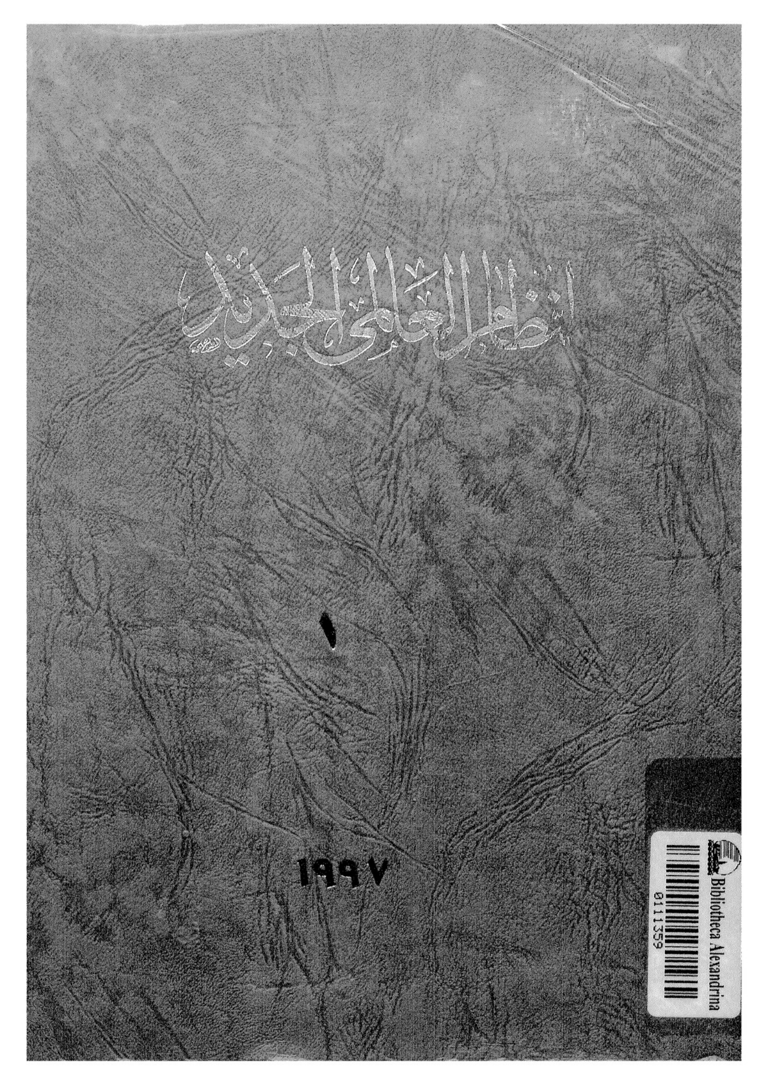
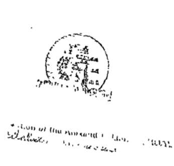

النظام العالمي الجديد
١
١٩٩٧
Bibliotheca Alexandrina
0111359


بسم الله الرحمن الرحيم

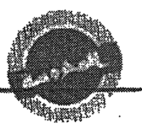


النظام العالمى الجديد

(المجلد الأول)

(١٩٩٧)

إعـــداد
مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
٤ ش ٩ب المعادى ت : ٣٧٥٢٠٣٣



مجلد رقم ٢ النظام العالمى الجديد (المجلد الاول ١٩٩٧)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
حلف الاطلسى ... الميدان الابعد عمقا لـ "المواجهة" بين الفرنسيين والامريكيين			
حسن الحسينى	الحياة	١	٩٧-٠١-٠٣
التوجهات الانفرادية الامريكية تهدد بتنامى النزعات الانعزالية فى العلاقات الدولية			
محمد نبيل ابراهيم	الحياة	٣	٩٧-٠١-٠٣
الخيارات الاستراتيجية الاميريكية ازاء المسألة الصينية			
عبد الحليم قنديل	الحياة	٥	٩٧-٠١-١٠
كلينتون واولبرايت و ... التاريخ !			
هيلينا كوبان	الحياة	٨	٩٧-٠١-١٢
مؤشر جديد لقياس "التنافسية" بين الدول			
-----	الاهرام	١١	٩٦-٠١-١٢
ترتيب متقدم نسبيا لكل من الاردن ومصر			
-----	الاهرام	١٤	٩٧-٠١-١٢
منطق العصر يحتم انحناء امريكا امام القوى الصاعدة			
محمد وردة	الحياة	١٥	٩٧-٠١-١٢
ادارة كلينتون الثانية امامها عامان فقط من العمل النشيط لحل النزاع الشرق الاوسط			
علاء البحار	الاهرام	١٨	٩٧-٠١-١٦
الطريق نحو المشاركة الاوروبية العربية ... المحاور الاساسية			
طه المجدوب	الاهرام	٢١	٩٧-٠١-١٩
الفلوس مش كل حاجة			
-----	العالم اليوم	٢٣	٩٧-٠١-٢٠
ماذا نريد وماذا تريد ؟			
محسن محمد	العالم اليوم	٢٤	٩٧-٠١-٢٠
فى ولايته الثانية : كلينتون والعرب ماذا ستفعل بالعرب يا بل			
اميمة ابو النصر	العالم اليوم	٢٧	٩٧-٠١-٢٠
الرئيس الامريكى يتعهد بالتحرك نحو القرن الـ ٢١ ويركز على السلام فى الشرق الاوسط			
عاطف الغمرى	الاهرام	٣٥	٩٧-٠١-٢١

مجلد رقم ٢ النظام العالمى الجديد (المجلد الاول ١٩٩٧)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
الاهداف الطموحة تنتهى الى خطوات متواضعة			
-----	الوفد	٣٧	٩٧-٠١-٢٣
الادارة الامريكية الجديدة تحمل ملامح صدام عميق مع الدول العربية			
سليم نصار	الحياة	٤٠	٩٧-٠١-٢٥
حال البلد الاعظم على مشارف القرن الواحد والعشرين			
عبد المنعم المشاط	الحياة	٤٤	٩٧-٠١-٢٧
ملامح الولاية الثانية لكلينتون : أولويات متغيرة وعقلية ثابتة			
منى ياسين	الشعب	٤٦	٩٧-٠١-٢٨
١٠٠٠ رجل اعمال يجتمعون فى دافوس			
-----	العالم اليوم	٤٨	٩٧-٠١-٢٨
احترام سيادة الدول ضرورة للاستقرار العالمى			
-----	الاهرام	٥٠	٩٧-٠١-٣٠
كيسنجر يحدد اولويات السياسة الامريكية القرن القادم			
هنرى كيسنجر	الجمهورية	٥١	٩٧-٠١-٣٠
روسيا تتحدث الهندية والصينية .. والعربية ايضا !			
اشرف اصلان	الاهرام المسائى	٥٧	٩٧-٠٢-٣١
نيوزويك تسميها : راسمالية قاتلة			
نبيل يعقوب	اليسار	٥٨	٩٧-٠٢-٠١
العهد الجديد فى أمريكا			
سعيد الفيشاوى	الاهرام	٦٩	٩٧-٠٢-٠٢
تأثير الكونغرس على التوجهات الامريكية فى الشرق الاوسط			
تحسين بشير	الحياة	٧٠	٩٧-٠٢-٠٤
مخاطر العولمة !			
سلامة احمد سلامة	الاهرام	٧٣	٩٧-٠٢-٠٤
وثيقة البنتاجون والدور الامريكى فى الشرق الاوسط			
عاطف الغمرى	الاهرام	٧٤	٩٧-٠٢-٠٥
الولاية الثانية والموقف من سلام الشرق الاوسط			
سالم صالح محمد	الحياة	٧٥	٩٧-٠٢-٠٦
ماذا يجمع بين عصابة السبعة فى الكرملين			
سليم نصار	الحياة	٧٧	٩٧-٠٢-٠٨
العولمة : تحديات سيادة الدول وقيود سيادة العالم ؟!			
-----	الاهرام	٨٠	٩٧-٠٢-٠٨

مجلد رقم ٢ النظام العالمى الجديد (المجلد الاول ١٩٩٧)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
العولمة : تصور المفهوم، وخصوصية المواجهة عربيا			
حسين معلوم	الحياة	٨٣	٩٧-٠٢-١٠
العولمة والدولة عند "نا" وعند "هم"			
حازم صاغية	الحياة	٨٤	٩٧-٠٢-١١
الشرق الاوسط فى ولاية كلينتون الثانية			
عاطف الغمرى	الاهرام	٨٥	٩٧-٠٢-١٢
من يخاف من "العولمة" !!			
محمد قناوى	العالم اليوم	٨٦	٩٧-٠٢-١٢
هذا العالم الجديد !			
محمد عبد اللاة	الاهرام	٨٩	٩٧-٠٢-١٣
مبارزة داوود الأوروبى وجوليات الامريكية فى المتوسط			
-----	الحوادث	٩٠	٩٧-٠٢-١٤
زعماء السياسة والاقتصاد فى العالم يطرحون الحلول ويعفون عن القرار !			
-----	الحوادث	٩٢	٩٧-٠٢-١٤
اولبرايت تفشل فى اقناع المسئولين الروس بقبول توسيع حلف الاطلنطى			
-----	الاهرام	٩٥	٩٧-٠٢-١٥
اسيا فى التعيينات الامريكية الجديدة			
عبد الله المدنى	الحياة	٩٧	٩٧-٠٢-١٦
قلق امريكى حول قضاي القمة وصحة يلتسين			
حسين محمود	اكتوبر	٩٩	٩٧-٠٢-١٦
وزير الدفاع الامريكى الاسبق يتوقع حربا ايرانية - سعودية			
-----	الاسبوع	١٠٢	٩٧-٠٢-١٧
سندويتشات العولمة ... والسلام فى الشرق الأوسط			
رؤوف قبيسى	الحياة	١٠٤	٩٧-٠٢-١٧
اولبرايت تركز على توسيع حلف الاطلسى			
-----	الحياة	١٠٦	٩٧-٠٢-١٧
توسيع حلف الاطلسى فى ميزان العلاقات الدولية			
رغيد الصلح	الحياة	١٠٧	٩٧-٠٢-١٨
توسيع حلف الاطلس : مستفز للروس			
رغيد الصلح	الحياة	١٠٩	٩٧-٠٢-١٩
مخاطر العولمة المعلوماتية .. فى دائرة الامن			
طارق عبد العظيم احمد	الاهرام	١١٢	٩٧-٠٢-١٩

مجلد رقم ٣ النظام العالمى الجديد (المجلد الاول ١٩٩٧)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
لا جديد بعد التجديد !			
سلامة احمد سلامة	الاهرام	١١٤	٩٧-٠٢-٢٠
سياسة خارجية : البيع بلا ثمن			
محمد عبد اللاة	الاهرام	١١٥	٩٧-٠٢-٢٠
فى دافوس ... غاب الاقتصاد العربى الرسمى			
-----	الحياة	١١٦	٩٧-٠٢-٢١
احتمالات الحرب والسلام فى الشرق الاوسط وطبيعة التهديدات الجديدة للمصالح الامريكية فى العال			
عاطف الغمرى	الاهرام	١١٧	٩٧-٠٢-٢٢
الثوابت التاريخية فى سياسة الولايات المتحدة فى الشرق الاوسط			
عادلة حبة	الحياة	١٢٢	٩٧-٠٢-٢٢
اولبرايت : تقدم مهم فى المحادثات حول الاطلسى			
-----	الحياة	١٢٥	٩٧-٠٢-٢٣
أولبريت، الاوروبية، لم تحرج موسكو !			
اسماعيل زاير	الحياة	١٢٧	٩٧-٠٢-٢٣
مستقبل داماتو واحتياطات الغاز الايرانية			
-----	الاهرام	١٢٩	٩٧-٠٢-٢٣
استراتيجية امريكا فى الشرق الاوسط			
محمود عبد الشكور	اكتوبر	١٣٠	٩٧-٠٢-٢٣
الجبتال والرمال ... عالم جديد			
انور عبد الملك	الاهرام	١٣٤	٩٧-٠٢-٢٥
العولمة ... والفكر فى مصر			
شريف حتاتة	الاهرام	١٣٧	٩٧-٠٢-٢٦
سياسة امريكا وبقايا حسابات عصر مضى			
عاطف الغمرى	الاهرام	١٤١	٩٧-٠٢-٢٦
العولمة : اختراق الغرب للقوميات الاسيوية			
سيار الجميل	المستقبل العربى	١٤٣	٩٧-٠٣-٠١
متغيرات النظام العالمى القادم : رؤية مستقبلية			
سيار الجميل	المستقبل العربى	١٦١	٩٧-٠٣-٠١
"الترويكا" الامريكية .. والخروج من المازق			
ياسر طلعت	الاهرام المسائى	١٨١	٩٧-٠٣-٠٣
جولة اولبرايت الاوراسيوية تمهد لتوسيع الناتو			
كمال حبيب	الشعب	١٨٣	٩٧-٠٣-٠٤

مجلد رقم ٢ النظام العالمى الجديد (المجلد الاول ١٩٩٧)

العنوان			
المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
العولمة والاندماج الاقليمى والعلاقات العربية الامريكية			
برهان غليون	الاهرام	١٨٥	٩٧-٠٣-١٠
روسيا فى مواجهة الولايات المتحدة : عقدة عسكرية جديدة			
صلاح بسيونى	الحياة	١٨٩	٩٧-٠٣-١٠
شروط الولايات المتحدة ومأزق روسيا الاستراتيجى			
اقبال احمد	الحياة	١٩١	٩٧-٠٣-١١
الدولا فى مواجهة عملات اوروبا			
طارق فودة	اخر ساعة	١٩٣	٩٧-٠٣-١٢
قمة هلسنكى .. من سيخرج الفائز ؟!			
هانى على	الاهرام	١٩٦	٩٧-٠٣-١٧
حدود السباق العالمى على استغلال شعوب الارض وثرواتها			
موريس ابو ناضر	الحياة	١٩٧	٩٧-٠٣-١٧



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣ ٠ يناير ١٩٩٧

حلف الأطلسي . . . الميدان الأبعد عمقاً لـ "المواجهة" بين الفرنسيين والاميركيين

□ بروكسيل - من حسن الحسيني:

■ حفل العام الماضي بسلسلة من المواجهات الاميركية - الفرنسية المرشحة للاستمرار هذا العام، وذلك في ظل اصرار الرئيس الفرنسي جاك شيراك على محاولة قيادة دور اوروبي اكثر فاعلية وحياداً في ميادين عدة في العالم ابرزها: زائير والعراق والتجارة الدولية والأمم المتحدة والاصلاحات في حلف شمال الاطلسي. وبدت السياسة الفرنسية العام الماضي اكثر عدوانية من ذي قبل مع الاميركيين ما يعكس استياء باريس من سلسلة صفعات تلقتها من واشنطن في ميدانين على الاقل هما: الأمم المتحدة وشرق زائير.

لكن الرئيس الفرنسي جاك شيراك يتعامل مع الأميركيين تبعاً لمقولة شهيرة اطلقها الزعيم الراحل شارل ديغول ومفادها ان «خسارة معركة لا تعني خسارة الحرب». لذا يبدو ان شيراك مصر على المضي قدماً في سياسته استعادة بعض من الدور القيادي لفرنسا في العالم. وعلى رغم ان «المواجهة» بين فرنسا والولايات المتحدة تدور في أكثر من ميدان في الشرق الأوسط وافريقيا، فإن بعض المراقبين يعتقد ان الميدان الرئيسي لهذه المواجهة هو ملف «الأمن في أوروبا». ولهذا الملف عناوين فرعية عديدة، تبدأ بعملية اصلاح حلف شمال الاطلسي وتنتهي بتطوير هوية أوروبية للأمن والدفاع، وذلك قبل البدء بتوسيع الحلف عبر انضمام دول اوروبا الشرقية.

ويريد الرئيس الفرنسي ان تكون عملية تطوير بنى حلف شمال الاطلسي واصلاحها في خدمة الهوية الأوروبية للأمن والدفاع، وان تكون قوات اتحاد أوروبا الغربية النواة والأداة المنفذة لها.

وعلى رغم حرص باريس وواشنطن على التأكيد ان قفازات المواجهة بينهما هي «من حرير» من خلال القول ان العلاقات ممتازة بين البلدين الصديقين والحليفين، فإن واقع الحال يختلف. وتؤكد ذلك الرؤيتان الاميركية والفرنسية للأمن في أوروبا.

ففيما يرى الاميركيون ان الأمن في أوروبا يمر عبر حلف شمال الاطلسي فقط، الذي يكفل وحده الأمن للقارة القديمة، فإن الفرنسيين، ومعهم عدد كبير من الدول الأوروبية وخصوصاً المانيا يعتبرون ان حلف شمال الاطلسي يشكل المؤسسة الرئيسية للأمن في أوروبا، إلا ان أمن الأوروبيين يجب ان يكون بأيديهم أولاً ولا يقتصر على الحلف الاطلسي. لذا يرون ان لا بد من اشراك دول اخرى عبر منظمة الأمن والتعاون الأوروبي وخصوصاً روسيا، من أجل ضمان الأمن في أوروبا.

وفي هذا المجال، ترى باريس ضرورة اشراك موسكو في المحادثات المتعلقة بعملية توسيع الحلف، لكي تشعر كل دولة أوروبية بالأمان، وهذا ما ترفضه واشنطن التي تريد اجراء المحادثات مع الروس مباشرة وليس عبر منظمة الأمن والتعاون الأوروبي.

وجاءت كلمتا الرئيس الفرنسي ونائب الرئيس الاميركي آل غور أمام قمة المنظمة في بداية الشهر الجاري لتؤكد الخلاف الاميركي - الفرنسي في ما يتعلق بالتصور المستقبلي لأمن القارة الأوروبية. فالرئيس الفرنسي دعا الى تفعيل المنظمة واعطائها الهوية القانونية والقوة المعنوية والقدرات المادية، لتكون الاداة الرئيسية القادرة على الحفاظ على الأمن في أوروبا.

لكن نائب الرئيس الاميركي دعا الى التمسك بالشكل الحالي للمنظمة معتبراً ان حلف شمال الاطلسي هو الوحيد القادر على ضمان الأمن في أوروبا.

ولم يخفف الاجتماع الذي عقده الرجلان على هامش القمة من حدة الخلافات، بل عكسها بشكل واضح من خلال تمسك كل منهما بمواقفه، ليس فقط بالنسبة الى منظمة الأمن والتعاون الأوروبي وانما بالنظرة الى اصلاح الحلف.

وكلمة الرئيس شيراك امام برلمان اتحاد أوروبا الغربية، في اليوم التالي للقائه مع آل غور والتي دعا فيها اوروبا لتضع حداً لضعفها وان يكون اتحاد اوروبا الغربية هو الوحيد المؤهل لبحث قضايا الدفاع والأمن داخل أوروبا الغربية، هذه الكلمة جاءت لتؤكد حجم الخلافات ليس حول اصلاح حلف شمال الاطلسي فحسب بل في شأن مضمون هذه الاصلاحات، فالاطلسي وافق على ان تؤدي الاصلاحات الى تطوير هوية أوروبية للأمن والدفاع تشكل النواة الأوروبية للحلف. لكن



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣٠ يناير ١٩٩٧

الأميركيين يرفضون طلب الرئيس الفرنسي بأن تكون القيادة الاقليمية، خصوصاً الجنوبية، تحت إمرة اوروبية.

وكتب شيراك الى الرئيس الاميركي بيل كلينتون رسالتين في هذا الصدد. لكن الأخير رفض حتى الآن طلب نظيره الفرنسي، الذي يرى ان منطقة المتوسط تقع عند حدود أوروبا وبالتالي من الطبيعي ان تكون القيادة الاقليمية الجنوبية تحت امرة ضابط أوروبي.

اما الرئيس الأميركي فبرر رفضه بالقول ان الاسطول السادس الاميركي يتبع لقيادة الاميرال الاميركي قائد المنطقة الجنوبية ولا يمكن ان يخضع لإمرة ضابط أوروبي لأنه مجهز بالأسلحة النووية.

والفرنسيون، ومعهم الالمان والى حد ما الاسبان والطليان، يعتبرون ان القيادتين الكبيرتين الاستراتيجيتين للاطلسي اميركيتان لذا لا بد من ان تكون القيادة الاقليمية الجنوبية من نصيب قائد أوروبي.

هذا التعارض في المواقف، واصرار الرئيس الفرنسي على تولي قائد عسكري أوروبي للقيادة الاقليمية الجنوبية للاطلسي املاً في اخراج اوروبا من «نير الوصاية» الأمنية الاميركية، أجّلا الاتفاق على جدول اعمال قمة الاطلسي التي ستنعقد في مدريد في الثامن والتاسع من تموز (يوليو) المقبل، خصوصاً بعدما اضيف الى قائمة الخلافات موضوع قوة التدخل السريع في البحر الأبيض المتوسط التي دعت اليها فرنسا وأيدها كل من البرتغال واسبانيا وايطاليا. يذكر ان الولايات المتحدة حاولت الالتفاف على هذا المشروع.

ولم يتمكن الوزراء من تنفيذ المهمة التي كلفتهم بها قمة الاطلسي التي انعقدت في برلين الصيف الماضي وهي وضع اسس تحديث حلف شمال الاطلسي، تمهيداً لتوسيعه، وذلك بسبب الخلاف الاميركي - الفرنسي حول مسؤولية القيادة الاقليمية الجنوبية. وأدى هذا الخلاف الى تأخير الاتفاق الشامل حول اصلاح الاطلسي.

الرئيس شيراك اخرج فرنسا من جولة بروكسيل بالتعادل فهل يربح في جولة مدريد بالنقاط وبالتالي، ينجح في فرض قائد أوروبي على رأس القيادة الاقليمية الجنوبية؟

المدونة

المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٣٠ يناير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التوجهات الانفرادية الاميركية تهدد بتنامي النزعات الانعزالية في العلاقات الدولية

مصطفى سلامة حسين *

■ مع انهيار النظم الاشتراكية، وانتهاء الحرب الباردة، وتدافع الدول وتوافقها على مواجهة استخدام العراق للقوة غير المشروعة تجاه الكويت، وفي ظل العمل على حرية التجارة الدولية، ونشر حقوق الانسان وتدعمها، تصور كثيرون ان اسس النظام الدولي باتت راسخة ومستقرة، واعتقدوا أن المفاهيم الرئيسية للعلاقات الدولية اضحت محلاً لتوافق عام، ولالتزام كامل، لا يعطله صراع ايديولوجي، او اتجاهات غير مالوفة، او غير مقبولة من بعض الدول. وعزز من هذا التصور ان الولايات المتحدة كانت وراء تبني معظم هذه التوجهات.

غير ان الممارسات اثبتت تعرض هذا التصور للاهتزاز من جراء التوجهات الانفرادية للسياسة الخارجية الاميركية، والتي ظهرت في اربعة مجالات رئيسية:

اولاً هو الخروج على مبدا حرية التجارة الدولية. فقد تم وضع دعائم النظام الدولي التجاري المعاصر من خلال ابرام اتفاقات «الغات» الجديدة التي تم التوقيع عليها في مراكش في عام ١٩٩٤. وبمقتضى اتفاقية مراكش لانشاء منظمة التجارة العالمية، وملاحقها المتعددة، تكرس مبدأ حرية التجارة الدولية في مختلف قطاعات هذه التجارة من سلع وخدمات وحقوق ملكية فكرية. فكل العوائق التي تحول دون انسياب التجارة الدولية غدت محظورة. وعلى رغم ان حرية التجارة الدولية تعتبر من اساسيات النظام الراسمالي، الذي تقوده الولايات المتحدة، فقد انفردت هي دون غيرها من الدول بالخروج على هذا المبدأ لاغراض سياسية لا ترتبط من قريب او بعيد بالمعاملات التجارية الدولية. ففي مواجهة دول تتبع سياسات لا تروق لها، استصدرت الادارة الاميركية «قانون داماتو»، والحقته باجراءات مماثلة من شانها فرض تدابير عقابية ضد كل من يقوم من رعايا الدول الاجنبية بإتمام معاملات تجارية مع كوبا او ايران او ليبيا. ونتيجة لهذا التوجه الاميركي، صارت حرية التجارة الدولية مقيدة، وقائمة على اساس التمييز، وهو امر محظور بمقتضى اتفاقات الغات الجديدة.

ثانياً، ربط التعامل مع مسالة حقوق الانسان بالمصلحة التجارية. فالمفترض ان يكون التعامل مع هذه المسالة مجرداً من اية دوافع سوى العمل على نشرها واحترامها. وقد ظلت الولايات المتحدة تدافع عن حقوق الانسان لسنوات طويلة. فالرئيس جيمي كارتر جعل من العمل على احترام حقوق الانسان، احد محاور سياسته الخارجية. والرئيس جورج بوش اعتبر اقرار، ومن ثم حماية حقوق الانسان، احد اسس النظام الدولي الجديد الذي بشر به ونادى بضرورة قيامه. ولكن هذا التوجه حل محله توجه جديد يتمثل في سكوت الولايات المتحدة عن اي انتهاكات لحقوق الانسان، اذا كانت هناك مصلحة تجارية مهمة لا بد من الحفاظ عليها او تنميتها. فمن اجل الحفاظ على العلاقات التجارية مع الصين الشعبية وتطويرها، تغافل الرئيس بيل كلينتون لدى اجتماعه مع الرئيس الصيني على هامش مؤتمر «ايبك» في مانيلا اخيرا عن الخوض في هذه المسالة. ولم تيض اكثر من ثمان واربعين ساعة على هذا الاجتماع حتى وعاد الرئيس الاميركي للتحدث عن ضرورة احترام حقوق الانسان في دولة اخرى ليس للولايات المتحدة مصلحة تجارية مهمة معها، وهي دولة بورما.

وفي الايام الماضية استنكرت الادارة الاميركية اجراءات حكومة الصرب في شان الانتخابات المحلية، فيما كانت ايدت من قبل قيام الرئيس بوريس يلتسن باقتحام مقر البرلمان الروسي المنتخب عام ١٩٩٣.

وهكذا، فان المصلحة التجارية الاميركية الكبيرة والمتنامية في كل من روسيا والصين، جعلت الولايات المتحدة تتغافل عن مسالة حقوق الانسان، اما في بورما وصربيا حيث لا توجد مصلحة تجارية مهمة، فقد تباكت على حقوق الانسان التي تم انتهاكها.

ويتمثل المجال الثالث، الذي تظهر فيه التوجهات الانفرادية الاميركية، في الخروج على قرارات مجلس الامن، الذي زادت اهميته في النظام العالمي منذ نشوب ازمة الخليج الثانية. ويذكر اي مراقب لنشاط هذا المجلس، منذ ذلك الوقت، مدى تعلق الدول به واتجاهها اليه في كل مرة كان لا بد فيها من اتخاذ اي عمل بداية من توقيع العقوبات الاقتصادية على العراق، مرورا بالاذن باستخدام القوة لانهاء احتلال قوات هذه الدولة لاراضي الكويت، ووصولا الى وقف اطلاق النار، وما لحق به من ترتيبات. ولكن الولايات المتحدة ما لبثت ان تخلت عن هذا التوجه العالمي، بانفرادها دون غيرها من الدول بقصف العراق لدى تحريكه لقواته في شمال اراضيه. إن القرار رقم ٦٨٨، الذي حاولت اميركا الاستناد اليه في تبرير هجومها على العراق، يتعلق بحماية الاكراد وتقديم المساعدة الانسانية لهم. اما ما قامت به فلا ينطوي باي حال على تقديم المساعدة للاكراد. اذ انصب القصف الصاروخي على جنوب العراق وليس شماله، ولم يسمح احد لواشنطن او يوافق على قيامها بهذا العمل. يضاف الى كل ما تقدم ان القرار ٦٨٨ اشار في ديباجته الى عدم التدخل في الشؤون الداخلية العراقية. كما ان مذكرة التفاهم المبرمة بين بغداد والامم المتحدة في شان الوجود الدولي الانساني في المنطقة الكردية اكدت على ضرورة احترام سيادة العراق.

والادارة الاميركية بهذا السلوك تكرس توجهاً جديداً تنفرد به دون غيرها من الدول، وهو محاولة احلال نوع من العدالة الانفرادية محل العدالة الجماعية. ويعني ذلك تجاوز مؤسسات العمل الدولي، والتحرك باسمها ولكن من دون اذن منها. وينطوي ذلك على عودة الى ما قبل عصر التنظيم الدولي.

ويضاف الى ذلك، رابعا، ممارسة ابتزاز تجاه المنظمات الدولية. فما من

المدونة

المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣٠ يناير ١٩٩٧

منظمة عالمية تم انشاؤها، إلا وكانت الولايات المتحدة الاميركية في مقدم الدول التي ساهمت في تاسيسها وتدعيمها. والجديد الآن هو انه لدى قيام المنظمات الدولية باتخاذ مواقف او سياسات لا توافق عليها الولايات المتحدة، فإن الاخيرة تمارس انماطاً متعددة من الابتزاز والضغط على هذه المنظمات.

وهكذا، تتاخر اميركا في سداد حصتها المالية في موازنة الامم المتحدة، او تقوم بالانسحاب من منظمة اليونسكو، او تتعسف في استخدام حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن. وكل هذه الانماط في السلوك يهدف الى اخضاع المنظمات الدولية للسياسة الاميركية.

والحاصل ان هذا التوجه الانفرادي الاميركي لا يساهم في دعم الجهود المتتالية لترسيخ النظام العالمي من خلال المنظمات الدولية. وتترتب عليه العودة من جديد الى سياسة المواجهة بدل الحوار والتوافق. لكن المواجهة هذه المرة ليست بين الشرق والغرب، أو بين الشمال والجنوب، بل بين الولايات المتحدة والعالم كله. وخير شاهد على ذلك عملية التصويت على اقتراح تجديد ولاية الدكتور بطرس غالي اميناً عاماً للامم المتحدة لمدة خمس سنوات اخرى.

ويترتب على هذه التوجهات الانفرادية للسياسة الخارجية الاميركية فقدان الثقة في ارتباط الولايات المتحدة بالاسس والمفاهيم التي يقوم عليها النظام العالمي الذي تحتل فيه موقع القيادة. ويؤدي ذلك الى حلول التوجهات الاقليمية والفئوية للدول محل التوجهات العالمية الشاملة. صحيح أنه لا يمكن اغفال المصلحة الاقليمية والفئوية للدول. غير ان تحقيق هذه المصلحة يكون من خلال الاساليب والانماط المعترف بها في ادارة العلاقات الدولية، والتي لا تمثل انفراداً أو خرقاً سافراً لقواعد هذه العلاقات. ولعل اخطر ما يمكن ان يترتب على هذه السياسة الاميركية هو تنامي النزعة الذاتية الخالصة لكل دولة اسوة بالولايات المتحدة. واذا كانت نظرية المصلحة الحيوية للدول قد توارت عبر العقود الماضية، فان بعثاً جديداً لها يتم الان على ايدي الولايات المتحدة. ولا غرو، والحال كذلك، ان تقوم اسرائيل بالتحلل من التزاماتها بمقتضى معاهدات السلام مع الاطراف العربية بذريعة انه لا بد من حماية مصلحتها الامنية.

فالنتيجة الحتمية للتوجهات الانفرادية للسياسة الخارجية الاميركية هي فتح الطريق للعودة من جديد الى النزاعات الانعزالية في العلاقات الدولية، وما يترتب عليها من امور لا تحمد عواقبها.

* وكيل كلية الحقوق في جامعة الاسكندرية.

٣٣٣٦٠٤



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ ١ يناير ١٩٩٧

بين الحصار والانفتاح وانتظار العام ٢٠١٥:

الخيارات الاستراتيجية الاميركية ازاء المسألة الصينية

عبد الحليم قنديل *

■ لا اليابان ولا المانيا، وانما الصين هي التي تشغل بال اميركا في الخمسين سنة المقبلة. والسبب هو ان الصين قوة كاملة الاوصاف، نموها الاقتصادي المتسارع ينذر بالخطر، واضافة هونغ كونغ وماكادو وربما تايوان تحول الصين الى اكبر قوة اقتصادية في تاريخ البشرية، والاهم هو ان الصين قوة ذرية، وتضع ٣ ملايين رجل وامرأة تحت السلاح.

وتقلق ارقام التسليح الصيني الولايات المتحدة فهناك ٨٠٠٠ دبابة من طراز «ت - ٥٤» المعدل عن الاصل الروسي، و٤٩٧٠ طائرة مقاتلة، و١٧ صاروخاً عابراً للقارات وقادراً على حمل رؤوس نووية ويبلغ سداها ١٥ الفكيلو متر. و٧٠ صاروخاً متوسط المدى الى ما بين ١٨٠٠! كيلومتر و٢٧٠٠ كيلومتر، و٥٤ غواصة نووية، وقدرة بحرية حربية متواضعة تصل الى ٥٠ سفينة كبرى (مقابل ١٣٧ سفينة لدى اميركا في المحيط الباسيفيكي). وما يهدئ من قلق الاميركيين حالياً هو ان التسليح الصيني متخلف تكنولوجياً لمدة عشر سنوات او عشرين سنة، لكن من يضمن ان تستمر الامور على حالها. فكان دينغ هسياو بنغ - مؤسسة نهضة الصين بعد ماو - وعد جنرالاته بتحديث الجيش بدءاً من عام ١٩٨٩، وبدأ التحديث فعلاً في سلاح البحرية. ووزارة الدفاع الاميركية (البنتاغون) جربت مد التوقعات الى عام ٢٠١٠، والنتيجة: احتمال حرب تفوز بها الصين وتهزم الاسطول الاميركي السابع وتتجاوز اميركا الى مرتبة القوى العظمى الاولى خلال ٣٥ سنة مقبلة.

ومع ازمة تايوان الاخيرة، جرى اختبار لصدام القوة المحتمل بين اميركا والصين، وقد نجحت الصين بالتهديد العسكري في ردع نداءات استقلال تايوان. وعلى رغم ان اميركا مقيدة باعترافها السابق بان تايوان جزء من الصين، فإن بكين فترى في تايوان قضية حياة او موت، وتمزج بين التهديد العسكري ومد روابط

تجارية قفزت باستثمارات ابناء تايوان في الصين الى ٢٩ بليون دولار. والحزب الشيوعي الذي يحكم الصين تحول الى وعاء قومي متعصب لوحدة الصين باي ثمن، وخصوصاً ان كل ما يفصل الصين الام عن تايوان خليج مائي لا يزيد اتساعه عن ١٧٥ كيلومتر. واعلنت الصين انها مستعدة للتضحية بنصف مليون جندي لاعادة الوحدة مع تايوان، وواشنطن تاخذ تهديداتها على محمل الجد. والدليل هو ان الصين على قوتها البحرية المتواضعة نجحت في اغلاق خليج تايوان واجراء تجارب الصواريخ من دون امتثال للتهديدات الاميركية. ايضاً لم تعبأ الصين بتهديدات اميركا واستمرت في اجراء تجارب التفجيرات الذرية، ونقل خبرات تكنولوجية حساسة الى باكستان وايران.

تحتاج اميركا حتى تواجه الصين الى تعبئة عسكرية، ترهق اقتصادها، تتالف من ٢٠٠ سفينة حربية، و٣٠٠ الف جندي في المحيط الباسيفيكي، وتحتاج على الاقل الى الف طائرة قتال متقدمة، بينما لا يوجد لاميركا حالياً في المنطقة سوى ١٠٠ الف جندي في قواعد كوريا الجنوبية واليابان. كما ان دول آسيا ليست متحمسة للدخول في مواجهة سافرة مع الصين، لذلك تجنبت إدانتها في مشكلة تايوان. ايضاً تواجه القواعد الاميركية في كوريا واليابان غضباً شعبياً واضحاً في البلدين، وتنظر اليابان و«النمور

الآسيوية» للصين كاكبر سوق للاستثمار والتوزيع في العالم. فعدد السكان يصل الى ١٢٠٠ مليون نسمة، ومستوى المعيشة يرتفع باطراد، وتسهيلات الاستثمار والعمالة الرخيصة التي تقدمها الصين مغرية لرجال الاعمال الاسيويين، ونصيب الصين وصل الى ٤٠ في المئة من اجمالي الاستثمارات الخارجية في العالم كله، وهي ايضاً احد اهم ساحات المواجهة التجارية بين اليابان واميركا.

حيرة واشنطن

السؤال الذي يحير واشنطن هو ما العمل مع هذه الظاهرة الصينية؟ هل الحصار ممكن؟ ام



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ١٩ يناير ١٩٩٧

ان التفاهم اجدى؟

الجواب معقد عسكرياً واقتصادياً واستراتيجياً.

عسكرياً، الولايات المتحدة ليست مستعدة للمغامرة بمواجهة مع الصين، وان كانت تتخوف من تحديث قوتها بما يحول ضخامتها الى خطر يستعصي على السيطرة. ثم ان اميركا قلقة من نمو نفوذ الشيوعيين والقوميين في روسيا. وعودة الخطر الروسي المحتمل قد تعطي الاولوية للتعبئة الاميركية في اوروبا، وهو ما يستلزم بالضرورة نوعاً من الانفراج العسكري مع الصين في الشرق الباسيفيكي.

واقتصادياً، تبدو تكلفة المواجهة اكبر. فارقام التجارة بين بكين وواشنطن متزايدة. ووصل عجز التبادلات حتى الآن الى ٥٠ بليون دولار سنوياً، وتفريط اميركا في السوق الصينية الضخمة قد يعني هزيمة اقتصادية مبكرة. وربما تستطيع اميركا ان تلوح بين الحين والآخر بورقة حقوق الانسان في الصين. لكن المشكلة هي انها لا تستطيع الذهاب لاكثر من التهديدات اللفظية، بدليل ان احداث ميدان تيانانمين واحداث التبت وتركمانستان ثارت حولها ضجة اميركية كبرى لم تؤد في النهاية الى فض روابط التجارة معها.

واستراتيجياً، ليس لدى اميركا سوى تداخل المصالح مع الصين او حصارها آسيوياً. والمشكلة كما يقولون في واشنطن هي انه «لو اردت أن تصبح الصين عدواً، فسوف تصبح عدواً بالفعل» لكن اكتساب عداء الصين يقلص حلف الاصدقاء. فالدول الآسيوية تفضل نوعاً من التوازن الصيني - الاميركي يحفظ درجة من السلم ضرورية لازدهار الاسواق. والدول الآسيوية مستعدة فقط لدفع بعض فوائض المال مقابل حماية اميركية ضمنية. اما ان تدخل الدول الاسيوية في عداء معلن مع الصين فتلك قصة اخرى.

جربت اميركا ان تحيط الصين بحلقة واسعة من الحصار، عبر مد الروابط العسكرية مع الهند وتشجيع كوريا الجنوبية على ضم شقيقتها الشمالية وتحسين العلاقات مع فيتنام التي دخلت حرباً محدودة مع الصين عام ١٩٧٩. وكانت النتيجة ان زادت لهجة الصين تشدداً في مواجهة الاميركيين. كما نجحت الصين في مد روابط اخترقت بها الحصار الاميركي، وتحسنت علاقات بكين مع الهند وهانوي واقنعت سيول بانها تقف على الحياد في المشكلة الكورية، ووصلت القصة الى حد اعتراف وزير الدفاع الاميركي السابق وليام بيري بانك «لا تستطيع ان تحاصر بلداً عدد سكانه فوق البليون نسمة». ثم ان سياسة الحصار سوف تعجل من سعي الصين إلى تحديث قوتها العسكرية بالذات. لذلك ليس امام واشنطن غير سياسة الحوار بالشد والجذب مع بكين. فكانت هذه السياسة بدأت في عهد الرئيس السابق ريتشارد نيكسون بانفتاح على الصين. هذا الانفتاح - من وجهة نظر البعض - وسيلة لتفكيك الخطر الصيني، على اساس ان التناقضات في الصين سوف تجذب انتباه قادتها الى هموم الداخل. ففي الصين ١٠٠ مليون عاطل، وفيها تناقضات بين مدن الشاطئ المزدهرة ومناطق العمق المتخلفة، فضلا عن طموح فئات اجتماعية جديدة الى مشاركة سياسية اوسع ما قد يؤدي الى تخفيف قبضة الحزب الشيوعي. وتغري هذه التناقضات اميركا بالأمل في تفكيك تدريجي للصين.

وطبيعي ان تؤثر هذه التناقضات على صورة الصين في المستقبل. ويذكر ان الصين ليست كالاتحاد السوفياتي السابق. وربما تحدث تغيرات في السياسة والاقتصاد بفعل التناقضات، لكن من المستبعد ان تتفكك الصين. والاسباب كثيرة، ومن بينها وحدة القومية ووحدة الجيش وعدالة نسبية في التوزيع ومواجهة ملموسة للفساد المصاحب لقفزات الاقتصاد.

إذن فالحصار يزيد قوة الصين، والانفتاح لا يقود بالضرورة الى التفكيك، وهذه هي الدراما التي تغوص اميركا في اسئلتها الحرجة.

وعلى رغم وضوح مخاطر الحصار الاميركي للصين لو حدث، ما زالت دوائر استراتيجية في الغرب تطالب بالحصار.

والموضة الآن هي «التخويف من الخطر الصيني» بعد ان كانت في الثمانينات «تخويفاً من الخطر الياباني». والتقرير الأخير للمعهد الملكي البريطاني للشؤون الدولية يدق على الوتر الصيني، ويقول بانها - مع الاصولية الاسلامية - اكبر خطر يواجه الغرب.

ويكاد لسان حال هؤلاء يقول: إذا كانت اميركا تستخدم لغة الحصار مع قطاعات من الأصولية الإسلامية، فما المانع ان تستخدم اللغة نفسها ضد الصين؟ وأنصار الحصار، ومن بينهم المحلل الاستراتيجي البريطاني جيرالد سيغل، يرفعون شعار «الهند هي الحل» في مواجهة القوة الصينية. وهم يرون أن الهند هي ثالث اكبر اقتصاد آسيوي بعد اليابان والصين، وان نسب التضخم والديون وعجز الموازنة في الهند اقل منها في الصين، ثم ان الهند سوق ضخمة ايضا وهي - أي الهند - نموذج متقدم لنجاحات الديموقراطية على الطراز الغربي، ولديها قوة نووية، والاهم هو ان الهند ليست لها - بعكس الصين - إدعاءات ثقافية تجعلها في نزاع مع التقاليد الغربية.

ويتصور هؤلاء نموذجاً لتعدد اقطاب اسيوي في مواجهة التنين الصيني. فالهند مع روسيا واندونيسيا واليابان يمكنها خلق خط دفاع قوي للغرب يقيد الطموح الصيني. ويرون ان قوة الهند اكثر اخلاقية، فهي لا تهدد



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥ يناير ١٩٩٧

بغزو جيرانها، كما تفعل الصين مع تايوان، وهي لا تتحدى الغرب على الطريقة الإيرانية، ولا تقدم الأسلحة والمعدات التكنولوجية الحساسة لأعداء الغرب، وهي لم تعد تتدخل في النزاع السريلانكي بين السنهال والتاميل، وسياستها حكيمة في نزاع كشمير مع باكستان. وقوة بهذه المواصفات يمكن استفزازها لمواجهة علنية مع الصين و«المتشددين الإسلاميين» في وسط آسيا وغربها.

لكن «الحل الهندي» لا يبدو ملائماً تماماً لاميركا، فهي جربته جزئياً من قبل من دون نتائج محققة في تحجيم الخطر الصيني، والاهم هو ان طموحات الهند نفسها كثيراً ما تجعلها في صدام حتى مع اميركا. وآخر مثال هو موقف الهند المعارض لاميركا في مناقشات وقف التفجيرات والتوقيع على معاهدة نزع السلاح النووي.

انتظروا ٢٠١٥

لغة الحصار - إذن - لا تبدو في موضع خطة اميركية جامعة، والبعض يفضل الانفتاح مع انتظار الفرج. وفي عدد خريف ١٩٩٦ من فصلية المصلحة القومية "The National Interest"، وهي مجلة اميركية ذائعة الصيت، ظهرت نبوءة، قد تريح اعصاب اميركا قليلاً، وهي تتوقع ان تصبح الصين ديموقراطية بالمعايير الغربية سنة ٢٠١٥ بفضل معدلات النمو الاقتصادي المتسارعة. فلو ظلت الصين تنمو كما هي الآن فسوف يصبح نصيب الفرد من الدخل القومي اكثر من ٧ آلاف دولار سنوياً، وسوف يزيد نصيب الفرد من الديموقراطية ويرتفع الى ٣٣ في المئة بينما هي صفر الآن حسب تقديرات المراجع الغربية.

النبوءة تنطلق طبعاً من معايير غربية بحتة، وصاحبها هنري روين، كبير الباحثين في مؤسسة «هوفر» الاميركية لشؤون السياسة الخارجية، وهي تدعو حكام البيت الابيض لسياسة صبورة مع الصين لمدة ٢٠ سنة حتى تنفرج اوضاعها الديموقراطية. ومعنى ذلك ان سياسات الضغط الاقتصادي غير مطلوبة، لأنها ربما تؤخر ظهور صين ديموقراطية قد تصبح أليفة اكثر لاميركا واليابان وكوريا الجنوبية. ويتشكك روين قليلاً في حكاية «النصيب الصفري» للصين من الديموقراطية الآن، على رغم انها لا تزال تحكم بنظام الحزب الواحد، وان عضوية الحزب الشيوعي لا تزال شرطاً لازماً لجواز العمل بالسياسة. لكنه يلاحظ ان النمو الاقتصادي زاد من التدفق الحر للمعلومات، ويدلل على ذلك بما جرى لمؤسسة «شينخوا» الرسمية المسؤولة عن النشر في عموم الصين. كانت المؤسسة الرسمية تصدر ٩٥ في المئة من اجمالي المطبوعات الصينية عام ١٩٧٩، وتراجعت النسبة مع التسعينات الى الثلث فقط. ايضا تنوعت وسائل الإعلام، ففي الصين الآن ٨٠ الف مؤسسة تعمل بالاتصالات، وهناك ١٦ الف محطة لاستقبال الارسال عبر الاقمار الاصطناعية، وهناك ٤٫٥ مليون طبق تلفزيوني في المنازل على رغم الحظر الحكومي.

من الواضح ان النبوءة تنطلق من ربط طردي بين النمو الاقتصادي والديموقراطية التعددية، وهي الظاهرة التي يجعلها روين قانوناً عالمياً. وطبعاً توجد ديموقراطيات لا علاقة طردية لها بالنمو الاقتصادي. والهند وباكستان وسيريلانكا وبنغلاديش امثلة على نشوء ديموقراطيات تعددية في ظل الفقر والنمو الاقتصادي المنخفض. وهناك دول اخرى تتمتع بوفرة مالية من دون وجود تعدد احزاب او تداول سلطة. لكن الربط بين الاقتصاد والديموقراطية واضح على اي حال في الشرق الاسيوي. تايوان وكوريا الجنوبية - مثلاً - صنعتا معجزتيهما الاقتصادية في ظل نظام سياسي ضاغط، ومع حدوث طفرة في دخول الافراد حدث تحول طفري أيضاً الى الديموقراطية، وهي الحال نفسها التي يتوقع روين حدوثها في الصين.

والنبوءة مغرية للاميركيين الذين يفضلون الانتظار، مع كامل القلق من الصعود الصيني.

---

* كاتب مصري.



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ يناير ١٩٩٧

من المستبعد أن يحض غور رئيسه على اتخاذ موقف حازم ومنصف في الشرق الاوسط

كلينتون واولبرايت و. . . التاريخ!

"كيف ستطبق اولبرايت «درس ميونيخ» على الشرق الأوسط؟ في اميركا حالات تبسيط للوضع تجري فيها مماثلة العرب بالنازيين، من هنا فإن الدرس هو عمل كل ما يمكن لتقوية اسرائيل. ويبدو ذلك في سلوك اولبرايت في الامم المتحدة..."

المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٢ يناير ١٩٩٧

هيلينا كوبان *

■ يتشارك الرئيس بيل كلينتون ووزيرة خارجيته المقبلة مادلين اولبرايت في عدد من الصفات. فهما ياتيان من خارج الدوائر العليا لصنع القرار، التي ينتمي اعضاؤها غالبا الى العائلات السياسية النافذة في الساحل الشرقي من الولايات المتحدة. وكان على الاثنين، اللذين لم تسندهما عائلات قوية أو روابط اجتماعية مترسخة، ان يكافحا من اجل التقدم في حياتهما السياسية. وها هي مرحلة الكفاح تنتهي الآن، بعدما وصل الاثنان الى المنصب الاعلى المتاح لكل منهما. اذا لا يمكن كلينتون ان يرشح نفسه لانتخابات الرئاسة التي تجري في العام ٢٠٠٠، فيما لا يمكن لاولبرايت، المولودة خارج الولايات المتحدة، ان ترشح لمنصب الرئيس او نائب الرئيس.

ويمكن للاثنين حالياً، بعدما تحررا من ضغوط التخطيط من اجل مواصلة التقدم، ان يفكرا في مكانهما في التاريخ. هل لهذا علاقة بسياسة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط؟ هناك بالتاكيد بين الديبلوماسيين العرب في واشنطن من يامل بان تكون هذه العلاقة ايجابية.

لكن الادلة على ذلك متضاربة، ان لم تكن سلبية. ويمكن البدء بالقول ان غير الاميركيين يفترضون غالباً ان الوسيلة الرئيسية لدخول التاريخ، كما يراها السياسيون الاميركيون، هي القيام بمبادرة ما على الصعيد الدولي. (ما يتبادر الى الذهن في هذا السياق انفتاح نيكسون على الصين، وسياسته في الحد من التسلح بالاتفاق مع الاتحاد السوفياتي، ورحلاته الخارجية في الوقت الذي كانت فضيحة ووترغيت تتصاعد لتهدد وجوده السياسي). لكن المنظور الاميركي مختلف تماماً. وبيّن استطلاع للرأي قامت به صحيفة «نيويورك تايمز» ان الرؤساء الثلاثة الذين اعتبروا «عظماء» كانوا جورج واشنطن (الذي قاد الاميركيين في حرب الاستقلال)، وابراهام لنكولن (المنتصر في الحرب الاهلية القرن الماضي ضد الانفصاليين الجنوبيين)، وفرانكلن دي. روزفيلت (الذي يذكر له القيام ببرنامج «الصفقة الجديدة» لانعاش الاقتصاد ومساعدة الطبقات الفقيرة اكثر من كونه الرئيس الذي ادخل اميركا في الحرب العالمية الثانية)، اي ان عظمتهم ارتبطت بانجازات داخلية.

وبين الاستطلاع، اضافة الى ذلك، ان سجل كلينتون يعتبر حتى الآن متواضعا، وصنفه المشاركون ضمن مجموعة «الاداء العادي» التي تضم بوش وريغان وكارتر وفورد. لكن كلينتون يختلف عن البقية لأن له اربع سنوات اضافية في المنصب، يمكنه خلالها ان يحسن موقعه في نظر التاريخ.

قام بتنظيم هذا الاستفتاء المؤرخ المرموق آرثر شليزنغر، الذي قدم تحليلاً لصفات الرؤساء «العظام» الثلاثة، والستة الآخرين «القريبين من العظمة». وتضمن التحليل نصائح الى كلينتون عن كيفية الوصول الى مرتبة «العظمة». النصيحة الاهم كانت حاجة الرئيس الى اعادة النظر في تركيزه الحالي على السياسات الوسطية التي ترضي الراي العام. وكتب شليزنغر: «الرؤساء العظماء وشبه العظماء قبلوا بالمخاطرة في سبيل مثلهم العليا، واثاروا خلافات عميقة. وكلهم، عدا واشنطن، شقوا الصف الوطني قبل ان يعيدوا توحيده على مستوى جديد من الوفاق الوطني».

لكن عندما ينظر شليزنغر الى انواع القضايا التي يمكن كلينتون من خلالها ان يضمن لنفسه موقعاً متميزاً بين الرؤساء، فإن القضايا التي يذكرها اولاً، وبكثير من التفصيل، كلها داخلية. والجدير بالذكر ان واحدة من القضيتين الرئيسيتين - الاخرى هي تحسين مستويات التعليم - هي اصلاح نظام تمويل الحملات الانتخابية. ويحض شليزنغر الرئيس على «توحيد البلاد وراء قانون يقلل من قوة الاموال الخاصة في الانتخابات».

ومن الواضح أن أي اصلاح كهذا، اذا كان حقيقياً ودائماً بما يكفي لاعطاء كلينتون حيزاً في كتب التاريخ مستقبلاً، يمكن له ايضاً، مع مرور الزمن، ان يؤثر بشكل ايجابي في قدرة الحكومة الاميركية على اتخاذ سياسة عقلانية في المجال العربي - الاسرائيلي. وكلينتون، بالتاكيد، ليس السياسي الاميركي الوحيد في العقود الاخيرة الذي تاثرت سياسته تجاه الشرق الاوسط بالحاجة الى اقامة علاقات ودية مع الممولين المؤيدين لاسرائيل. ويمكنه الآن، لأنه لا يواجه انتخابات جديدة، ان يحرر نفسه من هذا النفوذ، كذلك ان يساعد على تحرير كل الرؤساء واعضاء الكونغرس بعده.

ان مبادرة كهذه ستكون، بلا شك، مثيرة للجدل في صفوف الطبقة السياسية التي تعودت الاعتماد



المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ١٢ يناير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

على التبرعات الخاصة من مصادر مثيرة للتساؤل، من ضمنها تلك المؤيدة لاسرائيل. الا ان غالبية الاميركيين مستاءة من الدور الذي تلعبه الاموال الخاصة في العملية السياسية. ولا شك ان كلينتون في رئاسته الثانية، في وضعه المشابه لمدمن مخدرات يتماثل الى الشفاء، مدرك تماماً لمساوئ النظام الحالي.

ويقدم شليزنغر في مقالته السياسة الخارجية على انها بديل ممكن للرئيس اذا لم يستطع تحقيق ما يريد على الصعيد الداخلي، بسبب معارضة قيادات الكونغرس له. لكن المؤرخ يرى ان كلينتون في مجال السياسة الخارجية «يمكن ان يجد فرصه الاقوى للقيام بالانجازات التاريخية المطلوبة في عمليات صنع السلام ... وان عليه، على رغم النكسات، الاستمرار في ذلك في البوسنة وارلندا والشرق الأوسط».

كيف لنا ان نقدّر وقع هذه النصيحة من عميد المؤرخين الأميركيين على الرئيس - اذ لا بد انه قرأها بعناية يمكننا ان نتصور كلينتون جالساً في مكتبه في البيت الأبيض، بعدما اكمل تعيين فريقه للأمن القومي الذي ستسيطر عليه مادلين اولبرايت وساندي برغر (والصراع على القيادة الذي قد ينشب بينهما). هل نتصوره وهو يلقي المقالة جانباً ويتمتم: «هؤلاء المؤرخون لا يعرفون شيئاً عن الضغوط الحقيقية التي يأتي بها المنصب»؟ أم هل نتخيله وهو يقرأ المقالة بامعان، واضعاً خطوطاً تحت عدد من النقاط فيها - ربما النقاط المذكورة اعلاه - قبل ان يمد يده الى الهاتف ليدعو شليزنغز الى البيت الابيض للنقاش؟

او ربما ان النقاش تم فعلاً، وهو ما لا تذكر المقالة شيئا عنه، على رغم ان شليزنغر يوضح ان الرئيس الراحل جون كينيدي كان تحدث اليه عن الضغوط التي يواجهها الرئيس بحكم منصبه.

لكن هناك شيئاً واحداً واضحاً. المهم بالنسبة الى كلينتون هو كتب التاريخ الاميركية والمؤرخين الأميركيين وليس غيرهم. اما بالنسبة الى اولبرايت فالوضع قد يكون مختلفاً. ذلك انها ولدت [illegible]لة ديبلوماسية تشيكية في أوروبا في اواخر الثلاثينات وقضت طفولتها هناك، ومن هنا فقد يكون لها مفهوم للتاريخ والمؤرخين مختلف عما في ذهن كلينتون.

وكانت اولبرايت اوضحت انها تنتمي الى جيل اعتبر ان الدرس التاريخي الاهم بالنسبة اليه هو فيتنام، لكنها تختلف عنه بحكم تجربتها الخاصة وتعتبر انه ميونيخ، اي محاولة القوى الغربية استرضاء هتلر بدل مواجهته. وكان هذا بالتاكيد من بين دوافعها لاتخاذ موقف قوي ضد صرب البوسنة واعطاء دعم اميركي اكبر لاولئك الذين كانوا يقاومون عدوانهم.

لكن السؤال هو كيف ستطبق اولبرايت «درس ميونيخ» على قضية الشرق الاوسط؟ هناك في اميركا في حالات كثيرة تبسيط للوضع تجري فيه مماثلة العرب بالنازيين الاوروبيين، ومن هنا فإن الدرس هو عمل كل ما يمكن لتقوية اسرائيل. ويبدو من سلوك اولبرايت في الامم المتحدة، حيث افشلت محاولة استصدار ادانة دولية لقصف اسرائيل معسكر قانا، او اعلان لا شرعية قيام اسرائيل بمصادرة الاراضي في القدس الشرقية، انها تسير على هذا الخط.

ماذا عن برغر؟ ماذا سيكون تاثيره في الصورة؟

ما علينا ملاحظته اولاً هو ان وضع برغر لا يشابه ابداً وضع الرئيس او اولبرايت، اي انه لا يستطيع تركيز اهتمامه على مكانه في التاريخ لانه لا يزال يطمح الى منصب اعلى، اي وزارة الخارجية. والمهم بالنسبة اليه، كذلك الى نائب الرئيس آل غور (الذي يستشيره الرئيس احياناً في الشؤون الخارجية)، التصرف بشكل «سياسي» سليم، اي عدم اغضاب اي من قطاعات النخبة السياسية الاميركية.

واذا كان برغر يهودياً، فقد عرف عنه قبل ان ينتقل الى البيت الأبيض في ١٩٩٢ ليعمل نائباً لمستشار الامن القومي انطوني ليك تاييده لحركة «السلام الآن»، ولا يزال يعتبر متعاطفاً مع حزب العمل الاسرائيلي وليس مع ليكود. هل يعني هذا شيئاً بالنسبة الى خطه في السياسة الخارجية؟ الأمر ليس واضحاً، لانه بحاجة الى ادامة علاقات طيبة مع زعماء الكونغرس، والكثير منهم حاليا من مؤيدي ليكود.

من هنا يبدو مستبعداً ان يحضّ غور او اولبرايت أو برغر الرئيس على اتخاذ الخط السياسي الحازم والمنصف المطلوب في الشرق الاوسط لانقاذ ما يمكن انقاذه من جهود السلام التي بذلت خلال السنوات الخمس الماضية. واذا كان هناك اي حضّ في هذا الاتجاه فلا بد له أن يأتي من الرئيس نفسه وليس من اي مصدر اخر.

---

* كاتبة بريطانية متخصصة في شؤون الشرق الأوسط.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ١٢ يناير ١٩٩٢

في دراسة
للمؤسسة العربية
لضمان الاستثمار:

مؤشر جديد لقياس «التنافسية» بين الدول

مع التحولات الجارية على صعيد التحرير الاقتصادى واطلاق المبادرة الخاصة دون قيود، وتثبيت المنافسه الحرة كأساس وحيد لممارسة مختلف الأنشطة الاقتصادية.. اتجه الفكر والاهتمام إلى استحداث وتطوير اليات ومؤشرات لقياس وتقييم تكيف الدول مع هذه التحولات مثل مؤشر للحرية الاقتصادية وأخر للشفافية وثالث للفساد ورابع للتنافسية. وترجع أهمية مثل هذه الآليات والمؤشرات إلى أنها أصبحت أحد العناصر المحددة لاتجاه الاستثمارات الخاصة إلى دولة معينة. حيث يتزايد الاعتماد عليها من قبل المستثمرين بظل نقص المعلومات الدقيقة والموثوقة عن كثير من الدول النامية إضافة إلى أن مثل هذه المؤشرات توفر على المستثمر الكثير من الجهد والدراسة والتكاليف. وفى دراسة للمؤسسة العربية لضمان الاستثمار تناولت تفاصيل المؤشر الجديد.

من أبرز المؤشرات التى ظهرت مؤخرا، مؤشر التنافسية الصادر عن منتدى الاقتصاد العالمى. وذلك فى سياق تقرير شامل عن التنافسية فى العالم لعام ١٩٩٦. وقد شمل التقرير ٤٩ قطرا تمثل اهم الأقطار فى الاقتصاد العالمى، إذ تساهم بحوالى ٩٤٪ من إجمالى الانتاج العالمى، وبحوالى ٩٣٪ من الصادرات العالمية من السلع والخدمات و٩٥٪ من إجمالى الاستثمار الأجنبى المباشر فى العالم.

ولغرض تسهيل عملية القياس والمقارنة، فقد تم تطوير مؤشر للتنافسية يعتمد على العوامل والمتغيرات التى تلعب دورا مهما فى تحديد النمو الاقتصادى. يستند المؤشر على قياس ١٥٥ متغيرا. وتم استقاء المعلومات التى استند عليها التقرير من قواعد المعلومات الحكومية والإقليمية والدولية بالنسبة للمعلومات الكمية وعلى ردود أكثر من الفى مدير أعمال من مختلف الأقطار بالنسبة للمعلومات النوعية. وجرى تقسيم المتغيرات المطلوب رصدها إلى سبع مجموعات عريضة شملت كل مجموعة عددا من المتغيرات الفرعية وذلك على النحو التالى:

* الانفتاح الاقتصادى: تستهدف قياس مدى انفتاح القطر على العالم واندماجه على صعيدى التجارة والاستثمار الأجنبى.

* دور الدولة فى الاقتصاد: لقياس حجم وأثر التدخلات الحكومية فى الأنشطة الاقتصادية.

* التمويل: لقياس مدى تأثير الأسواق المالية فى القطر المعنى على السلوك الاستهلاكى والادخارى للأفراد وقياس مدى كفاءة مؤسسات الوساطة التمويلية فى توجيه المدخرات نحو استثمارات منتجة.

* البنيات الأساسية: لقياس دور البنى الأساسية المتطورة فى زيادة إنتاجية القطاع الخاص وفى جاذبية القطر فيما يتعلق بتدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة.

* الفنون التقنية: لقياس مدى التزام القطر بتخصيص موارد عامة لمجالات البحث والتطوير ورعاية العلماء ومدى ريادته فى مجال التقدم التقنى والاختراعات، وكذلك للتعليم وتدريب العمال المهرة.

* الادارة. يقصد منها استكشاف الخصائص الادارية التى تكمن خلف نجاح، او إخفاق الشركات المحلية فى ساحة التنافس العالمى.

* العمل (العمالة، سوق العمل): لقياس كفاءة وتنافسية سوق العمل المحلى وذلك من خلال النظر إلى التركيبة النسبية لتكاليف العمالة مقارنة بالمعايير الدولية ومؤشرات كفاءة سوق العمل.

* المؤسسات المدنية: تعنى باستكشاف مدى رسوخ قواعد حكم القانون وحماية حقوق الملكية الخاصة.

أهم النتائج

دلت النتائج التجميعية على أن مؤشر التنافسية تراوح بين حد أعلى بلغت قيمته ٢,١٩ سجلته سنغافورة وحد أدنى بلغ (-٢,٢٦) وسجلته روسيا. وجاءت هونغ كونغ فى المرتبة الثانية بمؤشر تنافسية بلغ ١,٨٩ أعقبتها نيوزلندة بـ ١,٥٧ ثم الولايات المتحدة الأمريكية بـ ١,٣٤ ثم لوكسمبرج بـ ١,٢٩ وقد تم جمع النتائج التفصيلية للمؤشر على أساس مجموعات عريضة من الأقطار على النحو التالى:

أولا: مجموعة الاقتصاديات المفتوحة:

تضم اقتصاديات صغيرة الحجم تتميز بدرجة عالية من الانفتاح الاقتصادى وتتخصص فى توفير الخدمات التجارية والمالية للعالم. وتضم هذه المجموعة كلا من هونغ كونغ ولوكسمبورج، وسنغافورة وسويسرا. وقد بلغ متوسط معدل النمو السنوى للناتج المحلى الإجمالى لهذه المجموعة ٤,٢٪ للفترة ١٩٩٢-١٩٩٥ وبلغ مؤشر تنافسيتها ١,٧

ثانيا: مجموعة الاقتصاديات الانجلوساكسونية:

تضم كلا من المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية واستراليا وكندا ونيوزلندة. حققت هذه المجموعة معدلا للنمو بلغ متوسطه ٢,٤٪ سنويا وجاء ترتيبها الثانى من حيث مؤشر التنافسية الذى بلغت قيمته ١,١

ثالثا: مجموعة الاقتصاديات الآسيوية الصناعية:

تضم اليابان وكوريا وتايوان وماليزيا وتايلاند وهى أسرع المجموعات نموا (بمعدل نمو بلغ متوسطه ٥,٢٪) وجاء ترتيبها الثالث من حيث التنافسية (قيمة المؤشر ٠,٧) ويعزى هذا لتدنى متوسط دخلها إلا انه يؤشر فى اتجاه إمكانية لحاقها الركب التنافسى

رابعا: مجموعة اقتصاديات الاتحاد الأوروبى:

تحتوى على أقطار الاتحاد فيما عدا لوكسمبورج والمملكة المتحدة، وجاء ترتيبها الرابع من حيث التنافسية بمعدل تنافسية بلغت قيمته صفر وبمعدل نمو سنوى بلغ متوسطه ١,٥٪ (وهو أدنى معدل نمو بين المجموعات). هذا ويعتقد أن ترتيب المجموعة يعكس المشاكل المالية والتمويلية والعمالية التى تعانى منها «دولة الرفاهية» الأوروبية.

خامسا: مجموعة اقتصاديات الاصلاح الاقتصادى:

تضم كل الأقطار النامية التى لم تصنف



المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٢ يناير ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

فى المجموعات الأخرى، وجاءت هذه المجموعة فى المرتبة الأخيرة إذ بلغ متوسط قيمة مؤشر التنافسية فيها (-٠,٩) وبمعدل نمو اقتصادى بلغ متوسطه ٢,١٪ (اعلى من معدل نمو مجموعة الاتحاد الاوروبى). ولما كانت هذه المجموعة تضم اقطارا متباينة فإنه يصعب التعميم بشأنها.

ولتوضيح المنهجية المعتمدة فى تجميع المعلومات النوعية من خلال المسح الذى شمل ألفى مدير أعمال كما أشرنا نستعرض بعض الأسئلة المتعلقة بالاستثمار تم انتقاؤها من مختلف مجموعات المتغيرات المحددة للنمو وهى:

مجموعة الانفتاح الاقتصادى واشتملت على ما يلى:

-(الشراكة مع الأجانب): ولا توجد قيود حكومية على المشروعات الأجنبية أو على المفاوضات المتعلقة بها بين الشركاء».

-(التحالف الاستراتيجى): «تكثر التحالفات الاستراتيجية بين الشركات المحلية والشركات الأجنبية».

-(حماية الاستثمار الأجنبى): «يوجد نظام لحماية الاستثمار يطبق على معظم الاقطار الشركاء».

-(حوافز الاستثمار): «يعامل المستثمر الأجنبى معاملة المستثمر المحلى فيما يتعلق بالحوافز الممنوحة».

-(حرية المستثمر الاجنبى فى التحكم الادارى): «يتمتع المستثمرون الاجانب بالحرية فى الحصول على أغلبية تمكنهم من التحكم الادارى فى الشركات المحلية».

مجموعة دور الدولة واشتملت على ما يلى:

-تأثير الدولة فى الاستثمار: «لا تتدخل الدولة فيما يخص الاستثمار فى الاقتصاد».

-(الضريبة على الشركات): «تشجع التركيبة الضريبية للاستثمارات الجديدة».

مجموعة المؤسسات المدنية: واشتملت على النقاط التالية:

-(قوانين الاحتكار): «القوانين التى تمنع الاحتكار تعمل على منع المنافسة غير العادلة فى القطر»

-(قوانين البيئة والتنافسية): «ليس هناك تعارض بين قوانين حماية البيئة مع التنافس بين الشركات».

-(النظام السياسى): «يتوافق النظام السياسى مع التحديات الاقتصادية السائدة».

-(القضاء): «هناك ثقة كاملة بنزاهة تطبيق القوانين فى المجتمع».



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ يناير ١٩٩٢

ترتيب متقدم نسبيا لكل من الأردن ومصر

اشتملت الأقطار المدرجة فى التقرير على قطرين عربيين فقط هما الأردن (الذى جاء ترتيبه ٢٨ بمؤشر تنافسية بلغت قيمته (-٠,٢) ومصر (الذى جاء ترتيبها ٢٩ بمؤشر تنافسية بلغت قيمته (-٠,٣١)..ويلاحظ أنهما احتلتا مرتبتين متقدمتين نسبيا مقارنة ببعض الأقطار التى اشتهرت بقوة اقتصادياتها مثل إندونيسيا التي جاء ترتيبها ٣٠ مؤشر تنافسية (-٠,٣٦) والفلبين بترتيب ٣١ ومؤشر (-٠,٥١) والبرتغال بترتيب ٣٤ ومؤشر (-٠,٥٨) والصين (٣٦, -٠,٦٨) والارجنتين (٣٧و-٠,٧) وايطاليا (٤١و-٠,٩١) وتركيا (٤٢ و -٠,٩٧).



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٢ يناير ١٩٩٧

حضارة القرن المقبل آسيوية الطابع

منطق العصر يحتم انحناء أميركا أمام القوى الصاعدة

□ لندن – من محمد وردة:

■ منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، كان المطبخ السياسي في البيت الأبيض الأميركي يرسم التوجهات السياسية والاقتصادية والعسكرية لبلدان شرق اسيا عموماً. وفي الغالب كان البنتاغون يشرف على تنفيذها بغطرسة، وبعيداً عن اللياقات الديبلوماسية المتعارف عليها في العلاقات بين الدول ذات السيادة. وعندما شذ النهج السياسي في كل من فيتنام وكوريا الشمالية عن النسق الاميركي تم تلافي ذلك من خلال احتواء العملاق الصيني وتحييده عن مسرح الحرب الباردة عقب خلافات بكين مع موسكو في ضوء الثورة الثقافية التي قام بها مؤسس الصين الشيوعية ماوتسي تونغ في الستينات.

وفي هذا الاطار ساد اعتقاد عام لدى المحللين السياسيين الدوليين مفاده «ان الولاء الياباني للادارة الأميركية يكاد يكون شبه قدري». فالحكومات اليابانية متعاقبة على الحكم في طوكيو منذ نهاية الحرب العالمية الثانية تعودت ان تقول «نعم» لكل ما تمليه واشنطن من توجهات سواء بخصوص العلاقات اليابانية – الأميركية، او العلاقات اليابانية مع الجوار الآسيوي. هذا فضلاً عن بصم قادة طوكيو على مختلف السياسات الأميركية تجاه القضايا الدولية في مختلف بقاع العالم، وترسخ هذا الاعتقاد في الأدبيات السياسية الدولية بعد نهاية «الحرب الباردة» وانتصار واشنطن المدوي على المعسكر الشيوعي وتمكنها من تفكيك الاتحاد السوفياتي السابق وتحويله الى دول متسولة تستجدي المعونات الاقتصادية من الغرب.

ولكن هل حقاً ان اليابان ليس بمقدورها ان تقول «لا» لواشنطن أم انها في طور الانتظار حتى «تشيخ» اميركا وتقر «برجولة» اليابان كما فعلت اوروبا عقب الحرب العالمية الثانية عندما سلمت زمام قيادتها الى ما وراء الأطلسي طوعاً؟

في الواقع ان اليابان ارتضت شروط الهزيمة بعد الحرب الثانية، وعضت على جرحها بالنواجذ – كما يقال – مع ان الثمن كان فادحاً… ذلك انها الدولة الوحيدة من جهة المهزومين في الحرب التي تحملت اعباء كارثة «تجريب» قنبلتين ذريتين بشعبها وعلى أرضها، في مدينتي هيروشيما وناكازاكي. بالاضافة الى توقيعها على «المعاهدة الامنية» التي اتاحت للادارة الاميركية تدمير المخزون الحربي الياباني – حتى الدفاعي منه – وفرضت على الحكومة اليابانية عدم التصنيع الحربي والاستعاضة عن ذلك بالنظم الدفاعية الاميركية مع حرية وجود القواعد الاميركية على الاراضي اليابانية الى أجل غير مسمى بالحجم والزمان والمكان الذي تراه الادارة الأميركية مناسباً لاستراتيجيتها في الباسيفيكي وعموم منطقة شرق آسيا. ولا يزال لغاية اليوم يوجد نحو ١٠٠ الف جندي وضابط اميركي يتوزعون بين كوريا الجنوبية واليابان والفيليبين، وتتحمل طوكيو وسيول الأعباء المالية بالكامل لهذا الوجود، فضلاً عن مساهمة طوكيو المالية بتمويل البرامج الدفاعية لحلف الأطلسي، مثل برنامج «حرب النجوم» الذي اعلنته اميركا الريغانية في الثمانينات الذي قدرت كلفته بعض مراكز الأبحاث التابعة للأمم المتحدة بحوالى ١٢٠ بليون دولار لغاية التسعينات ولم يكتب له النجاح الكامل الى ان أسدل عليه الستار بعد زوال الشيوعية.

لكن اليابان – باعتراف معظم الباحثين الغربيين وخصوصاً في الأوان الأخير – دولة تتميز بثقافة حيوية وتستند الى ارث حضاري ليس بالقليل. فعلى مر التاريخ كانت امبراطورية يحسب حسابها في الصراعات الدولية ولها دورها في الحضارة الانسانية، لذلك تجاوزت «عقدة المهزوم» وركزت على الجوانب الابداعية في مجالات البحث العلمي والتكنولوجي، مستندة على التقنيات الغربية. غير انها لم تتوقف عندها، وليست صحيحة الصورة التي عممتها الأدبيات السياسية الغربية عن الياباني حين حولته الى مجرد «لص» يحمل كاميرا لتصوير المنجزات الغربية ونقلها الى بلاده ومن ثم نسخها وتصديرها. فالشعب الياباني بذل جهوداً مضنية في ميادين البحث والتطوير، وقطفت اليابان أولى ثمار جهودها في مطلع السبعينات عندما حطمت مقولة «جهاز راديو واحد لكل اسرة» بعد ان عممت الترانزستور باسعار رخيصة جداً بحيث اصبح لكل فرد من الأسرة راديو خاص به، وينطبق هذا الأمر على الأدوات المنزلية والمكتبية وغيرها من الأدوات التي باتت ضرورية في حياة الانسان المعاصر، والصناعات اليابانية الى جانب كونها رخيصة، فهي عملية وتقاوم الأعطال وعمرها في الغالب أطول من عمر نظيرتها الغربية، لذلك باتت مرغوبة في الأسواق العالمية وبضمنها الأسواق الغربية، وليس أقل الأمثلة على ذلك السيارة اليابانية. فالادارة الاميركية عندما تفاقم العجز في الميزان التجاري بين الجانبين مطلع التسعينات قررت ان لا تسمح بدخول أكثر من مليوني سيارة يابانية الى الاسواق الأميركية. ورضخت الحكومة اليابانية لهذا القرار ولم تناقشه على رغم انه يخالف أبسط قوانين



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ١٢ يناير ١٩٩٢

حرية التجارة المعمول بها بين الدول الصناعية. غير ان هذا القرار لم يصمد لاكثر من بضعة شهور تحت ضغط المؤسسات المالية الاميركية وحاجة السوق وفق قانون الطلب فضاعفته ست مرات وهو في حال تصاعد لغاية اليوم.

ويذكر ان الخلل في الميزان التجاري بين اليابان والولايات المتحدة بدأ يميل لصالح الأولى منذ بداية الثمانينات وراح يسجل ارقاماً فلكية حتى تجاوز سقف الـ ١٤٠ بليون دولار خلال عشرة اعوام. وكانت الادارات الاميركية على الدوام تفرض من الشروط والقيود على الشركات اليابانية ما يشبه «الخوات» والحكومة اليابانية «تطنش» وتنحني من دون احتجاج او معارضة، ليس ضعفاً وانما عملاً بمقولة «السكوت من ذهب» لانها مقتنعة انها تخطو قدماً الى الأمام بينما الولايات المتحدة تراوح في مكانها.

ويقول الباحث الياباني شينتارو اشيهارا كيو مورينا في كتاب جديد صدر له العام الماضي بعنوان «اليابان يمكنها ان تقول لا» وعرضه «مركز الاعلام العربي» في القاهرة «ان الصناعة الحديثة تحتاج الى ثلاثة انواع من الابداع هي:

- الابداع الأساسي اللازم للقيام بالابتكارات والاكتشافات التكنولوجية. ومع ذلك فهذا وحده لا يؤدي الى عمل جيد او صناعة جيدة... والنوع الضروري الثاني من الابداع هو ذلك الذين يتضمن كيفية استخدام هذه التكنولوجيا الجديدة، وكيفية الاستفادة منها بكميات كبيرة وبطريقة مناسبة. والنوع الثالث من الابداع يكمن في التسويق، اي بيع الأشياء المنتجة. فحتى إذا حصل النجاح في صناعة شيء ما فإن الأمر يحتاج الى التسويق لكي توضع السلعة في موضع الاستخدام الفعلي قبل ان تقيم لها مشروعاً خاصاً بها».

وتكمن قوة الصناعة اليابانية في العثور على طرق عديدة لتحويل التكنولوجيات الاساسية الى سلع، وفي هذه التكنولوجيا اعتمدت اليابان حقيقة على عدد من المصادر الأجنبية ولكن تحويل التكنولوجيا الى سلع هو ما تعتبر به اليابان الدولة رقم واحد في العالم.

ويضيف الباحث الياباني بقوله: «لقد توقفت اميركا عن صنع الأشياء. ولكن ذلك لا يعني انها لا تملك التكنولوجيا. والسبب في ان الصلة بين هذه التكنولوجيا وبين الاستثمار لم تتوثق بقوة، هو ان الأميركيين افتقدوا النوعين الثاني والثالث من الابداع. اي تحويل السلع المنتجة بالتكنولوجيا الى استثمار واعتقد ان هذه تعد مشكلة كبيرة بالنسبة لهم» - اي للأميركيين.

وهذا صحيح الى حد بعيد فالولايات المتحدة هي البلد الوحيد في العالم الذي لا يخصص للصناعة وزارة مستقلة وانما يتم دمجها مع النقل والتجارة في وزارة واحدة، وموازنات البحث العلمي والتطوير التكنولوجي فهي من ضمن موازنة وزارة الدفاع وأما مؤسسات البحث الخاصة فتنحصر بمعظمها في اطار صناعة السلاح.

هذا الى جانب ان المؤسسات المالية الكبرى في الولايات المتحدة مهيكلة على منطق الربح السريع من خلال تدوير رؤوس الأموال وساعد على هذا النوع من الاستثمار اعمار اوروبا بعد الحرب العالمية الثانية. وفي مرحلة لاحقة دخولها الاسواق النامية في الاميركتين ومجموعة النمور الآسيوية، إلا ان هذه الطفرة بدأت بالتلاشي والاضمحلال منذ منتصف عقد الثمانينات. ويجمع الخبراء على ان هذه المشاكل ليست من نصيب الولايات المتحدة وحدها وانما تشاركها في ذلك بلدان أوروبا الغربية إذا استثنينا المانيا التي عملت على هيكلة مؤسساتها المالية وفقاً لمبدأ الاستثمار الطويل الاجل اسوة باليابان.

وتتقدم اليابان على الولايات المتحدة بما لا يقل عن خمس سنوات ليس في اطار تحويل التكنولوجيا الى سلع وتسويقها فحسب وانما كذلك في مجال تكنولوجيا اشباه الموصلات التي لها علاقة بمنظومات الدفاع الفضائية، والولايات المتحدة تستورد هذه المعدات من اليابان.

وكان وزير الخارجية الأميركي السابق هنري كسينجر اشار في اكثر من مقال له الى هذه المسالة، وبطبيعة الحال كان يهول ويحذر من احتمال تحول اليابان الى قوة عسكرية عظمى ومع ذلك فإن هذا التوجه ليس وارداً في الاستراتيجية اليابانية - على الأقل في المدى المنظور - ولكنه كان يشير الى القلق الذي يعصف بالدولة الأولى في العالم جراء التفوق الياباني، فيقول: «انه بغض النظر عن المدى الذي وصلت اليه الولايات المتحدة في مجال الفضاء وتجهيز نفسها بمنصات اسلحة فضائية فإن المبادرة العسكرية للتحكم في ذلك سوف تعتمد على التكنولوجيا اليابانية».

كذلك اعدت لجنة العلوم في البنتاغون خلال العامين الماضيين تقريراً مطولاً عن الهندسة الالكترونية تسربت بعض فقراته الى وسائل الاعلام من خلال شخصيات مثل بريجنسكي وكسينجر وغيرهما.

وبالاطلاع على ما نشر يمكن للمرء ان يتبين مدى احساس الولايات المتحدة بالأزمة، خصوصاً فيما يتعلق باليابان. يقول التقرير «إذا تركت اليابان تسير على ما هي عليه فسيكون من المستحيل على الولايات المتحدة احتلال مركز الصدارة مرة اخرى».

ويشخص التقرير بدقة نقاط الضعف في الولايات المتحدة ونقاط القوة في اليابان. ذلك ان مجال الهندسة الالكترونية هو الذي يستشعر فيه المتخصصون الأميركيون اقصى احساس بالحظر ويركزون في التقرير على تكنولوجيا اشباه الموصلات اليابانية. ويضيف التقرير «لقد نشأنا معتمدين الى حد كبير على تفوق اميركا التكنولوجي في القوة العسكرية، وفي تلك التكنولوجيا تعتبر المعدات الالكترونية بمثابة التكنولوجيا الاكثر تاثيراً، واشباه الموصلات هي مفتاح الحفاظ على هذا التفوق في المعدات الالكترونية وهي تشكل قلب هذه المعدات. وإذا كانت القدرة التنافسية على الانتاج الواسع النطاق لاشباه الموصلات هي المفتاح فإن ذلك يعتمد بدوره على وجود السوق المعززة للانتاج الواسع النطاق».

ان هذا الاعتماد على السوق المعززة الانتاج الواسع النطاق يمكن النظر اليه على اساس ان اميركا ليس لديها الاحتياجات الكبيرة والمتنوعة بالنسبة لاشباه الموصلات مثلما كان الحال في اليابان بالنسبة لاجهزة الطهي وغيرها من الأدوات المنزلية.

ويؤكد التقرير: «ان صناعة اشباه الموصلات الأميركية تفقد تفوقها دقيقة بعد اخرى بالنسبة للانتاج التجاري الواسع النطاق منها. وهناك ارتباط قوي بين التفوق في تكنولوجيا اشباه الموصلات التي يتم نقلها الى البلدان الأجنبية لحظة بلحظة، والآن سرعان ما سيصبح الدفاع في اميركا معتمداً على مصادر الأمن من الخارج». وهذا الأمر يقلق الادارة الأميركية لان احساسهم بالأزمة ينبع من حقيقية ان تكنولوجيا اشباه الموصلات تعتبر حيوية للغاية للحفاظ على التفوق العسكري، وان هذه التكنولوجيا قد تنتقل لخارج اليابان من خلال مؤسساتها المنتشرة في معظم بلدان اسيا الشرقية وعندها ستشكل أكبر خطر يهدد المصالح الأميركية فيما لو تمكنت الصين من الحصول عليها عبر مصدر ثالث.

واليابان لم تعد تعرف في العالم من خلال تكنولوجيتها المتطورة فقط وانما كذلك من خلال آدابها وفنونها التي بدات تغزو صالات اوروبا واميركا بقوة الى درجة ان اليابان بالمفهوم السياسي لا تعتبر جزءاً من الشرق وانما باتت تعامل على انها غرب الغرب. وهذه احد اشكال الاطلالة الحضارية ببعدها الحداثوي الشامل.

ورغم مظاهر هذه القوة فإن اليابان لن تقول «لا» للولايات المتحدة، غير ان المنطق الحضاري سيفرض على واشنطن الانحناء امام العظمة اليابانية الصاعدة، خصوصاً إذا وافقنا على مقولة «ان خيار القوة لم يعد من الخيارات المثلى لحل الخلافات بين الدول في عالم ما بعد الحرب الباردة».

واليابان ليست وحيدة في نهضتها الصناعية لكنها تقود رقصة الازدهار الاقتصادي بدءاً من الصين جنوباً وصولاً الى الفيليبين ومجموعتي «آسيان» و«النمور» مما يؤكد بقوة ان حضارة القرن المقبل ستكون اسيوية الطابع.



المصدر : الأهرام
التاريخ : ١٦ يناير ١٩٩٧
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

رئيس معهد الشرق الأوسط بواشنطن يتحدث إلى: عبر الأقمار الصناعية:

إدارة كلينتون الثانية أمامها عامان فقط من العمل النشيط لحل نزاع الشرق الأوسط

محمد عبدالسلام

قضية الخليل هى الإصبع الظاهرة من جبل الجليد السابح تحت الماء

● لا يزال القلق قائما من احتمال انفجار الموقف فى المنطقة

مراكز البحث والتفكير فى الولايات المتحدة امبراطورية كبيرة تصل نفقاتها إلى بضعة مليارات من الدولارات كل شهر. وهذه المراكز تنتشر فى الجامعات والمؤسسات الحكومية والخاصة، وبعضها مؤسسات قائمة بذاتها. وتتراوح مهام هذه المؤسسات بين تطوير اجهزة الكمبيوتر ورسم ما يراه كل منها او البعض منها - وفق التخصص - أنسب سياسة امريكية تجاه إيران مثلا.

ولكن ماذا تقول هذه المراكز عن نفسها؟ يقول أحدها - وأقدمها - وهو مؤسسة بروكينجز التى قامت عام ١٩١٦ باسم معهد البحوث الحكومية: إننا منظمة خاصة، مستقلة، بحثية، لا تهدف إلى الربح. وعن المهمة التى تؤديها تقول: إنها السعى إلى تحسين أداء المؤسسات الامريكية، وتحقيق فعالية البرامج الحكومية، وتطوير السياسات العامة الامريكية. وتضيف مؤسسة بروكينجز انها تتناول فى بحوثها التحديات الحالية والمستقبلية، وتطرح فى مواجهتها توصيات عملية، بلغة يفهمها المخططون السياسيون وعامة الناس ايضا.

وقد اثبتت الأيام والتجارب ان بعض هذه المراكز اقرب إلى الحزب الديمقراطى وسياساته مثل بروكينجز، وان بعضها اقرب إلى الحزب الجمهورى ورؤاه، او ان هناك - على الأقل - تفاعلا بين مراكز صنع القرارات وهذه المؤسسات. وفى كل الاحوال فإن هذه المراكز ظاهرة ديمقراطية إيجابية.

من هذا المنطلق سعيت فى خلال وجودى - لبضعة أيام - فى واشنطن فى شهر ديسمبر الماضى إلى إجراء حوار مع السفير روسكو سودارث رئيس إحدى هذه المؤسسات (معهد الشرق الأوسط The Middle East Institute) وكان ذلك فى خلال مؤتمر مشترك بين المعهد والبنك الدولى حول النمو الاقتصادى فى دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وقد رحب السفير سودارث بالحوار مع «الأهرام» كثيرا، ولكن ظروف سفره الذى كان وشيكا إلى اوروبا حالت دون إجراء الحوار.

ومنذ أيام تجددت إمكانية الحوار، ولكن عبر الأقمار الصناعية من خلال شبكة «وورلد نت» التليفزيونية الأمريكية الرسمية، وبترتيب خاص قامت به السفارة الأمريكية بالقاهرة.

والمهم فى الحوار أنه دار حول حدث اخذ فى التشكل، وهو انتقال الإدارة الأمريكية إلى فترة ثانية للرئيس بيل كلينتون.

وعلى النحو التالى دار الحوار:

● إننا - فى الشرق الأوسط - نشعر بقلق كبير نتيجة انحسار بوادر السلام فى المنطقة منذ مجىء بنيامين نيتانياهو إلى الحكم فى إسرائيل. واعتقد ان هذا الوضع يمثل أيضا تحديا للولايات المتحدة باعتبارها الراعى الفعلى لعملية السلام فى الشرق الأوسط. كيف سترد إدارة الرئيس كلينتون الثانية على هذا التحدى؟

●● **سؤالك يقع فى محور اهتمامات الدبلوماسية الامريكية فى فترة إدارة كلينتون الثانية. واود ان اشير بصفة خاصة إلى استمرارية السياسة الامريكية الساعية إلى حل قضية الشرق الأوسط. فالإدارة الأمريكية القادمة هى الإدارة السابقة نفسها بعد فوزها فى الانتخابات التى جرت فى نوفمبر الماضى، وهى لا تزال تسير على المبادىء الأساسية ذاتها التى كانت تعمل وفقا لها فى الفترة الأولى.**

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهــــرام

التاريخ : 16 يناير 1997

والمهم ايضا أن هناك اتفاقا عاما فى الولايات المتحدة على إعطاء اهتمام خاص بمنطقة الشرق الأوسط. وفى ظنى أن رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نيتانياهو يحاول بدوره الوفاء بالتزامات إسرائيل الدولية (فيما يتصل بتنفيذ الاتفاقات).

إننا فى الولايات المتحدة نرجو ان يتوقف الانحدار فى عملية السلام.

● سوف يزور الرئيس حسنى مبارك الولايات المتحدة فى أوائل العام الحالى، ربما فى مارس القادم او قبل ذلك. أريد أن أعرف على أى نحو سوف تكون نظرة الإدارة الثانية إلى موقف مصر من تطورات عملية السلام، خصوصا ما يتعلق منه بإصرارها - بل عنادها - بخصوص تحقيق السلام الشامل والعادل فى المنطقة؟

●● الولايات المتحدة تقدر دائما دور مصر القوى والبناء فى عملية السلام، وينطبق هذا بشكل خاص على موقفها المؤيد للفلسطينيين، فلولا الدور المصرى لكان الرئيس ياسر عرفات قد وجد نفسه فى عزلة فعلية فى اثناء تعاملاته مع المفاوضين الإسرائيليين الدين هم اقوى منه. إننا نشعر بالتقدير تجاه نصائح مصر ومساندتها للفلسطينيين. وسوف تستمر الولايات المتحدة - فى اعتقادى - فى النظر إلى الدور المصرى على انه إسهام ايجابى جدا.

● عملتم فى فى البعثات الدبلوماسية الأمريكية فى لبنان واليمن وليبيا، وأخيرا كنتم سفيرا للولايات المتحدة فى الأردن. كما عملتم فى وزارة الخارجية الأمريكية فى مواقع وثيقة الصلة بالشرق الأوسط. اريد ان أعرف ما هى عوامل السلام وأسباب الصراع فى المنطقة كما شعرتم بها شخصيا؟

●● هذا سؤال جيد وعميق. سوف أعود إلى الحديث من وجهة نظر المصالح الأمريكية التى تنبع من مصدرين أساسيين، أولهما: هو وجود ثلثى احتياطى النفط العالمى فى منطقة الشرق الاوسط، وهو حيوى للغاية للاقتصاد فى الدول الصناعية وبقية دول العالم. وثانيهما هو التزامنا منذ البداية ببقاء دولة إسرائيل، وان تعيش فى سلام مع جيرانها.

وفى حين ان هذا الاهتمام الأمريكى محورى بالنسبة لتقدم عملية السلام فى المنطقة، فإن من الأهمية بمكان ان نتأكد من ان اتصالاتنا مع أصدقائنا فى مجلس التعاون الخليجى وشركائنا فى التحالف توفر رادعا قويا لأى تهديد عسكرى من جانب العراق او إيران. وهذه هى النقطة الأساسية التى نهتم بها الآن فى الولايات المتحدة.

● المشكلة الأساسية فى الشرق الأوسط تتمثل فى النزاع العربى - الإسرائيلى الذى لا تزال جذوره الأساسية باقية إلى اليوم - هل ستدفع الادارة الثانية للرئيس كلينتون بقوة لإيجاد حل لهذه المشكلة فى السنوات الأربع القادمة؟

●● هذا سؤال جيد جدا. وفى حين أحب ان أؤكد مرة أخرى أننى لا أتكلم باسم الإدارة الأمريكية، فإننى بصراحة تامة أشعر بسرور عظيم وأنا أرى هذه الدرجة العالية من المشاركة الأمريكية فى مفاوضات إعادة الانتشار فى الخليل. ودنيس روس موجود الآن بالمنطقة ويتحدث بقوة مع الطرفين فى محاولة الوصول الى اتفاق. وهذا هو مركز التقدم إلى الأمام فى مجال تطبيق اتفاق أوسلو. (تم توقيع اتفاق الخليل أمس)..

وانت مع ذلك تعرف ان الولايات المتحدة لديها دائما قيود سياسية داخلية فيما يتصل بعلاقاتها بإسرائيل. وأعتقد ان الإدارة الثانية لكلينتون أمامها سنتان تستطيع خلالهما ان تقوم بعمل أكثر قوة، وبعدهما تبدأ دورة الانتخابات من جديد. ولكننى أشعر بتشجيع كبير بسبب هذه المشاركة الأمريكية برغم الفترة الانتقالية، وأرى أن قدرا كبيرا من التغيير سوف يحدث بوصول السيدة مادلين اولبرايت الى منصب وزير الخارجية. فقد شاركت فى صنع السياسة الخارجية كعضو فى الإدارة الأمريكية باعتبارها رئيسا للوفد الأمريكى فى الأمم المتحدة. والنقطة الأساسية التى تحتاج إلى أكبر الجهد هى تنفيذ اتفاق اوسلو، ومن المهم ان ندفع ذلك إلى الأمام.

واعتقد أن رئيس الوزراء الإسرائيلى عليه ايضا قيود داخلية، فعدد من أعضاء حكومته وهم الذين ينتمون الى الجناح اليمينى يعارضونه. ويعتبر عرفات فى موقف صعب ايضا. إن الوضع صعب فى الوقت الحالى، ومن ثم فإن المجهودات المستمرة للولايات المتحدة مطلوبة.

الخليل ليست هى كل شىء، فهى فقط الأصبع الظاهرة من جبل الجليد السابح تحت الماء. فهناك الأراضى الأخرى التى يجب ان يتم الانسحاب منها طبقا لجدول معين، بالإضافة الى القضايا المتعلقة بالوضع النهائى وهى أصعب شىء، ويوجد لها ايضا جدول زمنى.

● الآن أريد أن أتوجه إليكم ببعض الأسئلة حول الدور القيادى للولايات المتحدة فى العالم، وأولها عن الصراعات الناشبة بين الولايات المتحدة والدول الأوروبية الغربية، والتى من نتيجتها أن الولايات المتحدة تتحدى الأوروبيين بقصد تأكيد قيادتها العالمية.

●● لقد امضيت اسبوعين فى فرنسا ابحث بعض هذه المسائل، وكانت إحدى القضايا الرئيسية روسيا، ومسالة توسيع نطاق حلف شمال الأطلنطى الذى تبدو الإدارة هنا مصممة على إدخال بعض دول أوروبا الشرقية فى نطاقه، بالرغم من اعتراض روسيا على ذلك.

ومعظم المشكلات مع أوروبا تتعلق بقانون هيلمز - بيرنز الخاص بالمقاطعة الثانوية للبلدان التى تتعامل مع كوبا، وكذلك العقوبات المطبقة على ليبيا، وإيجاد نوع من العقوبات على المنشآت التى تتعامل مع إيران، وهذا يسبب مشكلات كبيرة بين الجانبين. ولكن علاقاتنا قوية مع أوروبا من ناحية القضاء على أسلحة الدمار الشامل فى العراق وإيران. والأوروبيون يقفون معنا فى هذا الصدد بصورة حاسمة.

وأود كذلك ان أقول فيما يتصل بعملية السلام: إن الأوروبيين يتجهون إلى التشدد مع إسرائيل أكثر من الولايات المتحدة، ويبدو انهم يحبذون سياسة الفلسطينيين. اما من الناحية الأخرى فإن الولايات المتحدة تود ان تتعامل مع هذه المسالة بطريقة خاصة بها. وأوروبا تدفع الآن جزءا من النفقات التى تحصل عليها السلطة الفلسطينية لبرامج التنمية فى الأراضى الفلسطينية، إذن فإن لديها شيئا تقدمه فى هذا الصدد.

ولكن أقول بصفة عامة إن الولايات المتحدة وأوروبا لديهما الأهداف الاستراتيجية ذاتها، وكلاهما يريد إقرار السلام بين العرب وإسرائيل، وأن يكون متاحا لنا الوصول إلى مصادر النفط فى المنطقة.

● لكن بدا لنا فى الفترة الأخيرة ان الإدارة الأمريكية تطبق أساليب فظة فى بعض الأحيان لكى تثبت قيادتها العالمية، وكان من ذلك طرد الدكتور بطرس غالى من الأمم المتحدة؟

●● أتفق معك على أن قضية الدكتور بطرس غالى تم التعامل معها بشكل سيىء من جانب الإدارة الأمريكية، كانت هناك مشاكل مع الدكتور غالى تتصل بعدم رغبته فى تطبيق جميع الإصلاحات الإدارية التى عرضتها الولايات المتحدة. وكانت الإدارة الأمريكية تشعر بالخجل لأنها متأخرة فى دفع



المستحقات عليها للامم المتحدة، والوسيلة الوحيدة لذلك هي ان يوافق الكونجرس على ذلك بينما لايرضى الكونجرس عن إدارة غالى».

واعتقد انه من سوء الحظ بالنسبة لقوة كبرى مثل الولايات المتحدة انها استخدمت قوتها فى قضية بهذا الشكل فى وقت لم يكن فيه اتفاق عالمى بشأن الإجراء الذى طالبت به. والولايات المتحدة بطبيعتها تميل إلى سياسة التخويف، ولكن زمام الامور افلت من يدها فى هذه الحالة بالذات.

● هل تعتقدون أن كلينتون سوف يدخل التاريخ باعتباره رئيسا من الطراز الأول؟

قرات مثلك منذ عدة ايام ان هناك ثلاثة انواع من الرؤساء. فهناك الرؤساء الذين يحلون ازمات كبيرة كالحروب، وقد كان منهم جورج واشنطن وإبراهام لنكولن. وهناك مثلا تيودور روزفلت الذى حرك الحكومة فى فترة انتقالية إلى دور جديد. وقد قرات أن الرئيس كلينتون ينتمى إلى الصنف الثالث.

وعلى كل حال الاحداث هى التى توجد الرئيس الجيد، فإذا كانت هناك ازمات فإنه سوف يتم اختبار ما إذا كان قد ارتفع إلى مستوى المسئولية ام لا. ويبدو ان الرئيس الأمريكى الحالى يود ان يحرك المؤسسات الامريكية بما يجعل الولايات المتحدة تبنى جسرا إلى القرن الـ ٢١. وهذا يعنى قدرة على المنافسة مع القوى الاقتصادية الصاعدة فى آسيا. واعتقد ان إنجازاته فى مجال السياسة الخارجية سوف تتصل بفتح الاسواق العالمية، وتثبيت اتفاق الجات، وهى اشياء مهمة لأنها تؤدى إلى زيادة الرفاهية العالمية.

وبالطبع هناك قضايا يمكن ان تنفجر فى مجال السياسة الخارجية. روسيا مثلا يمكن ان تعود مرة أخرى إلى النظام الشمولى، فالرئيس يلتسين شخصية محورية فى هذا الصدد وسوف يكون لغيابه تاثير كبير. وهناك قلق إزاء احتمال حدوث انفجار فى الشرق الاوسط، كان تستانف الأصولية الإسلامية تحركها، وايضا الأصولية اليهودية التى قتلت رئيس الوزراء إسحق رابين. وهناك إيران والعراق وهما قوتان معاديتان لأصدقاء امريكا فى المنطقة. وتمر الجزائر ايضا بمحنة، وهناك بشكل خاص الانفجار السكانى فى المنطقة وحقيقة ان الإنتاجية الاقتصادية كانت متدنية

فى الشرق الأوسط فى خلال الاعوام الثلاثين الماضية، والشرق الاوسط عليه أن يبدأ فى زيادة الإنتاج من خلال جذب الاستثمار العالمى وتوفير الوظائف للوفاء بمتطلبات الملايين من الشباب. هناك مشاكل كبيرة، ولكن هناك ما يجب إنجازه فى السنوات القادمة.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ يناير ١٩٩٧

رؤية استراتيجية

الطريق نحو المشاركة الأوروبية العربية
المحاور الأساسية

منذ أربعين عاما مضت سقطت بريطانيا وفرنسا في مستنقع العدوان الثلاثي على مصر بمشاركة ربيبتهما إسرائيل عام ١٩٥٦. وكانت أحداث هذه الحرب بمثابة الكارثة التي أدت إلى انهيار مصالح البلدين في العالم العربي، بل وتقلص نفوذهما في العالم كله. أما النتيجة الأساسية التي أسفرت عنها أزمة السويس فهي فقدهما لنفوذهما في الشرق الأوسط. تاركين الولايات المتحدة ولأول مرة تهيمن على المنطقة وتواجه النفوذ السوفيتي الذي كان قد بدأ يتسرب إليها.

ومنذ ذلك الوقت أستمر الصراع الدولي بين القوتين العظميين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي «السابق» في الشرق الأسط في تصاعد مستمر كاد يبلغ حد الصدام العسكري في حربي يونيو ٦٧ واكتوبر ١٩٧٣ والاخيرة هي التي حسمت الموقف في الشرق الأوسط لصالح السلام وهي السياسة التي تنتها الولايات المتحدة بينما بدأ النفوذ السوفيتي ينحسر عن المنطقة إلى أن حدث السقوط المدوي للاتحاد السوفيتي في بداية عقد التسعينيات في أعقاب حرب الخليج.

ومع التطورات الجذرية والمتغيرات الأساسية التي شهدتها الأوضاع الدولية وكذا الأوضاع الاقليمية خلال السنوات الست الأخيرة في الشرق الأوسط عامة أو في الشمال الافريقي والبحر المتوسط.. قد أتاحت للدول الأوروبية فرصة جديدة لاستعادة وجودها في الشرق الأوسط . وممارسة دور فعال في قضاياها خاصة مع الانكماش الأمريكي المحسوس في الاهتمام بمشكلات الشرق الأوسط . وازدياد التقارب بين الدول الأوروبية بتكوين الاتحاد الأوروبي.. والرغبة الأوروبية في رعاية مصالح دول الاتحاد في منطقة البحر المتوسط والشرق الأوسط بايجاد مشاركة أوروبية عربية في المجالات الامنية والاقتصادية والسياسية.

المتغيرات واتجاه المشاركة الأوروبية

في هذا الوقت الذي وصلت فيه مسيرة السلام إلى حالة من الجمود - قد تتغير تغيرا طفيفا بعد توقيع اتفاق الخليل منذ أيام قليلة - بينما اتسم الموقف الأمريكي بالافتقار إلى الإيجابية والتوازن مما أدى إلى تصاعد الرفض العربي للسياسة الأمريكية.. تشعر الدول الأوروبية وخاصة بريطانيا وفرنسا.. بأن الطريق أصبح ممهدا أمامها داخل المنطقة.. الأمر الذي أثار شعورا أمريكيا بعدم الارتياح ازاء هذا «التدخل» الأوروبي في شئون الشرق الأوسط.

ولاشك في أنه مع استمرار الجهود السياسية التي يبذلها الاتحاد الأوروبي في هذا المجال والتقاء هذه الجهود مع رغبة عربية مماثلة.. ينتظر أن تحقق نتائج طيبة ووجودا أوروبيا اقتصاديا وروابط أمنية بدول منطقة جنوب البحر المتوسط والشرق الأوسط، الأمر الذي سيعطي دفعة قوية للثقل السياسي الأوروبي ويوفر له القدرة على التأثير بفاعلية في

القضايا الشرق أوسطية وفي مقدمتها عملية السلام بين العرب وإسرائيل، كتمهيد ضروري لإيجاد علاقات أمن متطورة ومتوازنة بين الاقليمين الأوروبي والشرق أوسطي.

ولا شك في أن ظهور فكرة المشاركة بين الدول العربية والشرق الأوسط وبين القوى الأوروبية خاصة الدول المطلة على البحر المتوسط.. لها أسبابها التي تعود أساسا إلى ماحدث من تطورات اقليمية في الشرق الأوسط منذ حرب ١٩٧٣.. وتحولات عالمية غيرت من شكل النظام العالمي ومن ابرزها الزوال المفاجيء للاتحاد السوفيتي.. وظهور نوع من أنواع التنافس الخفي بين القوى الأوروبية والولايات المتحدة حول مسقبل الشرق الأوسط.

ورغم أن النظام العالمي الجديد مازال يمر في مرحلة التشكيل أو الانتقال الأمر الذي لم يحدد

طه المجدوب

بوضوح حتى الآن الاتجاه المنتظر أن يتحرك نحوه العالم.. وجود هذه الحالة من السيولة العالمية فإن الأمر يتطلب أن يجري التوجه نحو فكرة المشاركة الأوروبية العربية بحرص شديد خاصة وأن مصادر ونوعيات التهديد الجارية التي تواجهها منطقة الشرق الأوسط مازالت في مرحلة التشكيل.. خاصة مايتعلق منها بشكل القطبية العالمية المنتظرة.. وهل ستبقى قطبية متفردة أو تتحول إلى قطبية ثنائية أو متعددة الأطراف.

ومع ذلك فهناك عدة عناصر مشجعة ومساعدة لاقتراب الاتحاد الأوروبي من قضايا المنطقة والتعامل معها.. وفي مقدمة هذه العناصر.. التغيرات السريعة التي طرأت على العالم في العقد الماضي وأدت إلى حدوث فراغ في الشرق الأوسط.. وقد كان الاتحاد السوفيتي السابق هو القوة المضادة للثقل الأمريكي في المنطقة، الآن تغير الوضع ولم تعد موسكو هي حليف العرب كما لم تعد تمثل القوة المضادة في المنطقة. من ناحية أخرى ففي الوقت الذي تزايد فيه الاتجاه الأوروبي نحو القيام بدور أكبر في الشرق الأوسط.. بدأت

جماعات الضغط الأمريكية الموالية لإسرائيل في فقد قدر مهم من حماسها في أعقاب انتخاب نيتانياهو رئيسا لوزراء إسرائيل، وأصبح التأييد الأمريكي التلقائي والمندفع لإسرائيل أمرا يتصل أكثر بالماضي.

لماذا المشاركة الأمنية؟

من الواضح أن تعدد وتنوع المشكلات التي تجمع بين أوروبا والعالم العربي إنما يعني وجود حتمية تاريخية وموضوعية لتطوير وتقوية العلاقات الاقليمية في شتى المجالات وعلى كل المستويات.. كما يعني الحاجة إلى فكر متطور في معالجة هذه المشكلات بأساليب مختلفة سواء تقليدية أو غير تقليدية.. من أجل تحقيق التعاون بين الطرفين العربي والأوروبي.

ولابد أن ينطلق هذا التعاون من المحاور الأساسية التي تمس الحياة اليومية للشعوب الأوروبية والمتوسطية. وأبرز هذه المحاور محور الأمن والثقافة باعتبارهما السبيل المبدئي لتطوير وتعزيز تلك العلاقات.. والمدخل الطبيعي لتطوير العلاقات

السياسية والاقتصادية.. خاصة ان الامن والاستقرار يشكلان القاعدة الضرورية الوطيدة لبناء وتطوير جوانب التعاون المختلفة وتهيئة المناخ الاقتصادى المناسب لتنشيط الاستثمار والتبادل التجارى المتوازن وممارسة الاعمال السياحية الآمنة.

ففى ظل الأوضاع السائدة فى منطقة الشرق الأوسط فى الوقت الراهن، يعد التعاون بين دوله من ناحية - والدول العربية بصفة خاصة - والقوى الكبرى صاحبة المصالح الحيوية فى المنطقة والمتأثرة بالتهديدات التى يمكن أن تهدد المنطقة من ناحية أخرى ودول الجوار الجغرافي خاصة.. من أجل المشاركة الامنية بين الطرفين أمرا ضروريا.. رغم الصعوبات التى يمكن أن تكتنف هذا التوجه نظرا لوجود بعض الاختلافات الاساسية فى التوجهات الأمنية للطرفين.. ومن ابرزها اختلاف مصادر ودرجة التهديد الموجهة من دولة إلى أخرى.

فمن القضايا الدقيقة التى قد تعترض محاولات المشاركة الأمنية الأوروبية والعربية.. الصراع العربى - الإسرائيلى الذى مازال يهدد المنطقة حتى الآن خاصة فى هذه المرحلة الصعبة التى تواجهها عملية السلام والعقبات الكثيرة التى تعترض تحقيق التسوية الشاملة كنتيجة مباشرة للممارسات المتعنتة لحكومة إسرائيل، حيث يصعب أن نتصور وجود علاقة مشاركة أمنية بين العرب وأوروبا يمكن تفعيلها والاستفادة من تأثيرها مثلا.. ماذا يمكن ان يحدث فى حالة تعرض احدى الدول العربية لتهديد أو عدوان إسرائيلى؟.. مثل هذا الاحتمال يعطى أهميه أساسية لتصفية مشكلات الصراع العربى - الإسرائيلى وتحقيق التسوية السلمية بين الدول العربية وإسرائيل كأساس ضرورى لقيام مشاركة امنية فعالة بين الدول العربية والدول الأوروبية.

بينما ترى الدول الأوروبية أن الاتفاق على المشاركة الأمنية سيكون مفيدا لها فى تحقيق ظروف أفضل للحفاظ على مصالحها الاستراتيجية فى المنطقة، كما حدث إبان حرب تحرير الكويت. من ناحية أخرى فإن تصاعد تيار الهجرة غير الشرعية من دول الشمال الافريقى.. وتخوف القوى الأوروبية من تصاعد التيار الإسلامى الأصولى المتطرف المصحوب بأعمال العنف والإرهاب.. تعد من الأسباب الجوهرية التى تدفع هذه القوى إلى دعم الاتجاه نحو إقامة إطار للمشاركة الأمنية مع الدول العربية والشرق اوسطية.

مفاهيم جديدة وعلاقات متطورة

من ناحية اخرى فإن فكرة المشاركة الأوروبية العربية فى مجال الامن تنطوى على أبعاد تختلف عن أى مجالات أخرى للمشاركة سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو غيرهما. وربما كان احد هذه الابعاد التى تشجع الدول العربية على المضى فى تحقيق نوع من المشاركة الأمنية مع الدول الأوروبية هو وجود ادراك اوروبى بأن اقليم الشرق الاوسط والمنطقة العربية التى تتميز بمفاهيم جيواستراتيجية محددة.. أصبحت له سمات وعلاقات مختلفة تعطى لكل دولة من دوله شخصية شبه مستقلة.. الأمر الذى يتطلب مشاركة أمنية متطورة تختلف عن اى عروض سابقة فى هذا المجال سواء من حيث اختلاف مصادر التهديد أو نوعياته الامر الذى ينعكس على أساليب التعاون الأمنى وأهدافه. فلم يعد هناك مجال لطرح أفكار من نوعية الأفكار القديمة التى ظهرت خلال حقبة الخمسينيات ومنها اقامة منظمات امنية أو احلاف عسكرية أقليمية. لقد اختلفت المفاهيم وتغيرت الآراء مع تغير الظروف والمعطيات.

وقد تعرض ميجيل موراتينوس المبعوث الاوروبى للسلام فى الشرق الأوسط لهذه المفاهيم فى مجال حديثه عن ارتباط الأمن الأوروبى بالأمن المتوسطى وذلك فى ضوء قمة الامن الأوروبى التى عقدت مؤخرا فى لشبونة عاصمة البرتغال.. بقوله إن نتائج القمة تعرضت للبعد المتوسطى وأتاحت فرصة للحوار الإيجابى مع الدول المتوسطية.. وأنها اعترفت بأنه لايمكن اقرار الأمن فى أوروبا ما لم يتحقق الأمن فى منطقة المتوسط. وانه فى إطار هذه الروح وهذا المفهوم سوف يتم التركيز على إطار برشلونة الذى تقرر فى نوفمبر الماضى.. باعتباره الإطار المثالى لدفع جميع أشكال التعاون.

ويعتبر مشروع برشلونة للمشاركة الأوروبية المتوسطية هو الوعاء المناسب لوضع وتنفيذ استراتيجية متكاملة للتعاون.. وهو المنطلق السليم لدفع علاقات المشاركة التى بدأت فعلا بين الاتحاد الأوروبى من ناحية والتجمعات العربية الاقليمية الاخرى إلى جانب اتفاقات المشاركة التى أبرمتها وتبرمها الأقطار العربية فرادى مع الاتحاد الأوروبى.

وأخيرا فإن خصوصية العلاقة الأوروبية العربية بروابطها التاريخية والجغرافية وأبعادها الثقافية والسياسية والاقتصادية توفر فى ظل الظروف السائدة امكانات واسعة لتطوير العلاقات المستقبلية المتوازنة ليس فقط فى مجال الامن، ولكن كذلك فى المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية.

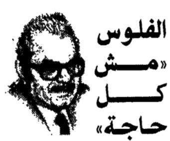


المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٠ يناير ١٩٩٧

باختصار

الفلوس «مش كل حاجة»



على عمر

العلاقات العربية ــ الامريكية قديمة جدا، وهى قائمة منذ البداية على الاستثمار والتجارة، ومع زيادة العجز فى الميزانية الامريكية فإنه من صالح أمريكا تدعيم هذه العلاقة خاصة ان العلاقات الاقتصادية لاتتعرض لنفس المؤثرات التى نراها فى العلاقات السياسية.

ومع ان أمريكا أكبر دولة مدينة فى العالم فإنه دينها ذاق رقم 685 مليار دولار وذلك رغم نفوذها وامتلاكها لعملة يتم بواسطتها التاثير على أسواق العالم، بالاضافة إلى انه يتم تسعير البترول بالدولار الذى رغم تعرضه لهزات مستمرة فإن محاولات تسعير البترول بواسطة سلة من العملات لم يحالفها الحظ.

نقول رغم ان امريكا نفوذها فى العالم اليوم كبير لانفرادها بالساحة بعد ان اصبح الاتحاد السوفييتى فى ذمة الله، الا اننا يجب ان نتعامل معها الند للند، لو توحدت كلمتنا وأصبحنا نتحدث بنفس اللهجة الواحدة لـ51 ولاية أمريكية خاصة وان للمصالح الاقتصادية دورا بارزا فى العلاقات الدولية وأمامنا أمثلة عديدة منها ان العلاقات بين امريكا وحلفائها حميمة، الا ان بريطانيا ومعها فرنسا تصدتا لقانون «داماتو» الذى اصدره كلينتون والخاص بفرض عقوبات على الشركات الاجنبية التى تنفذ مشاريع استثمارية فى إيران وليبيا فى مجالى البترول والغاز، كما أختج الاتحاد الاوروبى على هذا القانون لان مصالح هذه الدول تفوقت على علاقات التحالف فأين نحن العرب من هذا الأمر؟

أمر آخر أكثر أهمية، وهو ان الولايات المتحدة اعتمدت مبدأ الاحتواء المزدوج فى سياستها الخارجية تجاه العراق وإيران وهذا الأمر اثار جدلا فى السياسات العربية. إذ انقسمت وجهات النظر ما بين مؤيد لهذه السياسة. وآخر معارض وفى المعسكر المعارض كان التوتر واضحا فى العلاقات بين الدول العربية المعارضة لامريكا، ولا توجد فى الافق بوادر امكانية تخلى الولايات المتحدة عن هذه السياسة فى الوقت الذى تدعو فيه دول عربية عديدة إلى المصالحة العربية وعودة العراق إلى الحظيرة العربية.

الواقع يقول انه رغم ان مصالح امريكا فى منطقة الشرق الأوسط لضمان تدفق البترول وبالنسبة لمصالحها المتعلقة بمكافحة الارهاب الا انها وبوضوح انحيازها لاسرائيل ليس بخاف على أحد. فقد عشنا جميعا السجال المصرى الاسرائيلى حول معاهدة حظر الانتشار النووى كما ان المفاوض السورى اتضح له عدم الثقة فى الحياد الامريكى بالنسبة لعملية السلام لذلك كان الاستعداد الامريكى الواضح استخدام الفيتو لمنع صدور قرارات فى مجلس الأمن تدين العمليات العسكرية الاسرائيلية فى جنوب لبنان وهو أيضا ما جعل اللبنانيين يشعرون بعدم الثقة فى توجهات السياسة الامريكية.

وهكذا فإن إسرائيل أصبحت الشوكة فى ظهر العلاقات العربية ــ الامريكية، بل قادت دائما سلسلة متتالية من الازمات حالت دون وجود انسجام بين المصالح العربية والامريكية خلال الفترة الماضية وايضا المستقبلية لان كلينتون رغم انه لن يجدد ولاية ثالثة طبقا للدستور الامريكى الا انه يريد عدم خروج حزبه من البيت الابيض فى الانتخابات المقبلة.

ولتحقيق ذلك يحاول ان تكون سياسته شبيهة بمن يلعب على الحبال خاصة بعد ان شعر بأهمية العرب الامريكان والذين أصبح لهم اليوم صوت له تأثيره وهو ما لم يكن متوافرا خلال العقدين الماضيين ورغم ذلك فإن التاثير اليهودى لايزال هو المسيطر وهو ما تعلق عليه إسرائيل امالا خاصة داخل الكونجرس الامر الذى يتطلب ضرورة تكثيف جهود العرب الامريكان فى مختلف المحافل الامريكية حتى تكون لهم بصمة واضحة تساهم فى مساندة القضايا العربية.

أمر أخير ظهر بوضوح خلال الفترة الماضية تمثل فى الموقف المصرى الصلب من القضايا المصيرية، والتى لاترى فيها مصر اى تنازلات وهو ما جعل الولايات المتحدة فى النهاية تشعر بأن على الساحة من يتصدى وبعقل لمختلف الضغوط حتى ولو كانت صادرة من الماما امريكا وقد ظهر ذلك بوضوح فى أزمة الخليل حيث تصدت مصر فيها لكل المحاولات لتسويق عملية الانتشار فيها.. وتمكنت الدبلوماسية المصرية من انتزاع المكاسب التى لانريد ان تكون الاخيرة لان الوجود الإسرائيلى فى الخليل سيكون بمثابة الجدار الذى سيحول دون قيام الدولة الفلسطينية على الأرض المحررة وبالطبع الخليل لن ينطبق عليها ذلك.. وهو ما يعنى ان المرحلة المقبلة ستكون مليئة بالاحداث الجسام.

فإلى أى جانب ستقف الماما أمريكا.

وهل ستضع فى حساباتها ان الاستثمارات العربية فى العالم تصل إلى 900 مليار دولار اكثر من ثلثها فى أمريكا وحدها؟ وأن الصادرات الامريكية إلى العالم العربى فى تزايد مستمر عاما بعد الأخر وأنها ستزيد على الثلاثة عشر مليار دولار خلال العام الماضى أى بزيادة 19٪ عن عام 1995؟

الاجابة ستكون لدى الادارة الامريكية التى تشعر على حد قول الرئيس كلينتون أن ما انجز فى اتفاق الخليل يحتاج إلى بذل كل جهد ممكن لوقف أولئك الذين يؤثرون المواجهة على التعاون.

فهل ستفتح أمريكا صفحة جديدة مع القضايا العربية؟!



المصدر : العالم اليوم

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٥ م يناير ١٩٩٧

ماذا نريد وماذا تريد ؟





بقلم : محسن محمد

علاقتنا مع أمريكا لم تتغير منذ مائة سنة وحتى الآن.

لما نريده منها ـ زمان ـ هو نفس ما نريده منها الآن.

ولكن أمريكا هي التي تغيرت.

عندما اختلف الخديوي اسماعيل مع فرنسا بشأن التعويضات الخاصة بقناة السويس وصدر حكم ضده من امبراطور فرنسا نابليون الثالث فكر اسماعيل في تقوية وتدعيم الجيش المصري حتى يستطيع مواجهة فرنسا إذا اقتضت الظروف.

وكانت أمريكا قد انتصرت في الحرب ضد المكسيك فوجد اسماعيل انها قوية ويمكن ان تقدم له المساعدة فكتب إليها يطلب بعثة عسكرية أمريكية لتدريب الجيش المصري فوصل الكابتن ثوث من ولاية لويزيانا عام 1869 وعلى الفور رقاه اسماعيل إلى رتبة «فريق»!..

وتولى شارلز ستون منصب رئيس أركان الجيش المصري ـ وكان يوجد في هذا الجيش عشرون من الضباط الامريكيين يرأس احدهم الاكاديمية العسكرية المصرية..

وسافر ضباط امريكيون مع البعثات المصرية إلى السودان وأواسط افريقيا.

وعندما جاء الاحتلال البريطاني إلى مصر عام 1882 رحل الضباط الامريكيون.

وكانت هذه هي البداية.

وفكر سعد زغلول في ثورة 1919 وبعدها في الاستعانة بأمريكا وان تساعد على تطبيق نظرية رئيسها في حق تقرير المصير للشعوب بعد الحرب العالمية الثانية، ولكن الرئيس ولسون خذلنا واعترف بالحماية البريطانية على مصر ورفض الموافقة على حق مصر في تقرير المصير.

وقامت إسرائيل.

وكانت الولايات المتحدة وراءها مؤيدة لها تماما عندما قادت الدول التي تؤيد تقسيم فلسطين عام 47، وأول دولة اعترفت بإسرائيل عام 48 هي امريكا وبعدها مباشرة الاتحاد السوفيتي.

ومما يذكر ان وزارة الخارجية الامريكية حذرت الرئيس الامريكي ترومان من هذا الاعتراف ونبهته إلى الغضب العربي العارم الذي ستواجهه واشنطن في حالة الاعتراف بإسرائيل ولكنه رفض هذا التحذير لأن الغضب العربي من واشنطن كان مظاهرات في الداخل وخطبا وتصريحات في الخارج!



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات الثاريخ : ٥ م يناير ١٩٩٧

ورأى جمال عبدالناصر ليلة قيام الثورة ان يكرر ما فعله الخديوى اسماعيل وهو ان
يطلب مساعدة امريكا ضد انجلترا الدولة المحتلة لمصر.
وبالفعل كان الدور الامريكى مؤيدا للثورة فقد منعت بريطانيا من التدخل مع الملك
فاروق ولمصلحته.
وظلت العلاقة قوية بين عبدالناصر والامريكيين حتى عام 1955 عندما تعاقدت مصر
على شراء صفقة الاسلحة التشيكية لان واشنطن رفضت بيع سلاح لمصر.
وتدهورت العلاقات المصرية ـ الامريكية بعد ذلك بصورة حادة عندما سحبت واشنطن
عرض تمويل السد العالي وردت مصر بتأميم القناة.
ولكن امريكا مع ذلك وقفت مع مصر واصرت على ضرورة انسحاب القوات البريطانية
والفرنسية والإسرائيلية من مصر لاسباب كثيرة اخرى.
أرادت امريكا ان تملأ الفراغ الذى حدث فى مصر والعالم العربى بعد رحيل القوات
المصرية، كما ارادت ان تنضم مصر إلى حلف بغداد ـ عام 1954 ـ ولكن عبدالناصر رفض،
ورغبت امريكا منه الا يهاجم الحلف فرفض.
وكان الخلاف بين القاهرة وواشنطن حول نقطتين:
مصر ترى ان عدوها الاول اسرائيل التى تساعدها امريكا.
وامريكا ترى ان العدو الاول موسكو ويجب ان تساهم مصر فى احتواء الاتحاد
السوفييتى.

وبسبب هذا الخلاف لم تساعدنا واشنطن فى إزالة آثار عدوان عام 1967.
ومن المؤكد ان أنور السادات وضع أساسا جديدا لعلاقتنا بواشنطن.
بعد الانتصار المصرى فى حرب اكتوبر 73 اتصل السادات بأمريكا، او اتصلت به أمريكا
وجاء كيسنجر إلى مصر يطلب اعادة العلاقات، واعادة تصدير البترول الذى قطعه العرب عن
امريكا والدول المساندة لإسرائيل اثناء هذه الحرب فوافق أنور السادات لانه ادرك ان 99٪
من أوراق اللعبة الدولية الجديدة فى يد أمريكا.
وادرك السادات ان ما كان يطلبه عبدالناصر من تحييد امريكا فى الحرب بيننا وبين
إسرائيل امر مستحيل وان امريكا تنحاز لإسرائيل بسبب النفوذ اليهودى فى امريكا من
ناحية ولان مصلحة امريكا مع إسرائيل.
أعلن السادات على الفور انه طبق ما فيه مصلحة امريكا ولا يتعارض مع مصلحة مصر،
سواء بالنسبة لطرد السوفييت من افغانستان أو لقيام الطائرات الامريكية من مصر لمحاولة
انقاذ الرهائن الدبلوماسيين من السفارة الامريكية فى طهران.
وادرك السادات ان امريكا هى التى يمكن ان تضغط إلى حد كبير، أو إلى حد ما على تل
أبيب للانسحاب من سيناء.
واشترط السادات ان يكون لامريكا دور أساسى فى محادثات كامب دافيد.
وعندما وقع السادات معاهدة كامب دافيد كان يعرف ان ما لايدرك كله لايترك جله.
ونجح السادات فى تحقيق معظم مراحل الانسحاب الإسرائيلى.
وعرفت مصر ان امريكا لها مصالح ضد السوفييت، وان مصر تستجيب لهذه المصالح،
أو على الاقل تؤيد السياسة الامريكية مادامت لاتعارض أو تمس الاستقلال المصرى.
باختصار لم تعد مصر تمارس دور دون كيشوت ضد أمريكا بل تحرص مصر على
مصالحها دون بطولة كاذبة بل بواقعية.
واختفى السوفييت واصبحت أمريكا القوة الوحيدة فى العالم.
واصبح مستحيلا ان تقول مصر لامريكا نريدك ان تنحازى معنا ضد بريطانيا أو ضد
فرنسا أو ضد روسيا فهذه الدول تراجعت إلى الصف الثانى.
واصبح مستحيلا أيضا ان تنحاز امريكا ضد إسرائيل لا لأن إسرائيل دولة عظمى بل
بسبب نفوذ اليهود الامريكيين فى الانتخابات الداخلية، وهو أمر تفهمه مصر تماما.
ولم تعد امريكا تطلب من مصر ان تقنع العرب بالابتعاد عن السوفييت أو عن روسيا
والتضامن مع واشنطن ضد موسكو فموسكو تراجعت والعرب جميعا، أو اغلبهم مع
امريكا ومصالحها التى اصبحت اقتصادية أولا.
والآن:
ماذا تريد امريكا من العرب؟
تريد ان يكون الاقتصاد العربى مع امريكا وليس مع اوروبا.
والاقتصاد العربى ـ والحمدلله ـ مع أمريكا وان كان يلعب دورا محدودا مع أوروبا بعد
مؤامرة صدام حسين ضد الكويت.



المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٥ م يناير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ونحن ـ العرب ـ نعرف ان أوروبا يمكن ان تلعب دورا اقتصاديا مهما فى الشرق الأوسط باعتبار ان الاتحاد الاوروبى يمثل كتلة اقتصادية رئيسية.

ونحن فى مصر تعرف تماما ما تريده أمريكا منا.

لاتريدنا ان نمس مصالحها ونحن لانريد القيام بذلك ولانقدر عليه.

ونفهم اننا طلبنا من واشنطن مساعدتنا منذ قرن كامل، ونطلب منها ان تساعدنا الآن، وهى تفعل.

ولكننا كالصوفيين نعرف أن ما لايدرك كله من أمريكا لايترك جله!

وأمريكا ـ معنا أيضا ـ أصبحت صوفية أو شبه صوفية تفهم تماما انه إذا لم يتحقق لها الكثير الذى تطلبه فإنها تكتفى بالقليل.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : عالم اليوم

التاريخ : ٢٠/١/١٩٩٧

في ولايته الثانية

كلينتون والعرب

ماذا سيفعل



المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٢٠ يناير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بالعرب يا بيل ؟

حين يلتقى خمسة من الباحثين والخبراء السياسيين والاستراتيجيين من وزن د. محمد السيد سعيد ود. لواء زكريا حسين ود. عبد المنعم سعيد ود. ناصف متى ود. رفعت السعيد ليتحدثوا عن تصوراتهم لشكل العلاقة المتوقع بين ادارة كلينتون الثانية والعرب.. ما الذى يمكن أن نتوقعه.

هذا ما فعلته «العالم اليوم» على هذه الصفحة من هذا الملف.. والنتيجة عشرات الأفكار الخصبة، وأسئلة متفجرة من وزن: هل نحن العرب مهمون لأمريكا.. وهل الشرق الأوسط ضمن أولوياتها الأولى.. وبأى نظرة.. وهل يمكننا الاستغناء عن أمريكا أو يمكنها الاستغناء عنا.. وإلى أى مدى يمكن أن تلعب المعونات الأمريكية دورا فى تحقيق اهداف السياسة الأمريكية فى المنطقة.



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ يناير ١٩٩٧

تربية الأستاذ كلينتون

في الوقت الذي تبدأ فيه الولاية الثانية للرئيس الامريكي كلينتون تطالعنا عدة تحليلات سياسية عربية تروج لتوجهات متفائلة بموقف امريكي اكثر ايجابية وأكثر تحررا من الضغوط المنحازة للطرف الاسرائيلي على حساب القضايا العربية.

فإلى أي مدى تصح نظرية ان الرئيس الامريكي يتخلص في الفترة الثانية من ولايته من التأثيرات الصهيونية تجاه العرب ثم ما هو الوزن العربي داخل قائمة الأولويات الاستراتيجية الخارجية للولايات المتحدة الامريكية وإذ يوافق د. محمد السيد سعيد على أن الرئيس الامريكي يكون أكثر حرية في اتخاذ القرار في فترة ولايته الثانية إلا أنه يقيد هذه الفكرة بعدد من الاعتبارات.

أولا: مشاركة الكونجرس وبالذات مجلس الشيوخ في وضع السياسة الخارجية بشكل عام وتجاه الشرق الأوسط بشكل خاص.

ويلاحظ في هذا الاطار حدوث تحول في موقف الجمهوريين الذين يتمتعون بأغلبية في مجلس الشيوخ حيث صاروا أكثر تشددا من الديمقراطيين تجاه العرب على عكس الصورة التقليدية.

ثانيا هو حرص الرئيس الامريكي عادة على توفير شروط مناسبة لانتخاب رئيس جديد من داخل حزبه لذلك فسوف يهتم كلينتون بانتخاب نائبه آل جور كرئيس قادم، وهذا يقود إلى تجنب بعض الاخطار الكبيرة ومنها الاصطدام باللوبي الصهيوني.

ثالثا.. الذي يورده محمد السيد سعيد هو مشاركة ثلاثة اطراف في القرارات الرئيسية للادارة الامريكية وهي وزارة الدفاع والمخابرات اضافة إلى وزارة الخارجية.

ومن الملاحظ في هذا الاطار أن الرئيس كلينتون لم يغير الطاقم المساعد له في الشرق الأوسط باستثناء تعيين أولبرايت كوزيرة للخارجية.

الاعتبار الرابع هو المناخ العام في السياسة الداخلية الامريكية وتحرك موازين القوى في المجتمع الامريكي ونلاحظ في هذا السياق ارتفاع أسهم اللوبي الصهيوني باطراد وصار الاتجاه المناصر لليكود أعلى صوتا على حساب الاتجاه المناصر لحزب العمل.

أما الاعتبار الأخير الذي يحدد معالم السياسة الخارجية فهو عقلية الرئيس الامريكي نفسه وتربيته السياسية وانطباعاته عن الشرق الأوسط ونذكر هنا أن كلينتون تربى على الخطوط العامة للصهيونية العالمية في أمريكا وفي المقابل فإنه لم يحقق شيئا يذكر في الشرق الأوسط أمام ما حققه بوش مثلا «حرب الخليج» أو ما حققه نيكسون «بداية الوساطة في الصراع العربي - الاسرائيلي».

ولكن يرى د. السعيد على الجانب الآخر أن كلينتون ونتنياهو لم ينجحا في ايجاد علاقة عمل بينهما وأن العلاقة الشخصية يشوبها البرود والنفور.

وعلى العكس من هذا الرأي يرى د. لواء زكريا حسين رئيس أكاديمية الحرب العليا سابقا والخبير الاستراتيجي أن التعاون الامريكي - الاسرائيلي وصل إلى أقصى درجات الدعم مع الرئيس كلينتون الذي لم يبد إلا كل تعاطف مع نتنياهو وقد زار خلال ولايته الأولى اسرائيل خمس مرات.

ويؤكد أيضا على حقيقة أن تغيير الاشخاص على رأس الادارة الامريكية لا يمس بالخطوط المرسومة للشرق الأوسط بل ان التغيير الذي تم في بعض المناصب خلال فترة الولاية الثانية تم تعويضه «بطاقم» معظمهم من اليهود.

وينفي الخبير الاستراتيجي أية مبررات للتفاؤل العربي ببداية الفترة الثانية لكلينتون لأن الرئيس الامريكي في رأيه ينتخبه شعبه ليكون دوره حماية المصالح الامريكية على المستوى الخارجي لذلك فإن أولوياته مفهومة وحليفه الاستراتيجي معروف - وهو اسرائيل - ولا مجال لأي ارتباك في هذه النقطة ومن هنا سوف يتعارض ذلك مع المصالح العربية.

وقد أقر الكونجرس لحماية هذه المصالح الامريكية الاسرائيلية استخدام القوة العسكرية، وكان «نصيب» العرب منها أكثر من مرة «ليبيا والعراق»!

حكاية اليهود

يتفق المراقبون على أن الرؤساء



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٢ يناير ١٩٩٧

الأمريكيين كانوا مؤيدين لاسرائيل وان اختلفت الدرجة من رئيس لآخر إلا أن فترة حكم الرئيس كلينتون شهدت خطا بيانيا صاعدا فى الموقف الأمريكى تجاه اسرائيل ربما انعكس بالسلب على العلاقات مع العرب نظرا للتضارب التام فى المصالح.

وكان واضحا انحيازه من خلال الخطب التى القاها وزياراته المتكررة لاسرائيل وكان أول رئيس ألقى خطابا أمام مجلس الحرب الاسرائيلى وحرص على ارتداء «القلنسوة» اليهودية وهى سمة ثقافية تفصيلية لها العديد من المدلولات أبرزها الاقتراب النفسى والعاطفى من عقلية وثقافة اليهود.

وقد تجاوزت بذلك هذه المؤشرات حدود السياسة الرسمية.

وقد ازداد تنامى هذه العلاقات فى ظل الاختلال غير المسبوق فى ميزان القوى بين العرب واسرائيل وغياب كامل للتأثير العربى على صانع القرار الأمريكى تجاه الشرق الأوسط.. بينما تزامن هذا الغياب فى المقابل مع زيادة مصادر النفوذ اليهودى وتدعيم موقفهم داخل المجتمع الأمريكى وزيادة لجان العمل السياسية التى وصلت إلى سبعين لجنة وبلغ عدد اليهود من اعضاء الكونجرس إلى 43 عضوا منهم 10 فى مجلس الشيوخ و33 فى مجلس النواب إلى جانب الدور الخطير للوبى الصهيونى وقيامه بتمويل الحملات الانتخابية لجميع المناصب الفيدرالية.

وشهدت السنوات الأخيرة ضيق هامش الخلاف بين الديمقراطيين والجمهوريين فيما يخص قضية الشرق الأوسط وتجسد ذلك فى تمرير قانون نقل السفارة الأمريكية إلى القدس بأغلبية ساحقة فى الكونجرس بينما كان الجمهوريون يعلنون رفضهم اعتبار القدس عاصمة لاسرائيل ويتركون ذلك للمفاوضات.

وعن نفس سياق التحيز الأمريكى الكامل وغير المشروط لاسرائيل ذكر د. لواء زكريا حسين تجربته خلال مشاركته ضمن الوفد المفاوض حول اتفاقية السلام المصرية ـ الاسرائيلية حيث لاحظ التحيز الأمريكى الواضح لصالح اسرائيل بدون مداراة أو حتى تستر ـ على حد تعبيره ـ وأضاف أن العرب يتفاوضون مع اسرائيل بدعم أمريكى ويتصورون أن دور الولايات المتحدة هو الضغط على حكومة اسرائيل بينما ما يحدث هو العكس حيث مارس جميع أنواع الضغوط ضد العرب ويضرب مثالا أخيرا كشفه عرفات ليلة ابرام اتفاق اعادة الانتشار فى الخليل حين أعلن أن المنسق الأمريكى انحاز وجاء للضغط على الفلسطينيين كما اشار عرفات فى تصريحاته التى تناقلتها وكالات الأنباء إلى أن هناك ضغوطا أمريكية ضد السلطة الوطنية وصلت إلى حد تهديد أمريكا بقطع المعونات إذا لم تعجل بتوقيع الاتفاق.

وحيث يتفق كثير من المحللين مع فكرة ممارسة الولايات المتحدة الأمريكية لضغوطها ضد المفاوضين العرب إلا أن د. عبد المنعم سعيد مدير مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام يختلف مع هذا الرأى ويشير إلى أن الدور الامريكى يتركز فى تقليص الامبراطورية الاسرائيلية التى عاشت منذ عام 1948 وحتى عام 1973 فى حالة توسع استعمارى وكانت النتيجة احتلال سيناء والجولان واجزاء كبيرة من الأراضى اللبنانية والضفة بالكامل.. ويؤكد على أن الدور الأمريكى كان حاسما للمطامع الاسرائيلية ومحددا لها واحتل من هنا مكانة رئيسية فى المفاوضات لاسترجاع الأرض العربية المحتلة ويستدرك د. سعيد أن «الأمريكان» اليوم هم فى وضع يؤهلهم لممارسة الضغوط على اسرائيل لارجاع

المصدر : العالم اليوم
التاريخ : ٥ يناير ١٩٩٧
المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الأرض ولكن بالطبع هناك مقابل تنازلات من جانب العرب سواء من ناحية الوقت بمعنى التزامات زمنية وقانونية و«انتزاع» الاعتراف باسرائيل والتطبيع معها ولكن يؤكد من جهة أخرى أنه من المهم للعرب أن يسترجعوا الأرض وهى أحد عناصر الصراع العربى - الاسرائيلى.

الشرق الأوسط.. مدفنة أمريكا!

على عكس ما يعتقده العرب فى غالبيتهم من أهميتهم الجيوسياسية إلا أن د. عبد المنعم سعيد يرى أننا نبالغ فى قيمة أنفسنا كعرب وكمنطقة عربية بل انه يضيف أن الشرق الأوسط لم يكن ذا أهميـة كبيرة بالنسبة للولايات المتحدة لأن هناك - فى رأيه - مناطق أخرى كثيرة فى العالم ذات أهمية قصوى لها مثل الصين وشرق أسيا والأمريكتين وأوروبا وينفى بالتالى فى هذا السياق أن يكون الشرق الأوسط أهم منطقة! وانه: تسعى الولايات المتحدة أن تدعم الاستقرار فى هذه المنطقة نظرا للعلاقة الفريدة بينها وبين اسرائيل والتى لم يوجد مثلها فى تاريخ السياسات الدولية وهى علاقة عضوية بدون أن تكون مندمجة فى شكل قانونى.

ويشير فى جانب آخر إلى أن الرئيس كلينتون حذر تجاه قضية الشرق الأوسط وكذلك وزيرة خارجيته مادلين أولبرايت.. لأن الشرق الأوسط هى المدفنة بمعنى أنها تستحوذ على مجهودات ووقت كبير جدا وقادر على أن يكون قبرا يدفن فيه أى وزير خارجية فى حين أن الاجندة الأمريكية الخارجية مزدحمة بالموضوعات الملحة ويميل د. سعيد إلى أن مادلين أولبرايت لن تكون مختلفة مع سابقيها وستحاول تجنب التعامل مع قضية الشرق الأوسط بقدر الامكان وأن هذا مرشح للتحقق خلال العام الجارى خاصة بعد توقيع اتفاق اعادة الانتشار فى الخليل الذى من شأنه منح هدنة بين الفلسطينيين والاسرائيليين إلى حد شهر سبتمبر القادم على الأقل.

وإذا كانت الاحتياجات والمصالح المتبادلة بين العرب وأمريكا تتوازن عند نقطة محددة وهى القضية العربية ذات الأولوية فلسطين فإن د. عبد المنعم سعيد يرى أن من مصلحة العرب أن يحافظوا على نقاط التوازن مع الولايات المتحدة لأنها الوحيدة القادرة على القيام بدور مهم مع اسرائيل لارجاع الأرض العربية المحتلة.

هل أمريكا السبب فى عودة سيناء؟

ويندفع د. لواء زكريا حسين رافضا بحماس شديد وجهة النظر هذه ويتساءل إذا كانت المنطقة العربية ليست بهذه الأهمية المزعومة فلماذا زرعت اسرائيل داخلها ولماذا تندفع القوات الأمريكية لتتدخل فى المنطقة لحماية مصالح شركات البترول الأمريكية فى الخليج ولماذا تقصف ليبيا والعراق؟

ويهم للاجابة بنفس حماس طرح الأسئلة! قد لا يكون مجديا استعراض الاسباب التاريخية الاستعمارية التى زرعت اسرائيل جسما غريبا لتقف فى مواجهة 200 مليون عربى ولكن الاصرار الأمريكى الحالى على حماية أمن اسرائيل وتركيزها ودعمها بشتى السبل عسكريا واقتصاديا كفيل بتوضيح أسباب الأهمية القصوى التى توليها إلى هذه الرقعة الصغيرة فى منطقة الشرق الأوسط وللرد على الادعاء بأننا نحتاج أمريكا لانها السبب وأرجعت لنا سيناء وبصدد الضغط على حليفتها لترجع بقية الأرض العربية المحتلة، يقول اللواء زكريا حسين إن العرب لم يأخذوا شيئا يذكر مقابل حجم التنازلات التى دفعوها.

التنازلات الأردنية فى المعاهدة الهشة، الفلسطينيون الذين لا توجد لديهم أية كروت تفاوض ولم يتحقق لهم حتى تنفيذ اتفاق سبق توقيعه، حجم الضغوط على سوريا ولبنان.. ويشير هنا إلى أن مصر التى استرجعت سيناء فإنها بعد أن خاضت حربا مهدت للجلوس على طاولة المفاوضات بعد أن نجحت فى تحقيق جزء من التوازن المطلوب.

حيث تأخذ المنطقة الأولوية بحسب مدى تضارب المصالح والعكس صحيح أى كلما ساد المنطقة هدوء أصبح فى ذيل الأولويات.

وإذا كان هذا الرأى قد يؤخذ عليه غلبة النزعة العسكرية على تحريك الاحداث فإن صاحبه يضرب مثالين للتدليل على صحته أولها أن اتفاقية كامب ديفيد تم التوصل إليها بعد حرب 1973 وثانيها أن مؤتمر مدريد جاء نتيجة لحرب الخليج والغزو العراقى للكويت.

وقد يكون من الساذج أن نتساءل عما إذا كان العرب قادرين على الاستغناء عن الولايات المتحدة ولكن على الأقل من زاوية الاستقلال النسبى فى القرار.

وإذا كان العرب يستطيعون التعامل مع أمريكا ككتلة موحدة لها مركز وحيد لاتخاذ القرار فإن مشكلة العرب أنهم ليسوا كذلك وهذا يوجد اختلافا وتفاوتا فى مصالحهم تجاه الولايات المتحدة إلى جانب الاختلاف فى التقاليد السياسية العربية ويشير د. محمد السيد سعيد إلى أن دول الخليج مثلا قد نشأت فى ارتباط حميمى مع النظام الدولى «بريطانيا بداية ثم الولايات المتحدة فيما بعد» ومن زاوية معينة فإن الفضل فى الاستقلال والرخاء فى بعض هذه الدول يعود فى رأيهم إلى الارتباط الحميم بالولايات المتحدة هكذا على عكس الحنق والغضب فى دول عربية أخرى ذات الميراث الراديكالى ضد السياسات الأمريكية.

ويتفق مع هذا الرأى د. رفعت السعيد الأمين العام لحزب التجمع الوحدوى المصرى والذى يوضح أنه لم تعد هناك مشروعية الآن للسؤال المطروح عن مدى القدرة على أن يعيش كل طرف بدون الآخر لأن هذا ينطبق كذلك على أى كتلة دولية إذ لم يعد هناك امكانية للعزلة كما أنه لا يوجد اختيار لشروط العلاقة ويصدق ذلك ليس على العرب فقط بل على أكثر الدول قوة كاليابان ولا يمكن تصور فضاء خال من تاثيرات القوى الأخرى أما عن امكانية الاستقلال العربى فى القرار فيشير د. رفعت السعيد إلى أن ذلك مرهون بمستقبل العرب أنفسهم والذى يتفرع إلى عدة عناصر على رأسها «دمقرطة» الدول العربية والمجتمعات المدنية العربية والتحديث الاقتصادى والاجتماعى.

مصالح يا دنيا

ويتفق د. عبد المنعم سعيد مع الرأى القائل بالتفاوت بين المصالح العربية ويتساءل مستنكرا عن أى عرب نتحدث؟! عن عرب المشرق ام المغرب أم الخليج؟ فإذا كانت المصلحة فى الحفاظ على طرق ومنابع البترول آمنة حفاظا مترابطا بمصالح شركات البترول الأمريكية فإنه على الجانب المقابل تسعى سوريا ولبنان لاسترجاع أرضهما وأهميتهما بالنسبة للولايات المتحدة تنحصر فى كونهما الجوار المقلق والمهدر لأمن اسرائيل أما بالنسبة لمصر فتقع سياستها الخارجية محورية حول القضية الفلسطينية وهذا لا ينطبق فى المقابل على أغلب بلدان المغرب العربى.

إذا كانت متطلبات الأمن الامريكى قد تغيرت فى منظور بناء السياسة الخارجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفييتى فإن هذه المتطلبات ظلت قائمة فيما يخص قضية الشرق الأوسط لأن التحدى الأمنى المركزى مازال قائما وأصبح الترتيب لضمان حماية وأمن اسرائيل هو الأولوية العاجلة بالنسبة للولايات المتحدة.

ويشير تقرير صادر عن استراتيجية الأمن القومى الأمريكى الصادر عن البيت الأبيض فى شهر ديسمبر الماضى إلى أن التهديدات التى قد تنشأ خارج الحدود الأمريكية يمن أن تصبح بسرعة داخل حدودها نظرا للتحولات التى يشهدها العالم والاستغلال للتطور التكنولوجى ومن هذا المنطلق فان الانعزالية لن تحقق لها الأمن.. وكأن الامريكيين لو استطاعوا لانعزلوا على أنفسهم، بيد أن مقياس نجاح أو فشل الجهود الأمريكية فى الخارج ينعكس على حياة الأمريكيين فى الداخل.. ولذلك يؤكد التقرير على ضرورة تملك قوات عسكرية مرنة وقوية وقادرة على ادارة عمليات واسعة النطاق بعيدا عن حدودها وبشكل يؤمن الدفاع عن المصالح المشتركة مع شركائها وأصدقائها وكان هذا واضحا فى التحرك السريع للقوات الأمريكية لمواجهة التهديد العراقى للكويت فى أغسطس 1990 والتدخل فى هايتى ونشر قوات تحت قيادة حلف الناتو لتطبيق اتفاق السلام فى البوسنة وتتمركز فى هذا السياق قوات أمريكية فى المناطق التى تعتبرها أمريكا حيوية لحماية مصالحها الاستراتيجية وهذا يسهل تعود هذه القوات على بيئات العمليات ويعطيها قدرة على التأقلم والاستجابة للتهديدات الناشئة فى أية لحظة كما هو الحال فى تمركز القوات الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط والخليج وهذه التجربة قد تمنع فى المستقبل فشلا فى أى تدخلات كتلك التى منيت بها فى الصومال.

المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٥ يناير ١٩٩٧

هذه معونتي

وقد برزت المعونة الأمريكية كإحدى أدوات تحقيق أهداف السياسة الخارجية وتأرجحت بين مفهومين : مفهوم خدمة الاهداف الأمنية المباشرة ومفهوم أخر وهو دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية بما يخدم الهدف الأول وتأتي المعونة الاقتصادية والعسكرية لاسرائيل ومصر في هذا الاطار باعتبارها حجر الزاوية للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ودعم السلام الذي مازال هشا.

ويمثل حوالي نصف اجمالي المعونة الخارجية الأمريكية التي تقدر ما بين سنة 87 — 1990 بمبلغ 240,5 مليار دولار وهذه المعونة مستقلة عن باقي برنامج المعونة الخارجية وتمر داخل الكونجرس دون تعديلات جوهرية وبغض النظر عن التفاوت في المعونة لصالح اسرائيل أمام مصر فإن ذلك يعد استثناء للقواعد والضوابط التي عادة ما تفرض على انفاق أموال المعونة.

وتحتل مصر المرتبة الأولى ضمن الدول التي تحصل على برنامج المعونة الغذائية وهذا النوع من الدعم هو الوحيد الذي يحظى بقاعدة تأييد داخل شرائح من المجتمع الأمريكي خاصة المزارعين لأنه يخلصهم من فائض انتاجهم الزراعي ويحمي الأسعار من التأثر في الأسواق العالمية وتقدمت الادارة الأمريكية للحصول على 846 مليون دولار من ميزانية العام الحالي لهذا النوع من المعونة.

وتحتل اسرائيل المرتبة الأولى بين الدول التي تحصل على المعونة العسكرية والتي يقدر مجملها بنسبة 40٪ من المعونة ككل وباستثناء مصر التي تحصل على معونة أمريكية لاسباب معروفة فإن البلدان العربية في مجملها لا تحصل على شيء يذكر بل بالعكس تدفع المليارات من الدولارات لشراء المعدات العسكرية والسلع الغذائية وحتى السلطة الفلسطينية التي هي في وضع تفاوض مع اسرائيل فإنها لا تحصل إلا على نصيب محدود من المعونة الأمريكية وحتى هذه قامت الولايات المتحدة بالتلويح بالتهديد لقطعها إذا ما رفض عرفات التوقيع على اتفاق اعادة الانتشار في الخليل بينما تحصل على أغلب المساعدات من الطرف الأوروبي.

كثرة الطباخين تفسد الطبخة!

ترفض الولايات المتحدة ادخال أي طرف دولي آخر في منطقة الشرق الأوسط وكأنها حق مكتسب لها والتبرير الذي تقدمه أن كثرة الطباخين تفسد الطبخة إذ ان طبخة التسوية هذه لابد أن تكون في مطبخ أمريكي ومختومة بعلامة الجودة الأمريكية «TRADE, MARK».

ويشير د. ناصف متى أستاذ العلاقات الدولية في الجامعة الأمريكية في القاهرة في محاضرة القاها في بيروت في ديسمبر الماضي إلى أن واشنطن ترى في الدور الأوروبي بمثابة العصيان على مسرح الجغرافيا الاستراتيجية ومنافسا مهما لها اقتصاديا حيث تبحث أوروبا عن بلورة موقع لها في الشرق الأوسط.. والعرب لا يمانعون من ذلك إلا إذا تعقدت عملية التسوية كما هو الحال مؤخرا فإن الاستنجاد بطرف آخر غير أمريكي يصبح مبررا — ويصفه الكاتب الصحفي اللبناني بجريدة السفير جوزيف سماحة — بأنه استخدام تكتيكي يمكن لواشنطن أن تتغاضى عنه لأنه غير مؤثر بالدرجة الكافية أما في اللحظات الحاسمة فإن أمريكا تفضل أن تكون وحدها.

وبالرغم من قلة الخطوط الجامعة للحكومات العربية فإن هناك خطا يتفقون عليه وهو الذي يؤكد على مركزية الدور الأمريكي في التسوية للعملية السلمية.

ويقيم ج. سماحة الوضع العربي بأنه «بائس» وأن العرب أكثر عجزا من استعطاء — موحدين — أي دور بما في ذلك الدور الأوروبي.

هنا يطرح سؤالا جديدا يصلح لاستخدامه كمعيار لعلاقات العرب وتحالفاتهم ما هي حدود الدور الأوروبي وفرصه — ليس في التسوية الراهنة بل في التجاوب مع حالة نهوض عربية تسعى لايجاد مكان مناسب للأمة تحت الشمس

«عن مجلة المستقبل العربي عدد يناير 1997».

وهكذا يتفق تقريبا أغلب الآراء حول ضرورة تدارس وضع العلاقات العربية — العربية قبل وبعد وأثناء البحث في توجهات العلاقات الأمريكية — العربية.

ويتفقون أيضا في الدعوة إلى ضرورة تنقية السياسة العربية الراهنة من الفرقة



والتضارب وهو ما يستدعى ادارة سياسية وقيادية جماعية عربية ويطالب د. كاظم هاشم نعمة رئيس مركز الدراسات الدولية - جامعة بغداد - بتقويم جامعة الدول العربية والموافقة على مشروعات تعديل الميثاق وتحقيق اجماع بصدد بيان الشرق واقامة محكمة عدل عربية كما يطالب بضرورة ايجاد مربع قوة أمنى عربى وعناصره أو أركانه هى مصر والسعودية والعراق وسوريا. ومزايا هذا المربع الجغرافية والجيوبولوتيكية واسعة وتحوى مكامن وقدرات الأمن ومصداقية سياسته ومكونات استراتيجيته، وعند اضلع المربع تكون لقاءات التحديات وهواجس التهديدات فمصر وسوريا تمثلان الوجه المتوسطى للمربع الأمنى حيث مجموع طول ساحليهما 1148 كم منهـا 996 كم لمصر و152 كم لسوريا وتعد مصر والسعودية صاحبتى أطول ساحل على البحر الأحمر.

وقناة السويس هى المدخل والمخرج من البحر المتوسط وإليه.

ومن باب المندب تكون للسعودية اولا ولمصر ثانيا اطلالة على بحر العرب والمحيط الهندى والركنان العراقى والسورى يمثلان الحتمية التاريخية والجيوبوليتيكية فى الأمن العربى. فضلاً عن أنهما الجبهتان اللتان تفجرت عندهما تحديات وضغوط من جهة ايران ومن جهة تركيا.

أعد الملف:

أميمة أبو النصر

ألفة السلامى

أروى صالح

سعيدة رمضان

توحيد مجدى

صلاح صابر



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢١ يناير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كلينتون يؤدى يمين الفترة الرئاسية الثانية وسط احتفالات صاخبة فى واشنطن

الرئيس الأمريكى يتعهد بالتحرك نحو القرن الـ ٢١ ويركز على السلام فى الشرق الأوسط

واشنطن ـ عاطف الغمرى ـ ووكالات الانباء: أدى الرئيس الامريكى بيل كلينتون ونائبه آل جور اليمين القانونية ظهر أمس إيذانا ببدء الفترة الرئاسية الثانية وسط حشد من آلاف من مؤيدى الحزب الديمقراطى والمواطنين الامريكيين الذين تجمعوا لمشاهدة مراسم اداء اليمين امام الواجهة الغربية لمبنى الكونجرس بينما شهدت شوارع العاصمة الامريكية مظاهرة احتفالية ومهرجانات وحفلات موسيقية واسعة النطاق رغم البرد القارس الذى وصل الى درجة التجمد.

وردد كلينتون القسم المنصوص عليه فى الدستور الأمريكى باشراف ويليام زيكست كبير قضاة المحكمة العليا قائلا «اقسم أنا ويليام جفرسون كلينتون بأن أقوم بإخلاص بمهام رئيس الولايات المتحدة وأبذل قصارى جهدى فى المحافظة على دستور الولايات المتحدة وحمايته والدفاع عنه.. ولذا فليساعدنى الله»

وعقب أداء اليمين القى كلينتون كلمة أشار فيها إلى أن هذا هو اليمين القانونى الأخير للقرن العشرين داعيا إلى التطلع. نحو تحديات القرن القادم.

ومضى كلينتون يقول أننا خلال السنوات الأربع الماضية قد تأثرنا بالمآسى، والتحديات فى العالم، ووقفت أمريكا وحدها باعتبارها الدولة التى لاغنى عنها، ومرة أخرى فإن اقتصادنا هو الأقوى على ظهر الأرض.

وقال كلينتون إننا سنقف بقوة إلى جانب السلام والحرية واتباع وسائل دفاع قوية ضد الأرهاب والتدمير وأن أطفالنا سينامون آمنين من التهديدات بالأسلحة الكيميائية والبولوجية، وأن أكبر ديمقراطية فى العالم سوف تقود عالما من الديمقراطية.

واعتبر الرئيس كلينتون حضور الامريكيين باعداد ضخمة الى الاحتفالات التى اقيمت على امتداد مبنى الكونجرس ومبنى مجمع تجارى قريب دليلا جديدا على الثقة به تعطى دفعة حماس جديدة للعمل

وقال فى خطاب القاه امام الحشد الهائل انه سيعمل من اجل تجديد مسيرة الديمقراطية وبناء مجتمع موحد لاتفرقه الاجناس او العنصرية كما تعهد بمداواة الانقسامات وبناء جسر للتفاهم بين الديمقراطيين والجمهوريين واعرب فى تصريحات ادلى بها لصحيفة واشنطن تايمز عن امله فى ان تتحرك الولايات المتحدة الى القرن الحادى والعشرين بروح حضارية يسود فيها الاحترام والتوافق بين افراد المجتمع

وتشير استطلاعات الرأى الى ان الرئيس الامريكى رقم ٥٢ واول رئيس ديمقراطى يفوز بفترة رئاسية ثانية منذ الرئيس الديمقراطى فرانكلين روزفلت يبدأ فترته الجديدة مدعما بتأييد شعبى قوى اذ اظهرت ثلاثة استطلاعات ان كلينتون يحظى بتأييد ٦٠٪ من الامريكيين واعرب الخبراء السياسيون ان كلينتون سيولى السياسة الخارجية اهتماما كبيرا وسيركز على دفع عملية السلام فى الشرق الاوسط باعتباره من اهم انجازاته التى استعصت على سابقيه من الرؤساء الأمريكيين.

وذكرت مصادر سياسية عليمة ان كلينتون يضع الشرق الاوسط على رأس أولوياته وانه مهتم باستكمال عملية السلام فى الشرق الاوسط كاملة وعلى جميع المسارات وباستعادة النشاط والحركة على المسار السورى ـ الاسرائيلى حتى تتم تسوية تتحقق بها شروط السلام الشامل فى المنطقة وتاكيدا على ذلك فقد اهتم كلينتون بتوجيه الدعوة الى الرئيس مبارك والعاهل الاردنى الملك حسين وبنيامين نيتانياهو رئيس الوزراء الاسرائيلى والرئيس الفلسطينى ياسر عرفات لزيارة واشنطن فى فبراير القادم لمناقشة مستقبل عملية السلام فى المنطقة واستكمال المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية ودفع مسار مفاوضات الوضع النهائى .

وأشارت المصادر السياسية الى ان كلينتون ومادلين اولبرايت وزيرة الخارجية المرشحة متفاهمان ومقتنعان بمفهوم مشترك مفاده ان مصالح المواطن الامريكى فى الداخل ـ والمحافظة على رفاهيته وتوفير فرص العمالة يعتمد على انتهاج سياسة خارجية نشيطة فى العالم وقالت المصادر ان ايقاع كلينتون فى النشاط الخارجى سيكون اكثر ايجابية عما كان عليه فى فترة رئاسته الاولى مستندا فى ذلك الى خبرته فى التعامل مع عالم متغير وبأساليب التعامل غير التقليدية وثقته بنفسه ورغبته فى تتويج حكمه بانجاز سياسى على مستوى العالم كله.

وكان الرئيس الامريكى قد قضى اليوم الاخير السابق على بدء فترة رئاسته الثانية فى حضور قداسين فى كنيستين كما شارك فى حفل موسيقى ضخم واجتماع للجنة القومية للحزب الديمقراطى فى لاندوفر بولاية ميريلاند وحضره ١١ ألفا من مؤيديه واصدقائه دفع كل منهم ثلاثة الاف دولار ثمن تذكرة الحفل الموسيقى الذى احياه نخبة من الفنانين الامريكيين.

وركز كلينتون فى عدة احاديث صحفية ادلى بها منها حديث لصحيفة

- ٠٠٠٠٣٥٠



الواشنطن بوست على انه سيسعى من اجل الاتفاق على ميزانية فيدرالية متوازنه تمهد الطريق امام اعادة تمويل نظام التأمينات الاجتماعية والرعاية الصحية وتطهير تمويل الحملات الانتخابية من الممارسات الخاطئة وازالة السموم من الحوار السياسى بين الديمقراطيين والجمهوريين كما حضرت هيلارى كلينتون حفلا اقامته قائمة ايميلى وهى منظمة غير حكومية معنية بجمع التبرعات لتعزيز وضع المرشحات فى الانتخابات وقالت ان زوجها اضفى طابعا انسانيا وليس نسائيا على السياسة كما يتهمه البعض ووقفت هيلارى وزوجها وابنتها شيلسيا لتحية النجوم الذين شاركوا فى الحفل الموسيقى .

وأوضحت ثلاثة استطلاعات للرأي، أن ٧٠٪ من الأمريكيين يعتقدون أن الاقتصاد الامريكى فى حالة جيدة و٤٠٪ يعتقدون ان الاقتصاد سيتحسن و٥٦٪ يعتقدون انه سيبقى على ماهو عليه و١٩٪ فقط يعتقدون ان الاوضاع الاقتصادية ستزداد سوءا لفوز الجمهوريين فى الكونجرس لكن نيوت جينجريتش رئيس مجلس النواب لم يحظ الا بتأييد ٣٢٪ فقط واعرب ٧١٪ عن اعتقادهم بأن كلينتون لديه رؤية للمستقبل و٦٩٪ يثقون فى وفائه بالعهود وقال ٦٥٪ انهم راضون عن الطريقة التى تؤدى بها هيلارى كلينتون مهامها.

المدونة
المصدر : الوفد
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٢٣ يناير ١٩٩٧

الأهداف الطموحة تنتهى إلى خطوات متواضعة

أولويات الإدارة الأمريكية الجديدة: آسيا وروسيا مابعد يلتسين وتوسيع حلف الأطلنطى وفتح أسواق جديدة

سياسة فرض الهيمنة الأمريكية على العالم تعوق إقامة عالم جديد

بلا توتر أو تعتلات عسكرية.. وبلا قنابل نووية!

كلينتون يفوز في المعركة الانتخابية..



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الوفد

التاريخ : ٢٣ يناير ١٩٩٧

والحزب الجمهوري يفوز في الحرب!

فاز كلينتون فى المعركة، ولكن الجمهوريين انتصروا فى الحرب، بدليل أن الرئيس الأمريكى لم يستطع حتى الآن أن ينجز أهم برنامجين وعد بهما فى حملته الانتخابية الأولى عام ١٩٩٢ وهما برنامج إصلاح الرعاية الطبية والتأمين الصحى وبرنامج الضمان الاجتماعى. ولا يبدو حتى الآن أن كلينتون يعتزم الدخول فى مواجهة أو صدام مع الكونجرس من أجل تحقيق هذين البرنامجين رغم أن ٨٥٪ من الأمريكيين يريدون من كلينتون تنفيذ هذين البرنامجين فى فترة رئاسته الثانية ورغم أن الرئيس الأمريكى يتمتع - وفقا لاستطلاعات الرأى العام - بشعبية كبيرة «يوافق ٦٢٪ من الأمريكيين على سياساته حسب استطلاع للرأى قامت به شبكة سى. إن. إن وصحيفة الولايات المتحدة الأمريكية اليوم».

بل إن الفرصة مواتية لكلينتون بسبب الانقسامات فى الحزب الجمهورى الأمريكى والضربة الكبرى التى تلقاها صانع «الثورة الجمهورية» فى عام ١٩٩٤ نيوت جينجريتش رئيس مجلس النواب الأمريكى وداعية التشدد وعدو الضمان الاجتماعى والتأمين الصحى «قرر مجلس النواب توبيخه وإلزامه بسداد ٣٠٠ ألف دولار تهرب من دفعها للضرائب بأساليب التحايل». ومعروف أن نيوت جينجريتش هو الرجل الثالث فى الدولة الأمريكية.

ويتحدث المتفائلون عن عقبات تتعلق بالميزانية والاعتمادات المالية التى يجب تخصيصها لبرنامجى التأمين الصحى والضمان الاجتماعى، والمعارضة الجمهورية فى الكونجرس، لتبرير تعثر تنفيذ البرنامجين ويقولون إن كلينتون سيطبق سياسة «الخطوات الصغيرة جدا» أو BABΨ ΣΤΕΠΣ بحيث يجرى تنفيذ البرنامج الخاص بالتأمين الصحى لكل الأمريكيين على مراحل.. ليشمل الأطفال أولا ثم العاطلين.. الخ.. مع حذف بعض بنود مشروع الضمان الاجتماعى لإرضاء الجمهوريين.

ولا يحاول كلينتون، حتى هذه اللحظة على الأقل، الاستفادة من رصيده من الإنجازات المتعلقة بتخفيض العجز فى الميزانية بنسبة ٦٠٪ وتخفيض معدلات البطالة والجريمة والتضخم والفائدة بالمقارنة بأى رئيس أمريكى آخر منذ عام ١٩٦٨. فقد خلق كلينتون ١٠,٥ مليون فرصة عمل جديدة ووضع مائة ألف شرطى فى الشوارع لمكافحة الجريمة.

شئون الداخل

ولم يحدث منذ عام ١٩٣٢ عندما وعد الرئيس الأمريكى فرانكلين روزفلت بسياسة جديدة لتخفيف المتاعب الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن «الكساد الكبير».. أن تركزت حملة انتخابية أمريكية رئاسية على الشئون الداخلية كما حدث فى الحملة الأخيرة.. ومع ذلك فإن برنامج كلينتون للشئون المحلية فى فترة رئاسته الثانية يبدو متواضعا - بالمقارنة بأحلامه أو وعوده السابقة - ويتركز فى تحسين التعليم ورعاية الأطفال وتدعيم العائلات. وهو مقتنع بأن معظم هذه البرامج يمكن تنفيذها بدون جهد مباشر من جانبه.

وسبق أن وجه كلينتون اللوم إلى الرئيس الأمريكى السابق جورج بوش لأنه كان يوجه كل اهتمامه للسياسة الخارجية.

أولويات الخارجية الأمريكية

المرجح أن تكون الأولوية لآسيا.. ففى عام ٢٠٠٠ سيكون الناتج القومى الإجمالى لآسيا ١٣ تريليون دولار أمريكى «ضعف أوروبا» كما أن كلينتون يعتبر أن رابطة دول جنوب شرقى آسيا «التى أصبحت تضم عشر دول بعد انضمام كمبوديا ولاوس وبورما» أصبحت تشكل بالفعل إحدى أهم خمسة أسواق بالنسبة للولايات المتحدة. وفى العامين الماضيين زادت واردات هذه السوق من الولايات المتحدة بمقدار ٥٠٪. وتضم هذه السوق أكثر من ٤٠٠ مليون نسمة. ولذلك سيحتفظ كلينتون بمائة ألف جندى أمريكى فى قواعد فى آسيا «نفس الرقم فى أوروبا» وخاصة مع تزايد اهتمامه بمؤتمر التعاون الاقتصادى لدول آسيا والباسيفيك.

وللصين أولوية كبرى فى فترة الرئاسة الثانية بعد ظهور الصين كقوة اقتصادية عظمى.. وهناك قضايا كبرى فى العلاقات الأمريكية - الصينية تشمل الاقتصاد والتجارة والبيئة والانتشار النووى والملكية الثقافية وحقوق الإنسان وتايوان وهونج كونج. وسيجد كلينتون نفسه إزاء مشكلات عصر ما بعد الزعيم الصينى دنج شياوبنج. وسوف تزداد الأمور تعقيدا بالنسبة لواشنطن مع عودة هونج كونج إلى الوطن الصينى فى يوليو القادم.

المشكلة الروسيه

ومن الأولويات أيضا: كيفية مواجهة عصر مابعد يلتسين فى روسيا؟ ذلك أن مستقبل روسيا هو السحابة القاتمة التى تخيم على البيت الأبيض الأمريكى.. والمؤكد فى واشنطن أن أفضل أيام يلتسين هى التى انقضت وطويت صفحتها، وأن على أمريكا أن تحول بقدر ما تستطيع دون صعود التيار القومى - الشيوعى فى روسيا فى نفس الوقت الذى تساند فيه، بكل تصميم، ما يسمى بـ «الإصلاحات الاقتصادية» والرأى السائد فى واشنطن حتى الآن هو تفضيل الجنرال ألكسندر ليبيد رئيس مجلس الأمن القومى الروسى السابق على كل من جينادى زيوجانوف الشيوعى «الذى يسعى لإحياء الاتحاد السوفيتى» وفيكتور تشيرنوميردين رئيس الوزراء الحالى «الذى لم يثبت كفاءة ملحوظة» لخلافة يلتسين.

وترتبط بهذه الأولوية.. أولوية أخرى لا تنفصل عنها هى توسيع حلف شمال الأطلنطى.. فأمريكا اتخذت قرارها بالفعل بتوسيع هذا الحلف بصرف النظر عن موقف الكرملين، غير أن أمريكا نفسها تخشى أن تؤدى هذه الخطوة إلى تقوية مواقع المعارضة القومية - الشيوعية فى روسيا، وإلى «انتقام روسى» يتمثل فى السعى إلى فرض هيمنة روسية على الجمهوريات السوفيتية السابقة.

وتنظر واشنطن إلى حلف الأطلنطى، باعتباره الأداة التى يمكن من خلالها ضمان الهيمنة الأمريكية على أوروبا ومنع قيام دولة قوية فى روسيا ووضع روسيا داخل نوع من «الحجر الصحى» ولذا، فإن أهم رحلة يقوم بها كلينتون هذا العام ستكون لأوروبا للمشاركة فى قمة حلف الأطلنطى فى يونيو القادم، وهى القمة التى ستتخذ قرارا بتحديد أسماء الأعضاء الجدد - من دول أوروبا الشرقية - فى الحلف.

مشكلات أخرى

وإلى جانب الإصرار الأمريكى على بقاء ٤٧ ألف جندى أمريكى فى أوكيناوا وتخفيض العجز فى الميزان التجارى مع اليابان «انخفض بمقدار ٣٠٪ فى العام الماضى نتيجة ضغوط من واشنطن لاتخاذ إجراءات يابانية لفتح الأسواق على حساب المصالح اليابانية ذاتها».

وإلى جانب اتجاه أمريكا إلى الإبقاء على قوات تابعة لها فى البوسنة وتشجيع



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ يناير ١٩٩٧

المستشار الألمانى هيلموت كول على «ضبط» الحركة الأوروبية والإمساك بالدفة.. وترقب التأثيرات التى ستلحق بالتجارة العالمية من جراء خطورة الاتحاد الأوروبى المرتقبة لتوحيد النقد فى عام ١٩٩٩.

وإلى جانب قارة أفريقية منكوبة بحروب الإبادة وبالإيدز والدمار الاقتصادى، وما تسميه واشنطن بهلال الأزمات التى يسوده التطرف الدينى من إيران إلى أفغانستان وآسيا الوسطى.. فإن الولايات المتحدة تواجه مشكلات من جارها الشمالى «كندا» الذى يعترض طريق كل شريك تجارى آخر للولايات المتحدة ويثور غضبا من التشريعات العقابية الأمريكية التى تستهدف الاستثمارات الخارجية. كما تواجه مشكلات جارها الجنوبى «المكسيك» الذى يعانى من عدم الاستقرار الاقتصادى والسياسى ويمارس ضغوطا لتسهيل الهجرة إلى أمريكا..

وإلى جانب أمريكا اللاتينية غير الواثقة من كلينتون «أول رئيس أمريكى منذ هربرت هوفر- قبل أكثر من ستين سنة لا يضع قدمه جنوبى الحدود».. فإن مشكلة الشرق الأوسط التى تتولى الولايات المتحدة - منفردة - رعاية مساعى حلها.. مازالت متفجرة.

ولاشك أن سياسة التعاون بين الحزبين الديمقراطى والجمهورى لها انعكاساتها السلبية على محاولات التسوية فى الشرق الأوسط، لأن الحزب الجمهورى يتخذ موقف المزايدة لصالح التوسع الإسرائيلى كما أن كلينتون نفسه يعتبر من أكثر رؤساء أمريكا دعما لإسرائيل.

وتزداد الأمور سوءا مع وجود بنيامين نتنياهو على رأس الحكومة الإسرائيلية، ومع الطاقم الذى يعمل مع كلينتون، وفى المقدمة وزيرة الخارجية الأمريكية الجديدة مادلين أولبرايت.

هدف الهيمنة

إلى جانب ذلك كله.. هناك مشكلة المشاكل فى السياسة الخارجية الأمريكية وهى الإصرار الأمريكى المطلق على فرض الهيمنة الأمريكية على العالم تحت شعار أن الولايات المتحدة يجب أن تقود هذا العالم باعتبارها المؤهلة الوحيدة لذلك.. وعلى أساس القيم الأمريكية.

وكان المأمول أن يسعى آخر رئيس للولايات المتحدة فى القرن العشرين وأول رئيس ديمقراطى يعاد انتخابه لفترة رئاسية ثانية خلال ستين سنة «منذ عام ١٩٣٦».. إلى تصفية كل آثار الحروب الساخنة والباردة، وإقامة عالم جديد بلا تكتلات وأحلاف وقواعد عسكرية وقنابل نووية وأسلحة للدمار الشامل، وأن تختفى ازدواجية المعايير لصالح استقلال وسيادة كل الشعوب والمساواة بين الأمم. غير أن رسالة الضمانات الأمريكية التى أعطاها وارين كريستوفر وزير الخارجية الأمريكى السابق لإسرائيل، والتى تمنح تل أبيب وحدها حق تقدير حاجاتها الأمنية وترجمة ذلك إلى عمليات «إعادة انتشار» فى الأراضى الفلسطينية المحتلة.. تزيح النقاب عن نمط العالم الجديد الذى تسعى أمريكا وراءه.

كذلك فإن إصرار أمريكا على فرض الهيمنة الأمريكية على العالم يعوق تأسيس نظام عالمى جديد يكفل للشعوب حقها فى الحرية والسيادة.

ويؤكد كلينتون فى خطاب التنصيب يوم الإثنين الماضى أن أمريكا يجب أن تقود العالم وأن تكون دولة «لا غنى عنها» ويعلق الكاتب السياسى الأمريكى وليام ناف فى صحيفة «لوس انجلوس تايمز» على ما قاله ميتران بقوله:

«إن العديد من حلفاء واشنطن السياسيين والأمنيين فى نفس الوقت ينظرون إلى الولايات المتحدة باعتبارها خطرا على المصالح القومية الحيوية لبلادهم واستقلالهم الوطنى». ويقول «ليست فرنسا فقط، بل يوجد فى ألمانيا أيضا عدد كبير من الناس ممن يعتبرون النفوذ الأمريكى خطرا على الحضارة الألمانية وعلى الشخصية الألمانية».

ويقول الكاتب الأمريكى إن الآسيويين أيضا، وخاصة فى الصين واليابان وسنغافورة أكثر صراحة من الأوروبيين فى اتهام الولايات المتحدة بمحاولة فرض أفكارها وقيمها ومصالحها عليهم.. متحدية «القيم الآسيوية»

لأبعد فترة ممكنة!

وكتب المعلقان السياسيان الجمهوريان «وليام كريستول وروبرت كاجان» مقالا هاما فى مجلة «فورين أفيرز» الأمريكية يؤكدان الهدف الضرورى للسياسة الخارجية الأمريكية وهو «المحافظة على الهيمنة المفروضة الآن على العالم لأبعد فترة ممكنة من الزمن فى المستقبل».

ويقولان إنه كلما زادت واشنطن من قدرتها على إيضاح أنه من العبث التنافس مع القوة الأمريكية كلما تضاءلت الفرصة أمام الآخرين للتفكير فى قلب النظام العالمى الحالى «أى النظام الأمريكى»!

ويقول دانى دودنى الأستاذ بجامعة بنسلفانيا الأمريكية إن الوقت قد حان لربط كل الديمقراطيات باتحاد عالمى تقوده أمريكا.

ويستنتج وليام باف، المعلق والكاتب الأمريكى من هذه الأفكار أن هذا هو السبب فى أن الكونجرس الأمريكى اكتسب عادة أن يضع تشريعات ويسن قوانين ليس لأمريكا فقط وإنما للعالم كله! وتنتظر الإدارة الأمريكية تنفيذ هذه القوانين فى سائر أنحاء العالم.. فالهيمنة الأمريكية على المعمورة أصبحت قدرا لا فكاك منه.

ولم تدرك أمريكا حتى الآن أن القوة تولد قوة مضادة مكافئة لها وأنه مهما كانت قوة الولايات المتحدة فإن أى مجموعة من الدول القومية يمكن أن تصبح بنفس القوة أو ربما أقوى إذا وجدت مايكفى من الدوافع. وهناك حدود محتومة لقوة أى دولة. وكان الأمريكيان المعروفان «هانز مورجينثو» و«جورج كينان» يؤكدان أن النفوذ الدائم لأى دولة ينبع من نوعيتها وقدرتها على إجبار العالم على احترامها والثقة فيها.. فنحن نعيش فى عالم - رغم كل مصاعبه المادية - أكثر استعدادا للاعتراف بتميز روحى وثقافى واحترامه من مجرد الاعتراف بالثروة المادية.

كما أن الولايات المتحدة تجاهلت حتى نصائح مكيافيللى بضرورة أن تتجنب أن تكون مكروهة أو منفرة للآخرين.

«معلق»

المدرسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الحياة اللندنية
التاريخ : ٢٥ يناير ١٩٩٧

الادارة الاميركية الجديدة تحمل ملامح صِدام عميق مع الدول العربية

سليم نصّار *

■ استهل الرئيس بيل كلينتون ولايته الثانية بخطاب محايد اقرب في معانيه الى المواعظ التبشيرية منه الى المواقف السياسية. واختار من خطب ملهمه ومثاله الاعلى الرئيس الراحل جون ف. كنيدي عبارة تتحدث عن واجب المواطن تجاه وطنه ليخرجها في صيغة جديدة، مشدداً على دور المواطن الاميركي في صنع سياسة بلاده للقرن المقبل. كما انتقى من اوصاف مادلين اولبرايت لدور الولايات المتحدة وصفاً جعله عبارة مركزية مُكررة في «خطاب العرش» حدد فيه دور اميركا العالمي بانه دور اساسي يصعب على الدول الاخرى الاستغناء عنه. وهذا ما لمحت اليه اولبرايت في شهادتها امام لجنة الشؤون الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ يوم تحدثت عن الشراكة الاطلسية وعن عجز المجموعة الاوروبية في غياب الارادة الاميركية.

ومع هذا الوصف المخفف لـ «الامبراطورية الاميركية» التي يصعب الاستغناء عنها اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، طرح كلينتون اسماء الطاقم الجديد المكلف تنفيذ سياسته في السنوات الاربع المقبلة، اي حتى نهاية القرن العشرين. ولوحظ انه اعتمد طريقة خاصة في اختيار وزرائه ومعاونيه لا تنسجم والمعايير المتبعة عادة في عمليات انتقاء اعضاء الادارة. وتقتضي الاصول التقليدية بان يكون وزير العدل محامياً... ووزير العمل حائزاً على ثقة الاتحادات والمنظمات العمالية... وان يكون وزير الخارجية محسوباً على نخبة شرق البلاد... ووزير الزراعة ممثلاً لولاية زراعية. كل هذه المعايير لم ياخذها كلينتون في الاعتبار، انما حرص على اعتماد موافقة المنظمات اليهودية معياراً اساسياً لاختيار وزرائه. ومعنى هذا انه حافظ على الخط السياسي الذي مارسه طوال ولايته الاولى وعلى العمل بأحكام موعظة قال انه سمعها من حاخام واشنطن وفيها يقول: «لم تعد حكومة الولايات المتحدة للغوييم (اي لغير اليهود) فقط، بل هي ادارة مختلطة يشارك فيها اليهود في مختلف المستويات». وعلى سبيل التذكير لا بد من مراجعة اسماء الوزراء والموظفين اليهود الكبار الذين ضمهم الطاقم الاول لولاية كلينتون السابقة. وقد تالف من الاسماء الآتية: صموئيل برغر، نائب مستشار شؤون الامن القومي... ليون بيرث، مستشار شؤون الامن القومي لنائب الرئيس... ابنر ميكفا، وزير العدل... ريكي سيدمان، منظّم جدول الاعمال الرئاسي... نيل ليدا، نائب رئيس جهاز البيت البيض... روبرت روبن، وزير المال... ديفيد هايزر، مسؤول شؤون الاعلام... اليس روبن، مديرة شؤون الموظفين... ايلي سيغال، مدير العمل التطوعي... ايرا فرينا، مسؤول البرنامج الصحي... روبرت رايش، وزير العمل... ميكي كانتور، وزير التجارة الدولية... دنيس روس، رئيس فريق عملية السلام في الشرق الاوسط. الى جانب هؤلاء انتقى كلينتون سبعة يهود شكّلوا الغالبية في مجلس الامن القومي بحيث يمكنهم تعطيل كل قرارات انطوني ليك، المستشار. واهم السبعة هؤلاء: صموئيل - ساندي - برغر، نائب رئيس المجلس... مارتن انديك المسؤول عن الشرق الاوسط وجنوب شرق اسيا (عُيّن لاحقاً سفيراً لاميركا لدى اسرائيل)... دان شفتر، مستشار الرئيس لشؤون اوروبا الغربية... دون ستينبرغ، مستشار الرئيس لشؤون افريقيا... ريتشارد فاينبرغ، المستشار الرئاسي لشؤون اميركا اللاتينية وآسيا. ولقد اناط كلينتون بالسفير اليهودي ارنولد رفاييل مسؤولية منع باكستان من تطوير انتاجها النووي، الامر الذي دفع المعارضة الى نسفه بالطائرة الجنرال مع محمد ضياء الحق.

اثبتت الازمات التي مرت بها ولاية كلينتون الاولى ان فقدان الانسجام بين الوزراء، اعطى التجمع اليهودي داخل الادارة فرصة كبرى للهيمنة على قرارات البيت الابيض. ومع ان الدستور الاميركي يحصر الصلاحيات التنفيذية بالرئيس، الا ان الانحياز وفقدان التوازن دفعا سبعة وزراء الى تقديم استقالاتهم في فترات مختلفة، واللافت ان التشكيلة الوزارية الجديدة ضمت دفعة اخرى من شخصيات سياسية يهودية كما ابرزت في الوقت نفسه من طريق الترقية شخصيات كانت خدمت في الادارة السابقة. ذلك ان صموئيل بيرغر، نائب مستشار شؤون الامن القومي سابقاً، رُفع الى منصب المستشار واصبح واحداً من اربعة موظفين يجتمع بهم الرئيس كل صباح للبحث في التقارير الرسمية اليومية. اما ريهم ايمانويل المسؤول السابق في البيت الابيض عن الاتصالات مع الكونغرس فقد رقي الى منصب مستشار خاص خلفاً لليوناني الاصل جورج ستيفانوبولس. وفي حديث اجراه مراسل صحيفة «معاريف» الاسرائيلية مع تيمانويل اعترف بالآتي: «كان اسم عائلة والدي أورباخ، لكنه اضطر الى حمل اسم شقيقه ايمانويل الذي قتل في حرب الاستقلال عام ١٩٤٨. ومعلوم ان تغيير الاسماء كان امراً طبيعياً



المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٥ يناير ١٩٩٧ م

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

في العمل السري. وبما ان والدي حارب تحت قيادة مناحيم بيغن في منظمة ارغون فقد بقي على مساندته لليكود. وانا شخصياً ولدت في شيكاغو لكنني زرت اسرائيل بعد ثلاثة ايام من حرب الايام الستة حيث شاركت الاهل فرحة النصر. كما زرتها مرة ثانية عام ١٩٩١ عندما تطوعت للعمل في الجيش الاسرائيلي تلبية لنداء وجه الى قوات الاحتياط.

الى جانب ترفيع بيرغر وايمانويل، قام الكونغرس بتثبيت مهمة دنيس روس كرئيس

مسؤول عن فريق عملية السلام في الشرق الاوسط. وبما ان وزيرة الخارجية اولبرايت عارضت ديبلوماسية الرحلات المكوكية بين عواصم الشرق الاوسط، فإن الرئيس كلينتون مضطر الى تكليف روس مهمات اضافية يعوض بها غياب الوزيرة التي احدث تعيينها موجة من الامتعاض والاستياء من مختلف الدول العربية. وهو استياء شامل تناوبت في التعبير عنه كل الصحف الصادرة في العالم العربي.

وتساءلت صحيفة «الاهرام» اذا كان كيلنتون سيصمد امام ضغوط الكونغرس المؤيد للصهيونية ام امام تدخل منظمة «ايباك» ذات النفوذ الواسع اضافة الى صلابة المواقف المساندة لاصدقاء اسرائيل في الادارة مثل مواقف اولبرايت وكوهين وبيرغر. وكتبت صحيفة «الوفد» افتتاحية جاء فيها: «مع لحظة وصول انسانة ذات راي مكرّس لمصلحة اسرائيل، ليس هناك سبب للاغتباط في العالم العربي». وتناول الديبلوماسي المصري تحسين بشير فكرة تعيين اولبرايت وكوهين فكتب: «ان تسليم شخص يهودي وزارة الدفاع يعتبر اشارة سيئة، كما ان تعيين اولبرايت يتناقض والنظرة العربية وامل العرب في انتقاء حكومة اميركية تتعامل بصلابة وحزم مع اسرائيل. وكان الفلسطينيون والمصريون والسوريون يتوقعون ان انتخاب كلينتون مجدداً سيحرره من الاعتبارات الانتخابية ليتمكن من الضغط على اسرائيل. وعلى هذه الخلفية تزايد شعورهم بالاحباط مما يرونه حكومة اميركية اشد مناصرة لاسرائيل من سابقتها».

وبسبب العداء السافر الذي اظهرته اولبرايت الدكتور بطرس غالي، كانت الحملات ضدها في الصحف المصرية والاذاعات والتلفزيون تنقل الى حدّ كبير وجهة نظر الدولة. وعلى هذا المستوى من الانتقاد والتهجم اعترضت الصحف السورية واللبنانية والخليجية محذرة من الوقوع في مطبات كان كلينتون بغنى عنها لو انه اختار شخصية تخدم مصلحة جميع الاطراف في منطقة



اثبتت الازمات في ولاية كلينتون الاولى ان فقدان الانسجام بين الوزراء اعطى التجمع اليهودي داخل الادارة فرصة كبرى للهيمنة على قرارات البيت الابيض. والتشكيلة الوزارية الجديدة تضم دفعة اخرى من شخصيات سياسية يهودية...

الشرق الاوسط.

في المقابل، ادعت الصحف الاميركية ان شعور العداء لاولبرايت يكمن في خلفية الزعماء العرب الذين لم يعتادوا حل القضايا الكبيرة بواسطة النساء. واشار احد المعلقين الى ان تجاهل صدام حسين لتحذير اميركا قبل غزو الكويت لم يحمل على محمل الجد لأنه صادر عن امراة اسمها ابريل غلاسبي.

السؤال المطروح في العواصم العربية اليوم يتعلق بالاداء السياسي الذي يمكن ان يعبّر عنه طاقم الحكم الجديد في واشنطن... واذا كان التعبير سيتناول الجوهر ام انه سيبقى محصوراً في اسلوب التعامل فقط.

الديبلوماسيون العرب في واشنطن ونيويورك كتبوا الى حكوماتهم محذرين من مخاطر اتساع الهوة السياسية التي تفصل بين موقف كلينتون من موضوع السلام والزعماء العرب المتمسكين بضرورة تنفيذ القرار ٢٤٢ وتطبق مبادئ مؤتمر مدريد. والسبب ان الخلفية الديبلوماسية لمهندسة السياسة الاميركية لا تحظى باي رصيد ايجابي او تسليف واحد في الحسابات العربية الجارية. واكبر مثال على ذلك ما اعلنه الدكتور بطرس غالي عن تدخل السفيرة اولبرايت لمنع نشر تقرير الامم المتحدة عن مجزرة قانا بحجة ان عملية النشر ستعطل مساعي اميركا السلمية. واعتبر هذا التدخل في حينه التزاماً صارخاً بامن اسرائيل وسمعتها خصوصاً انها احبطت محاولة اصدار ادانة دولية ضد الحكومة الاسرائيلية ومنعت



اعلان لاشرعية قيام اسرائيل بمصادرة الاراضي في القدس الشرقية. ويستفاد من هاتين الواقعتين ان اولبرايت مستعدة لتوظيف قوة اميركا في سبيل صون اسرائيل حتى لو ادى ذلك الى تحدي المجتمع الدولي. لذلك استخدمت حق النقض (الفيتو) ضد ترشيح بطرس غالي... وضد ادانة اسرائيل في عمليتي قانا وتوسيع المستوطنات. ولقد بررت قراراتها بالقول انها معنية بتثبيت العلاقة الاستراتيجية الخاصة بين واشنطن والقدس.

وكانت دائماً تنتقد سلفها الوزير كريستوفر لانه لم يظهر حيال السوريين الحزم المطلوب بحيث يدفعهم الى تليين موقفهم التفاوضي. ويتخوف المراقبون من ان يؤدي سلوكها الصدامي الى إلحاق الضرر بعلاقات الولايات المتحدة بالدول العربية والاسلامية، خصوصاً انها تتبنى دائماً فكرة التدخل العسكري الاميركي اذا اقتضت الحاجة. ومثل هذا التهور جعلها تختلف مع الجنرال كولن باول يوم سالته: «لماذا لا نستطيع استخدام القوة العسكرية الهائلة التي تتحدث عنها لوقف مجازر البوسنة؟». وردّ عليها بهدوئه المعهود منبهاً الى ان الجنود الاميركيين ليسوا احجار شطرنج يمكن تحريكهم دونما اعتبار للمخاطر المحيقة بهم. وما قالته عن البوسنة قالته عن هايتي والصومال ايضاً. وهي تختلف عن بقية السياسيين الاميركيين بانها تعتبر ميونيخ الخطر الاكبر على اميركا واوروبا والشرق الاوسط. ومعنى هذا انها لا تنتمي في سياستها الى كلينتون ورفاقه الذين يعتبرون فيتنام الدرس القاسي الذي يجب ان يتعلم منه المجتمع الاميركي. لكن اولبرايت ترى ان هتلر لا يزال حياً في عقول الكثير من زعماء العالم وان مواجهته افضل من استرضائه. وكان هذا سبب خلافها مع الجنرال باول في شان البوسنة... ومع كريستوفر في شان هايتي والشرق الاوسط. ويبرر الاميركيون تعاطفها مع اسرائيل بان عائلتها عانت من الحكم النازي كاليهود. وكل ما تعرفه عن القضية الفلسطينية وازمة الشرق الاوسط انهما نتاج تصادم الديموقراطية الوحيدة في المنطقة مع الانظمة الديكتاتورية. لذلك طلبت عقب تعيينها من الدكتور غالي ان يثقفها عن المسائل التي ستتعاطى معها في مصر وسورية ولبنان والاردن والضفة الغربية.

وكما تحمل اولبرايت ازدواجية الشخصية الاوروبية - الاميركية، فإن زميلها الجديد وزير الدفاع السناتور وليم كوهين يحمل في ماضيه خلفية المعتقدات المتناقضة من والده اليهودي الغنوصي روبين وامه البروتستانتية كلارا. ولقد قفز اسمه الى الشهرة إثر موقفه الصلب في ازمة «ووترغيت» علماً انه يفضل ان تتحدث الصحافة عن مؤلفاته الادبية والشعرية. ولقد فوجئت قيادة البنتاغون باختياره لان اشعار كوهين يصعب ترجمعها داخل وزارة الدفاع. ومن هنا القول ان وجود اديب على راس اضخم ترسانة نووية في العالم يمكن ان يؤسس لصدام متواصل بين كوهين المتردد المحاذر واولبرايت الحازمة والمتهورة.

ويبدو ان هناك قاسماً مشتركاً يجمعهما هو الولاء غير المحدود لاسرائيل. ولهذا سارع الوزير الجديد الى ارسال نائبه آلان هولمز الى تل ابيب الخميس الماضي وهو يحمل شيكاً بمئة مليون دولار تحقيقاً لوعد قطعه كلينتون لنتانياهو بهدف المساعدة على مكافحة الارهاب. وهو في هذا الاطار يقول انه ينفذ خط الحزب الجمهوري الذي يمثله في الادارة الديموقراطية، اي الخط الذي تبناه جيسي هيلمز، رئيس اللجنة الخارجية في الكونغرس، المطالب بنقل السفارة الاميركية من تل ابيب الى القدس باعتبارها العاصمة الابدية لاسرائيل.

اضافة الى هذا الموقف المنحاز فقد سبق لكوهين ان دعا الى وقف المساعدات العسكرية الى دول الخليج ما لم يرتبط ذلك باستعداد لتطبيع العلاقات مع الدولة العبرية. ولقد سجل بدء مهمته بارسال نائبه القادم على راس خبراء في مكافحة الارهاب، مع مذكرة تؤكد تاييده المتواصل للتفوق العسكري الاسرائيلي. وفي سجله ما يعزز هذا النهج باعتباره شارك في كل القرارات التي تحرم الفلسطينيين من حق تقرير المصير.

للحفاظ على الاستقرار الاميركي يقول كلينتون انه ادخل في ادارته الجديدة كوهين من اجل ارضاء الجمهوريين. كما ارضى هيلمز وزوجته هيلاري والمجتمع النسائي عبر وزيرة الخارجية مادلين اولبرايت. ووعد الحزب الجمهوري بتبني برنامجه المتعلق بالقضاء على الارهاب وضمان حرية الوصول الى منابع النفط والحفاظ على امن اسرائيل التي وصفها بانها «حليفنا الديموقراطي الوحيد في المنطقة الذي نشترك معه في روابط اخلاقية ومصالح استراتيجية». ويقول البرنامج ايضاً: «من الضروري ان تعلم حكومات كل من كوريا الشمالية وايران وسورية والعراق وليبيا والسودان وكوبا - اي الدول المدرجة على قائمة واشنطن لرعاية الارهاب الدولي - بان خط الدفاع الاول عن الولايات المتحدة ليس لشواطئها بل حدود هذه الدول. لذلك سنقوم بقطع يد الارهاب قبل ان تصل الينا». وقد تكون هذه العبارة الوحيدة التي دسها كلينتون في «خطاب العرش»



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٥ يناير ١٩٩٧ م

مع صيغة مخففة لارضاء الجمهوريين. وهي عبارة ملغومة تفرض على الولايات المتحدة مقارعة الاصوليين الذين سيتسع نفوذهم وتقوى شوكتهم بسبب الانحياز الفاضح الذي تظهره الادارة الجديدة تجاه اسرائيل.

السؤال الاخير يتعلق بهدف التشكيلة الوزارية واذا كان كلينتون مقتنع بها ام ان الظروف فرضتها عليه؟

المحللون يرجعون الهدف الى سببين: الاول شخصي والثاني داخلي. السبب الشخصي يعود الى فكرة حماية سمعته الشخصية من «ووترغيت» ثانية تجبره على الاستقالة مثل نيكسون. والسبب الداخلي يتعلق بإرضاء الجناح اليميني المتشدد في الحزب الجمهوري. ولكنه جناح متشدد يدعم سياسة تكتل «ليكود» ويشجع بمواقفه السلبية التيارات الاصولية في الشرق الاوسط. وهكذا يكون كلينتون، من طريق حل ازمته الدخلية، انشا في المنطقة التي يعتبرها مصدراً حيوياً للدول الصناعية قوة معادية اضافية يصعب على اساطيل كوهين وقرارات اولبرايت ان تحميها او تحرسها او توقف زخمها... وان غداً لناظره قريب...

---

* كاتب وصحافي لبناني.

المدونة
المصدر : الحياة اللندنية
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧ يناير ١٩٩٧ م

في مستهل ولاية كلينتون الثانية:

حال البلد الاعظم على مشارف القرن الواحد والعشرين

عبد المنعم المشاط*

■ مع تنصيب الرئيس بيل كلينتون لولاية ثانية، تبدأ ادارته في ممارسة مهماتها استعدادا للدخول الى قرن جديد وهو قرن ثورة الاتصالات والمعلومات وحرب العقول والسرعة الفائقة والاستخدام الامثل للوقت. وهو قرن تملك ناصيته الشعوب الواعية التي تصنع التقدم، وتخشاه الشعوب التي لاتزال غارقة في اساطير الماضي دون أن ترنو الى المستقبل، وهو قرن لا يترك محل قدم لمتواكل او متكاسل أو متردد، ولكنه يفسح المجال للابداع والابتكار.

وعلى رغم الرئيس كلينتون لم يحصل على غالبية كبيرة في انتخابات تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، إلا أن برنامجه الذي يقود به الولايات المتحدة الى القرن القادم حظي بالاغلبية التي تؤهله لقيادة المجتمع الاميركي.

وكلينتون هو الرئيس الثاني والاربعون منذ انشاء الولايات المتحدة عام ١٧٨٩، وهو الرئيس الخامس عشر الذي يعاد انتخابه. وسوف يكون عليه أن يعبر باقوى دولة في عالم اليوم الى القرن القادم. وبحساب القدرات نجد أن الولايات المتحدة هي اغنى دولة في العالم، اذ يزيد الناتج القومي الاجمالي على ٧ تريليون دولار، ويصل نصيب الفرد من الناتج القومي حوالي ٢٦ الف دولار سنويا، ويبلغ عدد القوات المسلحة حوالي مليون ونصف، كما تناهز ميزانية الدفاع ٢٨٤ مليار دولار، ويبلغ حجم الصادرات الاميركية ٥١٣ مليار دولار، كما تصل قيمة الواردات الى ٦٦٤ مليار دولار.

يضاف الى ذلك ان الاقتصاد الاميركي يتسم بقوة ومرونة يقصر عنهما أي اقتصاد آخر، ويعود ذلك الى التنوع الشديد في مصادره والتفاعل الديناميكي مع السوق الدولي، فضلا عن أن المواد الخام التي تمده من داخل الدولة مازالت بكرا ولم تستغل بكامل طاقتها بعد بما في ذلك الاراضي الزراعية فائقة الخصوبة والممتدة لآلاف الأميال عبر مختلف الولايات. ومما يساعد على تكريس القوة والمنعة للاقتصاد والاميركي، توافر قدرات اتصالية هائلة عبر البر والبحر والجو.

ولا توجد عقبات تحول دون الانتقال السريع والحر للسلع والخدمات والافراد، الى حد أن حجم البريد اليومي يبلغ نحو ٤٨٨ مليون قطعة، ناهيك عن حجم «الفاكسات» الذي لا يمكن احصاؤه.

وربما يكون ذلك كله اسهم في انتقال المجتمع الاميركي- دون غيره من المجتمعات الصناعية المتقدمة- الى مرحلة ما بعد الاستهلاك الجماهيري. وهي المرحلة التي تشهد رخاء ورغدا غير مسبوقين، ولكنها تحمل كذلك بذور الفتن والتوتر.

ومن اهم معالم هذه المرحلة زيادة العرض عن الطلب، ومن ثم تسعى شركات الانتاج والتوزيع الى خلق طلب جديد، وتنفق على الدعاية بسخاء، كما تزيد الحكومات من معدلات انفاقها بغرض تحريك السوق عبر الإنفاق.

وعلى الرغم من تلك السمة الاستهلاكية الجلية، إلا أن المجتمع الاميركي يستثمر كثيرا في التقدم العلمي، اذ يبلغ اجمالي الانفاق اليومي على البحث العلمي ٤٦٣ مليون دولار، وعلى برامج الكومبيوتر ١٨,٤ مليون دولار، وهناك حوالي ٣١١ اختراعا يتم تسجيلها كل يوم، ويبلغ عدد الكتب التي يتم شراؤها يوميا حوالي ٥,٨ مليون كتاب.

ولكن هناك ايضا ظواهر يمكن ان تمس النسيج الداخلي للولايات المتحدة، واهمها هو ما يتعلق بالتنوع العرقي والاثني، والذي يثير مشاكل خصوصا في المناطق الجنوبية سواء في الشرق او الغرب. فهناك مشاكل بين الاقليات السوداء الاسبانية من ناحية والبيض من ناحية اخرى. فعلى الرغم من أن غالبية المجتمع الاميركي من الجنس الابيض (٨٣,٤ في المئة). إلا ان تزايد الاقليات الاخرى بمعدلات عالية يقود الى اتجاهات جديدة تتعلق بالسعي نحو تأكيد الهوية العرقية، وهذه سمة لم تكن موجودة بهذا الحجم من قبل.

ويضاعف حدتها بروز دور اكبر للدين في الحياة الاميركية، وخاصة بالنسبة للاقليات والفقراء. وهكذا يتفاعل الانتماء الديني مع التمايز الاثني ليخلق مشاكل متجددة في المجتمع الاميركي. وربما يكون ذلك احد اسباب تنامي الجريمة، فهناك حوالي خمسة آلاف جريمة عنف يوميا، واكثر من ٣٥ الف جريمة سرقة واغتصاب املاك، ناهيك عن ظهور منظمات ذات طابع عسكري تسعى الى اسقاط الحكومة الاميركية وأن كان هدفها الخفي تقليص دور الملونين والحد من الاجانب والوقوف ضد الهجرة الخارجية الى الولايات المتحدة، وهي منظمات حلت الى حد كبير محل منظمات البيض المتطرفين.

ولايمكن تناول الوضع الداخلي في الولايات المتحدة دون الاشارة الى ثورة المعلومات والاتصالات الداخلية، وخاصة التطور المذهل في شبكة «الانترنت» والتي يشترك فيها اليوم ما



يناهز الخمسين مليون اميركي، وهو عدد يكاد يساوي عدد المشتركين في الشبكة على المستوى الدولي.

وسوف تؤثر هذه الثورة على شكل ونمط الحياة في القرن القادم، اذ يمكن ان تحل محل الكثير من الانشطة التي كانت تقتضي من الانسان الانتقال والتفاعل اليومي مع الآخرين، كما يمكن ان تؤدي الى التأثير على العلاقات الانسانية بصورة ليس لها نظير، وقد حذر من ذلك منذ ما لايقل عن عشرين عاما كل من ألفن توفلر ومهدي المنجرة.

وعلى المستوى الدولي فان آخر معركة دخلتها الادارة الاميركية لاثبات تحكمها في النظام الدولي هي معركة انتخاب الامين العام للامم المتحدة. ويبدو أن القضية لم تكن قضية الدكتور بطرس غالي بالتحديد، بقدر ما كانت الرغبة في التأكيد على أن ارادة الولايات المتحدة في القرن القادم لابد أن تكون هي النافذة مهما كانت رغبات الدول القوية الاخرى. ويمكن أن نستخلص بناء على ذلك، واعتمادا على عناصر القوة والقدرات التي تحدد مكانة الدول وترتيبها على المستوى الكوني، أن الولايات المتحدة تتربع على عرش النظام الدولي بكل ما يعنيه ذلك من نفوذ متزايد وفعال.

والارجح هو أن ينصرف اهتمام الولايات المتحدة في القرن القادم الى القضايا العالمية الكبرى التي تتناسب مع مكانتها المتميزة. أما القضايا الاقليمية فربما تمهلها دون أن تهملها، ولكنها لن تحظى بأولوية. وهكذا فإن الحفاظ على التفوق النووي الاميركي سيظل قضية اساسية على الرغم من غياب أي تهديد نووي للحضارة الغربية. كما ان مستقبل حلف شمال الاطلسي (الناتو) سيظل محل اهتمام وأولوية خاصة، وكذلك قضايا التعاون الاقتصادي بين الدول الصناعية السبع الكبرى، وبين الولايات المتحدة وكل من كندا ودول المحيط الهادي.

ويمكن ان نضيف الى ذلك ان الالتزام الاميركي بنشر قيم الرأسمالية والفردية ستدفع الادارة الجديدة الى محاولة تصفية بقايا الشيوعية التي سقطت بانهيار الاتحاد السوفياتي، وخاصة في كوبا وكوريا الشمالية.

وفضلا عن ذلك، يتوقع أن تشدد الادارة الاميركية على المبادىء الجديدة التي وضعت اسسها في المحافل الدولية خلال السنوات القليلة الماضية، مثل قضايا الديموقراطية والمشاركة وحقوق الانسان وتمكين المرأة وحقوق المراهقين وحماية الاطفال.

واذا كانت السنوات القليلة المنصرمة شهدت تدخل الامم المتحدة والدول الكبرى والمنظمات غير الحكومية في مراقبة انتخابات الدول الأقل تطورا، فإن السنوات المقبلة سوف تشهد زيادة كبيرة في عمليات التدخل تلك. وربما يشهد العالم مؤتمرات دولية اكثر جرأة تبيح التدخل وتشرع له بمجرد أن تستشعر الدول الكبرى اهمية لهذا التدخل.

اما فيما يتعلق بالشرق الاوسط، فالارجح هو أن يظل منطقة اهتمام اقليمي رئيسي للولايات المتحدة، ليس فقط لخصوصية علاقتها مع اسرائيل، ولكن ايضا للاهمية القصوى للنفط العربي.

فالولايات المتحدة لم تعد مهتمة بالدول الصغرى أو الاقاليم الاخرى الا بمقدار ارتباطها مباشرة بالمصالح الاميركية الكبرى، لأن هذه المصالح هي التي تحرك المواطن الاميركي، وهو مواطن محلي النظرة ولا يهتم بالعالم إلا بقدر تأثير ذلك على وضعه الاقتصادي والمعيشي اليومي.

واذا كان المواطن هو السيد، وهو الهدف النهائي من القرارات والتوجهات السياسية، يصير من المنطقي ان تتحدد السياسة الخارجية بناء على مدى رضاه عن اختيارات صانعي القرار، يضاف الى ذلك ان ضغوط جماعات المصالح الكبرى ورجال المال والصناعة تلعب دورا لا يقل اهمية في عملية صنع قرارات السياسة الخارجية.

على ان ما يميز السياسة الاميركية على مشارف القرن القادم هو تولي جيل الحرب العالمية الثانية عملية صنع واصدار القرارات السياسية، وهؤلاء يتسمون بقدر هائل من التطلع الى المستقبل بكل ما يعنيه ذلك من مخاطرة وجرأة واقدام. وهم بذلك – على عكس مجتمعات عدة – يعيدون الشباب والحيوية الى أكبر وأقوى وأغنى دولة في العالم، وإن كانوا لايضمنون ذلك في الاجل الطويل.

---

* كاتب وجامعي مصري.

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : [illegible]
التاريخ : ٨ يناير ١٩٩٧

ملامح الولاية الثانية لكلينتون: أولويات متغيرة وعقلية ثابتة

فى تقرير «العالم فى ١٩٩٧» جاءت هذه الفقرة عن فترة الولاية الثانية للرئيس الأمريكى بيل كلينتون:

«لن تكون ولاية الرئيس بيل كلينتون الثانية التى بدأت فى العشرين من يناير الحالى أقل اضطرابا وإزعاجا من فترة ولايته الأولى، فإعادة انتخابه الحاسمة والمستحقة تتنكر لحقيقة أنه يظل شخصية لايوثق بها على نطاق واسع. وذلك فى جزء منه بسبب آرائه السياسية المتقلبة وماضيه الأقل من أخلاقى. وفى جزء آخر منه بسبب أن أمريكا لم تعد على استعداد لإعطاء رئيسها أو أى من سياسييها فائدة الشك، فإحساس المرارة العام تجاه العملية السياسية الذى يستشعر فى كل الديمقراطيات الغربية الطراز يزداد طعمه وضوحا فى أمريكا. ومن المرجح أن يزداد هذا الشعور فى النصف الأول من عام ١٩٩٧، حيث تتحرى الأغلبية الجمهورية فى مجلسى الشيوخ والنواب العدد المتزايد من الفضائح المتعلقة بالسيد كلينتون. وثمة خطر حقيقى أن يؤدى ذلك إلى انشغال البيت الأبيض انشغالا شديدا يشله عن الحركة. والأسوأ من ذلك أنه سيزيد من اقتناع الرأى العام الأمريكى بأن كل السياسيين سيئو السمعة. وهم ليسوا كذلك بالتأكيد فالكونجرس يضم بين جنباته شخصيات مرموقة، لكن عودة عقلية «الإتيان بكلينتون» (Get-Clinton)، ستجعل الأمر يبدو وكأنما واشنطن غير قادرة على الإطلاق على رفع عينيها عن موضع قدميها، ودائما تفضل تحقيقات فضائحية على التشريعات المحافظة.

وقد يكون ذلك عظيما لوسائل الإعلام لكنه سيكون ضارا بإحراز تقدم فى التغييرات الحقيقية التى توجد حاجة إليها».

تبدو هذه الفقرة من المقال الذى حمل عنوان «إجماع جديد لأمريكا» شديدة القسوة والهجوم على الرئيس الامريكى كما تبدو متشائمة -أو على الاقل غير مرحبة- بفترة ولايته الثانية، وتبدو -كذلك- مركزة على نظرة داخلية لمسألة ولاية كلينتون الثانية. وفى النقطتين الاوليين يتفق المقال أو هو يعبر عن إحساس الكثيرين من الذين ساءهم أداء ولاية كلينتون الاولى وغير مؤملين فى ولايته الثانية. لكن هؤلاء الكثيرين لاينتمون إلى الداخل الامريكى بقدر ماينتمون إلى العالم الخارجى، حيث

منى ياسين

كانت لإدارة كلينتون ممارسات كثيرة ارتبطت بقضايا عالمية مهمة وعديدة لايزال الكثير منها معلقاً ينتظر ماسيفعله الرئيس الامريكى فى ولايته الثانية ليرصد التغير فى الأداء والعقلية أو الاستمرار فى اتباع نمط اداء الفترة الأولى.

لاجديد للشرق الأوسط

الشرق الاوسط وعملية التسوية جزء من ميراث إدارة كلينتون الاولى والذى آل إلى إدارته الثانية. يرى البعض أن كلينتون وإدارته السابقة بذلا جهدا هائلا فى تفعيل تلك العملية، لكن الواقع الذى فشل اتفاق اللحظات الأخيرة حول الخليل فى تغييره يؤكد أن الفشل كان أقرب من النجاح وأن تغييرا كبيرا مطلوب من الراعى الامريكى إذا أراد أن ينسب إلى إدارته إنهاء عملية التسوية على النحو المرضى. لقد تغيرت وجوه رئيسية فى الإدارة الجديدة منها: وزير الخارجية وارين كريستوفر الذى خلفته مادلين أولبرايت، وروبرت بللترو مساعد الوزير لشئون الشرق الأوسط. وإذا كانت حقبة الاولين وصفت عن حق بأنها حقبة بائسة فماذا يمكن أن يكون عليه الوضع فى ظل السيدة المتشددة أولبرايت؟!



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ يناير ١٩٩٧

وأى نوع من الجهود يمكن أن تمارسها لإعادة الطرف الإسرائيلى إلى جادة الصواب خاصة أن تشددها معروفة وجهته التى لم تكن قط نحو الإسرائيليين؟!

ولأن الشرق الأوسط لاترادفه عملية السلام وحدها، بل يعج بصراعات أخرى وقضايا عديدة مثل الموقف من إيران ومن العراق والسودان وليبيا، ومشكلات مايسمى بالإرهاب، فيحق التساؤل بقلق وربما تشاؤم عن الجديد الذى يمكن أن يقدمه كلينتون وإدارته فى الولاية الثانية لتصحيح مافعلاه فى الولاية الأولى. ومبعث القلق أنه لاتوجد دوافع جدية تحث كلينتون على تغيير أدائه حيال تلك القضايا.

ورغم أن نصائح المفكرين السياسيين تدعوه إلى تغيير نهجه واتباع سياسات أخرى فى معالجة القضايا المذكورة، إلا أنه لم يند عن إدارة كلينتون مايشير إلى اقتناعه بتلك النصائح، ولعل التطورات الخطيرة فى السودان دليل على ذلك.

أولوية لأوروبا

الموقف من أوروبا قضية أخرى من أساسيات القضايا المعلقة التى تنتظر الولاية الثانية لكلينتون. وتتشعب تلك القضية فى أكثر من اتجاه، فالموقف من توسيع حلف شمال الأطلنطى، والخلاف حول تطبيق عقوبات اقتصادية على خصوم الولايات المتحدة، ومجابهة الاتحاد الأوروبى، والتنافس على النفوذ فى مناطق حيوية من العالم، كلها مسائل تشعل مواجهة خفية حينا، وعلنية حينا آخر بين الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين. وحتى الآن تبدو الولايات المتحدة مصرة على إدخال دول من أوروبا الشرقية فى عضوية الحلف وهومايسبب لها مشكلات ليس مع أوروبا الغربية وحدها وإنما مع روسيا أساسا. ويعد إصرار واشنطن على إلزام أوروبا بعدم التعامل اقتصاديا مع بعض الدول مثل كوبا وإيران وليبيا مدعاة للخلاف قد لاتتبدد بسهولة فى المرحلة المقبلة، كما سيظل التنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى قائما خاصة أنه كلما اشتد الأخير انتزع تدريجيا جزءا من النفوذ الأمريكى التقليدى داخل أوروبا، وخاصة أيضا أن الولايات المتحدة مصممة على الحفاظ على ماتسميه الدور القيادى العالمى لأمريكا والذى يبدو أنه من أولويات الخارجية الأمريكية تحت قيادة أولبرايت.

على الصعيد الداخلى حمل كلينتون معه إلى ولايته الثانية مشكلاته المالية والأخلاقية، كما حمل خلافات مع الجمهوريين حول قضايا داخلية وخارجية، لكن الجديد الذى يتوقعه البعض هو اتفاق الجمهوريين والديمقراطيين على قضايا أخرى مثل حتمية الارتباط بالعالم الخارجى، أى مواصلة سياسة التدخل، ومن ثم فالمتوقع -بصفة عامة- أداء سياسى مماثل لفترة الولاية الأولى مع تغير فى الأولويات صاغته أولبرايت كالتالى: القضاء على أسلحة الدمار الشامل، يليه التعامل مع أوروبا ثم التعامل مع آسيا وفى مرحلة رابعة الشرق الأوسط مع الاستمرار فى سياسة الاحتواء المزدوج للعراق وإيران.

المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٨ يناير ١٩٩٧

□ اعداد - خالد بدر الدين:

يعقد فى الفترة من 30 يناير وحتى 4 فبراير المقبل على مدى 6 ايام بمنتجع قرية دافوس السويسرية فى احضان جبال الالب المؤتمر السنوى السابع والعشرون للمنتدى الاقتصادى العالمى الذى يحضره اكثر من الف شخصية عالمية فى السياسة والاقتصاد والاعلام والاعمال والبحوث والتعليم.

من بين الحاضرين هذا العام رؤساء الصين وفرنسا وبولندا وقد يشارك الرئيس المصرى حسنى مبارك بالاضافة لرؤساء وزارات الهند وروسيا وبريطانيا ونواب رؤساء الولايات المتحدة الامريكية والمكسيك والارجنتين ورؤساء شركات جنرال موتورز وجنرال اليكتريك وسيمنز وتويوتا وبريتيش بتروليوم وفيليبس بتروليوم وستيف فوربس رئيس تحرير مجلة فوربى الامريكية وجورج سوروس المحافظ السابق لبنك الاحتياطى الفيدرالى الامريكى.

30 يناير : 4 فبراير

1000 رجل أعمال يجتمعون فى دافوس

ويعد مؤتمر دافوس فرصة لمقابلة كبار المسئولين الذين يتعذر الاجتماع معهم فى بلادهم. بسبب البروتوكول والبيروقراطيه كما انه يسمح لرجال والاعمال وقادة الفكر بالاجتماع مع كبار الساسة بشكل غير رسمى.

وملتقى دافوس ليس مجرد اجتماعات سياسية واقتصادية جادة ولكنه ملىء ايضاً بوسائل الترفيه والتسلية ففى العام الماضى احضر الكسندر كواسنيوسكى رئيس بولندا معه احدى افضل فرق موسيقى الجاز فى بولندا وهى فرقة «شوبان فى الجاز» التى عزفت فى الاحتفالات الليلية للترويج لصادرات بولندا ولامتاع الحاضرين ايضا.

وفى عام 1995 حضر رئيس الارجنتين كارلوس منعم ومعه اوركسترا كاملة لعزف موسيقى التانجو معه فرقة رقص محترفة من بوينس ايرس للترفيه عن الحاضرين وللدعاية للسياحة فى بلاده.

وصاحب مؤسسة المنتدى الاقتصادى العالمى هو المفكر الالمانى العبقرى كلاوس شواب (58 سنة) الحاصل على درجة الدكتوراة فى الهندسة الميكانيكية ودكتوراة اخرى فى الاقتصاد وماجستير فى ادارة الاعمال من جامعة هارفارد الامريكية ويعمل معه حوالى 500 شخص لتنظيم المنتدى كل عام والذى يتكلف فى كل مرة حوالى 10 ملايين يحصل عليها بسهولة من اشتراكات 938 من الشركات والبنوك العالمية المتعددة الجنسية منها 150 شركة وبنكا من الولايات المتحدة فقط.

ومؤسسة المنتدى الاقتصادى العالمى التى تتخذ من جنيف مقرا لها تبلغ رسوم عضويته السنوية 12 الف دولار للشركة و 15 الف دولار للبنك بالاضافة إلى رسوم الاشتراك فى مؤتمر دافوس السنوى والتى تصل قيمتها هذا العام إلى 7200 دولار مع استثناء الساسة والصحفيين منها.

واول مؤتمر عقده كلاوس فى دافوس كان عام 1971 عندما كان يقوم بتدريس ادارة الاعمال فى جنيف وساعده فى تنظيمه المجموعة الاقتصادية الاوروبية وحضره رؤساء الشركات الاوروبية فقط



المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٢٨ يناير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لاقناعهم بتعلم اساليب الادارة الامريكية للاستفادة منها فى المنافسة.

وفى عام 1976 عندما كانت دولارات دول البترول تسود العالم استطاع كلاوس ان يجذب 40 بنكا عربيا و40 بنكا اوروبيا ليشاركوا فى تمويل مؤتمر عربى اوروبى حضره حوالى 2000 من كبار رجال اعمال هذه الدول.

ورغم ان المنتدى الاقتصادى العالمى يستهدف رجال الاعمال اساسا الا ان استراتيجيته تدور حول استمرار الحوار بين قادة الحكومات ورجال الاعمال للمساعدة فى اتخاذ القرارات المناسبة للطرفين.

وتعد الاستثمارات وتدفق رؤوس الاموال هى محور مؤتمر دافوس ويعتقد كلاوس الذى يقوم بتدريس سياسة إدارة الإعمال لمدة 9شهور كل سنة بجامعة جنيف أن المنتدى يجب أيضاً أن يحدد الاتجاهات الأخرى ويتوقعها حيث يتوقع أنه بحلول عام 2000سوف يواجه العالم عجزا شديدا فى رؤوس الاموال فرغم أنه فى الوقت الحالى تعانى الأسواق العالمية من تخمة من السيولة النقدية ولكن إذا نظرنا إلى الاحتياجات العالمية سنجد أن أمريكا اللاتينية وحدها تحتاج إلى مليار دولار كل أسبوع للاستثمارات المطلوبة لبنيتها الاساسية هذا بخلاف الصين التي تحتاج إلى مئات المليارات من الدولارات خلال العشر سنوات القادمة.

وكان المنتدى قد أصدر مؤخراً تقريراً عن المنافسة العالمية فى 250 صفحة تناولت مسحاً لـ 2000 رئيس شركة فى49 دولة جاء فيه ان الاقتصادات الصغيرة المفتوحة التى تشرف عليها حكومات صغيرة نسبياً وتفرض معدلات ضرائب منخفضة هى التى تحقق احسن اداء، وان الاتحاد الاوروبى مثلاً سيتقهقر وراء العديد من مناطق العالم.

والمنتدى نفسه يعتمد على الإلكترونيات فنظام «ويلكوم» هو نظام مالتى ميديا سيبدأ عمله فى مؤتمر دافوس للربط بين جميع الأعضاء من خلال شبكة «انترنت» خاصة تربطها «بالانترنت» العالمية.

وقد تعرض كلاوس لانتقادات عنيفة بسبب تحجيم عضوية المنتدى الاقتصادى العالمى وقصرها على الشركات والبنوك الكبيرة فالشركة يجب أن تكون مبيعاتها السنوية مليار دولار على الأقل أما البنك فيجب الا يقل رأسماله عن مليار دولار ولكن كلاوس يقول انه لضمان نجاح المنتدى فإن عضويته يجب الا يزيد عددها على 1200عضو، ومع ذلك فقد اسس فى بداية العام الماضى تجنباً لهذه الانتقادات مجموعة جديدة أطلق عليها اسم شركات النمو العالمية، تتكون من شركات صغيرة ولكنها متميزة فى الأداء تتكون الآن من 80 عضوا يدفع كل منها5 آلاف دولار رسوم اشتراك سنويا ومن المتوقع أنه عندما تكبر هذه الشركات فإنها ستنضم إلى عضوية المنتدى الاقتصادى العالمى.

ويعتزم كلاوس هذا العام عقد مؤتمرات إقليمية للمنتدى الاقتصادى العالمى فى العديد من عواصم العالم مثل واشنطن، والقاهرة، وبكين، وساوباولو، وزيمبابوى، وهونج كونج، وسالزبورج، ونيودلهى وسوف يحضر فى كل مؤتمر من هذه المؤتمرات من 400– 600عضو من اعضاء المنتدى الاقتصادى العالمى.

وتكاليف السفر والإقامة والإعاشة خلال الأيام الستة فى مؤتمر دافوس تكلف الشخص الواحد 3000– 4000دولار ومع ذلك لا يرضى أحد من الأعضاء أن يتخلف عن حضور هذه الفترة الرائعة فى منتجع دافوس لدرجة أن معظم الحاضرين يصطحبون زوجاتهم للاستمتاع بمباهج المؤتمر.



احترام سيادة الدول ضرورة للاستقرار العالمى

يشكل احترام كل دولة لسيادة الدول الاخرى وعدم التدخل فى شئونها الداخلية عاملا اساسيا وحاكما فى علاقة الدول المستقلة ذات السيادة ببعضها البعض، لكن التقرير الحكومى الذى صدر مؤخرا بشان كوبا يشكل انتهاكا صارخا لهذا المبدا. فالتقرير يحرض صراحة القوات المسلحة الكوبية على القيام بانقلاب عسكرى من خلال التاكيد على ان واشنطن مستعدة للتعاون مع القوات الكوبية فى حالة دعمها قيام حكومة بديلة للحكومة الكوبية الحالية. كما ان التقرير يلوح للشعب الكوبى بامكانية حصول كوبا على مساعدات خارجية ضخمة من المؤسسات المالية والمنظمات الدولية والدول المانحة والكوبيين المقيمين فى الولايات المتحدة، فى حالة تشكيل حكومة انتقالية فى كوبا للتحول نحو النظام الرأسمالى والديمقراطية.

والحقيقة ان هذا التقرير الذى طيرته الة الدعاية الغربية الى كل العالم، ينطوى على تجاوز وتدخل فج فى الشئون الداخلية لدولة مستقلة مثل كوبا.

ولو صدر هذا التقرير عن مركز دراسات غير حكومى فى الولايات المتحدة، لكان الامر محتملا، لكن صدوره عن جهة حكومية امريكية يبدو امرا غريبا، حتى على الآليات التى تستخدمها الولايات المتحدة فى مثل هذه الامور. ويهمنا ان نؤكد ان مصلحة الاستقرار والسلام العالمى فى كل المناطق فى العالم تقتضي احترام كل دولة لسيادة واستقلال الدول الاخرى، وعدم التدخل فى شئونها الداخلية تحت اى مسمى او مبرر



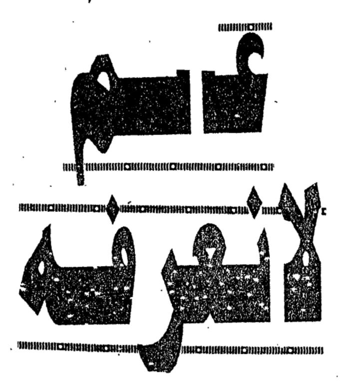
المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣٠ يناير ١٩٩٧

كيسنجر يحدد أولويات السياسة الأمريكية

القادم



المدونة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الجمهورية
التاريخ : ٣٠ يناير ١٩٩٧

لايمكن ان يدعى احد انه يعرف عن القرن العشرين اكثر مما عاشته الدول والشعوب من سنوات هذا القرن .. وهى فترة لاتزيد كثيرا حتى الان على ٩٦ عاما .. انتهت بالكامل .. واصبحت جزءا من الماضى .. واستقرت فى ذاكرة التاريخ .

وما بعد ذلك لانعرف عنه شيئا .. ببساطة لانه لم يحدث بعد . وفى السياسة لايعترف رجال الدولة عادة الا بما حدث .. او يحدث فعلا .. وما عدا ذلك يدخل فى اطار الحسابات والمحاذير .. والتوقعات .

ولو عدنا للوراء .. لتذكرنا ان احدا لم يتصور فى أواخر القرن الـ ١٩ واوائل القرن العشرين أن تستقر خريطة العالم على ما نراه اليوم من حدود وخطوط تفصل بين الدول والشعوب فى عالم ١٩٩٧ . وكم من نبوءات انتشرت على مر السنين .. وهى اقرب للخطأ منها الى الصواب . وتمتلىء مسارات التاريخ بالدعوات الضالة والرؤى الزائفة والنبوءات التى لا اساس لها من الصحة .

ويلجأ الانسان عادة للنبوءات والتخمين فى مواجهة المجهول من الاحداث .. والايام . وهذه هى مشكلة رجال السياسة والتخطيط الاستراتيجى .. لان الدول والشعوب تعيش فى عالم مجهول الاحداث والظروف . ولذلك يسعى رجال السياسة باستمرار الى السيطرة على الاحداث .. لحماية مصالح دولهم وشعوبهم فى اية ظروف .. ومهما كانت المفاجآت .

وقد اصبحت الولايات المتحدة هى القوة العظمى الوحيدة فى العالم بعد انتهاء الحرب الباردة .. وسقوط الاتحاد السوفيتى . وهذا يعنى انها اكثر دول العالم قدرة على حماية مصالحها .. وتحقيق اهدافها السياسية والاقتصادية فى مواجهة اية مواقف طارئة .. او احداث مفاجئة .. لم يتوقعها احد .

وكتب هنرى كيسنجر وزير الخارجية الامريكى الاسبق مقالا مؤخرا فى مجلة نيوزويك .. حاول فيه ترتيب اولويات السياسة الخارجية الامريكية فى القرن الحادى والعشرين .

والمقال فى جوهره اقرب الى «اوراق تقدير الموقف» التى يضعها رجال السياسة والدبلوماسية فى مواجهة المواقف والاحداث .. والمقاييس الامريكية البحتة .. يقف هنرى كيسنجر كأفضل مفكر استراتيجى ودبلوماسى عرفته الولايات المتحدة فى القرن العشرين . وهذا المقال فرصة يتحدث فيها رجل من الماضى .. عن العالم فى المستقبل .. الذى قد لايمتد به العمر ليعيشه .. ويعرفه .

انه ينظر للمستقبل من واقع خبرته وقراءته لاحداث الماضى التى شارك فى صنع جزء كبير منها .. طوال السبعينات . وبالطبع فإن ما يقوله كيسنجر عادة يكون هاما فى حد ذاته .. رغم انه انتقل من اضواء الدبلوماسية وصنع القرار فى واشنطن .. الى كواليس السياسة الامريكية . وفى واشنطن .. تكون الخطوط ساخنة بين ما يقال فى الكواليس .. وما يجرى تحت اضواء الدبلوماسية وامام كاميرات شبكات التليفزيون .

ويبقى ان هذا هو ما يقوله كيسنجر عن عالم القرن الحادى والعشرين الذى لانعرفه .. ولذلك لم يتردد فى ان يكتب تحت عنوان «عالم لانعرفه» وقد رأينا - لأهمية - ان نقدمه كاملا .

بقلم : هنرى كيسنجر

ترجمة : أحمد البرديسى

لايجب ان نقطع على امريكا بهجة الهدوء الذى تعيش فيه حاليا بعد اعادة انتخاب الرئيس بيل كلينتون لفترة رئاسة ثانية .. بالحديث عن رؤية الادارة الجديدة لنوعية العالم الذى سوف تأتينا به الالف عام الثالثة . فالسنوات الثلاث القادمة لاتنهى القرن العشرين وحده .. لكنها تنهى ايضا الالف الثانية من التاريخ المكتوب للعالم .. لتبدأ الالف الثالثة .

تخلق الاحداث قوة الدفع الخاصة بها . واذا لم يتم السيطرة عليها . يصعب على الدول ادارة شئونها وحماية مصالحها . وهذا هو التحدى الذى يواجه اى رئيس امريكى فى فترة رئاسته الثانية .. لأن ادارته تكون مثل البطة العرجاء .. وتتعرض لخطر دائم تفقد فيه قدرتها على تنفيذ قرارات المدى البعيد .. اللهم الا فى اواخر فترة السنوات الاربع الخاصة بها .

ومن الضرورى ان تحدد الادارة الامريكية الجديدة الاختيارات الرئيسية الخاصة بها مبكرا .. خصوصا وان فترة الهدوء الدولى التى تميزت بها فترة الرئاسة الاولى لكلينتون توشك على الانتهاء .

فلم يحدث من قبل ان تعرض النظام الدولى لتغييرات كثيرة ومتعددة فى وقت واحد . واصبحت بعض عناصر النظام الدولى من الامور الكونية ومن خصائص العولمة .. كما هو الحال مع الاقتصاد ووسائل الاتصال .

ورغم ذلك .. مازالت السياسة تنحصر فى دائرة الدولة القومية .. لكنها تتعرض لنوع من الاختصار احيانا الى عالم الجماعات العرقية .

ويوضح كيسنجر ان الرئيس الامريكى كلينتون اعيد انتخابه . ليحدد لنفسه ولادارته العالم الذى يريد ان يصنعه .. اذا كان له ان يصنع لنفسه بصمة مميزة على المدى البعيد .. ليكون هناك فارق بينه وبين رؤساء امريكا السابقين . بهذا المقياس وحده يمكن ان تحدد ادارة كلينتون لنفسها الطريق الذى يمكن ان تسلكه .

هناك ثلاث مناطق فى العالم تمثل اكبر التحديات للسياسة الامريكية فى القرن الحادى والعشرين .. وهى آسيا والخليج الفارسى ومنطقة عبر الاطلنطى .. التى تمتد من دول حلف الاطلنطى وحتى اراضى الاتحاد السوفيتى السابق .

ففى آسيا .. سوف تصعد الصين كقوة عظمى فى مرحلة اولية . وحين يرتفع مستوى دخل الفرد فى الصين الى مستوى دخل الفرد الحالى فى كوريا الجنوبية .. سيكون حجم الدخل القومى للصين ضعف الدخل القومى الامريكى . ويذكر ان دخل الفرد فى كوريا الجنوبية حاليا يعادل ٣٠٪ من دخل الفرد الامريكى .

ولابد ان يكون لمثل هذا الحجم من الدخل القومى الهائل للصين تأثيراته الكبرى .. فالصين لديها سوق هائل ومتسع .. يستند الى قوة عسكرية متزايدة .. تخضع لزعماء لديهم المهارة والارادة للسيطرة وفرض الهيمنة فى آسيا . ولايعنى ذلك بالضرورة ان السياسة الامريكية سوف تفقد قدرتها على التأثير فى تطور قارة آسيا . ويرجع ذلك لسبب واحد هو ان نمو الصين لن يحدث من فراغ . فانتهاء العالم الثنائى القطبية . وظهور مراكز قوى اسيوية فى الهند وفيتنام والصين وكوريا الجنوبية سيدفع اليابان لاتباع سياسة قومية . ومازالت اليابان تبدو غير مقتنعة اكثر واكثر بأن مصالحها القومية تتوازى مع المصالح الامريكية . ولذلك يمكن ان تركز السياسة الخارجية والدفاعية لليابان على المفاهيم القومية للشعب اليابانى .

ويمكن ان تصعد الهند ايضا كقوة رئيسية فى جنوب وجنوب شرقى آسيا .. وهو ما يمكن ان يؤدى بدوره الى زيادة التماسك والتقارب بين دول المنطقة فى اندونيسيا وفيتنام وبورما التى اصبح اسمها «ميانمار» .

وبهذا لايمكن ان تنفرد دولة واحدة بفرض سيطرتها على الاخرين .. الا اذا انهارت الدول الاخرى داخليا .. او اذا حدث الانهيار نتيجة لمجهود عسكرى لايوجد حاليا على الاقل . وحتى اذا توفرت القوة العسكرية فمن المؤكد ان يؤدى ذلك الى ردود فعل مساوية له فى القوة والقدرة .. تعيد التوازن المفقود الى المنطقة .

وهناك مدرسة فكرية تحاول ان تتوقع التحديات التى لم تحدث بعد . وتطالب هذه المدرسة بالدخول فى مواجهة مع الصين والضغط عليها بالاوراق المعتادة .. مثل احاديث انتهاكات حقوق الانسان والحرب الاقتصادية المباشرة . وتقوم نظرية هذه المدرسة على اساس ان الديمقراطية فى الصين يمكن ان تجعلها تتبع سياسة سلمية مع الاخرين . كما ان حصارها بحرب اقتصادية يمكن ان يقلص الخيارات العسكرية المتاحة امام القيادة الصينية .

ومثل هذه السياسات مؤكدة الفشل فى ظل الظروف القائمة .. لانها تهدد بإثارة نفس المخاطر التى يفترض فيها ان تتعامل معها . وقد فشلت الولايات المتحدة فعلا فى الضغط على الصين طوال السنوات الست الماضية من خلال التلويح بورقة حقوق الانسان .

والسياسة الخارجية للصين اقرب للاسس والمبادىء



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ يناير ١٩٩٧

القومية . منها للمبادى الشيوعية . ويمكن للاتجاه القومى فى السياسة الخارجية للصين ان يزداد حدة والتهابا اذا اتبعت الولايات المتحدة معها اسلوب المواجهة . ويمكن ان تزداد الاوضاع سوءا اذا عزلت الولايات المتحدة نفسها ومارست ضغوطا مشابهة على دول صديقة مثل اندونيسيا .

ولايقوم اقتصاد الصين على اسس التخطيط الشيوعى .. لكنه نوع خاص من اقتصاد السوق الاشتراكى . وفى هذا المجال فإن كلمة سوق لها معناها الكبير اكثر من كلمة اشتراكى .

واكبر خطر يمكن ان يواجهه اقتصاد الصين هو انه يمكن ان يتعرض لارتفاع فى الحرارة لايطاق بين مختلف مقاطعات الصين .. لكنه لن يصاب بالركود القاتل مثلما حدث للاقتصاد السوفيتى السابق .

يضاف الى ذلك ان الاصلاحات غيرت وجه المجتمع فى الصين .. واصبحت القرارات تصدر بأسلوب لا مركزى .. واذا لم يكن ذلك ديمقراطية بالضرورة فإنه يعكس روح الجماعة فى عملية اتخاذ القرار .

ومن ناحية اخرى .. فقد انتشرت اسرة الطفل الواحد .. مما سيكون له تأثير عميق على النسيج الاجتماعى التاريخى فى الصين .

ولايوجد اساس واقعى يبرر قيام الولايات المتحدة باتباع سياسة الاحتواء فى آسيا .. كما فعلت مع الاتحاد السوفيتى السابق خلال الحرب الباردة . فقد كانت دول اوروبا تشعر بالخطر السوفيتى .. ولذلك كانت تسعى للحصول على الدعم العسكرى الامريكى .

فى المقابل .. لاتوجد دولة واحدة من الدول المجاورة للصين لديها الاستعداد للدخول فى حلف يقوم على افتراض ان الصين دولة عدوانية . صحيح ان هذه الدول تريد الوجود السياسى والاقتصادى الامريكى .. ولكن ذلك له هدف واحد .. هو ترسيخ فكرة ان امريكا لديها اهتمام بمصير هذه الدول .

ان هذه الدول الاسيوية تدرك جيدا ان الصين جزء من آسيا .. فى حين ان الالتزامات الامريكية مؤقتة .. وقصيرة الاجل .. ولهذا فإنها ترفض ان تقيم سياساتها على اساس العداء للصين . وذلك بالطبع اذا لم يحدث خطر مباشر .

ان قيام الولايات المتحدة باتباع سياسة المواجهة مع الصين ليس له ما يبرره .. لأنه يمكن ان يدفع دول المنطقة بعيدا عن الولايات المتحدة .. لتتجه نحو القوميات الخاصة بكل منها او تلتزم الحياد . ولايعنى ذلك بالطبع ان تتراجع الولايات المتحدة عن المواجهة اذا تعرضت مصالحها الحيوية للخطر .. او اذا تعرض التوازن العالمى للتهديد .

ان الدبلوماسية الصينية اكثر ذكاء ومهارة من الدبلوماسية السوفيتية السابقة .. والمجتمع الصينى اكثر تماسكا . كما ان الدول المجاورة للصين لاتعرف بالتحديد اين يقع الخطر الذى يمكن ان يتعرض له الامن الخاص بهم .

ان الصين ترتبط بالاقتصاد العالمى وبالنظام الدولى لاول مرة فى التاريخ . ولابد ان تعطى الولايات المتحدة الفرصة الكافية لعلاقات التعاون مع الصين قبل ان تتجه الى المواجهة معها .

من هنا فان العناصر الرئيسية للسياسة الامريكية فى آسيا خلال القرن القادم لابد ان تتضمن اقامة علاقات طيبة مع جميع دول المنطقة .. واعطاء الدبلوماسية الامريكية اكبر قدر من المرونة . فالولايات المتحدة ليس لديها اية ازمة او انقسام غير قابل للحل مع دول آسيا الرئيسية . والخلافات القائمة بين امريكا ودول آسيا اقل من الخلافات القائمة بين هذه الدول بعضها البعض .

ولاتوجد مصلحة للولايات المتحدة فى تقسيم آسيا الى تكتلات صديقة وتكتلات معادية . وهذه افضل وسيلة تضمن للولايات المتحدة الحصول على الحلفاء فى زمن الازمات التى لايمكن تجنبها .

ويبقى التحالف الامريكى اليابانى حجر الاساس للأمن الامريكى فى اسيا . ولو انتهى هذا التحالف .. او تعرض للضعف .. فإن اتجاه اليابان نحو المشاعر القومية سيأخذ ايقاعا سريعا . وفى هذا المجال يجب ان نأخذ مخاوف الدول الآسيوية من اليابان مأخذ الجد .. حتى يتضح للجميع ان هذا التحالف ليس غطاء يخفى نوازع التوسع والعدوان لدى اليابان .

أيضا لابد من دعم التحالف بين الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية لمنع العدوان ولاتخاذ موقف مشترك من الوحدة بين دولتى كوريا . واقامة حوار استراتيجى بين الولايات المتحدة والصين .. باعتباره اولى من السعى لاقامة تفاهم سياسى بين الجانبين .. فإن مصالح الدولتين متوازية فى ضرورة تجنب الحرب فى آسيا .

والحقيقة ان خلافات الصين مع جيرانها يمكن ان تكون اكبر من خلافاتها مع الولايات المتحدة .

كما ان الصين لن تتوفر لها القدرة العسكرية لفرض الهيمنة على دول المنطقة فى المستقبل المنظور . وكل ذلك يدعو صانع القرار الامريكى للوفاق مع الصين سياسيا كلما امكن وحيثما امكن .

لذلك فان الحوار الاستراتيجى بين واشنطن وبكين الذى بدأته حكومة الرئيس الامريكى كلينتون مهم وسوف تعتمد فعالية هذا الحوار على مضمون ما يجرى فيه ومن خلاله .

وفى الشرق الاوسط .. فإن التركيز يتجه عادة لقضية الصراع العربى الاسرائيلى فقط . وصحيح ان هذه قضية متفجرة .. لكنه



المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٣٠ يناير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

يوجد اطار راسخ وتم اختباره جيدا للتعامل مع هذه القضية . وهو عملية السلام .

لكن منطقة الخليج هى التى توجد بها قضايا اكثر خطورة .. لان دول هذه المنطقة قوتها محدودة للغاية .. لكنها تمتلك المقدرة على احداث اضرار دولية لاحدود لها . ففى عام ١٩٧٣ .. وجدت دول الخليج نفسها قادرة على رفع اسعار البترول بنسبة ٣٨٧٪ فى ثلاثة اشهر .. وتمكنت من اثارة ازمة اقتصادية ومالية دولية استغرقت عشر سنوات كاملة .. وهددت بالفعل النظام الاقتصادى والمالى الدولى .. وقوضت ديمقراطيات الدول الصناعية .

واليوم .. مازالت اى ازمة يمكن ان تحدث فى الخليج كفيلة بأن تحدث اضرارا عالمية لاتقل عما حدث فى عام ١٩٧٣ . والبناء الذى يقوم عليه استقرار المنطقة هش للغاية . وقد اصبحت اقوى دولتين فى المنطقة ايران والعراق .. من الدول المنبوذة فى مجتمع الدول . وفرضت الولايات المتحدة عقوبات منفردة ضد ايران .. وفرض المجتمع الدولى كله عقوبات شاملة على العراق .

ولايوجد بالمنطقة سوى دولتين صديقتين للولايات المتحدة .. هى السعودية والاردن . فى حين ان سوريا واسرائيل مشغولتان بالقضايا الامنية الخاصة بهما .

ورغم ان تركيا تبدو بعيدة من الناحية الجغرافية .. الا انها تتمتع باهمية مركزية فى الاستراتيجية الامريكية فى الخليج . تتمتع تركيا بحدود مشتركة مع ايران والعراق من ناحية .. ومع اوروبا من ناحية اخرى . كما ان تركيا كانت الاساس الذى تقوم عليه السياسة الامريكية فى البحر المتوسط . ولكن تركيا تشعر بأنها مرفوضة لعشرات السنين بسبب الضغوط والتى تتعرض لها من جانب الولايات المتحدة واوروبا بسبب قبرص والاكراد .

وتواجه تركيا خطرا حقيقيا . ويمكن ان تفوز العناصر المتطرفة فى اية انتخابات ديمقراطية وتقوم بالانقضاض على اصلاحات اتاتورك التاريخية والعودة بتركيا للعالم الاسلامى .

والولايات المتحدة لايمكنها الحفاظ على استقرار منطقة الخليج بشكل دائم بدون دعم من تركيا . كما انه لايمكن استمرار العقوبات الدولية المفروضة على العراق خلال القرن الحادى والعشرين .. بدون تركيا .

والحقيقة ان سياسة الحفاظ على وحدة العراق بوصفها الدولة الوحيدة بالمنطقة التى يمكنها مواجهة ايران .. تتناقض مع اعطاء الاكراد سلطة الحكم الذاتى فى الشمال ومنح الحرية للشيعة فى الجنوب . وقد تعرضت السياسة الامريكية بالفعل للفشل فى شمال العراق .

ومن الخطر الاعتماد على المملكة السعودية وحدها فى ضمان استقرار منطقة الخليج . والتخلص من هذه الورطة ليس سهلا .. لانه لايمكن للولايات المتحدة الاعتماد على ايران . فى المواجهة مع صدام حسين فى بغداد .. ببساطة لان ايران فى النهاية لن تتخلى عن دعم الارهاب .

ومن حسن الحظ انه لاتوجد مشاكل مشابهة فى تعامل الولايات المتحدة مع تركيا . ولذلك فإن الوقت اصبح مناسبا للتعامل مع تركيا بأسلوب يتفق مع اهميتها الاستراتيجية . ولذلك ينبغى على ادارة الرئيس كلينتون ان تتفرغ لمهمة عاجلة تحشد لها افضل العقول السياسية والدبلوماسية .. لتحديد افضل الردود الامريكية لاحتمالات تفجر الموقف فى الخليج ..

هناك ثلاثة احداث سوف تساهم فى تشكيل علاقات الدول الواقعة الممتدة من منطقة حلف الاطلنطى فى اوروبا .. وحتى اراضى الاتحاد السوفيتى السابق ..

اولا .. العملة الاوروبية الموحدة - الايرو - حيث سوف تتبناها فى البداية كل من فرنسا والمانيا وبلجيكا وهولندا ولوكسمبورج . ويمكن ان تلحق اسبانيا وايطاليا بهذه الدول خلال عامين على الاكثر . ويبقى السؤال مطروحا .. هل يمكن لدول اوروبا الحفاظ على العملة الموحدة ؟

هناك احتمالان فى هذا المجال .. الاول الا تتمكن الدول الاوروبية من الالتزام بالانضباط المالى اللازم . مما يؤدى لزيادة التضخم . والثانى ان تؤدى جهود الالتزام بسياسة التقشف باقامة بنك مركزى اوروبى موحد الى اضطرابات سياسية . وكل من الاحتمالية كفيل بتوريط اوروبا فى مستنقع الانقسام والتفكك .. مما يؤثر على الدور الدولى لاوروبا الموحدة .

وهناك احتمال اخر يرجح نجاح العملة الاوروبية الموحدة - الايرو .. وفى هذه الحالة يمكن ان تستعيد اوروبا قدرتها التنافسية عالميا .. ويصبح الايرو .. عملة تستند اليها الدول والحكومات فى حفظ مدخراتها واحتياطياتها النقدية .. فى مواجهة الدولار الامريكى وتقلباته .

بالطبع سيكون ذلك موقفا لم يسبق له مثيل بالنسبة للولايات المتحدة .. مما قد يؤدى الى اندلاع حرب اقتصادية بين اوروبا والولايات المتحدة .. مالم يحاول الدبلوماسيون على الجانبين الوصول الى وفاق اقتصادى بينهما .

ثانيا .. ستكون عودة روسيا لممارسة دورها الدولى من الاحداث الهامة التى يمكن ان تشكل العلاقات الدولية فى هذا الجزء من اليابس .. الممتد من اقصى غرب اوروبا وحتى اقصى شرقى اسيا . فمن المحتمل ان تسترد السلطة المركزية فى روسيا انفاسها فى وقت مبكر من القرن الحادى والعشرين . وبالطبع لن تكون هناك ديمقراطية غربية .. وانما



المصدر : الجمهورية

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٣ يناير ١٩٩٧

نوع من النظم السياسية على طريقة الجنرال بينوشيه وستكون مهمة حلف الاطلنطى هنا .. هى اعطاء روسيا الفرصة للمشاركة الكاملة فى صياغة المؤسسات الدولية لعالم القرن القادم . والحقيقة ان العالم سيضطر الى التعامل مع روسيا جديدة .. اكثر ثقة فى نفسها وفى قدراتها .. بشرط الا يجد العالم روسيا مرة اخرى تحاول الخروج بنفوذها خارج حدودها .

ويمكن للتوسع فى حلف الاطلنطى ليشمل دول اوروبا الشرقية ان يكون الحاجز الواقى ضد مخاطر التوسع الروسى . واقترح اقامة منظمة للتعاون السياسى بين روسيا والدول الاعضاء فى حلف الاطلنطى .. ولاشك ان المنتدى المناسب لذلك هو منظمة الامن والتعاون الاوروبى .

ان سعى حكومة كلينتون الى تحويل حلف الاطلنطى الى منتدى سياسى يهدد بتقويض الحلف .. بوصفه شبكة دفاعية وامنية .. ويفتح الباب امام روسيا للتدخل فى عملية صنع القرار داخل الحلف .

واخيرا فإن التحديات التى تواجه السياسة الخارجية الامريكية فى بداية الالف الثالثة من تاريخ العالم تختلف عن كل ما واجه الولايات المتحدة من تحديات فى الماضى ولذلك فإن التحدى القادم .. هو ان تسعى الدبلوماسية الامريكية لاقامة نظام تكون فيه العقوبات والجوائز واضحة وتخدم المعنى الواسع للاستقرار الدولى .. او العولمة . ولكن النظام الدولى السلمى فى القرن القادم يتطلب وجود قيادة امريكية تتمتع بالثبات والرؤية المستنيرة .. اضافة للدعم الداخلى الكافى .

بعد قمة هلسنكى

روسيا تتحدث الهندية والصينية.. والعربية أيضا !

بعد ايام قلائل من إنتهاء قمة هلسنكى بين الرئيس الامريكى بيل كلينتون والرئيس الروسى بوريس يلتسين، بدأت موسكو تتحرك فى اتجاه جديد من أجل الاستمرار كقوة كبرى فى العالم، خاصة بعد ان اثبتت القمة بما لا يدع مجالا للشك ان واشنطن مصممة على توسيع عضوية حلف شمال الأطلنطى دون اى اكتراث باحتجاجات الكرملين فى هذا الصدد.

كما أصبح يلتسين بعد القمة فى وضع لا يحسد عليه، خاصة بعد أن استدرجه كلينتون الى إقرار خفض جديد للأسلحة النووية ـ الأمر الذى يعنى تجريد روسيا من آخر أوراقها.

ويبدو أن يلتسين بعد عودته من هلسنكى بدأ يستشعر خطورة الموقف على روسيا فبدأ يتحرك على صعيد تذكير واشنطن بأهمية وخطورة الدب الروسى وقدرته على الوقوف فى وجه المشروعات الأمريكية.

وقد شهدت الأيام القليلة الماضية أكبر تحرك روسى فى هذا الصدد، حيث تقاربت الخطوط أكثر فأكثر بين روسيا وكل من الهند والصين، فضلا عن تحرك أخر لإقامة مشروعات بترولية فى العراق دون انتظار لرفع العقوبات الدولية المفروضة على بغداد منذ غزو الكويت.

على المسار الهندى استقبل يلتسين فور عودته من واشنطن رئيس الوزراء الهندى ديف جوادا الذى لم يلبث ان أعلن بعد اليوم الاول للزيارة عن سلسلة مشروعات هندية ـ روسية ضخمة، منها مشروع مشترك لإنشاء مفاعلين نوويين «للطاقة» فى الهند.

كما أجرى جوادا مباحثات أخرى حول صفقة لشراء غواصات روسية متقدمة وأنواع مختلفة من الصواريخ. وقد استهدفت زيارة «جوادا» لموسكو الأولى منذ عام ١٩٩٣ ـ العمل على مضاعفة حجم التبادل التجارى بين البلدين والذى وصل حتى نهاية العام المضى الى ٢ ٢ مليار دولار.

اما على المسار الصينى، فكان التحرك على صعيد الإعداد لعقد قمة روسية صينية فى موسكو أواخر شهر ابريل.

وقد جاء الإعلان عن القمة المرتقبة بين يلتسين ونظيره الصينى جيانج زيمين خلال زيارة لموسكو قام بها وزير خارجية الصين كيان كيشين وتزامنت مع زيارة رئيس الوزراء الهندى.

وأكد يفجينى بريماكوف وزير خارجية روسيا الذى بدا أكثر امتعاضا قبل وبعد قمة هلسنكى، أهمية دعم التعاون مع الصين، مشيرا الى أن قمة يلتسين ـ زيمين سوف تشهد التوقيع على اتفاق تاريخى لتسوية الخلافات على الحدود التى يبلغ طولها سبعة الاف كيلو متر.

واشار بريماكوف الى أن الاتفاق الحدودى سيرفعه أيضا زعماء جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق ذات الحدود المشتركة مع الصين وهى كازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان.

ومن جانبه أعلن كيشين ان روسيا والصين تسعيان لزيادة حجم التبادل التجارى من ٧ مليارات دولار سنويا الى ٢٠ مليار دولار بحلول نهاية العام.

أما على المسار العراقى فكان لروسيا تحرك أخر أغضب أمريكا ، وهو إعادة احياء مشروع قديم لاستخراج وتكرير البترول فى عدة حقول فى البصرة وذلك دون انتظار لرفع العقوبات الدولية المفروضة على بغداد حاليا بسبب غزو الكويت الذى وقع فى ٢ أغسطس ١٩٩٠.

وتهدف روسيا من وراء التحرك على المسار العراقى الى الاستفادة من الناحية الاقتصادية خاصة فيما يتعلق بمساعدة بغداد على الوفاء بديون قيمتها ٧ مليارات دولار هى حصيلة شراء اسلحة قبل حرب الخليج.

كما تهدف روسيا أيضا الى تأكيد قدرتها على التحرك حول منابع البترول فى الخليج، حتى لو تسبب ذلك فى إغضاب واشنطن التى بدأت تشعر باتجاه موسكو الجاد نحو العمل على رفع العقوبات عن العراق

ومن خلال القراءة السريعة لتحركات روسيا على المسارات الثلاثة السابقة يتضح ان موسكو بدأت مرحلة جديدة من المحاولات للعودة الى المسرح العالمى للعب دور أكبر خاصة بعد أن قضت المشروعات التوسعية لحلف شمال الأطلنطى «الناتو» على ماتبقى لديها من القوة النسبية التى ورثتها من الاتحاد السوفيتى السابق.

وفى هذا الجانب لا يستبعد ان تسعى روسيا الى العودة لمنطقة الشرق لمحاولة القيام بأى دور فى عملية السلام المتعثرة وذلك إيمانا بما حققته لعبة التوازنات القديمة بين الشرق والغرب من فوائد، أبرزها الحفاظ على وضع موسكو كقوة عالمية حتى مطلع التسعينات حيث بدأ العد التنازلى للدب السوفيتى المريض الذى سقط فى الحلبة اثر الانهيار المروع للشيوعية.

فهل تعود القوة الى جسد روسيا المريض، لتلعب دور القطب الثانى عالميا.. الإجابة لخصها يفجينى بريماكوف وزير خارجية روسيا عندما اعترف مؤخرا بتراجع بلاده ، لكنه قلل من أهمية انفراد الولايات المتحدة بقيادة العالم قائلا فى ثقة «إن تعدد الأقطاب هو سمة القرن القادم».

أشرف أصلان



المصدر : اليسار

التاريخ : فبراير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

نيوزويك تسميـــــــــــها:

رأسمالية قاتلة

في مقال سابق (نوفمبر ٩٦) اسارت اليسار إلى كتاب «**فخ العولمة**» للكاتبين الالمانيين **هانز بيتر مارتين وهرالد شومان** وقد بدأت اليسار بعرض الكتاب في العدد الماضي.وقد تناول الجزء المنشور ظاهرة سيطرة الامبراطوريات الاعلامية على ما يستقبله البشر من معلومات وفن وثقافة والتي تلقن الناس في كل القارات «**حلما مشتركا أمريكيا**». كما نعرض الموضوع المذكور لآفاق التطور الاقتصادي في العالم كما يراها قادة وخبراء النظام العالمي الجديد وكما يحاولون تطبيقها ، وهو تطور ينذر بأن يصبح ٨٠ بالمائة من القادرين على العمل في كل العالم شعبا عاطلا فائضا عن الحاجة «اذ لن يبقى هناك في ظل تطور معين لانتاجية العمل وظائف سوى لعشرين بالمائة فقط وتحدث المقال عن ديكتاورية السوق التي لم تأت بتقدم حقيقي بل تمثل إصلاحا مضاداً. وذكر المقال السابق نوعية اهتمام مخططي «**الحضارة الجديدة**» مثل

نبيل يعقوب

زيجنيف برجنسكى بمصير الشعوب.. اذ يفكرون فى استراتيجية تخدير و«ارضاع» تبقى على الشعوب هادئة وراضية بمصيرها. واختتم الموضوع بتسجيل ظاهرة تتكرر الآن فى الأدب السياسى والاقتصادى المعاصر فى أوروبا، وهى أن واقع التطور الراهن، وفى أكثر بلدان الرأسمال تطورا، يذهب بالمحللين الجادين لاستنتاج ما كان كارل ماركس قد استنتجه منذ أكثر من قرن وربع.

وفى هذا العدد نواصل العرض مركزين على أهم ما جاء به الكتاب عن ممارسات السياسة النيوليبرالية لزيادة الارباح فى اطار اقتصاد عالمى ازداد تشابكه بعد فرض حرية التجارة والرأسمال العالميين، وما تعنيه هذه السياسات للعاملين، وما تثيره من قلق يصل إلى الادوار العليا من المؤسسات الحاكمة.

ويتعرض هذا الجزء لنموذج المكسيك التى ظل البنك الدولى وقرينه صندوق النقد الدولى يقدمانها للعالم باعتبارها التلميذ المثالى المطيع لنصائحهما إلى أن حدث الانهيار المدوى للاقتصاد المكسيكى عام ١٩٩٤.

وليسمح لى بملاحظة أننى بهذا العرض أتوخى تقديم بعض جوانب من كتاب بالغ الأهمية بغرض اتاحته لقارئ العربية باستخدام مصطلحات كاتبيه وبدون مناقشة محتوياته الان. إلا أننى عازم على تناول الموضوع كله بالتعليق بعد الانتهاء من عرض الكتاب.

«شريعة الذئاب»

يقدم الكتاب صورة عن مغزى ثورة الاتصالات والمعلوماتية بالنسبة لعمل الشركات الكبرى «العابرة للقارات»، ويعطى مثالا راهنا عن تصميم سيارات فورد.

وتجرى شركة فورد- ثانى منتج سيارات فى العالم-عمليات التصميم بالتعاون بين مراكزها فى أمريكا (ديربورن فى ولاية ميتشيجان) والمانيا (كولونيا). ويتم اتصال المصممين بعضهم ببعض عبر شبكات الكومبيوتر. ويتم العمل- رغم المسافة الجغرافية الهائلة التى تفصلهم- وكأنهم موجودون معا فى استوديو عالمى واحد لتصميم السيارات لا يتأثر بحدود المكان والزمان. تكنولوجيا المعلوماتية الحديثة تمكن من تركيز الجهود ومنع تكرار الأعمال وتحقيق التنسيق الأمثل على النطاق العالمى. احتاج تصميم موديل مونديو من انتاج فورد إلى شهرين و ٢٠ جلسة عمل عالمية مشتركة. وموديل تاوروس تم تصميمه فى ١٥ يوما وثلاثة اجتماعات متابعة فقط. ويعنى تطبيق هذا التنظيم والتكنولوجيا العالية تحقيق وفر هائل فى كافة مراحل البحث والانتاج والتسويق، ويشمل هذا الوفر أيضا الاستغناء عن قدر كبير من العمالة حتى الحاصلة على أعلى مستويات التأهيل.

بفضل هذا التقدم المذهل حققت الشركة ٦ مليار دولار ربح عام ١٩٩٤ . ولم يأت هذا التجديد التكنولوجى عقب أزمة كما هى العادة فى دورة الانتاج الرأسمالى، بل جاء بفضل استخدام الامكانيات التى تتيحها حاليا أحدث تكنولوجيا عالمية. وبالطبع سيعم هذا المنهج كافة الفروع الصناعية.

ولكن بماذا تأتى هذه «الثورة» بالنسبة للمهندسين والفنيين؟ واقع التطور الجارى يبين أن الاطار الاجتماعى الذى يتحقق فيه هذا التقدم التكنولوجى يجعل الخوف من فقدان مكان العمل (الوظيفة) يعم كافة فروع الاقتصاد.

ولم يعد هذا الخوف قاصرا على ورش وقاعات الانتاج. حتى البنوك وشركات التأمين لم تعد وظائفهما مضمونة. ومنذ أن بدأت المنافسة الحادة بين البيوتات المالية العالمية بات من المتوقع أن يلقى موظفوها مصيرا مثل مصير عمال النسيج (انكمش هذا الفرع الاقتصادى فى أوروبا وكاد يتلاشى).

فى البداية جاء العمل بخزائن النقود الأوتوماتيكية وطابعات حساب العملاء. والآن بدأت البنوك وشركات التأمين والاستثمار الأمريكية واليابانية تقتحم سوق الادخار والائتمان الالمانى. وبدأت المنافسة تحتدم منذ أن عرضت أمريكان اكسبريس فتح حسابات جارية بفوائد أعلى من دفاتر التوفير، ومنذ بدأت «البنوك

التليفونية» تعمل ٢٤ ساعة بالاتصال التليفونى أو بالكومبيوتر الشخصى من المنزل وتؤدى معظم الأعمال البنكية المعروفة، ومنها تحويل المدخرات إلى ايداعات ذات فوائد أعلى خلال دقائق، بدأت الحاجة إلى موظفى البنوك المتخصصين تتناقص وبدأ الاستغناء عنهم بالجملة. ولا فرصة للاحتفاظ بالعمل إلا بقبول أجر يكاد لا يزيد عن نصف الأجر السابق.

ولم تعد بنوك سويسرا هى النموذج الذى تتغنى بكفاءته الدوائر المالية. خبراء المال فى واشنطن ونيويورك يسخرون من **«النظام الشائخ وغير الكفء للبنوك الأوروبية»** بما فيها السويسرية وبدأوا ينافسونها فى عقر دارها.

وتكتب دراسة لشركة **كويرز وليبراند** المتخصصة فى أبحاث السوق واستشارات الشركات أن من المتوقع أن يستغنى ٥٠ بنكاً قيادياً فى العالم عن نصف موظفيهم خلال السنوات العشر القادمة. يعنى هذا أن نصف مليون انسان فى ألمانيا سينضمون لجيش العاطلين عن العمل.

ثلاثة متخصصين هنود= سويسرى واحد

مشهد آخر: وادى السيليكون فى كاليفورنيا كما تسمى مراكز صناعات الكومبيوتر فى الولاية الأمريكية.

فى منتصف الثمانينات حاول مديرو شركات الكمبيوتر الكبرى المنتجة للسوفت وير ومنها **هوبلت باكارد، وموتورولا، وآى بى ام** .. حاولوا تخفيض تكلفة الانتاج وزيادة الارباح باستيراد قوى عاملة متخصصة من الهند باجور منخفضة ونظموا نقلها بطائرات **شارتر** استأجروها . ولكن عملية شراء العقول كما أطلقوا عليها فى أمريكا **Brain Shopping** فشلت وقتها بسبب مقاومة المتخصصين الأمريكان ورفض الحكومة الأمريكية. إلا أن الاحتجاجات، وإن نجحت فى منع نقل الهنود للعمل فى أمريكا ، لم تمنع أن ينتقل العمل اليهم فى الهند. الآن يعمل ١٢٠ ألف هندى وهندية عالى التخصص من خريجى جامعات ومدارس **نيودلهى وبومباى** لحساب شركات الكومبيوتر الأمريكية والالمانية وللبنوك السويسرية وغيرها. وقد خصصت الحكومة الهندية مناطق بأسرها جهزتها على نفقتها بالقاعدة الارتكازية المطلوبة بدءا بقاعات العمل الكبيرة المكيفة الهواء إلى تأمين الاتصالات عبر الأقمار الصناعية. وخلال سنوات قليلة قامت **«المدينة الاليكترونية»** فى بينجالورى الواقعة فى مركز الهضبة الهندية.

ولكن خلال ١٠ سنوات منذ بداية **«شحن المستخدمين»** إلى كاليفورنيا تغير الوضع كليا فى الولايات المتحدة وأوروبا واليابان. فى ألمانيا استغنت أكبر ٣ شركات كومبيوتر المانية عن عشرة آلاف وظيفة منذ ١٩٩١. وترسل شركات الطيران السويسرية (**سويس اير**) والبريطانية والالمانية (**لوفتهانز**) جزءا كبيرا من حساباتها إلى شركات هندية لتشغلها لها. ممثل شركة **سويس اير هو الذى قال «بثمن سويسرى واحد نشغل ثلاثة هنود»** وفوق هذا وفرت الشركة ملايين الفرنكات. ويملك أكبر بنوك المانيا (**دويتشه بنك**) لهذا الغرض فرعا فى بنجالورى. ولا يحتاج الأمر للقول أن الهنود يحصلون على جزء يسير جدا من المرتب الذى يدفع لذات العمل فى بلاد الشمال.

ولكن العجلة تدور بلا توقف.. فى بلدان شرق أوروبا مليون متخصص فى المعلوماتية يطرقون أبواب سوق العمل مُنذ عام ١٩٩٠ .. وبالمقارنة بروسيا وأوكرانيا أصبحت الهند غالية. وسرعان ما تعاقدت شركات المانية كبرى فى شتى الفروع مثل **دايملربينز** مع شركات روسية وأوكرانية ومن روسيا البيضاء لتؤدى أعمال برمجة ومتابعة لعمل شركات فى المانيا بالكومبيوتر وعبر الاتصال بالاقمار الصناعية.

وليس كل هذا خاتمة المطاف! اذ لا يمثل العمل الرخيص والبحث الدؤوب عنه سوى



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : ....

التاريخ : ١٩٩٧

ظاهرة مؤقتة. الكومبيوتر نفسه سيحسم هذا التنافس المنهك عندما ينتج قريبا «مودولات» سوفت وير ولغات برمجة جديدة ستغنى عن غالبية العاملين فى هذا الفرع الاقتصادى.

وهناك تنبؤات مفزعة تقول أن ٢٠٠٠ (ألفين) مشتغل فقط من بين مائتى ألف سيحتفظون بوظائف فى صناعة السوفت وير فى ألمانيا أى واحد بالمائة فقط. وعندما يعم استعمال الكومبيوتر المتصل بشبكة التليفون كل الأسر (فيتم الاتصال من المنزل أو مكان العمل مباشرة بالبنوك وبالبيوت التجارية وشركات السياحة والمكتبات والصحف لاعطاء أوامر دفع نقود أو شراء سلع أو حجز بطاقات سفر أو للاطلاع على ما نشرته الصحف .. كل هذا بواسطة الكومبيوتر الشخصى المتصل بشبكة التليفون) سيقع التحول الكبير وتنهار اجزاء كبرى من سوق العمل.

مستقبل ملايين البشر على مذبح السوق العالمى

توصل الباحثان من تحليل لاحصاءات البنك الدولى ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصاديةOECD ومعهد ماكينزى العالمى وهيئات أخرى إلى أن السنوات القادمة ستشهد- فوق البطالة الراهنة- فقدان ١٥ مليون عامل وموظف لعملهم فى بلدان الاتحاد الأوروبى . والمانيا بها- ونكرر هنا: زيادة على عدد العاطلين عن العمل حاليا- أكثر من أربعة ملايين وظيفة مهددة. ويمكن أن تصل نسبة البطالة إلى ٢١ ٪ (حاليا ٩ر٧٪) ،وفى النمسا قد تصل النسبة من ٣ر٧٪ حاليا إلى ١٨٪.

ويكتب المؤلفان : الخوف من المستقبل والشعور بعدم الأمن ينتشران ،والترابط الاجتماعى يتفكك. إلا أن غالبية المسئولين يحجمون عن تحمل المسئولية». الحكومات ومجالس ادارات الشركات الكبرى التى تقف حائرة تواصل فى الوقت نفسه محاولة تأكيدبراءتها. وهى تقول لناخبيها وللعاملين عندها ان التحولات المحتومة فى «البنية» هى السبب فى التخلص من أعداد هائلة من أماكن العمل..

ويعلن المسئول فى الحكومة الأوروبية أنه لا مستقبل للصناعات الأوروبية اذا ظلت الأجور فى أوروبا على ارتفاعها لأن المنافسين فى الصين وفيتنام ينتظرون ! وتكتب وول ستريت جورنال (طبعة أوروبا١٢-٣-٩٣) انه لم تعد هناك وظيفة مضمونة «بسبب نشوء سوق عمل عالمى».

ويناقش المؤلفان الادعاء القائل بأننا ازاء «عملية تجرى بقوة قوانين الطبيعة». قال ادوارد رويتر عندما كان يحتل منصب رئيس شركة دايملر بينز «ان المنافسة فى القرية العالمية مثل العواصف.. لا يستطيع أحد أن يهرب منها» (١٩٩٣). ويرد المؤلفان: «ان توحيد الاقتصاديات عبر كافة الحدود فى الواقع ليس بأى حال من الأحوال قانونا طبيعيا.. بل هو نتاج سياسات حكومية يجرى تطبيقها عن وعى فى بلدان الغرب الصناعية منذ سنوات، وهى سياسة مستمرة حتى اليوم».

من كينز إلى هايك أو«النضال من أجل تحرير رأس المال

يذكر المؤلفان بالطريق الذى أدى إلى الحالة الراهنة للاقتصاد العالمى منذ توقيع اتفاقية جات عام ١٩٤٨ بين الولايات المتحدة وبلدان أوروبا الغربية حتى قيام منظمة التجارة العالمية عام ١٩٩٤ والتى تعمل على الغاء ما تبقى من عوائق فى وجه التجارة العالمية مثل احتكارات الدولة أو الشروط التكنيكية التى تفرض الدول أن تكون متوفرة فى الواردات.

ويسألان : إلى ماذا أدت حرية التجارة؟.

منذ أربعة عقود ينمو التبادل السلعى والخدمات أسرع من الانتاج، ومنذ ١٩٨٥ ينمو حجم التجارة أسرع من الانتاج بمرتين. وفى عام ١٩٩٥ تم تبادل خمس السلع والخدمات المسجلة إحصائيا عبر حدود البلدان. وكان عند مواطنى الدول الصناعية المتقدمة الاحساس بأن زيادة التبادل الاقتصادى مع البلدان الأخرى تعنى أيضا زيادة رفاهيتهم. ولكن نهاية السبعينيات مثلت نهاية عصر وبداية عصر جديد للسياسة الاقتصادية الاوروبية الغربية والامريكية .

المحروسة
المصـدر : ....
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : .... ٣ أبو ١٩٩٧

ويمكن ايجاز هذا فى كلمة: نهاية الكينزيانية.

وكان الاقتصادى الانجليزى جون ماينارد كينز **John Maynard Keynes** قد طور مبادئ سياسة اقتصادية عرفت باسمه واراد بها تمكين الدولة الرأسمالية الصناعية من الرد على الكوارث الاقتصادية التى حلت بمعظمها ما بين الحربين العالميتين. كينز أعطى الدولة دور المستثمر المالى المركزى فى الاقتصاد الوطنى. وتعنى الكينزيانية أن تتدخل الدولة باستخدام الميزانيات العامة للتصحيح عندما تؤدى عمليات السوق إلى تضاؤل العمالة وإلى الانكماش. وتعنى فى حالات تراخى النمو بان تزيد الدول من الاستثمار فتنشئ طلبا إضافيا لتفادى الأزمة. وفى فترات ارتفاع الانتاج إلى حده الأقصى نصح كينز بان تسدد الدول ما نشأ من دين عام من حصيلة الضرائب المتزايدة لتفادى نشوء فائض انتاج ولاتقاء التضخم.

ولكن صدمة أسعار البترول (١٩٧٣، ١٩٧٩) جعلت الحكومات تعجز عن السيطرة على مديونية الدولة وعلى التضخم. ولم يعد بالامكان الحفاظ على معدلات تبادل مستقرة للعملات.

بعد انتصار المحافظين فى الانتخابات البريطانية (١٩٧٩) وتولى ريجان الرئاسة فى الولايات المتحدة (١٩٨٠) أعلن مبدأ اقتصادى جديد جعلت منه بريطانيا وأمريكا دوجما ودليل عمل تهتدى به السياسة. والدوجما الجديدة هى النيوليبرالية التى دعا اليها ميلتون فريدمان مستشار ريجان الاقتصادى وفريدريش أوجست فون هايك الاب الروحى لتاتشر.

ولا يجوز عند الاقتصاديين المذكورين أن يكون للدولة دور أكثر من قيامها بحفظ النظام. وجرى ترويج المعادلة القائلة بانه كلما ازدادت حرية الاقتصاد الخاص فى الاستثمار والتوظيف كلما ازداد النمو والرفاهية للجميع. وبدأت حكومات الغرب تخوض النضال من أجل تحرير رأس المال» وعلى جبهة عريضة تم الغاء اجراءات ووسائل رقابة الدولة على مجالات الحياة الاقتصادية وقضى على أدوات تدخلها فى الاقتصاد. فى نفس الوقت مورس الضغط على البلدان الأخرى وجرى تهديدها بالعقوبات الاقتصادية لتتبع ذات الطريق.

وأصبحت الشعارات الثلاثة: وقف تدخل الدولة **Deregulation** والتحرير**Liberalisation** والخصخصة هى الأدوات الاستراتيجية للسياسة الاقتصادية الأمريكية والاوروبية. وأصبح هذا البرنامج النيوليبرالى بمثابة ايديولوجية مقرة من الدولة. ومثل إطلاق الحرية الكاملة لتبادل العملات وحركة الرأسمال العالمية أكثر التدخلات جذرية فى الأوضاع الاقتصادية للدول الغربية ولم يلق هذا مقاومة تذكر! وسرعان ما تغيرت صورة الاقتصاد العالمى فجرت تحولات بالغة السرعة فى البنية الصناعية لدول الغرب المتطورة واليابان،وتغيرت بنية التجارة الخارجية العالمية، وانزاحت العقبات والعوائق لتقف معظم دول العالم بلا حماية أمام سطوة شمالة الاقتصاد العالمى الشركات العابرة للقوميات.

تقدر منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية **UNCTAD**عدد الشركات العابرة للقوميات **Transaational** بنحو ٤٠ ألف شركة(تملك كل منها على الأقل فروع فى أكثر من ثلاث دول) وتبلغ مبيعات المائة الأكبر من بين هذه الشركات سنويا ١٤٠٠ مليار دولار.وتسيطر الشركات العابرة للقوميات حاليا على ثلثى التجارة العالمية. ويتم تبادل نصف مبيعاتها بين فروعها وشبكاتها التجارية. كمثال نذكر كة أسيا براون بوفيرى السويسرية .، سل **Asea Brown Brove-ri(ABB**. تملك هذه الشركة الف فرع فى ٤٠ بلداً وبوسعها خلال أيام قليلة أن تنقل انتاج سلعة معينة أو اجزاء منها من بلد إلى بلد آخر.

الحكومات فى مصيدة العولمة

تضاؤل دور الحكومات إزاء الشركات العابرة للقوميات أضعف من قدرات الدول



المصدر : ....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩٩٧

على حماية مصالحها الاقتصادية من خلال دور فعال فى عمليات التجارة الخارجية. هذا الوضع يقوض أسس الاقتصادات التى كانت قومية،بدلا من أن تعرض الدول وشركاتها الوطنية سلعها فى ساحات التجارة العالمية لتتفاوض وتتنازع بعد ذلك فيما بينها حول

توزيع الربح المحقق داخل حدود البلد يتنافس الآن بروليتاريو العالم على فرص العمل الذى يجوز أن يحصلوا عليه فى الانتاج المنظم عالميا.

وتغير أيضا ميزان القوى بين العمل والرأسمال من الأساس. التضامن الأممى الذى كان سلاح العمال أصبح يطبقه الجانب الآخر الآن اذ يقف الآن العمال المنظمون غالبا فى الاطار الوطنى فقط فى مواجهة احتكارات عالمية تهددهم بورقة نقل الانتاج إلى خارج الحدود مما يبطل مفعول أي نضال مطلبي.

ومن ناحية أخرى يؤدى نمو الانتاجية بوتيرة اسرع من نمو الدخل القومى إلى أن يتحقق النمو الاقتصادى ولكن بدون زيادة العمالة "Jobless Growth" ويتضح أن التقدم المزعوم ينقلب إلى عكسه . وقد لاحت عواقب هذا الطريق على أقصى تقدير منذ بداية التسعينيات ، ولكن الحكومات بدلا من أن تضغط على الفرامل « داست على البنزين » بالآخر.

-برنامج « أوروبا ٩٢» لاقامة السوق الأوروبى الداخلى (السوق الموحد) ألغى كل الحواجز من لشبونه إلى كوبنهاجن أمام حركة السلع ورأس المال والخدمات.

-أعلنت الولايات المتحدة وكندا والمكسيك ردها باقامة منطقة التجارة الحرة(نافتا).

-عقدت منظمة جات عام ١٩٩٣ آخر دوراتها لتخفيض الحواجز الجمركية.

كل هذه الاجراءات كانت مصحوبة بسيل من الوعود المبشرة بالتنمية والاستقرار والرخاء والرفاهية.

تقرر كيشينى Paolo Cecchini(أوروبا ٩٢: مزايا السوق الداخلى ، ١٩٨٨) وهو تقرير رسمى قدم للجنة الجماعة الأوروبية وكان أساسا لإقرار تحقيق السوق الاوروبية الموحدة وعد بانشاء ٦ ملايين وظيفة جديدة، وتخفيض عجز الميزانيات بنسبة ٢ بالمائة، وتحقيق تنمية اقتصادية بمعدل سنوى ٥ر٤ بالمائة. تقريبا نفس الوعود اطلقتها منظمة التجارة العالمية WTOوكذلك مجموعة نافتا. ولكن الذى حدث جاء على العكس تماما من الوعود، اذ ازدادت البطالة، ونما العجز فى الميزانيات ،وهبطت معدلات التنمية.

إلا أن كل هذا لم يكن كافيا لاعادة النظر فى السياسة الاقتصادية. ويخطط الأمين العام لمنظمة التجارة العالمية الآن للتخلص النهائى من كل جمارك فى العالم حتى سنة ٢٠٢٠ وهو يطالب بانهاء العمل بكافة الاتفاقيات الاقليمية ليصبح العالم كله منطقة تجارة حرة واحدة. وهذا يعنى أن أزمة العمل ستتفاقم أكثر وأكثر.

ويستخلص الكتاب«يبدو أن مصيدة العولمة قد اقفلت نهائيا. ونظهر حكومات أغنى وأقوى بلدان العالم سجينة سياسة لم تعد تسمح بتبديل المسار».

التقدم الأمريكى : العودة إلى العمل باليومية!

من أجل رفع الانتاجية وضغط النفقات لم تعد الشركات الكبرى ترى سوى استراتيجية واحدة: الترشيد وتخفيض الأجور. ويواجه العمال الامريكان والاوروبيون بعدة أشكال تهدف لتحقيق هذه الاستراتيجية ومن أهمها الطرق التالية:

Downsizing التصغير
Outsourcing النقل للخارج
Re-engeneering إعادة التنظيم.

كتبت بيزنز ويك فى خريف ١٩٩٥ أن أمريكا أصبحت تملك أعلى اقتصادات العالم انتاجية،وتفاخر الرئيس كلينتون اثناء حملته الانتخابية فى العام الماضى قائلا «لم يحدث أن كان الاقتصاد الامريكى على هذا الحال الجيد منذ ٣٠ سنة». واشار إلى احصاءات سوق العمل ليقول ان عهده شهد

المدوسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : ..... سماء
التاريخ : ١٩٩٧

رغم فشل السياسات النيوليبرالية تعجل الحكومات بالسير نحو الهاوية بدل الضغط على الفرامل

خلق ١٠ ملايين فرصة عمل جديدة. ويعلق الكتاب بان امريكا عادت حقيقة لتكون في مقدمةالدول ولكن مواطنيها يدفعون ثمنا مؤلما لذلك». وأصبح مستوى الأجور الحالى بالنسبة لجزء كبير من العاملين أقل من مستواها منذ ٢٠ سنة ، ويصل فرق الدخول فى المؤسسة الواحدة إلى نسبة مذهلة ١: ١٢٠ واحد إلى مائة وعشرين!.

وتعمل الشركات الأمريكية بكل السبل على زيادة أرباحها بتخفيض تكلفة الانتاج فتتعاقد مع شركات فى الخارج مثل شركة نايك حيث يحصل العمال الاندونيسيون على أجور غاية فى الانخفاض .وفى المكسيك ينتج للشركات الأمريكية الشمالية مليون عامل بدون أى تأمين صحى أو ضمان اجتماعى.

بالطبع يقاوم عمال أمريكا وأوروبا ونقاباتهم استراتيجية العودة إلى الوراء بمستوى معيشتهم .وحقوقهم ولكن تتبين صعوبة هذه المعركة فى ظل العولمة حيث انتصر البولدوزر فى أمريكا على العمال.

شركة كلتربيلر واحدة من أكبر منتجى آلات البناء والبلدوزرات فى العالم تحدت أطول إضراب عمالى شهدته الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية عندما واجهت العمال فى أمريكا معتمدة على انتاج فروع الشركة خارج الولايات المتحدة. وأرسلت موظفيها إلى قاعات تجميع المنتجات فى مصانعها بامريكا لتزيد فى النهاية كم السلع المنتجة فى فترة الاضراب وتوجه ضربة قوية لواحدة من النقابات الامريكية . وكان الدرس الذى احتفل به أصحاب الأعمال فى أمريكا هو ان الاضراب فى فرع قومى لشركة ذات وجود عالمى يسهل احباطه اعتمادا على فروع الشركة فى البلدان الأخرى.

ولاجبار الموظفين والعمال على قبول هبوط مستوى المعيشة مارس الحكم ورجال الأعمال سياسة ضغط وتهديد فمنذ لحظة بدأ الرئيس ريجان عهده بطرد النقابيين فيى تامين سلامة الطيران الذين قادوا اضرابا دفاعا عن حقوقهم. ويجرى على نطاق واسع تطبيق اساليب تضع الموظفين والعمال أمام الأمر الواقع مثل تقسيم المؤسسة الواحدة فتنفصل منها أقسام انتاجية أو ادارية وتكلف باعمالها مؤسسات صغيرة، وهنا يجرى تشغيل جزء من العمال والموظفين السابقين ولكن بأجور أقل وبدون تأمين صحى..

ومن الاساليب المتبعة تحويل الموظفين إلى العمل الحر ليقوموا بعملهم ذاته على أساس تقاضى مكافئات حسب الحالات والعقود. واحد أكثر الطرق رواجا «استئجار» العمال والموظفين-Just-in- Time- Work-er عندما تكون هناك حاجة إليهم. وليس هذا الشكل من التوظيف فى بلد الله ذى الامكانيات اللامحدودة إلا صيغة مماثلة للعمل باليومية، أحد مخلفات القرن الماضى..

ولا عجب أن يكون اكبر رب عمل فى أمريكا شركة تقوم بتأجير العمال، شركة Manpower للعمل المؤقت.



ومن وسائل الابتزاز المستخدمة ضد العمال في المانيا: التهديد بنقل الانتاج لتشيكيا أو غيرها ليقبل العمال زيادة ٣ ساعات عمل أسبوعيا بدون اجر لضمان بقاء العمل . وتستخدم هنا أيضا الوسيلة المسماة بالتحديث:

وفي إطارها يجد العمال والموظفون انفسهم في فروع جديدة مستقلة للشركة الام ولكن بأجور أقل. مصانع سكودا في تشيكيا والتي تسيطر عليها **فولكس فاجن** لا ترفع الاجور رغم زيادة الانتاجية بنسبة ٣٠٪ . ويرد رئيس مجلس ادارة **فولكس فاجن** ببساطة مهددا بنقل الانتاج إلى المكسيك.

يشكو رئيس نقابة الصناعات المعدنية في المانيا كلاوس تسفيكل من أن أصحاب الشركات يضعون العمال في مواجهة بعضهم البعض وغالبا ما يخسر العمال المعركة ضد ابتزاز اصحاب الاعمال لانهم يجدون أنفسهم في منافسة بين موقع انتاج وموقع انتاج آخر.

كنا قد كتبنا في المقالات السابقة إن النقابات في المانيا تفقد أعضاءها ويشتد الضغط عليها باشكال مكشوفة خاصة منذ بداية ١٩٩٦. ولم تتوقف بعد هجمات اتحادات أصحاب الأعمال للتخلص من نظام تعريفة الأجر الموحدة وحق العمال في الأجر اثناء المرض بل حاولت قيادة اتحاد أصحاب الصناعات المعدنية البدء بحملة ضد حق الاضراب المضمون دستوريا.

تحت الضغط المتواصل للأوضاع الاجتماعية المتردية والخوف من فقدان الوظيفة وفكرة كثير من العمال أن النقابات لم يعد لها جدوى يستمر نزيف العضوية في النقابات الأمريكية. في عام ١٩٩٦ كان ١٠٪ فقط من عمال أمريكا منظمون نقابيا أي نصف نسبتهم في عام ١٩٨٠.

ويسجل الكتاب انه بسبب غياب اية قوة مضادة وغياب رقابة الدولة انتصر في

أمريكا مبدأ الرابح ياخذ كل شئ: "The Winner Takes all" ويذكر بالفيلم الأمريكي «وول ستريت» الذي يصف استراتيجية «قتل» الوظائف. بين ١٩٩١ و ١٩٩٥ خفضت شركة IBM تكلفة الأجور بنسبة الثلث وتخلصت من ١٢٢ الف مشتغل ومكافئة للمديرين الخمسة الذين نفذوا خطة التصغير حصل كل منهم على ٥٫٨ مليون دولار.

يقيم الاستاذ ثورو ، الاقتصادى الأمريكي والبرفسور بمعهد ماساشوسيتس Massachusetts للتكنولوجيا الوضع الموصوف اعلاه بأن راسمالى **«أمريكا قد اعلنوا الحرب الطبقية ضد عمالهم وقد كسبوها»**.

وشهد شاهد من أهلها اذ قال **روبرت رايش** استاذ الاقتصاد المعروف ووزير العمل في حكومة كلينتون ان ازالة حدود الدول امام التجارة وتحطيم النقابات أدى للقضاء على كل تردد.

ولان الشركات تبيع في كل العالم فان بقاءها لم يعد متوقفا على القوة الشرائية للعمال الامريكان» والذين أصبحوا أكثر فأكثر «طبقة مرعوبة» (فرانكفورتر الجيمانية تسايتونج ٢٩-٤-٩٦).

الحلم الامريكي تحول إلى كابوس

«معجزة العمالة»

الأمريكية تتبين للذين تمسهم كلعنة شريرة. وتسمى «نيوزويك» الرأسمالية **الأمريكية Killer- Capital-ism** «**الرأسمالية القاتلة**» وتقصد بذلك الشروط التي توصلت بها أمريكا لرفع قوتها التنافسية. **أدوارد لوتواك Edward Luttwak** الاقتصادي بمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، أحد مصانع الفكر المحافظ في واشنطن، ومعروف عنه أنه كان من مقاتلي الحرب الباردة أصبح أحد أشد منتقدي النهج الاقتصادي النيوليبرالي. ويكتب أن «الرأسمالية التوربينية التي انشأها هذا النهج انما هي «نكتة» شريرة : لان الذي زعمه الماركسيون منذ ١٠٠ سنة والذي كان خاطئا بشكل مطلق يصبح اليوم حقيقة واقعة. *الرأسماليون يزدادون ثراء بينما* تفتقر الطبقة العاملة»(مقال-Die Welt-woche, 31,8.95 Bertolami)

والتشكك في النهج الاقتصادي والاجتماعي للحكم في أمريكا ليس مقصورا على الاقتصاديين المعتبرين «منشقين» اذ تعتبر اغلبية الامريكان هذا النهج خاطئا.

بل أن رئيس اللجنة الاقتصادية في مجلس الشيوخ الأمريكي وهو من الجمهوريين ، وقد قدم هو ذاته قوانين عديدة تعزز هذا النهج ، اعترف في ربيع ١٩٩٦ بان



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩٩٧

«الامريكيين الذين يعملون باجتهاد تملؤهم الشكوك وهم محقون لانهم يشعرون أن ثمة خطأ ما».

ورئيس البنك المركزى الأمريكى الان جرينسبان والذى كان يعلن سياسات اعادة توزيع الدخل الاجتماعية السابقة للحكومة حذر خلال جلسة استماع فى البرلمان من أن اللامساواة المتنامية أصبحت «خطرا كبيرا يهدد مجتمعنا».

ستيفان روش كبير الاقتصاديين فى مورجان ستانلى رابع أكبر بنك استثمار فى نيويورك والذى كان داعية لسياسات لنقل العمل للخارج وتبسيط تنظيم المؤسسات اعترف فى رسالة كتبها لكافة عملاء بنكه فى ١٦- ٥- ٩٦ طوال سنوات ظللت امتدح فضائل زيادة الانتاجية.. إلا أننى أعترف بان رأيى يختلف جدا الآن فى قدرة هذا الطريق على أن يقودنا إلى أرض الميعاد».. إن إعادة بناء الاقتصاد الأمريكى يجرى بطريقة الفلاحين البدائيين الذين يحرقون الأرض ليحصلوا على محاصيل سريعة ولكنهم بذلك يدمرون التربة التى يعيشون منها ويكتب ان «قوة العمل لا يمكن مواصلة اعتصارها إلى الأبد. ان تقليص العمل والاجور بلا نهاية انما هو فى النهاية خطة لاستئصال صناعتنا».

المقياس الوحيد هو الربح وكل ما عداه لا يهم

وصل التكامل الكونى فى صناعات السيارات وغيرها من المنتجات إلى درجة عالية وتصل نسبة اجزاء السيارة الالمانية التى تصنع فى الخارج فى بعض الماركات إلى النصف. وتويوتا اليابانية تنتج فى أمريكا. وكنا قد أشرنا إلى أن شعار «صنع فى ألمانيا» أصبح يستبدل الآن ب: «من انتاج «رسيدس».

هذا التكامل الكونى للصناعات وصل إلى درجة عالية خاصة فى مجالى الصناعات الإليكترونية والكيمائية. وقد حققت الصناعات الكيمائية الالمانية أكبر أرباح فى تاريخها فى السنوات الأخيرة ورغم هذا اعلنت الشركات العملاقة **BASF, Hoechst, Bayer** عن تخفيض عدد العاملين فى المانيا بعد أن كانت قد الغت ١٥٠ ألف وظيفة فى السنوات الماضية. ويتساءل الكتاب عن حقيقة جنسية هذه الشركات اذ يتحقق ٨٠ بالمائة من مبيعات شركات الكيمياء الكبرى خارج المانيا، ولا يعمل فى المانيا سوى ثلث عامليها.

وثلث دايملر بينز فى أياد اجنبية، ويمسك بنسبة ٣٪ من حصة الدويتشة بنك- وهو المساهم الرئيسى فى دايملر بينز -مستثمرون اجانب. ويملك اجانب غالبية اسهم شركات باير ومانسمان وهوخست. وهم ليسوا من صغار المساهمين ولا من شركات وبنوك عميقة الارتباط بالصناعة الالمانية. بل هم فى غالبيتهم شركات استثمار ،وتأمين، وصناديق معاشات من الولايات المتحدة وبريطانيا. وتمارس ادارات هذه الشركات الضغوط لتحصل على عائد يماثل ما تحصل عليه فى بلادها. تملك هيئة كاليرز(صندوق المعاشات فى كاليفورنيا) استثمارات تقدر بمائة مليار دولار. وهى تمارس ضغطها أيضا على جنرال موتورز الأمريكية وأمريكان اكسبريس لفرض الحصول على توقعاتها من الأرباح . ويؤثر هذا الضغط على رؤساء الشركات وتلاحظه النقابات. والنتيجة مواجهات مع النقابات وتطبيق سياسات تسريح الايدى العاملة والضغط لتخفيض الأجور.

التكيف حسب مبدأ ربح المساهمين هو مقياس النجاح الوحيد هو نتاج الضغط الواقع على الشركات وقياداتها رمصدره سوق المال العابر للقارات والذى يمثل مركزقوة العولمة . وتجارة الاسهم التى لا تحول دونها الحدود الوطنية للدول تفكك الروابط الوطنية بشكل ابعد تأثيرا من ربط الانتاج الوطنى بشبكات عالمية.

دور الحكومات

القضاء على أماكن العمل وضغط الأجور ليس انجاز مدبرى البيوت المالية ومجالس ادارة الشركات الكبرى وحدهم. هناك مجموعة ثالثة وهى حكومات البلدان نفسها. تعتقد غالبية الوزراء والاحزاب الحاكمة فى دول ال **OECD** ان مجرد خلاء مواقع الدولة فى مجال الاقتصاد سيكفل ضمان الرفاهية وخلق وظائف جديدة. ومن **طوكيو** حتى **واشنطن** مرورا **ببروكسل** يجرى باسم هذا البرنامج القضاء خطوة خطوة على شركات تديرها الدولة وتنحصر ملكيتها فى المؤسسات القومية للبلد. حرية المنافسة هى كل شئ، أما الوظائف فلا شئ. ولكن بخصخصة البريد والتليفون والكهرباء وشبكات المياه والطيران والسكك الحديدية، وبتحرير التجارة الدولية بهذه الخدمات ، وبالغاء توجيه الدولة ورقابتها فى مجالات

تمتد من التكنولوجيا حتى الأمن الصناعي يزيد الحكام حدة الأزمة التي انتخبوا من أجل مكافحتها.

المكسيك .. أو لماذا سقط التلميذ النجيب؟

بعد ان كاد الناس يصدقون أن واحة للانتاج والتنمية والاستقرار والأمان تنشأ على أرض المكسيك أصبحت الاضطرابات السياسية والاضرابات العمالية وانتفاضات الفلاحين تهز الجار الجنوبي لاغنى بلاد العالم. وكانت دعايات الولايات المتحدة ونصائح مبعوثي صندوق النقد الدولي لبلدان العالم الثالث وبلدان شرق أوربا تلح على الانتباه لهذا النموذج الذي يقدم أعظم دليل على نجاح النهج النيوليبرالي.

كل هذا انتهى فجأة وأصبح «التلميذ المثالي» نموذجا للخيبة الثقيلة ولم يعد دعاة الصندوق يحبون أن تأتي سيرته . فجأة أصبح نصف القادرين على العمل في واحة التنمية عاطلين أو مضطرين لممارسة بعض العمل في اقتصاد الظل، آلاف المؤسسات أفلست وحلت بعملة المكسيك وباقتصادها كارثة فادحة. ولكن ما الذي حدث؟.

طوال سنوات عشر اتبع رؤساء المكسيك الواحد تلو الآخر، بطاعة مثالية ، نصائح البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وحكومة الولايات المتحدة. الجزء الاعظم من المؤسسات الصناعية المملوكة للدولة تم خصخصتها ، وأزيح من الطريق كل ما اعتبره المستثمرون الاجانب عقبات. والغيت الجمارك المفروضة على الواردات وفتحت البلاد أبوابها على مصراعيها أمام المؤسسات المالية الدولية.ووقعت المكسيك اتفاقية نافتا مع الولايات المتحدة وكندا لتندمج كليا في السوق الشمال أمريكي خلال عشر سنوات وكوفئ تلميذ النيوليبراليين النجيب بضمه لنادي الأغنياء OECD سنة ١٩٩٤.

كانت الصورة مبشرة في البداية. الشركات العالمية فتحت فروعا لها أوسعت أعمالها في المكسيك. ونمت الصادرات سنويا بنسبة ٦٪ وبدأت المديونية تنخفض . ولأول مرة ظهرت في المكسيك بدايات طبقة متوسطة ذات قوة شرائية عالية . ولكن..

الفروع الحديثة الديناميكية في الصناعات الكيميائية والاليكترونية والسيارات كانت معتمدة إلى حد بعيد على الاستيراد ، ولم تنشئ سوى فرص قليلة للعمل. وصناعات القطاع العام التي باعوها استولت عليها ٢٥ شركة قابضة أصبحت تسيطر على نصف الدخل القومي.

وكان الانفتاح غير المحدود يعني أن تغرق البلاد في طوفان من الواردات . وما لبثت الصناعات المتوسطة ذات العمالة الكثيفة أن انهارت. وأغلقت نصف مصانع الماكينات والنسيج أبوابها. وانخفضت معدلات التنمية لتصبح أقل من معدل نمو السكان.

وأدت رسملة الزراعة إلى أن تحل الآلات محل ملايين العمال الزراعيين الذين فقدوا عملهم وهاجروا إلى المدن المزدحمة بالسكان.

وابتداء من سنة ١٩٨٨ نمت الواردات بسرعة تفوق باربعة اضعاف معدل نمو الصادرات ووصل العجز في الميزان التجاري عام ١٩٩٤ لما يعادل عجز كل بلدان أمريكا اللاتينية معا.

ويسجل الكتاب انه لم يعد في مقدور استراتيجي التنمية في المكسيك بعد أن يتراجعوا. وللحفاظ على مزاج جيد لدى الناخبين ولجعل الواردات رخيصة رفعت الحكومة من سعر العملة الوطنية برفعها لمعدلات الفوائد إلى حدود قصوى. وكانت النتيجة من ناحية اختناق الاقتصاد الداخلي ، ومن ناحية أخرى جذب ٥٠ مليار دولار ودائع قصيرة الأجل من صناديق الاستثمار الأمريكية.

وفي ديسمبر ١٩٩٤ حدث ما لا يمكن تجنبه:

انهار فجأة الازدهار المبني على الاستدانة . ولم يعد هناك مفر من تخفيض قيمة العملة(بيزو) .وخوفا من غضب المودعين الأمريكيين الشماليين المضاربين قدم وزير مالية واشنطن ورئيس صندوق النقد الدولي للمكسيك اكبر قرض عرفه التاريخ(٥٠ مليار دولار!) وأمكن للقرض أن ينقذ المستثمرين ولكنه القى بالمكسيك في هاوية الكارثة الاقتصادية.

ولاستعادة ثقة الاسواق العالمية فرض الرئيس المكسيكي ارنستو زيديلو على بلاده «علاج صدمة» جديد. ففرض فوائد سنوية تصل إلى ٢٠٪ ونهج تقشفيا حكوميا شديدا. ودخلت المكسيك في أعمق ركود اقتصادي منذ ٦٠ سنة. وخلال شهور قليلة أفلست ١٥ ألف مؤسسة وفقد ثلاثة ملايين انسان عملهم وانكمشت القوة الشرائية للشعب بنسبة الثالث. ويكتب المؤلفان «بعد ١٠ سنوات من الاصلاحات النيوليبرالية أصبح وضع أمة المكسيك ذات المائة مليون

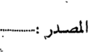


مواطن أسوأ مما كان عليه في أي زمن سابق. وأصبح المستقبل المنظور ليس الصعود إلى مصاف الدول الصناعية المتقدمة بل أن تصبح المكسيك بلداً غير قابلة لان تحكم.. بلد تسودها الحروب الأهلية.

ولكن الانهيار الاقتصادى في المكسيك كانت له نتائج أخرى كما يلاحظ المؤلفان ، اذ اصبحت القوى العاملة رخيصة جدا بالنسبة للشركات الاجنبية الامريكية والالمانية واليابانية ولكن هذا لم يعوض الخسائر الكبيرة التى حدثت. وازداد عدد اللاجئين من المكسيك إلى الولايات المتحدة الذين يعبرون نهر ريو جرانده بشكل مغامر وغير قانونى بحثا عن فرصة حياة لدى الجار الشمالى.. وكان هدف اتفاقية نافتا تحديدا منع الهجرة من المكسيك إلى الولايات المتحدة الامريكية . ويستخلص الكتاب من خبرة المكسيك.

«أن الحلم - بأن السوق الشامل يصنع معجزة الرفاهية ما هو فى الحقيقة الا وهم ساذج .. وفى كل مرة يحاول فيها بلد قليل التطور أن يتصدى للمنافسة المتفرقة لبلدان الغرب الصناعية بدون أن يوفر الدعم الهادف والحماية الجمركية لصناعاته يكون فشله متوقعا . ان حرية التجارة تعنى فقط فرض حقوق الطرف الأقوى- هذا ليس فقط فى أمريكا الوسطى».



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٠ فبراير ١٩٩٧

العهد الجديد فى أمريكا

د. سعد الفيشاوى
المحامى - واشنطن

كانت مراسم واحتفالات تنصيب كلينتون رئيسا للمرة الثانية والأخيرة يوم ٢٠ يناير الجارى هى المراسم والاحتفالات العاشرة لتنصيب رئيس لأمريكا عاصرتها منذ ان حضرت إلى واشنطن سنة ١٩٥٩. وكالعادة بالنسبة لمهاجر آخر زمن، الذى بقى مصريا صميما وإن طال به عهد الاقامة فى البلد الجديد البعيد، دائما ينظر ويرى مايحدث امامه هنا فى أمريكا ويفكر فيما يحدث هناك فى وطنه الأصلى والأصيل. ويقارن، ولهذا مزايا ومحاسن يتمنى ان يراها هناك، ولذلك ايضا محاسن يفتقدها هنا.

وتغيير سلطة الرئاسة أو تجديدها كل اربع سنوات (والتجديد محدد بفترتين فقط لاغير منذ عهد تيودور روزفلت فى منتصف الأربعينات) تغييرها أو تجديدها بشكل سلمى سلس وفقا لأحكام الدستور وعلى نحو طبيعى عادى لايلفت النظر غير المتعمق، ويجده عامة الناس حدثا لا غرابة فيه يأتى وينقضى حسبما يقتضيه المجرى الطبيعى للأمور، هو فى حقيقة الأمر التى يكشف عنها قليل من التأمل «معجزة» بكل معنى الكلمة. وهذا ماقاله بالحرف الواحد «MIRACLE» جينجرتش رئيس مجلس النواب والطفل الشقى الذى قاد انتصار الجمهوريين (حزب المعارضة وإن كانت له الأغلبية) فى انتخابات مجلس النواب سنة ١٩٩٤. قال جينجرتش ذلك وكرره أكثر من مرة فى حفل الغداء التقليدى الذى يستضيف فيه الكونجرس الرئيس ونائب الرئيس وعائلاتهما بعد استكمال مراسم التنصيب، التى تجرى على عتبات الكونجرس، وقبل أن تبدأ مسيرة موكبهما من كابيتول هيل (مقر الكونجرس) إلى البيت الأبيض (مقر الرئيس).

وقد كان تركيز كلينتون سواء فى خطبه فى الأيام التى سبقت مراسم التنصيب أو لحقته أو خطبة الافتتاح نفسها التى اعقبت حلف اليمين وكذلك فى الطابع الذى اسبغه على جميع الاحتفالات التى سبقت حفل التنصيب أو صاحبته أو لحقته، كان تركيزه على نقطة أعطاها الأولوية الأولى واعتبرها حجر الزاوية التى يبنى عليها صرح رئاسته الثانية، وهى مسألة الوحدة الوطنية وإزالة آثار التفرقة العنصرية سواء فى المعاملات والمعايشة والمساواة وتكافؤ الفرص او فى سرائر القلوب وما تكنه النفوس.

ففى الحفل الكبير الذى أقيم فى اليوم السابق على التنصيب فى الاستاد وضم حوالى عشرة آلاف متفرج (ومما يذكر أن جميع الاحتفالات فيما عدا حفل التنصيب نفسه كانت بتذاكر مدفوعة ثمن اقلها مائة دولار وهى تذاكر المدرجات التى وضعت على جانبى شارع بنسلفانيا لمشاهدة موكب الرئيس فى عودته الى البيت الأبيض بعد احتفال التنصيب) فى ذلك الاحتفال كان جميع المغنين والمغنيات من الأمريكان الأفارقة فيما عدا على وجه التحديد مغنية من أمريكا الجنوبية تمثل الاقلية اللاتينية ومغن أبيض اشترك مع مغنية سوداء تجسيما للوحدة الوطنية فى اغنية تشيد بالوحدة والوئام وكذلك فرقة من سكان أمريكا الأصليين الهنود الحمر الذين أصبحوا بعد اكتشاف أمريكا وهجرة الاوروبيين اليها من الأقليات.

وفى حفل التنصيب نفسه - فيما عدا الصلاة التى سبقت حلف اليمين والتى اداها الواعظ الشهير بيلى جراهام (ابيض) والشاعر ميلر ويليامز (أبيض) كانت المغنيات الثلاث اللاتى انشدن من السود. والأخيرة التى اختتمت الحفل وانشدت النشيد الوطنى كانت ابنة الزعيم الأسود المشهور جيسى جاكسون. وبعد ذلك أدى الصلاة قسيس ضرير أسود.

وفى الموكب الذى اعقب الاحتفالات كانت العربة الثالثة من عربات الزينة تحمل علامات الصليب والهلال ونجمة داود السداسية التى تتوسط علم إسرائيل.

وكانت الجوقة التى تغنت بمحاسن امريكا فى الاحتفالات تتألف من أهل كنائس الجنوب التى قامت بحرقها عصابات غشى عيونها التعصب الأعمى، وكانت الأغانى تحث على المحبة والتسامح والتآلف والوحدة الوطنية حرصا على مصلحة امريكا.

وقد خصص كلينتون جانبا مهما من خطبته التى القاها عقب حلف اليمين لتاكيد أهمية الوحدة الوطنية وضرورة ان يتسع الجسر الذى تعبر عليه أمريكا من القرن العشرين الى القرن الحادى والعشرين لجميع الأقليات من افارقة الى لاتين الى أسيويين بغير تفرقة ولاتمييز.

ومن بعض ماقال فى هذا الشأن: «إننا فى حاجة إلى شعور جديد بالمسئولية».

يناسب القرن القادم.. كل واحد منا لابد ان يتحمل مسئولية شخصية ليس فقط نحو نفسه وعائلته بل أيضا نحو جيرانه ونحو امته.

إن مسئوليتنا الكبرى هى ان نتحصن بروح جديدة للجماعة ندخل بها إلى القرن الجديد. لانه حتى يتحقق النجاح لأى واحد منا لابد ان ننجح جميعا معا كأمة واحدة.

والتحدى الذى واجهنا فى الماضى لايزال هو التحدى الذى يواجهنا فى المستقبل: هل سنكون أمة واحدة وشعبا واحدا نواجه مصيرا واحدا أم لا؟

هل سنتحد جميعا أم نتمزق شيعا.

إن التفرقة العنصرية كانت دائما لعنة أمريكا المتصلة. كل موجة جديدة تأتيها من المهاجرين تصبح هدفا جديدا لتحيزات وتعصبات قديمة. إن التحيز والتعصب مرضان اثنان سواء تسترا وراء رداء الدين أم وراء العقيدة السياسية. لقد اوشكا على تدميرنا فى الماضى ولايزالان يلاحقاننا الى الآن. انهما وقود الارهاب. انهما سبب عذاب الملايين فى انحاء العالم.

إن هذه المشاعر السوداوية تشل كلا الجانبين: من تعتصر قلوبهم الكراهية بسبب التعصب ومن تنصب عليهم الكراهية.

إننا لايمكننا ولن نقبل ان نرضخ للخلجات الشريرة التى تعتمل داخل النفوس فى كل مكان. لابد أن نتقلب عليها وأن نغرس مكانها روحا كريمة تمكننا من التعايش مع بعضنا البعض فى جو من المحبة.

وطبعا المهم ان ترقى الافعال الى مستوى الاقوال. وان كانت جميع السلطات فى أمريكا - والحق يقال - سواء التشريعية او التنفيذية أو القضائية تبذل اقصى جهد لتحقيق العدالة والمساواة بين الجميع بلا تمييز. بل ان هناك ميزات تعطى للاقليات لتعويضها عما فاتها فى الماضى.



المصـدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٤ • فبراير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الولايات المتحدة وخياراتها في ظل ولاية كلينتون الثانية (٢ من ٢):

تأثير الكونغرس على التوجهات الاميركية في... الشرق الاوسط

□ بعد ان تناولت حلقة الأمس الرؤى الداخلية الاميركية وتحكّمها بالتحركات الداخلية، هنا التتمة الأخيرة:

■ لا تحظى السياسة الخارجية بحيز كبير من الاهتمام لدى المواطن الاميركي الا في حالات استثنائية، وبخاصة اذا كانت الولايات المتحدة مشتبكة في حروب خارجية. هذا التعتيم يعكس طبيعة التكوين السياسي الاميركي، باعتباره اتحاداً فيدراليا بين ولايات تمتد على مساحة واسعة، وتكاد تمثل في مجموعها قارة مترامية الأطراف، ولكن ساعدت على توحيدها ارادة سياسية دعمها التطور التكنولوجي وبخاصة في مجالات الاتصالات بدءا بالتلغراف والتليفون، ووصولا الى ثورة الكومبيتر. كل هذا وفر للولايات المختلفة وحدة من نوع جديد. فرغم اتساع رقعتها الجغرافية، وتنوع الاصول القومية والاثنية للسكان، فان بوتقة الصهر الاميركي حققت الوحدة والاندماج في داخل هذا المحيط الذي يعج بالتنوع والاختلاف.

والولايات المتحدة - على عكس العالم القديم - تؤمن في تراثها الفكري بانها اقامت وتقيم عالما جديدا لا يعرف تقاليد العالم القديم من نظام لنطبقات الاقتصادية والاجتماعية، ولم يمر بتجارب الحروب الدينية والمذهبية. فهو مجتمع الحاضر والمستقبل، يتجه بقيمه وافكاره الى الامام.

إن تركيز الولايات المتحدة عن نفسها ورؤيتها العالم من خلال هذه البؤرة يمثل منظورا اميركيا مستمرا. واذا كانت درجة التركيز على هذه الرؤية تتفاوت مع تغير الظروف، فهي تمثل معلما اميركيا جوهريا. وقد دفع انتهاء الحرب الباردة وغلبة الكفة الاميركية الى الشعور بانها اصبحت الزعيم العالمي من دون منازع.

والسياسة الاميركية تواجه متغيرات جديدة لعل من ابرزها تواري وانزواء مخاطر الحروب العالمية، وظهور نوع جديد من العنف هو الارهاب سواء كان داخليا او خارجيا. وتسعى الولايات المتحدة في عهد كلينتون الى صياغة علاقات ايجابية جديدة من الدول التي كانت تمثل جانب الاعداء، ثم تحولت الان الى السعي لتحقيق علاقات ودية وتعاونية مع واشنطن. واصبحت الصراعات الجديدة تتم في اطار السلام، فهو تنافس سلمي في النواحي الاقتصادية والفكرية والعلمية والانتاجية وفي كل مجالات الاهتمام الانساني.

ويجذب الولايات المتحدة قطب يدفعها نحو العالمية او الكوكبية، وقطب اخر يدفعها في اتجاه الاهتمام الداخلي. ويتزامن هذا الشد والجذب مع تغير في ميزان السلطة التنفيذية التي يتحرك بندولها بين سلطة الرئيس وسلطة الكونغرس. ونحن نرى الان مرحلة تتزايد فيها سلطة الكونغرس في كل شيء، بما في ذلك ادارة العلاقات الخارجية والدولية.

وسيلعب الكونغرس دورا اكبر من دوره السابق وستحاول ادارة كلينتون الثانية الوصول الى مساحة واسعة من الاتفاق والتعاون مع الكونغرس، وبالتالي سيؤثر الفكر السائد في الكونغرس على توجه السياسة الاميركية نحو الشرق الاوسط والعالم كله.

ونظرا لوجود اتجاهات مناصرة لتوجهات نتانياهو، عبر عنها رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ (السيناتور هلمز)، فسوف نسمع ترديداً متتابعاً لهذه النغمة الداعية الى عدم الضغط - ولو معنويا - على حكومة اسرائيل. ولعل الدول العربية تهتم بتقوية علاقاتها باعضاء الكونغرس المؤثرين ولا تكتفي بالعلاقة الرسمية مع الادارة الاميركية.

ونظرا لان اعضاء الكونغرس اكثر افصاحا على رغبتهم في سيادة القيم الاميركية، مثل حقوق الانسان ومحاربة الارهاب، فسوف تؤثر هذه الموضوعات في اسلوب الخطاب الاميركي تجاه العالم العربي. وقد يحاول البعض استخدام هذه الموضوعات كعنصر ضاغط على بعض القضايا العربية، وقد يتم ذلك عن حسن نية او باسلوب استخدام حق يراد به باطلا. وقد ظهرت بوادر هذا الاتجاه في الخطاب الذي القاه نتانياهو امام الكونغرس في العام الماضي، معللا عدم التوصل الى سلام مع جيرانه العرب بدعوى انهم يحكمون بنظم غير ديموقراطية، متناسياً ان الفلسطينيين اجروا عملية انتخابات سليمة بشهادة المراقبين الدوليين، ولكن ذلك لم يشفع لهم. واستمرت سياسة المماطلة الليكودية تتلمس الاعذار لاستلاب قوة الدفع عن عملية السلام.

ولا شك ان قضية الصدام بين الحضارات والاديان لها ردود فعل على تفكير اعضاء الكونغرس، وبخاصة عندما يتم الخلط بين الارهاب كظاهرة دولية وبين حركات التطرف الاسلامي. ويحاول عدد من الكتاب غير المتعاطفين مع العرب التلميح بان التطرف هو ظاهرة عربية اسلامية متناسين عن عمد التطرف والاصولية المنتشرة في مناطق مختلفة من العالم وفي الولايات المتحدة ذاتها. ولكن ظاهرة الاتجاه الى العنف المنظم

تحسين بشير *

والحكم بالتكفير، والتي صاحبت الثورة الاسلامية الايرانية ونظام الحكم في السودان والحركات الاسلامية في الجزائر، طبعت في الاذهان الاميركية صورة غير ايجابية عن الحركات الاسلامية المستجدة. واصبحت الولايات المتحدة كحكومة تتفاعل مع قضية الاسلام الرحب الذي يقبل التعايش السلمي مع غير المسلمين، ومع قضية الحركات الاسلامية التي تتخذ من الاسلام غطاءً وتبريراً لحركات العنف والارهاب.

هذه الظاهرة وتداعياتها سوف تستمر في التاثير على المفهوم الاميركي للشرق الاوسط في اتجاه التمييز بين المعتدلين والمتطرفين سياسياً وحركياً ودينيا.

اما الثوابت المتعلقة بالمصالح الاميركية في المنطقة فسوف تستمر كما هي. وهي تتمثل في أمن ورخاء اسرائيل وقدرتها على ردع اي خطر او تهديد بالخطر من اي قوة عربية منفردة كانت أم مؤتلفة، مع التركيز على منع انتشار الاسلحة الكيماوية والبيولوجية والضغط المتواصل والمتدرج لمنع هذا الانتشار، وردع بعض الدول العربية التي لديها القدرة على الحصول على هذه الاسلحة ووسائل ايصالها الى الاهداف العسكرية. وسوف تقاوم الولايات المتحدة استخدام الجيوش العربية لهذه الاسلحة، حتى وإن اقتصر استخدامها على الردع الدفاعي. ورغم ان الولايات المتحدة صادقة في سعيها لمنع قيام الحروب الصغيرة او الممتدة في الشرق الاوسط، الا انها ترى ان تقوية اسرائيل هي الوسيلة الاولى لتحقيق ذلك. واذا كانت الحكومة الاميركية لا تصرح بذلك علانية الا انها تتبع سياسات تؤدي الى هذه النتيجة المبتغاة. فالولايات المتحدة تستثني في واقع الامر اسرائيل من منع الانتشار النووي، ما يجعلها تقبل ضمناً بالتهديد النووي في الشرق الاوسط. وهي تمد اسرائيل بالوسائل العلمية والتكنولوجية لرفع مستوى الانتاج الحربي في مجال الصواريخ والطائرات العسكرية واستخدامات نظم المعلومات في الامور العسكرية.

ولكن بالتوازي مع ذلك سوف تستمر الحكومة الاميركية في القيام بمجهودات حثيثة لانجاح عملية السلام، وبخاصة انها تعتقد بان نمط السلام التفاوضي يحقق لاسرائيل مزيداً من الامن ومن القبول العام. ولكنها سوف تتردد كثيرا في الالتجاء الى اي ضغوط مباشرة على حكومة ليكود، في الوقت الذي تحاول ان تشجعها وتدفعها - بقدر المستطاع - في اتجاه السلام دون ضغط او إملاء، وانما عبر سياسة التشجيع والمكافاة. إن الشرق الاوسط الذي يسود فيه السلام بين اسرائيل وجيرانها، هو هدف تسعى اليه الحكومة الاميركية ودوائر الكونغرس المؤثرة، وهو هدف يحقق للولايات المتحدة استقرار مصالحها في الشرق الادنى. ويلاحظ ان السلام الشامل والدائم قد لا يتحقق بالسرعة التي تريدها الاطراف العربية التي تسعى لانهاء الاحتلال الاسرائيلي لاراضيها، الا انه سوف يستمر كهدف تسعى الولايات المتحدة لتحقيقه شرط الا يؤدي ذلك الى صراعات بينها وبين اسرائيل او الى تغيير موازين القوى الحقيقية في المنطقة. المسعى المراد تحقيقه هو الوصول الى حالة من السلام ترضى بها الاطراف، وتنتج عنها عملية سلام متواصلة في اطار ميزان القوى السائد والذي يحتفظ لاسرائيل بقوه الردع وبالاسبقية على العرب في ميزان القوى.

اما الهدف الثاني للولايات المتحدة، والذي يتوازى - احيانا - مع الهدف الاول، فهو تامين موارد النفط والغاز ووصولها الى الاسواق باسعار مناسبة للاقتصاد الاميركي والعالمي. ورغم ان هذا الهدف هو من ثوابت السياسة الاميركية، فقد اكتسب بُعداً جديدا يبرز من خلال بقاء اسعار النفط منخفضة نسبيا في بنية اقتصادية عالمية يتوافر لها احتياطي كبير يمنع تكرار ازمة النفط في السبعينات.

ونتيجة لغزو الكويت ومن قبلها الحرب العراقية - الايرانية، امنت الولايات المتحدة لنفسها وللبعض من حلفائها مركز قوة استراتيجي في منطقة الخليج. مثلا اصبحت الولايات المتحدة بوجودها الاستراتيجي في المنطقة تمثل القوة الاستراتيجية الاولى المقررة لموازين الامن الاقليمي. ولقد ساعدت سياسة «الاحتواء المزدوج» لكل من ايران والعراق على تعقيد السياسة الاقليمية في



المصدر : الحياة اللندنية
التاريخ : ٤ • ٣ مارس ١٩٩٧
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المنطقة. ويلاحظ ان دور الولايات المتحدة في منطقة الخليج هو دور ايجابي فعال يصل الى حد المواجهة اذا استدعى الامر ذلك. اما في الشرق العربي، فقد وصلت اسرائيل بتعاونها مع الولايات المتحدة الى مركز استراتيجي واقتصادي متميز ومتفوق على كل دول الجوار. ولذلك فان الدور الاميركي يتسم بعدم المواجهة ويكتفي بالتوجيه والتشجيع اي بالاسلوب غير المباشر.

إن مستقبل سياسة «الاحتواء المزدوج» يطرح تساؤلات كثيرة لانها سياسة لم يثبت بعد نجاحها. وهي لا تزيد عن كونها تغطية للموقف الاميركي وردعاً تكتيكياً للسياسات الايرانية والعراقية.

ورغم عيوب هذه السياسة، ورغم الضغوط التي يتحملها شعب العراق نتيجة لها، الا انها سوف تستمر الى ان تحدث تغييرات في دول المنطقة، وبخاصة العراق وايران، تغييرات تسمح بنظرة اقليمية مختلفة وبتوجه جديد لمنع الهيمنة الدولية والاقليمية وتحقق توازناً اقليمياً سلميا بين دول المنطقة.

وسوف تظل الولايات المتحدة تدعو الى حقوق الانسان وزيادة الشفافية السياسية والديموقراطية، ولكنها سوف تكتفي في تحقيق ذلك بنشاط المؤسسات غير الحكومية الاميركية والدولية والمحلية. ولكن الموقف الاميركي لن يأخذ صورة حاسمة الا اذا تزامن انتهاك حقوق الانسان مع اتخاذ مواقف تضر بالمصالح الاميركية. وهكذا فإن منظومة القيم سوف تستمر في مجال المواقف الاستعراضية، وليس لهدف سياسي قصير الاجل ومـوقف اميركا من المستوطنات في الاراضي الفلسطينية المحتلة، او من الاعتداءات على حقوق الانسان الفلسطيني تحت الاحتلال او تحت السلطة الوطنية، سيغلب عليه تفضيل اسلوب التذكير بالمعروف اكثر من اسلوب توقيع الغرم على المعتدين على هذه الحقوق.

إن الولايات المتحدة سوف تسعى الى الحفاظ على استقرار المنطقة وتشجيع التحرك في عملية السلام، ولكن باسلوب لا يتعارض مع مصالحها وعلاقاتها.

واخيرا وليس آخرا، فإن الموقف المستجد للاستاذ صاموئيل هانتنغتون الذي يعتبر الحضارة الغربية «فريدة» ولكن ليست «عالمية» ما يسمح بقيام حوار بين العرب والولايات المتحدة للحفاظ على المصالح المشتركة، مع الاحتفاظ لكل طرف بهويته وقيمه في اطار علاقات تقوم على السلام وتبادل المصلحة على اساس التفاهم المعقول بدلا من اسلوب الهيمنة والاستعلاء.

---

* كاتب مصري وسفير سابق.



من قريب

مخاطر «العولمة»!

اكثر ما اشتهر به المنتدى الاقتصادى العالمى الذى انعقد فى دافوس بسويسرا خلال الأيام القليلة الماضية، هو دعوته المستمرة إلى «عولمة» الاقتصاد، وتعزيز المبادرات الفردية، وتشجيع القطاع الخاص والفعاليات الاقتصادية على القيام بدور أكبر فى رسم مستقبل البشرية، وتدعيم لغة الحوار والسلام فى العالم، خصوصا فى مناطق الصراع الساخنة مثل الشرق الأوسط.

فى العام الماضى ركز المنتدى بصفة خاصة على عولمة التجارة ونشاط رجال الأعمال واسقاط الحواجز التجارية بين دول العالم. وفى هذا العام اهتم المنتدى بأن يجعل موضوعه الرئيسى هو «اقامة المجتمع العالمى المتشابك» الذى تلعب فيه الدور الأكبر وسائل الاتصال، وثورة التكنولوجيا، وسيطرة الاعلام والمعلومات، وانتشار الشبكات المعلوماتية التى تنقل الأخبار والبيانات والاحصائيات على مدار ٢٤ ساعة..

هذا الاقتصاد العالمى المتشابك، الذى يحرك فكر صانع القرار ويؤثر على المجتمعات فى مختلف أنحاء العالم، هو الذى يدفع العديدين من رجال الحكم والسياسة والاعلام إلى محاولة فهمه والمشاركة فى مناقشة قضاياه.

ويلاحظ المراقبون أن بعض المشاكل التى تشهدها بعض الدول الأوروبية والآسيوية التى اندفعت وراء شعار «العولمة» بكل تداعياته، قد فجرت أوضاعا وتعقيدات اجتماعية خطيرة.. باتت تستدعى اعادة النظر، بعد أن ساد اعتقاد خاطئ بأن عولمة النظام الاقتصادى سوف يؤدى تلقائيا إلى تحسين مستويات المعيشة، وتحقيق العدالة الاجتماعية على نحو يضمن استقرار المجتمعات، وهو ما لم يحدث!

وطبقا لبعض التقارير التى قرأتها أخيرا من دافوس، فإن النتائج السياسية والاجتماعية «للعولمة» فى بعض الدول الأوروبية المتقدمة، مثل فرنسا، أدت إلى مواجهات خطيرة بين الحكومة ونقابات العمال، بما انطوت عليه من زيادة نسبة البطالة وظهور بؤر للفقر والعنف والجريمة، فى المجتمع الفرنسى، كما أدت إلى تهميش قطاعات من الطبقة العاملة فى أمريكا، واندلاع المظاهرات العمالية العنيفة فى كوريا الجنوبية، أخيرا، احتجاجا على التشريعات العمالية الجديدة التى أرادت الحكومة بها تشجيع «عولمة» الاقتصاد الكورى وتأهيله للمنافسة على حساب حقوق العمال.. وهناك أمثلة أخرى كثيرة فى مجتمعات عديدة وبدرجات متفاوتة.

ومن المؤكد أن هذه المجتمعات الصناعية المتقدمة التى عرفت طعم الرخاء والاستقرار، والتى اخترعت منتدى عالميا مثل دافوس، لاتتورع عن طرح مشاكلها بكل حرية وصراحة، ومناقشتها وتبادل الآراء والأفكار لحلها. وبالطبع فإن البون مازال شاسعا بيننا وبين هذه المجتمعات المتقدمة. ولكننا حين نسعى إلى ركوب قطار «العولمة» فلابد أن نعرف الأخطاء والأخطار حتى لا تنزلق أقدامنا تحت عجلات القطار.

وربما كان هذا هو الذى حذر الرئيس مبارك منه حين طالب فى دافوس بالحفاظ على توازن منصف بين الشرق والغرب وبين الفقراء والأغنياء!

سلامة أحمد سلامة



المصـدر : الأهـرام

التاريخ : ٥ فبراير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وثيقة البنتاجون والدور الأمريكى فى الشرق الأوسط

هذه الوثيقة التى اعدتها وزارة الدفاع الامريكية عام ١٩٩١ عن وضع الولايات المتحدة فى الشرق الاوسط للسنوات العشر التالية مازالت نافذه المفعول عام ٩٧، لكن بشائرها بدأت تواجه نوعا من التحديات التى يشعر بها صانع القرار الامريكى، وهى تحديات تحسب من زاوية التكلفة التى يتعين على الولايات المتحدة ان تدفعها مقابل المحافظة على الوضع الذى ارادته لنفسها فى ظروف النظام الدولى الذى تغير فى اعقاب انتهاء الحرب الباردة.

عاطف الغمرى

تقول الوثيقة: ان الولايات المتحدة يجب ان تكون القوة الخارجية التى لها الغلبة فى المنطقة، وان تحافظ على تدفق البترول من المنطقة الى امريكا والغرب وان الولايات المتحدة ستواصل دفع نفقات المحافظة على النظام فى الشرق الاوسط وينبغى ان تستخدم قوتها لردع اية دولة او مجموعة من الدول - بما فى ذلك حلفاؤها فى أوروبا - من منازعة الولايات المتحدة مركزها المتفوق فى المنطقة. ومن اجل ضمان هذا الدور المسيطر، فان على الولايات المتحدة ان تضع فى حسابها مصالح الدول الصناعية المتقدمة، ومنعها من تحدى الدور القائد للولايات المتحدة أو السعى لزعزعة النظام السياسى والاقتصادى المستقر؟

فى عام ١٩٩١ كان تاريخ اعداد هذه الوثيقة، وفى العام نفسه كان انتصار الحلفاء فى حرب الخليج، والدور القيادى للولايات المتحدة فى عملية السلام العربية - الاسرائيلية منذ مؤتمر مدريد، وذلك بعد انهيار الاتحاد السوفيتى ونهاية الحرب الباردة وهو ما اتاح افضل الفرص أمام تثبيت اركان الدور الامريكى فى المنطقة.

لكن بعد مرور بضع سنوات من تدشين هذا الدور، وتسليم اوروبا - بتأثير ظروف التحرك السياسى الايجابى لعملية السلام - بتهميش دورها، بدأت الاحتم الات امام صانع القرار الامريكى تحمل مؤشرات عن توجه اوروبى لمنازعة الولايات المتحدة دورها حتى ان البعض يتوقع أن يصبح الشرق الاوسط ميدان تنافس اقتصاديا، تعوض به اوروبا ما تتفوق به عليها الولايات المتحدة من وضع دبلوماسى متقدم. وان الميدان الاقتصادى هو الذى سيكون ساحة التحدى المنتظر بينهما أملا من اوروبا فى ان تقتنع الولايات المتحدة بالتسليم بدور اوروبى تؤخذ وجهة نظره فى الحسبان مقابل انقاص التكلفة التى ستزيد عليها، والتى قد لاتستطيع تحملها للمحافظة على وضعها السياسى والدبلوماسى المسيطر فى احداث المنطقة السياسية.

فأوروبا تنظر الى الشرق الاوسط باعتباره الفناء الخلفى لبيتها وان اية حالات توتر وعدم استقرار فى المنطقة تلقى بتأثيراتها السلبية مباشرة عليها.

ولقد كانت بوادر نهاية عدم الاستقرار مشجعة فى فترة حكم حزب العمل فى اسرائيل مع اندفاعه فى عملية السلام كاختيار استراتيجى، بكل مايقتضيه ذلك من التسليم بحتمية اعادة الاراضى العربية المحتلة بما فيها الجولان وعدم الاعتراض على قيام الدولة الفلسطينية، والتفاوض على القدس فى محادثات الوضع النهائى مع الفلسطينيين إلى ان فاز الليكود وصعد بنيامين نيتانياهو الى مقعد رئيس الوزراء فى اسرائيل، والعودة الى السياسات العقائدية المتشددة التى اضعفت الامل فى جلب عدم الاستقرار وتعويق مسارات عملية السلام فى الشرق الاوسط. وخلال فترة العام الماضى حاولت اوروبا ان يكون لها دور فى عملية السلام، يتصدى بايجابية للاتجاه الاسرائيلى الجديد لكن الولايات المتحدة عارضت بقوة هذا الدور.

ومنذ ذلك الحين بدأت دوائر رصد اتجاه الاحداث فى الولايات المتحدة ترصد ظواهر، ترى ان أوروبا تتحرك، ولكن من طريق دائرى حتى تعود الى نقطة منازعة الولايات المتحدة هدفها فى الشرق الاوسط.

وترى ان نقطة البداية كانت فى انعقاد مؤتمر اوروبا - البحر المتوسط فى برشلونة عام ١٩٥٥، الذى ارادت من خلاله تكثيف الضوء على تكامل جانبى البحر المتوسط من ناحية اوروبا فى الشمال والشرق الاوسط فى الجنوب، وتعزيز المفهوم القائل بأن الدور الاوروبى ليس مجرد دور سياسى لقوة خارجية، لكنه أداء لمصلحة مباشرة تخص اوروبا ودول المنطقة معا. ثم طرح مشروع اقامة منطقة تجارة حرة اوروبا - بحر متوسطية فى عام ٢٠١٠. ثم كان هناك اقتراحان اثارا اهتمام الامريكيين وتوقفوا امامهما بالتأمل الطويل - الاول اقتراح اوروبى بعقد ميثاق للاستقرار الاقليمى بين اوروبا ودول البحر المتوسط نظر اليه الامريكيون على انه قد يكون محاولة لان يصبح بديلا عن الدور الامريكى المنفرد فى عملية السلام.

والثانى هو ما اشار اليه ليون هادار خبير السياسة الخارجية ومؤلف كتاب «امريكا فى الشرق الاوسط» من ان اقتراح مصر بناء طريق يتكلف ٦ مليارات دولار لربط الشرق الاوسط باوروبا قد اعتبره بعض المراقبين فى واشنطن بانه يهدف إلى مواجهة الدعم الاقتصادى الامريكى لاسرائيل.

ان اوروبا بدأت تقتنع بانه لايمكن ترك الولايات المتحدة تقطف ثمارا بانفرادها الدبلوماسى بالشرق الاوسط، فى نفس الوقت الذى تنتظر فيه من اوروبا ان ترفع تكلفة ذلك عن كاهل الولايات المتحدة، بان تقبل ماعهدت واشنطن اليها به بان تكون مصدر التمويل لمشروعات التنمية الاقتصادية المرتبطة بتحركات عملية السلام فى المنطقة.

ولما كان مصدر امريكى مسئول على اكبر قدر من العلم والاطلاع داخل دوائر الحكم فى واشنطن قد ذكر لى ان الدور الاوروبى فى هذا الجانب الاقتصادى سوف يصل فى يوم ما الى ان يشكل امرا واقعا، لاتستطيع الولايات المتحدة ان تتحمل اعباءه ومن ثم ستجد نفسها امام حقيقة ضاغطة لاتستطيع مقاومتها تتمثل فى موقف اوروبى معارض لخطورة ترك سياسات الليكود تدمر كل احلام السلام فى المنطقة.

لذلك فان التوقعات بدأت تتجمع قطعة قطعة الى ان تلامست اجزاؤها مثل سحابة كبيرة تنذر بالا يتأخر موعد دخول اوروبا ساحة التنافس الاقتصادى مع الولايات المتحدة بقوة.

فى هذا الجو جاء الى واشنطن منذ ايام وفد رفيع المستوى من الاتحاد الاوروبى برئاسة هانزفان ميرلو وزير خارجية هولندا للقاء وزيرة الخارجية الجديدة مادلين اولبرايت، وكان التركيز على جانب العلاقة الاقتصادية. وقيل ان العلاقة توطدت على جانبى المشاركة الاقتصادية والدفاعية، ولكن الموقف ليس ورديا تماما فمازالت هناك خلافات سياسية كثيرة، ومازالت هناك ضرورة للتنسيق فى السياسات تجاه الشرق الاوسط، وأن عدم حل هذه الخلافات يمكن ان يدفع بالعلاقات الامريكية الاوروبية الى منزلق عميق.

ولما كانت الولايات المتحدة فى سياساتها الخارجية تقيم الامور من زاوية حساب الارباح والخسائر، لهذا يبدو ان اوروبا لو صحت هذه التوقعات، قد عرفت الطريق المختصر الى عقل صانع قرار السياسة الخارجية الامريكى.

المصدر : الحياة اللندنية
التاريخ : ٥ شباط ١٩٩٧
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الولاية الثانية والموقف من سلام الشرق الاوسط

سالم صالح محمد *

■ خيّب الرئيس كلينتون، في خطابه الاخير، امال العديد من الامم والشعوب، وبالاخص شعوب الشرق الاوسط التي انتظرت بمزيد من الصبر والتحمل نتائج الانتخابات الاميركية الاخيرة، على امل ان ياتي الرئيس كلينتون وهو معزز بهذه النتائج ليواصل مسيرة السلام بقوة في الشرق الاوسط ومسيرة ما عرف بالنظام الدولي الجديد.

جاء خطاب الولاية الثانية ليركز على القضايا الداخلية باعتبارها الاساس ومحور اهتمام الرئيس وادارته الجديدة خلال ما تبقى من هذا القرن وليدخل اميركا الى القرن المقبل بقوة وبتفوق وتطور يجعلها فعلاً سيدة العالم.

ان يخلو خطاب الرئيس كلينتون من الاشارة الى الشؤون الخارجية لا يعني ان اميركا ستدير ظهرها للعالم، فهي وان كانت تمثل العالم الجديد الا انها جزء من هذا العالم تتاثر باوضاعه وتؤثر فيها، ندخل وتتداخل مع قضاياه ومشاكله وان كانت، كما عبّر احد الكتّاب، «الامبراطورية التي تسير بدون فكرة».

ما يهمنا في منطقتنا التي للولايات المتحدة الاميركية مصالح حيوية فيها، وهي حريصة عليها بمقدار حرص الآخرين على استمرار المصالح المشتركة واستمرار عملية السلام وتحقيق قدر من التنمية والتطور ينهي حالة العوز والفقر والجهل والمرض ويسد منابع الارهاب والتطرف والانعزال وعقلية الحروب والهيمنة والتوسع، ما يهمنا هو احلال السلام العادل والشامل وليس السلام المجتزأ كما هو حاصل اليوم في تنفيذ اتفاقات السلام بين الفلسطينيين واسرائيل.

لا ياتي التعطيل والتنصل الاسرائيليان من فراغ لدى حكومة ليكود المتطرفة، ولكن هذين التعطيل والتنصل مدعومان بالموقف الاميركي الذي ظل مقبولاً من جانب العرب قبيل الانتخابات الاميركية وكل انتخابات اميركية ولمبررات تبديها الاوساط الاميركية المختلفة من انه ارضاء للوبي الاسرائيلي الذي له تاثير على سير الانتخابات وقدوم الرئيس المنتخب.

ها نحن نشهد، وبعد الانتخابات، استمرار التعنت الاسرائيلي خصوصاً على المسارين السوري واللبناني، والتنصل من مبادئ مدريد. وتوقيف عملية السلام مع سورية ولبنان سينسف ما تحقق على الارض وسيوقف الجهود المبذولة من جانب المحبين للسلام، ويعيد اجواء التوتر والخوف التي تسبق العاصفة وينعش اجواء التطرف والارهاب واعمال العنف. اي بمعنى واضح ومحدد انعاش الافكار والاعمال المتطرفة في كلا الجانبين ودخول القرن المقبل الذي بشّرنا الرئيس الاميركي بانه قرن النظام العالمي الجديد - النظام الذي يستند الى السلام والتعايش والتنمية والتعامل الحق مع الديموقراطية وحقوق الانسان. ان دخول هذا القرن بمخلفات المآسي والحروب واغتصاب الحقوق العادلة واختلال التنمية وتدخل «الكبار» في شؤون «الصغار»، كما عشناها في هذا القرن وكدنا نتخلص منها بفعل سقوط الحرب الباردة وقدوم «الديموقراطية» كحلّ لمآسي الانظمة الديكتاتورية والفاشية.

خيّب الرئيس كلينتون امال شعوب المنطقة بهذا التجاهل المتعمد لشؤون المنطقة وعدم وضعها في اولويات برامجه. وبالمفهوم الاميركي فان الاهتمام بها ياتي فقط من خلال الاهتمام بالمصالح الحيوية لاميركا، وبالذات الطاقة، وما دامت هذه مؤمنة فالاهتمام باحلال السلام بين العرب واسرائيل لا ياتي في اولوية الادارة على الاقل في الوقت الراهن. كما ان الاوضاع العربية هي من الضعف والتشتت بما لا يشجع الاصدقاء على التقدم بالمساعدة ولو خطوات مع ان العام الماضي وبفضل الجهود المصرية - السعودية - السورية شهد تحسناً طفيفاً بفضل الخوف من مجيء ليكود ورئيس الوزراء نتانياهو الى سدة الحكم في اسرائيل، ومثل هذا التحسن انتكس مجدداً في ما نشاهده في اكثر من بلد.

استبشرت الناس باقوال الرئيس كلينتون ونائبه ال غور في الولاية الاولى وعقدت عليها الآمال، ثم جاءت الممارسات غير المفهومة او المبررة خلال الولاية الاولى، ثم جاء خطاب الولاية الثانية ليخيب الآمال، تزامن ذلك مع ما تم من اعمال ارهاب وعنف شهدت المنطقة من الخليج الى المحيط!

فلا تزال الجزائر تفقد مئات الضحايا يومياً، وسورية شهدت شوارعها تفجيرات والرسائل المتفجرة تبعث الى منابر اعلامية لها تاثيرها وموقعها على الصعيد العربي (صحيفة «الحياة») وهي رسائل من الواضح انها تحاول ارهاب وتهديد جهات مسؤولة في الهرم السياسي والاعلامي والثقافي العربي.

كما ان خلق حالة من عدم الاستقرار والامن في عدد من البلدان العربية، بما فيها الحرب العدوانية والاحتلال الاسرائيلي على جنوب لبنان، يضفي لوناً قاتماً على الاوضاع ويضعف صدقية اميركا وتطبيق نظامها الدولي الجديد الذي يبدو انه رُحّلَ الى حين.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٦ فبراير ١٩٩٧

فما بين القول والفعل مسافات، وما نشاهده على صعيد الواقع يجعل الشعوب تعيد النظر في التعامل مع هذه السياسة ليس من موقع المواجهة والتصدي بالاساليب القديمة وانما باساليب الديمقراطية نفسها من حيث كشف قصور هذه السياسة او انحيازها وطرح البدائل الصحيحة المناسبة والمفترض التعامل بها. ومثل هذه الاساليب الجديدة تتطلب ايجاد اللوبي العربي الاميركي الصديق الذي يوصل الى المؤسسات الاميركية والى الشعب الاميركي معاناة المنطقة وقضايا شعوبها، ومن خلاله يتم الضغط على الادارة الاميركية التي تحسب الف حساب للانتخابات كل اربع سنوات.

بات من الضروري الاهتمام بترتيب شؤون البيت العربي الداخلي ترتيباً عقلانياً لا يستوعب فقط حل مشاكله الداخلية وانما يتم تحصينه ضد ما قد يأتي من الخارج لتكون لديه القدرة على المواجهة في التعامل مع مختلف المتغيرات والمعطيات والمفاجآت.

ستفرض مشاكل عديدة خارجية على الرئيس كلينتون وادارته الاهتمام بالشؤون الخارجية، وها هو عندما يتحدث عن الارهاب الدولي يربطه بقضية السلام والحرية ليس في اميركا وحدها ولكن في العالم المتحرر والحفاظ على البيئة والحياة وانهاء التهديد النووي والكيماوي والبيولوجي والتغلب على امراض الايدز والسرطان هي اعمال تتطلب تكاتف البشرية جمعاء لا ننكر ان الولايات المتحدة الاميركية في مقدمتها.

---

* عضو مجلس الرئاسة اليمني السابق.

٠٠٠٠٠٧٦



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٨ فبراير ١٩٩٧

حكومة واحدة لدولتين : اميركا وروسيا!

ماذا يجمع بين "عصابة السبعة" في الكرملين و"مجموعة السبعة" في البيت الابيض

سليم نصّار *

■ من المتوقع ان يسافر الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات الى موسكو صباح الاثنين المقبل الموافق ١٧ الجاري، في زيارة رسمية شجعه على القيام بها وزير خارجية روسيا يفغيني بريماكوف.

وهذه الزيارة الثانية منذ آذار (مارس) ١٩٩٥ - اي منذ سنتين تقريباً - التي اوكل مهمة اعدادها وترتيبها الى امين سرّ اللجنة التنفيذية محمود عباس (ابو مازن). ويستنتج من اتساع الفترة الزمنية بين الزيارتين ان جداراً من الجليد كان يفصل قيادة الكرملين عن ابو عمار، خصوصاً بعد رهانه على عودة الشيوعيين في انقلاب ١٩ آب (اغسطس) ١٩٩١ وامتناعه عن تهنئة غورباتشوف ويلتسن بعد نجاح الإنقلاب المضاد. وربما توقع من وراء ظفر حلفائه السابقين عودة التعاون الوثيق الذي فقدته منظمة التحرير في ظل رئيسين وثّقا تعاونهما مع اسرائيل على حساب اضعاف ارتباطهما بالعرب. وبسبب انهيار هذه العلاقة المتينة التي رعت نشاط المنظمات الفلسطينية منذ منتصف الستينات، اضطر عرفات الى المراهنة على الخيار الاميركي لعله يعوض بواسطته غياب الحليف الاساسي. لكن الانحياز السافر للموقف الاميركي الى جانب اسرائيل شجعه على فتح قنوات المصالحة مع موسكو على اعتبار انها راغبة في استضافة احدى جولات المحادثات الاسرائيلية - الفلسطينية... وانها عازمة على احياء المفاوضات المتعددة الطرف. ويستدل من الاجتماع الذي عُقد في عمان السبت الاسبق وحضره سفراء روسيا في المنطقة برئاسة نائب وزير الخارجية فيكتور بوسوفاليوك، ان موسكو تمهد لتنشيط دورها في الشرق الأوسط. وهو دور وصفه بريماكوف بانه يرتكز على مساعي تقريب المواقف ووجهات النظر بين اطراف التسوية.

الحكومة الاسرائيلية تعتقد ان النظام الحالي الذي يتولى شؤونه رئيس مريض مثل بوريس يلتسن هو افضل نظام يمكن استغلاله لمصلحة الهجرة اليهودية... او لمصلحة تاسيس مشاريع مشتركة اقتصادية وصناعية وزراعية وحربية. والسبب ان المجموعة التي تتحكم بقرارات الكرملين من وراء الستار ليست بعيدة في تفكيرها السياسي وتوجهاتها الخارجية وخلفيتها التاريخية ولغتها القومية، عن المجموعة الحاكمة في البيت الابيض. ذلك ان هناك رابطاً مقدساً يجمعهما هو رباط الولاء المزدوج والحرص على تسخير طاقات الولايات المتحدة وروسيا واجهزتهما في سبيل حماية المجتمع الاسرائيلي وضمان تفوقه العسكري. ولم يحدث في اي مرحلة من مراحل التاريخ القديم والحديث ان نجحت اليهودية العالمية في السيطرة على أهم دولتين تعتبران القوتين العظميين اللتين تملكان أضخم ترسانة نووية. وكما تتحدث الصحافة الروسية بصراحة متناهية، عن القوة الخفية الكامنة وراء سيد الكرملين فتصفها بـ «عصابة السبعة»... كذلك تتحدث الصحافة الاميركية المستقلة عن «مجموعة



السبعة» التي تصوغ قرارات سيد البيت الابيض. ولقد اعطت عملية كشف النقاب عن الاصول اليهودية لمادلين اولبرايت الفرصة لتسليط الاضواء على يهودية رفاقها الستة: صموئيل بيرغر مستشار شؤون الامن القومي... وريما ايمانويل، المستشار الخاص للرئيس (والده حارب تحت قيادة مناحيم بيغن وهو جندي مسجل في الاحتياط)... وزير الدفاع السناتور الجمهوري وليم روبين كوهين... وزير المال روبرت روبن... دنيس روس، المسؤول عن عملية السلام في الشرق الأوسط... ومارتن انديك، سفير اميركا لدى اسرائيل والمنتدب لمهمة خاصة في الخارجية تتعلق بالمرحلة النهائية من المفاوضات. واذا ما أضيفت هذه الوقائع الى حكاية انضمام بيل كلينتون الى طائفة دينية غريبة الاطوار اسسها اليهودي مايكل ليرنر، صاحب مجلة «تيكون» (Tikkun) (وهي مزيج من تعاليم التوراة والماركسية)... ادركنا قوة التأثير الديني والروحاني الذي طغى على تفكير كلينتون ورافقه حتى داخل الابيض الابيض. وهذا ما يفسر احتفالاته في المكتب البيضاوي لمناسبة يوم المظلة اليهودية (حانوكا) واعتماره القلنسوة. بل هذا ما دعا احدَ الكهنة الكاثوليك لأن يعلق بسخرية بعد كشف اصول وزيرة الخارجية اولبرايت، بانه لم يعد في ادارة كلينتون من يمثل ٢٥٠ مليون مسيحي اميركي سوى وزيرة الصحة اللبنانية الاصل دونا شلالا!!

في المقابل، تبدو «عصابة السبعة» في روسيا اكثر تحكماً بمصائر البلاد من مثيلتها في الولايات المتحدة. وكان اول من اشار الى طغيانها إثر اقالة الجنرال الكسندر ليبيد، مدير الديوان الرئاسي السابق نيكولاي يغوروف الذي نشر في صحيفة «كمسمولسكايا برافدا» حديثاً يحذر فيه من تحالف ابنة يلتسن تاتيانا مع مدير الديوان الحالي اناتولي تشوبايس ورئيس المؤتمر اليهودي الروسي فلاديمير غوسينسكي. ورأى ان الوضع في روسيا الآن اسوأ مما كان عشية ثورة ١٩١٧، وان اهم عناصر التدهور تتلخص في غياب السلطة وتفاقم الاستياء الشعبي. وتدخلت وسائل الاعلام في موسكو لتعتم على هذا الخبر، الى ان حملت صحيفة «ازفيستيا» خبراً جديداً مثيراً ذكرت فيه ان مجموعة «موست» المالية التي يملكها رئيس المؤتمر اليهودي الروسي، اصبحت الآن تسيطر على الكرملين بعد تعيين رجاله في المناصب الحساسة مثل يفغيني سافوستيانوف (نائب مدير الديوان والمسؤول عن الملاك الاداري)... ومكسيم بويكو (المشرف على فريق التحاليل السياسية)... وبوريس بيريزوفسكي، مالك شركة «لوغوفاز» لانتاج السيارات وقناة «ان. تي. في» التلفزيونية. وهدد بيريزوفسكي بمقاضاة الصحيفة لانها اتهمته بحمل الجنسيتين الروسية والاسرائيلية. وقال انه الغى طلب منحه الجنسية الاسرائيلية فور تعيينه نائباً لمستشار الأمن القومي في روسيا. وانتقدته صحيفة «جيروزاليم بوست» بسبب حجب ماضيه. ونشرت الحكم الذي صدر بمنحه الجنسية الاسرائيلية مع زوجته [illegible]هنا وطفليه ارتوم وانستازيا وذلك في ٢٩ [illegible] الثاني (نوفمبر) ١٩٩٣.

في لقاء بثته مع بوريس بيريزونسكي محطة «اف. تي» اعترف ان مفاتيح ادارة روسيا هي في يد سبعة من المصرفيين وكبار رجال الاعمال الذين يسيطرون على ٥٠ في المئة من الاقتصاد الروسي والجزء الأكبر من وسائل الاعلام. وذكر انه شخصياً واحد من السبعة الكبار الى جانب رئيس المؤتمر اليهودي الروسي فلاديميز غوسيفسكي وخمسة آخرين بينهم واحد روسي فقط والبقية يهود. والسبعة هم: اناتولي تشوبايس (مدير ديوان الرئاسة) فلاديمير بوتانين (مدير بنك وانكسيم سابقاً ووكيل وزارة الاقتصاد حالياً) فلاديمير غوسينسكي (رئيس المؤتمر اليهودي الروسي والمسيطر على القطاع المصرفي ووسائل الاعلام الخاصة) ميخائيل كودوركوفسكي (رئيس شركة مانايتب المالية وكل مجمعات النفط والغاز) بيتر افان وميخائيل فريدمان (بنك الفا) الكسندر سمولنسكي (بنك ستولشني). والطريف ان هذا الفريق المسيطر هو الذي تامر من اجل توظيف شعبية الجنرال الكسندر ليبيد بحيث حصل بواسطته على ١١ مليون صوت لمصلحة يلتسن، ثم اخرجه في الوقت المناسب. ولقد وضعت «عصابة السبعة» فيكتور تشيرنوميردين رئيساً للحكومة وجعلته واجهة سياسية تحتمي وراءها من غضب منافس يلتسن على الرئاسة غينادي زيوغانوف ومن الكنيسة الارثوذكسية، وليبيد والجيش. وفي حديث نشرته «واشنطن بوست» الثلثاء الماضي حذر رئيس الوزراء الروسي فيكتور تشيرنوميردين ومدير الديوان الرئاسي تشوبايس من مخاطر توسيع الحلف الاطلسي على اعتبار ان الراديكاليين والمتطرفين وقادة الجيش وزعماء الكنيسة سيستغلون هذه الورقة للانقضاض على دعاة الانفتاح على الغرب - اي السبعة - ويؤيدون فكرة المواجهة مع الغرب بسبب استمرار فكرة العداء لروسيا. ومعلوم ان رئيس الوزراء ومدير الديوان اجريا محادثات مهمة مع «السبعة الاميركيين» بعد تهنئة الرئيس كلينتون بالولاية الثانية. ويتردد في واشنطن انهما بحثا مع الادارة احتمالات اجراء انتخابات رئاسية مبكرة فيما لو عجز يلتسن عن مواصلة مهماته.

وسط اجواء رسمية مرحبة عاد وزير التجارة والصناعة نانان شارانسكي الى روسيا ليزور زنزانته في معتقل «لفورتوف» ويضع إكليلاً من الزهر على قبر والده ويعقد صفقات تجارية وصناعية وزراعية وتقنية بحماية الحكومة الاسرائيلية التي خصصت ٥٠ مليون دولار كضمان من المخاطر التجارية. واعترف الوزير الروسي الاصل انه يريد زيادة حجم التبادل التجاري من نسبة واحد في المئة (٥٠٠ مليون دولار) الى نسبة عشرة في المئة، اي ما يساوي



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٨ فبراير ١٩٩٧

نصف حجم التبادل التجاري مع الولايات المتحدة. ولقد اصطحب معه وفداً مؤلفاً من ٧٠ شخصية اقتصادية وصناعية وعسكرية لتنفيذ هذه الخطة، على اعتبار انها تمهد لعلاقات ثنائية مميزة، ولتعاون وثيق مع مليون يهودي وصلوا في الاعوام الخمسة الماضية من الاتحاد السوفياتي.

اخطر ما عرضه الوزير الاسرائيلي على اصدقائه السبعة هو برنامج «التعاون الاستراتيجي» الذي وصفه بانه خطوة سابقة لـ «التحالف الاستراتيجي». وفوجئ يلتسن بهذا العرض وطلب تأجيل البحث فيه الى حين زيارة نتانياهو لموسكو مطلع الشهر المقبل. كما فوجئ ايضاً بان العرض الذي حمله الى اسرائيل الشهر الماضي نائب رئيس بلدية موسكو فلاديمير راسين اصبح في طور البحث الجدي. وهو عرض يتعلق بمشروع بناء انبوب غاز طبيعي من روسيا الى اسرائيل بتكلفة تقدر ببليوني دولار. ومعلوم ان رجل الاعمال الاسرائيلي يوسي رام كان اقترح قبل عامين فكرة استيراد الغاز الروسي عوض الغاز المصري او القطري، على ان ينقل بواسطة انابيب ممتدة من روسيا، عبر جورجيا وارمينيا، الى قيساري في وسط تركيا. ومن هناك يرسل في انبوب الى مدينة اضنة على ان يدخل الى اسرائيل عبر ثلاث نقاط: حيفا وتل ابيب واشدود. ومنعاً لحصول اي احتكاك مع سورية سيثبت الانبوب على مسافة ٩٠ كلم بعيداً عن الساحل السوري - اللبناني. ويستدل من مراجعة وقائع هذا المشروع ان رام قدم اقتراحه باسم تجمع دولي يدعى «لاسار». وتساهم في هذا التجمع شركة «غازفروم» الروسية التي تولى ادارتها تشيرنوميردين رئيس الحكومة. وبما ان هذه الشركة تجسد القوة السياسية والمالية التي يعتمد عليها رئيس الحكومة للوصول الى رئاسة الدولة في الانتخابات المقبلة، فقد تحدث مع نتانياهو في لشبونة عن موضوع صفقة الغاز. وطلب منه تأييداً كاملاً ضد موقف الوزير اريل شارون المعارض لهذه العملية بسبب تكاليفها الباهظة وصعوبة حماية الانبوب عبر بلدان معادية لاسرائيل.

وزير التجارة والصناعة شيرانسكي بحث في احتمالات تنفيذ هذا المشروع مع المسؤولين الروس - او بالأحرى المسؤولين اليهود في روسيا - على اعتبار ان اسرائيل قررت الانتقال السنة ٢٠٠٠ من استخدام الكهرباء الى استخدام الغاز. وبين الاسباب الموجبة ما وضعه رام في تقريره من ان هذا الانتقال يريح المفاوض الاسرائيلي من التركيز على موضوع المياه ان كان في محادثاته مع لبنان أو مع سورية. وشكل هذا التحول سيئاً لشمعون بيريز الذي كان وافق مبدئياً على صفقة الغاز مع قطر لأسباب سياسية. ويقول مدير ادارة مشروع الغاز دان واردي ان اقتراح مصر هو الاكثر اغراء بسبب قصر الانبوب (٤٠٠ كلم من بورسعيد) وبسبب رخص السعر. ولكن شيرانسكي يعارض هذا الاقتراح لأن احتياط مصر من الغاز غير كبير.

المهم ان زيارة ابو عمار لموسكو ستكون زيارة مجاملة لأن همومه السياسية ستطغى على همومه الاقتصادية. ومن المؤكد انه سيتحسر على عهد بريجنيف عندما كان اعضاء اللجنة المركزية يفرشون في طريقه السجاد الاحمر. اما الآن فليس في كل روسيا من يطمئن الى مسارته سوى وزير الخارجية بريماكوف. وهو المسؤول الروسي الوحيد المتعاطف حالياً مع العرب، علماً بان والده يهودي من تبليسي في جورجيا.

---

* كاتب وصحافي لبناني.



المصدر : الأهــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ فبراير ١٩٩٧

العولمة

رؤية

تحديات سيادة الدول وقيود سيادة العالم

يشهد العالم خلال السنوات الاخيرة تغييرات جذرية فى مفهوم السيادة التقليدى للدول وترتبط هذه التغييرات الحادة بالتطورات السريعة والمتلاحقة فى عالم الاقتصاد وعالم الاعمال وعالم الاستثمار .. وهى التغييرات التى دفعت الى السطح احاديث مكثفة عن العولمة بكل متطلباتها ومقتضياتها وبكل صورها واشكالها وفى مقدمتها بروز الاتجاه نحو صياغة اتفاقيات دولية تحكم الامور والشئون المحلية فى كافة دول العالم وهى اتفاقيات تنضم لها كافة الدولة طواعية بالرغم من ادراكها لحجم القيود التى تفرضها على سيادتها وتفرضها على قراراها وسياساتها الداخلية.

وبالرغم من ادراك الدول خاصة دول العالم الثالث مافي هذه الاتفاقيات من مغارم تتضمن الكثير من التكاليف والاعباء لكنها فى النهاية لاتملك ترف الخروج عن النص وان كانت مازالت تملك ترف الشكوى والتململ مما ارتضته وقبلته وابرز الامثلة على ذلك اتفاقية الجات الاخيرة والتي جاءت لتؤكد تسييس القرارات الاقتصادية الدولية وتؤكد بالتالى أن الاقتصاد لاينفصل عن السياسة كشرط لتدفق المساعدات والمعونات والقبول بالاصلاحات والرضا على الدول والحكومات .

وجاءت هذه التطورات الحادة والمتلاحقة فى ظل بروز عمق الفجوة التكنولوجية بين الاغنياء والفقراء وفى ظل بروزعمق الفجوة التنموية بين التقدم وفى ظل بروز عمق الفجوة فى مستويات المعيشة بين الدول الصناعية وبين الدول غير الصناعية على امتداد العالم الثالث وهى فجوة أحدثت بصورة واضحة انقسام العالم الى عالمين يحوز اولهما كل اسباب وامكانيات التقدم والتأثير والفعالية ولايملك ثانيهما الا كل اسباب القعود والتخلف بكل ماتعكسه من سلبيات صارمة ومشكلات متفاقمة تدفع الى القول بأن استمرار الكثير من الدول على حالها كدول ضرب من المستحيل .. على الاقل فى ظل سقوط الامبراطورية السوفيتية ومنظومتها الاشتراكية وماكانت نتيجة من ثنائية قطبية فى العالم اعطت العالم الثالث ولسنوات حد أدني من القدرة على المساومة وعلى استخلاص فتات المساعدات والقروض والمنح الدولية .

ومع وقائع العالم الجديدة وقدرة الدول الصناعية الكبرى على تحقيق التقدم بمعدلات متسارعة وفى ظل مايتيحه التراكم المعرفي والتكنولوجى البالغ الضخامة اتسعت الفجوة بدرجة كبيرة للغاية حتى ان شعارات الاستقلال والتحرر الوطنى فقدت الكثير من بريقها وفقدت الكثير من فعاليتها وتأثيرها على ارض الواقع .. وظهرت توجهات صريحة وعلنية تتحدث عن اللحاق بركب العالم بأى ثمن وبأى صورة وبأى قدر من التنازلات فى مواجهة غول التهميش الحاد والقاسى الذى اتضحت صورته بكافة ابعادها وبكل ملامحها وقسماتها .

وارتبط ذلك بتغييرات جذرية في دور الحكومات وفى مسئولياتها وحقوقها وايضا فعاليتها على المستوى الدولى والاقليمى والمحلى حيث انزوى الى حد بعيد الحديث عن الحكومات التى تسأل عن المواطن من المهد الى اللحد وكذلك الحديث عن الحكومات التى تدعم الغالبية العظمى من مواطنيها بالدعم المباشر وغير المباشر وحتى حكومات الدول الصناعية الكبرى تململت من اعباء وتكاليف الجانب الاجتماعى فى مجالات البطالة والتامين الصحى والاسكان وغيرها وبدأت تركز على مسئوليات جديدة فى مقدمتها توفير فرص العمل لجيوش المتعطلين حتى تنفض يدها وتعلن عن عدم مسئوليتها عن هؤلاء الذين لايعملون وهؤلاء الذين لايحوزون القدر الكافى من الدخل لمواجهة تكاليف الحياة واعبائها.

وتلازم مع هذا التوجه القديم الجديد بروز دور رأس المال والقطاع الخاص والمؤسسات غير الحكومية والهيئات التطوعية كقوى ضغط فى الدول المختلفة وايضا فى ادارة شئون العالم والتأثير فى اوضاعه وتوجهاته واختياراته .. والكثير من قوى الضغط هذه لها روافد ولها اصول دولية وعالمية والبارز منها يتسمى بأسماء شهيرة توجد على امتداد العالم وكأنها مدخل رئيسى وبوابة هامة من بوابات العولمة بكل ماتعنيه من زوال الحدود وتلاشيها وبكل مايفهم منها من انسياب التأثير والفعالية وبكل ماينتج عنها من علاقات ومصالح وتربيطات تسع كل العالم فى نطاق المشاركين فيها والمؤثرين فى نشاطها .



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٨ • فبراير ١٩٩٧

وفى ظل الثنائية القطبية الماضية كانت هناك احاديث مكثفة عن الحكومة العالمية الخفية وهى احاديث ارتبطت بالتاكيد على دور قيادى وحاكم وحيوى لمراكز النفوذ الاقتصادية الكبرى فى العالم وهى غالبا الشركات متعددة الجنسية وهى شركات تتركز ملكيتها ونشاطها فى الدول الصناعية الكبرى باعتبارها اكبر قوة ضغط عالمية وترددت احاديث لا اول لها ولا أخر عن تاثيرها فى سياسة العالم وعن تاثيرها فى سياسة الدول وعن دورها فى الثورات والانقلابات والصراعات ليس فقط فى العالم الثالث ولكن ايضا فى العالم المتقدم .. وتنامت احاديث عديدة عن دور صناعة السلاح مثلا فى اثارة الحرب العالمية وعن دورها فى الكثير من الحروب المحلية والاقليمية .

وهناك منظمات غير حكومية على مستوى العالم وعلى امتداد تاريخه سيئة السمعة مثل المنظمات الماسونية وهى منظمات تواجه بالحذر والشك والريبة حتى فى دول الحرية الغربية بأقصى حدودها وهى تضم فى عضويتها . كما كشفت الكثيرمن الاحداث والمشكلات . لكثير من الاسماء اللامعة والنافذة فى المال والسياسة والاقتصاد والفكر والثقافة ومذكرات بعض ملوك واباطرة .وسلاطين الامبراطوريات الغابرة تتحدث عن دور المنظمات الماسونية فى تقويض دعائم ملكهم وانهيار امبراطوريتهم وممالكهم دور لهم ومنها مذكرات السلطان عبد الحميد سلطان الامبراطورية العثمانية الذى يتحدث بصراحة عن دور الماسونية فى خلعه وابداله بالسلطان عبد المجيد الذى كان احد اعضائها والتابعين لها .

ولكن هناك فى المقابل منظمات غير حكومية حسنة السمعة وتشارك بدور ايجابى فى خدمة مجتمعاتها على النطاق المحلى وعلى النطاق الدولى وتساند التوجهه نحو تاكيد الحقوق المشروعة للانسان ونحو المزيد من التفاهم . والتواصل الدولى بين الامم والشعوب والاجناس والديانات على اختلافاتها وعلى تعددها وتنوعها بحثا عن نقط اتفاق وتاكيد على اساسيات يجب توفيرها للانسان بغض النظر عن جنسيته وجنسه وعن دينه ولغته ودولته وقارته .

وتكاد بعض المنظمات غير الحكومية والقائمة على جهود الافراد خاصة الافراد الذى يعكسون مراكز النفوذ والثروة الاقتصادية والتكنولوجية فى الشركات العالمية الكبرى ان تنافس المنظمات والهيئات الدولية والاقليمية فى النفوذ والتأثير فى مجرى الاحداث الدولية الكبرى والهامة وايضا فى مجرى الاحداث الاقليمية الرئيسية والحاكمة بما تنظمه من مؤتمرات وتجمعات ومأتطرحه من افكار وتصورات وماترعاه من قيادات حتى تحولت الى قوة ضغط عالية لايمكن انكار دورها وتاثيرها وايضا ..الى الحدود التى يصعب معها تجاهل التعامل معها خاصة وان اعمالها يشارك فيها اصحاب المال والاعمال وايضا اصحاب السياسة والقرار ولايتخلف عنهم اصحاب الرأى والفكر وكأنها فى النهاية بيت مشوره عالمى لاختيار كل جديد ولاختبار التوجة وتكتيكل الرضا والقبول حوله .

ويرتبط مستقبل العالم السياسى والاقتصادى بمدى القدرة على خلق توازن بين دور الحكومات ومسئوليتها وفعاليتها ونفوذها وبين دور جماعات الضغط ومسئوليتها وفعاليتها ونفوذها ولايمكن ان يتحقق ذلك الا بدور فعال ونشيط للفكر والخبرة ودور اكثر فعالية ونشاطا لتدفق المعلومات السليمة والصحيحة والكاشفة للتوجهات والاتجاهات والمصالح والمنافع لرفع وعى وادراك الرأى العام داخل الدول وعلى امتداد العالم حتى يمكنه أن يصنع فى النهاية القيود الواجبة على جموح المصالح وتطرفها فى فرض السيادة والسطوة والسيطرة ؟!

المدرسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحياة اللندنية
التاريخ : ٤ فبراير ١٩٩٧

العولمة: تصور المفهوم، وخصوصية المواجهة عربياً

حسين معلوم *

■ خلال قرن واحد، القرن العشرين، الذي يقترب بنهايته من نهاية الالفية الميلادية الثانية وبوادر الألفية الثالثة، انهزمت ثلاث ايديولوجيات. انهزمت الفاشية والنازية والشيوعية، اي انهزمت بعض أهم «الحتميات» التي فرزها القرن العشرون، وبدأت في الظهور «حتميات» جديدة، آخرها «العولمة» بمعناها الأحدث وبمضمونها الثقافي والاقتصادي. صحيح ان لا احد، في «الغرب» أو في «الشرق»، قال صراحة إن «العولمة» بمضمونها هذا ومعناها ذاك، نوع من الحتمية التاريخية يرقى الى مراتب المذاهب او العقائد او الايديولوجيات، التي حفل بها التاريخ الانساني، إلا ان انصار «العولمة» لا تفوتهم فرصة يؤكدون من خلالها ان «العولمة» هي المستقبل، ولا مستقبل بغيرها.

بيد أن الجدير بالملاحظة والاهتمام، في آن، هو انه رغم تصاعد ردود الافعال ازاء التداول الواسع لمصطلح «العولمة» وتوابعه، فإنه يظل مصدر التباسات، تعكس تعدد مواقع الرؤية اليه، واختلاف الانساق التي يعود اليها: سواء كانت «اقتصادية» تمس المجتمع وسيرورة التفاعلات الاجتماعية ووسائل الانتاج، أم كانت «ثقافية» تهم القيم الرمزية وعلاقات الهوية من لغة وتطلعات ورؤى جماعية، ومن ثم، فإن الانتقال بـ «العولمة» كمفهوم، من مستوى الظاهر الى المجال النظري، يخضع لضرورات منهجية في سياق الثقافة العربية على وجه الخصوص، وبخاصة ان هناك الكثير من التساؤلات والعديد من القضايا، التي يثيرها المصطلح، والمفهوم، ليس اقلها التداول الواسع في الاطار العربي، دون ما تحديد نظري واضح. ويستدعي ذلك بالضرورة محاولة الاقتراب من مصطلح «العولمة»، والمفهوم الذي يتمحور حوله، ثم الكيفية التي بها يؤثر في، وينعكس على، الفكر العربي عموماً، وفي الاطار «الثقافي» على وجه الخصوص.

ربما لا نحتاج الى كثير تفصيل حول السياق الذي تفهم من خلاله «العولمة»، فهي تفهم ضمن سياق سياسي جديد، مازالت ملامحه قيد التشكل، تنحسر فيه السياسات «الوطنية» ازاء مجموعة القيم والالتزامات التي تخلقت بفعل الدعوة الى اقامة «نظام عالمي جديد». وهذا يعني، ان النظر الى «العولمة» يتأسس على خلفية معرفية، ونمط مغاير من التصورات، فرضتها الممارسة التاريخية غداة اختلال نظام دولي ارتبط بوجود قطبين ساهمت الايديولوجيا في تغذية المنافسة والصراع بينهما وإحلال آخر بقوة الوقائع الجديدة، يتجاوز صراع الايديولوجيات السابق، لصالح «ايديولوجيا جديدة» يتم التعبير عنها، ولا ندري كيف يمكن التشديد على هذه النقطة، عبر تصور مفتوح في آفاقه وممارساته، متعدد في تجلياته وشروطه، يتسمى «عولمة»، وهو التصور الذي يعتمد «الخصخصة» في الاقتصاد و«الاستهلاك» في الثقافة.

في هذا السياق، تجد «العولمة» دعامتها، من جانب، في محاولة ترسيخ نموذج يسعى بالأساس الى إلغاء السياسة لفائدة الاقتصاد، وإلغاء تعدد نماذج الانتاج (... والتنمية) لفائدة نظام ليبرالي مفتوح، ومن ثم اعتماد «التنافس» كآلية في نظام السوق، بما تعنيه الكلمة من شروط: تدويل المال وتوسيع التجارة العالمية البينية وما تستلزمه من خدمات، واستحواذ على المجالات بين القوى والفعاليات الاقتصادية التي خفت عن تعيين نفوذها ومصالحها داخل حدودها، وأصبحت اكثر قدرة على كسب اسواق جديدة بعيدة عنها في المكان. ومن جانب آخر تتضمن «العولمة» محاولة تعميم نموذج مغاير لمفهوم المواطنة ولمعاني الإحساس به، والحد من حرية الدول في اتباع سياسات «وطنية» مستقلة في غير ما قضية، بما فيها تلك التي اعتبرت الى عهد قريب، من صميم السيادة، تمارسها ضمن رقعتها الجغرافية (الاختيارات الاقتصادية والاجتماعية، توجهات السياسة الخارجية...) وبالتالي اعتماد «الاستهلاك» كتوجه في اطار الثقافة، بما يعنيه من هيمنة مصدرها شبكات التعامل التجاري، او بوسائل الاعلام التي تخلق الحاجة والنموذج، او بإكراهات الاتفاقات والالتزامات مع المؤسسات المالية او المعاهدات بين الاقطار والمجموعات.

الى هذه الملامح: السياسي الدولي والاقتصادي الشمولي، وما يتواكب معها من قيم ثقافية تسعى الى الهيمنة. ضاف، من جانب ثالث، فعل الإعلام كوسيط حاسم في تكريس القيم الجديدة المرتبطة بالاطار المقترح لـ «العولمة» بل لا نجاوز الحقيقة اذا قلنا ان الاعلام بعدما اصبح مسلكاً استراتيجياً للتداول الموسع للمعلومات، وللتجديد والافادة من فائض قيمتها بالاستغلال، او بالاحتكار بالتوزيع ونقلها الى الآخرين، صار سلطة جديدة تتحكم في كيفية توزيع المعرفة، وتؤثر، من ثم، على مجموعة من التغيرات التي تطرأ على العلاقات السياسية وعلى التعاملات الاجتماعية والثقافية.

هذه الجوانب الثلاثة، ولا شك، تتلاقى عند نقطة تتمحور حولها «العولمة» وتجلياتها، مدى ما تساهم به من تداعيات على المجتمعات الانسانية، وخصوصياتها الثقافية. ففي ان نلاحظ مثلاً ان تلك التجليات لا ترسخ فقط معنى الولاء (ولا نقول: الانتماء) الى العالم، والى الفضاءات التي يتيحها تصور «العولمة»، ولكنها ايضاً تخلق مشدأ ثقافياً تتقاطع فيه الاصوات والهويات، وتتشكل كمجتمع مفتوح على الاختلافات، وعلى قيم جديدة مكتسبة تطرح للنقاش صورة «الذات»، في هذه البانوراما العالمية. وهي بذلك تطرح العديد من التحديات ربما يأتي في مقدمها شمول التصورات بما يعنيه من اغفال لخصوصيات واهمال للحدود التي تبني الوعي بالآخر، بل وبالعالم وبمعرفته. بيد أن تلك التحديات المعلنة لحال «العولمة»، وتجلياتها، لابد وان تطرح تساؤلاً حول ردود الافعال تجاهها في السياق العربي، وبخاصة انها (التحديات) يمكن ان تمثل مؤشراً



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ مايو ١٩٩٧

على وعي آخر بالذات وبالآخر.

يبدو للوهلة الاولى، وهو باد فعلا، ان هناك تبايناً حاداً في مواجهة ظاهرة «العولمة» عموما، وفي وجهها الثقافي على نحو خاص، من قبل الفكر العربي، اذ يمكن التمييز، في اطار هذا الفكر، بين موقفين اثنين: الموقف الاول، يرى في «العولمة» هذه، «قدراً» مطلقاً ومستديماً كتب على الوطن العربي، بحيث يغدو التسليم به ومحاولة الاندماج فيه من قبيل تحويل «الرذيلة الى فضلية». ويكمن وراء هذا الموقف سببان اثنان: أحدهما، ذو طابع منهجي يرى اصحابه في محاولة الاندماج هذه صيغة من صيغ الاندماج بحضارة العصر وتلقف مكتسباته، حتى لو تم ذلك بعيدا عن «الاستقلال» الفكري. والآخر، ذو بنية مستمدة من اتجاهات الإحباط والقنوط وانسداد الآفاق، بالنسبة لجمهور واسع في الوطن العربي ومعه شرائح متميزة من المثقفين والسياسيين العرب.

ولا نعتقد اننا في حاجة، هنا، الى ان نمكث طويلا امام الاسباب التي يعتمدها هذا الموقف، كمسوغات للانضواء «السلبي» في اطار «العولمة» وتجلياتها، اذ ان حديثاً عن الفكر العربي في مواجهة «العولمة» الثقافية بوجه خاص، هو حديث من قبيل العمل «الايجابي» باتجاه مشروع نهوض عربي، يضع نصب عينيه اولويات الفعل العربي، انما في سياق العامل الاجتماعي المدعو الى حمله وفحصه وتطويره والدفاع عنه. وهنا، نكون وجهاً لوجه امام الموقف الثاني. إنه الموقف الذي يرى في الظاهرة نفسها (العولمة) حدثاً تاريخيا، وإن كان هائلاً في أبعاده ودلالاته على صعيد الوطن العربي ومصيره التاريخي، الا انه يبقى قابلاً للاختراق في ظروف خاصة. وينطلق هذا الموقف من اعتبارين اثنين: احدهما، ذو طبيعة منهجية ابستمولوجية، حيث يتمثل المقولة الحاسمة، وهي أنه لا توجد بنية اجتماعية او اقتصادية او سياسية، مغلقة اطلاقا، او غير قابلة للاختراق، ومن ثم، لا يصح النظر الى «العولمة» بوصفها نظاماً عالميا محكما، غير قابل للمواجهة حتى من اضعف الحلقات المحيطة به. الاعتبار الآخر، ذو بنية مستمدة من منظور اجتماعي اقتصادي سياسي، ومعتمدة على حقيقة مؤادها: انه من الوهم الايديولوجي الاعتقاد بان بلدان «العولمة الجديدة» تمثل حالة من الاستقراء، الذي يحول دون بروز «مفاجات كبرى او صغرى». كما انه من القصور المعرفي عدم ادراك ان المطامح والمطامع التي يراد لمصطلح «النظام العالمي الجديد» (كمنظور سياسي لظاهرة «العولمة») ان يعبر عنها وينتجها ويغذيها في آن، لا تجد تطابقاً تاما مع واقع الحال المشخص هناك. فكثير من التناقضات والصراعات الاقتصادية والسوسيو ثقافية تجد مرتعا لها، ليس بين تلك البلدان فحسب ، بكل كذلك في داخل كل منها (وما حوادث لوس انغلوس في الولايات المتحدة التي جاءت في اعقاب تفكك الاتحاد السوفياتي، إلا تعبير اولي، ولكن ذو دلالة عسيقة، على ذلك).

ها هنا تتركز بؤرة الفعل- او بصورة ادق احدى بؤرتي الفعل العربي: ان يجري التعامل مع «العولمة» الجديدة من حيث هي كل تربط بين حلقاته، روابط نوعية مؤسسة على تجانس البنية ووحدة المصير، ومن حيث أنها حلقات من شان كل واحدة منها، ان تنفي الأخريات اذا ارادت ان تحقق هيمنتها بالمدى الاقصى، الذي تتطلبه هويتها السوسيو ثقافية والاقتصادية «هوية الرأسمالية التوسعية عمقا وسطحا». والفعل العربي هذا، اذ يقوم بالمراوغة على نظام العولمة الجديدة كلاً واجزاء فانه اد يضع نصب عينه مشروع نهوض عربي جديد، مدعو لان يدرك ادراكا عميقا، ان «العوالم الاخرى» التي يعمل ذلك «النظام» على تهميشها، يمكن ان تشكل قوة عظمى حين تكتشف شخصيتها «العمومية» التي توجد بينها، ولذلك. فهو (اي الفعل العربي إياه) لن يكون بوسعه إلا ان يكتشف موقعه فيها، ودوره معها في تحقيق عملية المواجهة مع دوافع النظام المعني. بيد ان الرهان العربي على ذلك الفعل «الخارجي» لا يشكل الا «نصف الحقيقة» فحسب، اما البقية منها فتكمن في الداخل العربي ذاته.

بعبارة اخرى، ان مواجهة «العولمة» مشروطة، في السياق العربي بالخصوص، لا في محاربة الظواهر الجديدة الآتية بـ«العولمة»، ومعها، باسم الهوية الثقافية، بل ببناء تصور خاص عن المفهوم يستجيب لواقعية الأحداث وظرفية المجتمع العربي، كما يتجاوب مع زمن معرفي تغيرت فيه الوسائط التي تبني وتصوغ الوعي المجتمعي، وتبدلت فيه السلطة مظهراً وممارسة.

---

* كاتب مصري.



المصدر : [illegible]

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ فبراير ١٩٩٧

ما بعد دافوس وسجالاتها:

العولمة والدولة عند «نا» وعند «هم»

حازم صاغية*

■ احتلت مسالة العولمة موقع الصدارة في مناقشات دافوس. فهي الحدث الاقتصادي - الاجتماعي الاهم الذي يعيشه عالمنا، بل الحدث الذي من حوله يتشكل معظم هذا العالم. ورفض العولمة الآن يشبه رفض الثورة الصناعية قبل قرنين في اوروبا الغربية، وبعد ذلك في روسيا وأوروبا الشرقية: فالفلاحون الذين فصلوا عن ارضهم وأدوات انتاجهم القديم، كما فصلوا عن اريافهم، راحوا يحطمون الآلات ويعبرون عن كراهيتهم المصانع والمدن. الا ان المسيرة لم يعقها احتجاج من هنا وتذمر من هناك.

والعولمة اليوم، كالثورة الصناعية بالامس، تطور يستحيل وقفه، تماماً كما يستحيل وقف تحول الماء ثلجاً حين تبلغ درجة الصفر، أو بخاراً حين تبلغ درجة المئة. مع هذا يبقى ممكناً اهدار الماء كله، فلا تكون عولمة ولا اقتصاد ولا من يحزنون.

يصح هذا الافتراض الماسوي في البلدان والفئات الاجتماعية المتضررة من العولمة، والتي يهرع بعض ناشطيها الى الارهاب، كما في البيرو والمكسيك، كما يلجأ بعض مثقفيها المتسرعين الى رفع شعارات بلهاء من نوع «لا للعولمة».

وردود فعل كهذه ربما كانت متوقعة في ازمنة الانتقال، خصوصاً ان العولمة تكاد تتماهى مع الولايات المتحدة الاميركية، المكروهة دائماً، لاسباب قليلها معذور وكثيرها مبالغ فيه. فواشنطن هي الآن صاحبة الاقتصاد الاقوى، لكنها أيضاً صاحبة النموذج الاقتصادي الانجح، بعد طول رهانات منتفخة على اليابان وأوروبا. ثم انها هي التي كانت السباقة في تأسيس أدوات العولمة كـ «البنك الدولي» و«صندوق النقد الدولي» اسبقيتها في تأسيس رموز العولمة من الجينز والهمبرغر الى البيبسي والكوكاكولا.

مع هذا فردود الفعل ينبغي تطويقها وتذليلها قدر الامكان، لا باللجوء الى قمع الارهاب فحسب، ولا بالتعالي على البلاهات الثقافية فقط.

فالمطلوب اساساً تطوير صمامات الأمان الاجتماعي عن طريق اعادة الاعتبار لنظرية «دولة الرفاه»، ومن ثم انفاق المزيد من الجهد ورأس المال على تعليم الشبيبة مهناً وكفاءات تستدعيها الاقتصادات المعولمة. وغني عن القول ان المهمة الموازية هي عولمة العلاج، بحيث تعطى البلدان المنكوبة اقتصادياً حصصاً ارفع من العناية والمساعدة، مرفقة بدرجة أعلى من الاشراف على انفاقها ومراقبته.

وهنا نجدنا، ومن موقعين مختلفين، أمام مشكلة واحدة، وعالمية بالتالي: كيف يعاد الاعتبار الى «الدولة»، أو شيء منها:

- في العالم الثالث، عن طريق الرقابة الخارجية عليها، والضغط من أجل ظهور مجتمع سياسي أنقى وأشد فعالية، يسترشد بالديموقراطية والتعدد. وهذا البند الأخير هو الذي يمنع مساعدتها من ان تكون مساعدة للعبث والطغيان والتبديد، فتتعبد الطريق امام قطاعات خاصة ناشطة تستطيع نقل بلدانها الى الأسواق الخارجية والمنافسات.

- وفي الغرب، عن طريق تمتين الدور الاقتصادي والتحكيمي للدولة، بحيث يتاح لها تحصيل مزيد من الضرائب، لمكافحة الفقر، وتوجيه شطر من التعليم، والحفاظ على النسيج الاجتماعي، ناهيك عن حثها وتوليد استعدادها للتدخل، دعماً وترشيداً، في العالم الثالث. وهذا البند الأخير لن يكون سهل الانجاز، منظوراً اليه من زاوية العزوف والانعزالية اللذين يصيبان أيضاً بعض انصار العولمة الاقتصادية ذات البعد الواحد.

وقصارى القول ان مسائل الدولة ووظائفها، باتت اشد تعقيداً بكثير من ذي قبل، كما خرجت من ثنائية تقوية الدولة بمراكمة السلطات في يدها، او اضعافها برقابة المجتمع المدني عليها.

ومن هذا التعقيد، كذلك، ان المهمتين المطروحتين على الدولتين العالمثالثية والغربية. متعارضتان ظاهرياً: الاولى تكون تقويتها بالرقابة عليها، والثانية بدفعها الى ممارسة وظائف تم التخلي عنها، في عدادها ممارسة الرقابة. وهذا يوازي التعارض بين التقدم و«الكرامة الوطنية» في ظل حكومات فاسدة ومستبدة في «الجنوب». والحال ان التعارض المذكور سبب اضافي في الالحاح على أن لا يترك أمر «الشمال» لاشخاص كنيوت غينغريتش لا يهمهم رفاه بلدانهم أصلاً، ناهيك عن رفاه باقي العالم، وان اشتعل خيالهم والتهبت حماستهم بالعولمة.

فاليوم، وبسبب هذه الأخيرة، يتحكم بالعالم من يتحكم بالجزء المتقدم منه، لا عن طريق المؤامرات ولا عن طريق الجيوش، بل عن طريق الاقتصاد والعلم والمعلومات والنموذج. الا يدعونا هذا كله لان نتحمس للديموقراطيين الفعليين، بل للبورجوازيين الفعليين المدركين لمصالحهم البعيدة المدى، في البلدان الغنية، تماماً كما نتحمس لأفضل ما عندنا؟!

٨٤٠٠٢٢



المصدر : الأهــــرام

التاريخ : ٤ فبراير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الشرق الأوسط فى ولاية كلينتون الثانية

عاطف الغمرى

خلال ايام قليلة من إثارة هذا السؤال: هل تختلف سياسة كلينتون الخارجية فى فترة ولايته الثانية، خاصة بالنسبة للشرق الأوسط، عما كانت فى فترته الأولى؟.. كان كلينتون يطرح كلمات فيها ترديد لمضمون السؤال- بشكل غير مباشر وغير مقصود -حين قال فى خطابه «حالة الاتحاد» أمام الكونجرس: ان الولايات المتحدة يجب أن تظل قوة تعمل بلا كلل من أجل السلام- من الشرق الأوسط إلى هايتى، ومن ايرلندا الشمالية إلى افريقيا.. واننا حتى نعد أمريكا للقرن الحادى والعشرين، فيجب أن نسيطر على قوى التغيير فى العالم، ونحافظ على قيادة أمريكا قوية فى وقت غير محدد الملامح.

ولما كانت هذه الكلمات مجرد خطوط عريضة، وهى ليست سياسة ذات محتوى وخطوات، فلقد كان النقاش حول مايشكل اجابة على السؤال، يصل إلى أن الاختلاف أو عدم الاختلاف فى سياسة كلينتون فى الشرق الأوسط فى فترة ولايته الثانية، هو أمر مشروط بأسباب لابد من توافرها أولا: ادراك أمريكى قاطع بماهية مصالح أمريكا الحيوية فى المنطقة، والضرر الذى يلحق بهذه المصالح الحيوية اذا استكانت لسياسات حكومة إسرائيل المخالفة لأسس عملية السلام

وكان مايستوقف النظر أمام توافر هذا الادراك نقطتين: الأولى ان هذه النقطة كانت محل مناقشة طويلة فى الأسبوع الماضى أمام لجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ الأمريكى، حين قيل أثناء المناقشة إنه حتى بين النخبة وأصحاب القرار فى مجال السياسة الخارجية، فإن هناك خلطا واسع النطاق، وقدرا ضئيلا من الاتفاق حول المصالح الحيوية للولايات المتحدة اليوم فى العالم.

والنقطة الثانية: أن بلورة الرؤية الأمريكية للمصالح الحيوية فى منطقة اقليمية من العالم، لاتكفى لإيجاد تصورات صانع القرار الأمريكى وحده، فى فترة من الزمن تداخلت فيها الفواصل والحدود، وتشهد تحولات متلاحقة لم تستقر بعد على قرار، وانما لابد من وجود قوى ومحركات ضغط وتأثير اقليمية، تدفع السياسة الأمريكية للتحرك بشكل معين لكى تتوازن معها، حماية لمصالحها الحيوية، وكان هذا ماحدث عندما بدأت الولايات المتحدة تمتلك توجها سياسيا محدد الملامح، إيجابى الخطى، تجاه كل من الصين، ومنطقة آسيا - الباسفيك. لأن قوى الداخل فى هذه المنطقة كان بها من إيجابية المبادرة ماجعل الولايات المتحدة تبلور صورة مصالحها الحيوية هناك، ثم تحديد إطار العلاقة معها، وخطواتها السياسية.

يعود بنا ذلك مرة أخرى إلى السؤال: هل تختلف سياسة كلينتون الخارجية فى فترة ولايته الثانية، خاصة بالنسبة للشرق الأوسط، عما كانت فى فترته الأولى؟

.. ربما يكون آخر من طرح هذا السؤال وحاول مناقشته بشكل تفصيلى، البروفيسور شيلى تلحمى مدير برنامج دراسات الشرق الأوسط بجامعة كورنل. وقد طرحه أولا فى كتابه القادم- تحت الطبع - وعنوانه «مصادر المصالح الحيوية: الولايات المتحدة والشرق الأوسط»، والذى كان موضوع حوار بيننا عندما كان قبل ذلك مسئولا عن الشرق الأوسط بمعهد بروكنجز للدراسات السياسية والاستراتيجية، ثم عاد يطرحه فى لقاء بمركز تحليل السياسات الفلسطينية فى واشنطن، والذى استكملت نقاطه فى مناقشة لاحقة معه، خاصة انه من ابرز الخبراء الأمريكيين فى قضايا الشرق الأوسط وعملية السلام، وبالتحديد مايختص بالسياسة الأمريكية فى هذا الشأن.

وفى محاولته للاجابة على السؤال الذى يطرحه بنفسه، فإنه يبدو متشككا، فما دامت الولايات المتحدة لم تصل إلى درجة الحسم فى موقفها من سياسات حكومة بنيامين نيتانياهو، على الرغم من وجود اختلاف بين هذه السياسات، وبين رغبة الحكومة الأمريكية فى استكمال عملية السلام الشامل، بالتحرك على جميع مساراتها، ومادام الرئيس كلينتون قد وضع نصب عينيه تحقيق إنجاز فى مجال السياسة الخارجية فى فترته الثانية، يفرد له صفحة فى تاريخ بلاده، خاصة فى إقرار السلام فى العالم، فإنه قد يتجه إلى تحقيق ذلك فى ميدان آخر غير الشرق الأوسط اذا لم يستطع حسم موقفه من السياسات الإسرائيلية.

هنا يركز تلحمى على العنصر الداخلى المؤثر والمحرك للسياسة الخارجية الأمريكية نحو الشرق الأوسط وهو يؤكد ضرورة إعادة اكتشاف وتقييم الدور الفاعل لقوى الضغط والتأثير الداخلية، على عملية صناعة قرار السياسة الخارجية الأمريكى، ودراسة قواعد اللعبة التى تسمح للجالية اليهودية الأمريكية بان تلعب دورها المؤثر بالفعل على سياسة الحكومة الأمريكية فى الشرق الأوسط، وهو ينبه إلى أن قوة هذا التأثير ليست نتيجة اقتناع وجدانى او عقلانى مطلق من جانب الشعب الأمريكى بوجهة النظر الإسرائيلية، ولكنها نتيجة لسببين متداخلين:

(١) ان الغالبية العظمى من الأمريكيين- حسب معظم استطلاعات الرأى - لديها حالة من عدم الاكتراث بالنزاع العربى - الإسرائيلى.

(٢) وبالتالى فإن أعضاء الكونجرس عندما يستجيبون للضغوط اليهودية فهم يعرفون تمام المعرفة، أن اتخاذهم موقفا منحازا أو مواليا لإسرائيل، لن يتسبب فى رد فعل مضاد من جانب جمهور الناخبين فى دائرتهم الانتخابية.

□□

اى ان ما أثير فى لجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ الأمريكى منذ أيام له مغزاه على ضوء هذه الحقيقة، عندما قيل أثناء المناقشة أن أهمية معرفة الرأى العام الأمريكى والمواطن العادى بمصالحه الحيوية فى العالم، وأن من الضرورات الحيوية للغاية استنفار رجل الشارع الأمريكى، لكى يكون لديه وعى كامل بمصالح أمنه القومى، ومصالحه الحيوية فى الخارج، لأنه عندما يحدث هذا، فإنه لابد أن يوازن حالة الاستجابة الكاملة لأعضاء الكونجرس لدور قوى الضغط اليهودى، لأنهم عندئذ سوف يضعون فى حسابهم وجود جمهور من اعضاء دائرتهم الانتخابية لديه وعى وفهم واكتراث بالسياسة الخارجية، بما فيها عملية السلام فى الشرق الأوسط لأن عنصرا جديدا - فى هذه الحالة - يكون قد دخل مشاركا فى قواعد لعبة صناعة القرار السياسى.

ومما له مغزاه ايضا. الخطة التى وضعتها مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية فور توليها منصبها الشهر الماضى، بالنزول إلى الشارع الأمريكى، فى تحرك عام تحت عنوان ضرورة أن يعرف الرأى العام اهمية السياسة الخارجية، ومصالحه الحيوية فى العالم.

فى هذا الإطار يتضح معنى أن الرئيس الأمريكى ليس منفردا وحده بصنع قرار السياسة الخارجية فهناك إلى جانبه مجموعة مفاتيح لابد أن تتحرك معا وفى وقت واحد، وفى اتجاه بعينه، حتى يفتح الصندوق الذى يوجد فى داخله قرار السياسة الخارجية، هذه المفاتيح على رأسها الرئيس الأمريكى، والكونجرس، والنخبة صاحبة الرأى والفكر ممثلة فى مراكز البحوث والدراسات السياسية، وقوى الضغط، وكذلك الرأى العام.

وحيث أن الرأى العام- أو رجل الشارع - مازال غير مكترث، نتيجة عدم معرفة ونقص وعى بمصالحه الحيوية فى العالم، فإن المفاتيح الأخرى خاصة الكونجرس، ووراءها قوى الضغط والمصالح اليهودية، تعمل لصالح طرف بعينه، مما لايساعد الرئيس الأمريكى على التحرك بالقدر الذى قد يراه سليما فى الاتجاه الآخر.

لهذا جاء تقييم تلحمى متشككا فى احتمالات أن تتغير سياسة حكومة كلينتون فى فترته الثانية فى الشرق الأوسط عما كانت فى فترته الأولى، منذ تولى نيتانياهو الحكم فى إسرائيل.

ولهذا أيضا يظهر معنى عناصر المؤثرات الاقليمية تصبح مهمة فى هذه المرحلة، لكى تبلور أمام الولايات المتحدة ماهية مصالحها الحيوية فى المنطقة، والضرر الذى قد تلحقه السياسات الإسرائيلية المهددة لعملية السلام بهذه المصالح، مثلما أفلحت المؤثرات الاقليمية فى آسيا، فى جعل صانع قرار السياسة الخارجية الأمريكية يحسم أمره هناك، دون تردد أو تلكؤ أو تعثر فى المسارات ولغة الخطاب السياسى..

٠٠٠٠٨٥



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٣ فبراير ١٩٩٧

من يخاف من «العولمة»!!

محمد قناوى

كان القرن العشرون الذى قارب على نهايته، قرنا دراميا بامتياز. ففيه اندلعت حربان عالميتان، انتهت الأولى بزوال الخلافة العثمانية من الوجود بعد أن شغلت العالم أربعة قرون، وبعد نهاية الثانية بفترة قصيرة، غابت الشمس التى لاتغيب عن الامبراطورية البريطانية. وفيه أيضا صعدت وسقطت قوى كثيرة أخرى، منها، الفاشية الإيطالية والنازية الألمانية والعسكرتارية اليابانية، وكذلك أفكار التغيير الثورى وغير الثورى، من حرب التحرير الشعبية إلى حرق المراحل وطريق التطور غير الرأسمالى.. وكان آخر مشهد فى هذه الدراما هو انهيار الاتحاد السوفيتى ونهاية الحرب الباردة ومعها الثنائية القطبية من العالم لحساب الولايات المتحدة الأمريكية والنظام الرأسمالى عامة.

وتوحى كل الشواهد بأن القرن الحادى والعشرين الذى يدق الأبواب، هو قرن الكونية أو العولمة. أى القرن الذى سيتحول فيه العالم، من الناحية الإعلامية إلى قرية صغيرة.. ومن الناحية الاقتصادية إلى سوق واحد يتحكم فيها رجال الأعمال والأغنياء جدا جدا ومدراء الشركات المتعددة الجنسية، والمعروف أيضا باسم المتخطية أو العابرة للقوميات، والتى تسيطر اليوم على نصف الإنتاج العالمى.. كما أن القرن الحادى والعشرين، سيكون فى الوقت نفسه قرن التقدم العلمى والتكنولوجى.

فلولا ثورة الاتصال والتقدم الهائل فى عالم الكمبيوتر والبرمجات والأقمار الصناعية لما كان من الممكن نقل ما يجرى فى العالم من أحداث بصورة فورية إلى جميع أركان المعمورة.. ولا كان فى الإمكان أن يصبح التعامل المادى بالكميات الكبيرة من الأوراق النقدية أمرا لا حاجة له، لولا ظهور العمليات الالكترونية (أو ما يمكن أن نطلق عليه النقود الالكترونية) التى حلت محل الأوراق النقدية، والتى لاتعرف التوقف على مدى الـ 24 ساعة. فمن أسواق طوكيو وهونج كونج وسنغافورة ولندن إلى فرانكفورت وزيوريخ ونيويورك و شيكاغو وتورنتو، لتكون جميعا سوقا مالية واحدة. وهكذا نجد أنفسنا نتيجة لثورة الاتصال، والطابع التوسعى للإنتاج الرأسمالى سعيا وراء الربح، نعيش فى عصر حضارة عالمية أو كونية ذات طابع رأسمالى.

ومن الناحية التاريخية فإن إرهاصات مرحلة الكونية أو العولمة، بدأت بتقليص الإجراءات الحمائية لتشجيع وإنعاش التجارة الدولية. وفى هذا السياق كان قرار الولايات المتحدة الأمريكية فى السبعينات بالتخلى عن قاعدة الذهب. ثم تلاه تحرير عام لمراقبة النقد فى عدد قليل من الدول لتلحق بها دول أخرى عديدة مما ساعد فى توفير المزيد من السيولة النقدية للتجارة العالمية، وعزز فى الوقت نفسه من تدفق الاستثمارات المتخطية للقوميات حيث غدا بإمكان الشركات أن تستثمر خارج حدود الوطن الأم دون قيود من البنوك المركزية.

أى قصة الشركات المتعددة الجنسيات، أو الأب الروحي للعولمة. فهى الأخرى ليست جديدة النشأة. فقد تمثلت بشكل جنينى فى البنوك العالمية التى ظهرت فى أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.. كما ظهرت بصورة واضحة فى قطاع البترول، وكان أهم نموذج لها هو ما عرف باسم «الشقيقات السبع». إلا أن التدويل القائم فى عالم اليوم يختلف عن تلك النماذج القديمة من حيث عدد ومدى هذه الشركات المتعددة الجنسية التى تنتشر الآن فى زمن الاقتصاد العالمى الواسع والمتكامل.

وفى مواجهة هذا العالم الجديد، هناك من يدين العولمة ويسعى إلى القطيعة معها، بل ومع العصر بأكمله باسم مقاومة التبعية الاقتصادية والغزو الثقافى والحفاظ على الهوية بالمحافظة على التراث والأصالة. وأصحاب هذا الرأى يعتصمون خلف أيديولوجيات سلفية دينية وقومية وماركسية أورثوذكسية.

وفى هذا الصدد نقول بداية، إنه لاخلاف على طبيعة النظام الرأسمالى الاستغلالية.. ولا خلاف أيضا فى أن المضامين التى تنطوى عليها ثورة الاتصال والثورة المالية واتساع دور الشركات المتخطية للقوميات، تشكل خطورة كبيرة على الدول النامية.. ولا خلاف كذلك فى أن التغييرات العميقة فى الإنتاج والاتصالات سوف تعزز فى غمارها أضرارا ومنافع. ومن هذه الأضرار احتمالات التهميش المتزايد لأربعة أخماس سكان الأرض الذين لم يستعدوا جيدا بعد لهذه الاتجاهات التجارية والمالية الجديدة.

ولكن الخلاف يدور حول ما يجب أن نأخذه بعين الاعتبار وهو يتمثل فى:

أولا: أن العولمة ليست نباتا شيطانيا، وإنما هى ظاهرة تاريخية موضوعية ناتجه عن ثورة الاتصال والطبيعة التوسعية للإنتاج الرأسمالى جريا وراء الربح - كما سبق القول - بالإضافة إلى أنه فى مثل هذه التغييرات التاريخية الحتمية، عادة ما تكون العملية شائكة للغاية، وليست جميع عناصرها طوع إرادة الإنسان. ومن هنا فإن البقاء خارجها ليس هو التحدى الحقيقى وإلا أصبحنا كالنعامة التى تخفى رأسها إتقاء خطر قادم.. التحدى الحقيقى هو أن نلحق بهذا العالم الذى لا مفر منه وأن نتأمل معه ومن داخله بوعى حسب قواعد اللعبة حتى نضمن لأنفسنا موقعا فيه وليس خارج التاريخ.

ثانيا: أن النظام الرأسمالى، بغض النظر عما ارتكبه



ومازال يرتكبه من جرائم فى سعيه لتحقيق أهدافه التوسعية من أجل الربح، على الرغم من ذلك، إلا أنه فى نظر علم الاقتصاد، المعنى بدراسة النشاط الإنسان فى سعيه لإشباع حاجته المتنوعة والمتزايدة بواسطة موارد ممدودة، يمثل نقطة جذرية مختلفة تماما عن كل ما سبقها من نظم على هذا الطريق. بحيث أن علم الاقتصاد، يضع جميع عصور التطور الاقتصادى فى سلة واحدة، ابتداء من عصر القنص وقطف الثمار وحتى العصر الإقطاعى تحت عنوان «ما قبل الرأسمالية»، على الرغم من أن هذه العصور المختلفة هى التى احتلت الجانب الأكبر من تاريخ البشرية.. بينما يصنف النظام الرأسمالى فى حقبة واحدةلتمييزه عنها جميعا بسبب ما أتاحه من فرص غير محدودة فى سد حاجات الإنسان المتنوعة والمتزايدة على الرغم من الموارد المحدودة، وعلى الرغم من قصر عمر الرأسمالية التى لم تبدأ عمليا إلا فى القرن الثامن عشر. باختصار يجب أن نقيم ونثمن الرأسمالية فى إطار «تاريخ» التطور البشرى.

هذا من الناحية الاقتصادية. أما على الجانب الفكرى، فيجب ألا يحجب غبار معارك التحرير حقيقة أن الحضارة الرأسمالية الغربية الحديثة قامت على أنقاض حضارة القرون الوسطى وثقافتها التى تمثلت فى أفكار الكنيسة وتقاليد النظام الإقطاعى. وهكذا تم رفض «فكرة الحق الإلهى»..

كما تم فصل الدين عن الدولة.. وأيضا تزويد الفكر البشرى برؤية عقلانية تاريخية تنويرية، وبتوجيه ليبرالى ديمقراطى يقوم على احترام الخلاف فى الرأى والتعددية وحرية التعبير وتبادل السلعة.. وأن مجمل هذه الأفكار كانت هى الزاد والزخم الذى ساعد الرأسمالية فى إنطلاقاتها الأولى.

ثالثا: أن العولمة ليست هى نهاية التاريخ.. ولا هى الفردوس المنشود، كما أن الإنسان لم يفقد خاصية الحلم والتطلع والنضال من أجل ما هو أفضل مما هو فيه. ومن هنا فحسب دياليكتيك التاريخ، فإن كل نظام يستنهض القوة النقيض له أو بالتعبير الدارج «خناقة» هذا فضلا عن أن البيئة هذا الزائر الجديد، بكل تحدياتها التى لم يعرفها الإنسان من قبل تضع الجميع «الناس اللى فوق والناس اللى تحت» فى مأزق واحد.. ومركب واحد.. ومصير واحد. هذا العنصر المستجد يجب أن يوضع فى الاعتبار ونحن نستشرف مستقبل تطور العولمة.

وأخيرا، فإن الخلاف ـ بعد كل هذه الاعتبارات ـ ينحصر فى الحقيقية فى أن الثقافة والحضارة وجهان لحقيقة واحدة.. أمران يرتبط أحدهما بالآخر.. فكل حضارة تنسج ثقافتها. إذ أن الحضارة هى التعبير المادى، أما الثقافة فهى تشكل روح العصر.



المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ١٣ فبراير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ولكن كثيرا ما يحدث أن تتغير الحضاره فى الوقت الذى تبقى فيه الثقافة مرتبطة بحبل سرى بالحضارة السابقة التى اضمحلت واندثرت ولم يعد لها وجود إلا فى الكتب ومتاحف التاريخ، وهذا هو بالدقة حال حملة أعلام، الأصالة والتراث والغزو الثقافى، وهى أفكار لن تؤدى إلا إلى أغلى مراحل التخلف . هذا هو سر الخلاف وسر الأزمة.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٣ فبراير ١٩٩٧

سياسة خارجية

هذا العالم الجديد!

بعد انهيار الاتحاد السوفيتى رأت الولايات المتحدة أن أمامها فرصة تاريخية سانحة حقا لقيادة العالم وتقرير مصيره. وانتشرت كتابات فى أركان الدنيا الأربعة تبشر بمولد ما يسمونه بـ «النظام العالمى الجديد»، وبلغ التفاؤل ببعض أصحاب هذه الكتابات حد القول: إنه عالم يقوم على قواعد من السلام والتعايش بين الأمم، وإتاحة فرصة تاريخية للتقدم والرفاهية الاقتصادية.

وحين عمدت الولايات المتحدة إلى صياغة مبدأ عملى يحقق لها القيادة العالمية عن يقين لم تجد أمامها إلا الفكرة القديمة التى طبقتها بعد الحرب العالمية الثانية، وهى خوض نضال مرير - وبمختلف الوسائل - لتشجيع قيام نظم رأسمالية مزدهرة بقدر الإمكان، ومربوطة بالاقتصاد الأمريكى، فى كل مكان تستطيع الوصول إليه.

صحيح أن فكرتها القديمة استهدفت احتواء الشيوعية - إلى جانب الضربات التى كانت توجهها إلى القلب فى موسكو من خلال سباق تسلح محموم وغيره - ولكن هذه الفكرة راقت للسياسيين والمخططين الاستراتيجيين فى واشنطن بعد أن ألبسوها ثوبا جديدا أسمه العولمة Globalizatio.

وهكذا انطلقت الولايات المتحدة منذ سنوات صوب نشر القيم الرأسمالية بأية طريقة وبأى ثمن، وربط اقتصادات الدول بالاقتصاد الحر الذى تقود مبادئه فى عالمنا.

ولكن ماذا كانت النتائج بعد هذه السنوات؟

قطعت العولمة شوطا بعيدا - يبدو أنه لا رجوع عنه - فى أوروبا الشرقية وبعض مناطق العالم الأخرى. ولكن مناطق كثيرة فى العالم كانت ساحة للحرب الباردة والساخنة بين الشرق والغرب ظلت أوضاعها مترديه. بل زاد التردى فى بعض هذه المناطق. فانظر إلى العالم اليوم ستجد أهوالا متمثلة فى الحروب والاضطرابات المحلية فى يوجوسلافيا السابقة والشيشان وزائير ورواندا وبوروندى والسودان وألبانيا، والصين أيضا. يضاف إلى ذلك أن النظم السياسية فى أمريكا اللاتينية على اتساعها لا تزال تعانى من الاهتزاز والاضطراب.

إنه عالم جديد حقا، ولكن أوضاعه لن تسمح للولايات المتحدة فيما يبدو بالنصر النهائى.

محمد عبد اللاه



المصدر : الحــــــوادث

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤ فبراير ١٩٩٧

الجنرال بيار غالوا

يكتب لـ «الحوادث»:

مبارزة داوود الاوروبي وجوليات الاميركي في المتوسط!

ننسى دائماً، وبنوع من التسرع، ان اول عرض قوة عسكرية للولايات المتحدة التي كانت قد تشكلت حديثاً، كان الحملة التي قام بها اسطولها في المتوسط. وبعد ان صاغوا لانفسهم دستوراً، سارع الاميركيون الى التاكيد على حضورهم على المسرح الدولي. فقصفوا طرابلس الغرب، واحتلوا بومبا ودرما، واستسلم الصرب - البربر، كما كانوا يُسمّون آنذاك.

واليوم عاد الاميركيون بقوة الى المتوسط، وذلك بعد انعطاف نحو شاطئهم الغربي اولاً، والى جزر المحيط الهادىء بعد ذلك، واخيراً الى ضفاف آسيا، وفاوضوا على حقّ النزول في الصين. وهنا كان مقدّراً للقوتين العظميين المستقلتين ان تتقاربا وتتلاقيا. فالاولى تمتد الى الشرق (روسيا)، والثانية الى الغرب (الولايات المتحدة) ... وان تتجابها في نهاية الامر فوق اراضي شبه الجزر مثل كوريا والهند الصينية.

وبدا ان الحرب العالمية الثانية ومن تم الحرب الباردة اضطرتا الولايات المتحدة للحضور في المتوسط، هذا البحر الصغير الساخن. وراهنت واشنطن في اول الأمر، على الشعور الديني الذي عبَّرت عنه الدول الاسلامية لكي تواجه المادية الماركسية - اللينينية. ثم وصل الأمر بها الى حد التفاهم مؤقتاً مع الاتحاد السوفياتي للتنديد بالحملة الفرنسية - البريطانية ضد مصر الناصرية عام ١٩٥٦. في هذا الوقت، وطدت اسرائيل اسسها، ورسخت وجودها في فلسطين، وشكلت رأس حربة غربية في المتوسط، واعتبرت واشنطن ان اسرائيل ليست فقط دولة صديقة، بل موقعاً استراتيجياً ثميناً في مواجهة الطموحات السوفياتية. ومنذ تصدّع الاتحاد السوفياتي، فقدت اسرائيل جزءاً كبيراً من مزاياها الستراتيجية. وسعت واشنطن عندئذ، واكثر من اي وقت مضى، وحتى على حساب حكومة تل ابيب، لانجاح خطوات السلام التي كانت قد باشرت بها بعد حرب ١٩٧٣. ومن خلال هذه الجهود، املت الولايات المتحدة في استبدال تسمية «الشيطان الاميركي الاكبر» بتسمية الصديق وحامي مصالح معظم الدول الاسلامية. ذلك انه بعد التعطيل الراهن للتهديد السوفياتي وقد كان في الماضي مثار قلق كبير، حلّ هاجس آخر او هدف آخر. ليس فقط تامين امدادات الطاقة الضرورية بل ايضاً امتلاك القدرة لمراقبة مصادرها بهدف لعب دور عالمي جديد بقوة عظمى، وبالقوة العظمى الوحيدة. والمعروف ان مصادر الطاقة والغاز، وهي ذات استثمار سهل نسبياً، تقع في دول اسلامية. واكثر من ذلك، هذه المصادر من المغرب والاطلسي الى اندونيسيا في المحيط الهادىء، تفصل بين قطبين اقتصاديين كبيرين، هما اوروبا من جهة، وآسيا المشاطئة للاطلسي من جهة اخرى. من هنا الاهمية الستراتيجية والاقتصادية التي تمثّلها هذه المصادر. والساحل الجنوبي للمتوسط بطاقاته الكائنة في ارض الجزائر وليبيا، ومع الامتياز المصري وتركيا التي تتوغّل بعيداً من خلال اللغة في شبه القارة الآسيوية ... كل هذه الاراضي الاسلامية تدخل بقوة في المعادلة الستراتيجية الدولية، اي في المعادلة الاميركية.

اما فرنسا، فقد كانت تنظر حتى السنوات الأخيرة، بشكل مختلف الى الحوض الجنوبي للمتوسط. وهي في تقاسمها مع ايطاليا الارث اليوناني - اللاتيني، ترى ان هذا البحر الداخلي هو بحرها. وطيلة ردح طويل من الزمن، اعتبرت ان الجزائر وتونس والمغرب هي امتدادات جغرافية لها، في ما وراء بحر يشكل بحيرة اوروبية كبرى. وبعد عشرين عاماً على عبور الاسطول الاميركي الصغير مضيق جبل طارق، انزلت قطع اسطول المارشال دوبورمون في العاصمة الجزائرية افراد الحملة الفرنسية التي استولت على الجزائر. وبعد قرن على ذلك، ان تقسيم الاراضي الجزائرية الى مناطق جعلها جزءاً من الاراضي الفرنسية. ولم تنسحب فرنسا من مصر التي كانت حاضرة فيها منذ ١٨٦٠، تاركة المكان للبريطانيين، الّا لتستقر في المغرب. واخيراً، خلال الحربين العالميتين، اهرقت شعوب المغرب العربي دماء زكية من اجل القضية المشتركة. واليوم، ان الجاليات من اصول مغربية كبيرة العدد في فرنسا. وكان محور شمال - جنوب لباريس المعادل للنفوذ الالماني في اتجاه الجنوب ولذلك تعلق فرنسا اهمية كبرى على دول المتوسط الجنوبي. وقد قدّمت تضحيات كبيرة فيها. ويصعب الا تكون شواطئها غالية بالنسبة اليها. من هنا الصدام الاميركي - الفرنسي في المتوسط هو في منطق الامور. فالولايات المتحدة ابعدت الفرنسيين والبريطانيين عن مؤتمر مدريد حول ازمة الشرق الاوسط. وفي دايتون، حدث الامر ذاته، على الرغم من الفرنسيين والبريطانيين دفعوا، على الارض، ثمن مشروع الفصل بين المقاتلين. ومؤخراً تلقت فرنسا صفعة عندما حاول رئيسها المشاركة في المناقشات حول تسوية المسالة الاسرائيلية - الفلسطينية، وعندما انفجرت ماساة البحيرات ورفضت واشنطن اي تدخل انساني كما حصل ايضاً مع مطالبة باريس بتسلم القيادة الاطلسية في



المصدر : الحــــــــوادث

التاريخ : ١٤ فبراير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المتوسط، في مقابل عودتها الى الحلف. وتتابع واشنطن سياستها غير عابئة باي اعتبار أخر سوى التطابق مع المصالح الاميركية العليا. ولا مجال للدهشة من جراء ذلك: فقد انشئت جامعة انكلوفونية في افران المغربية. وجرى اعتبار المشكلة الكردية مسالة تركية داخلية. والامم المتحدة تلتزم الصمت امام المجازر في الجزائر. ولا مجال لحصول باريس على ما يرضيها في القيادة الاطلسية في المتوسط. واخيراً، ان واشنطن هي التي رعت مؤتمر اصدقاء لبنان، واستضافته. صحيح ان فرنسا هي التي طالبت بمساعدة اميركية في الادرياتيكي، اي في المتوسط في شباط (فبراير) ١٩٩٤. ووافقت، على غرار شركائها الاوروبيين، على وضع قواتها المسلحة تحت قيادة الولايات المتحدة. وهي تسعى الآن لتوسيع الاطلسي، وكما ترغب في ذلك بون وواشنطن. انها تدخل اذاً، في اللعبة الاميركية، من دون ان تتلقى اي مكافاة في المقابل. لكن باريس لا تستسلم، وزار رئيسها لبنان مرتين، ورئيس الحكومة اللبنانية ينزل في باريس باستمرار، وفي بيروت، وقعت الشركات الفرنسية عقوداً مهمة في اطار اعادة البناء. كما ان علاقات وثيقة باتت قائمة بين باريس ودمشق وبين الاميركيين والاوروبيين، يشكل الرهان المتوسطي ساحة مواجهة مستمرة نا دام الطرفان يؤكدان على مصالحهما، ويدافعان عنها. ان داوود الاوروبي يواجه انقسامات داخلية. وكذلك ضعف دول جنوبه النسبي قياساً بدول شماله. ولفرنسا تاريخ طويل من العلاقات مع اليونان وايطاليا ومصر ولبنان والمغرب العربي. اما جوليات الاميركي فيتمتع بوحدة الرؤى وبالقوة السياسية والاقتصادية والعسكرية، كما يدعم دولة اسرائيل. غير انه بعيد عن شعوب الحوض المتوسطي، جغرافياً واجتماعياً، لكنه قادر على المواجهة، في وقت واحد، في المتوسط والكاريبي والقارة العجوز. وعلى المتوسطيين ان يقرروا في نهاية الامر.

بيار غالوا - باريس - ٨ شباط ١٩٩٧

المصدر : الحــــــوادث
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ ٤ شباط ١٩٩٧

منتدى دافوس ترسانة من القضايا الاقتصادية والسياسية

زعماء السياسة والاقتصاد في العالم يطرحون الحلول ويعفّون عن القرار!

بدت اجتماعات منتدى «دافوس» في جبال الالب في سويسرا وكانها عطلة شتوية لالفين من اصحاب القرار وصانعيه في العالم، ناقشوا في اجواء دافئة كل قضايا السياسة والاقتصاد والصحة والاعلام والفضاء، رغم ان العملة الاوروبية الموحدة كانت موضوعهم لهذا العام في الاجتماع السابع والعشرين للمنتدى الذي يلتقي سنوياً، ويخرج من دون قرارات ولا حتى توصيات. واصحاب القرار هؤلاء هم قادة ورؤساء دول وحكومات ووزراء مختصون واقطاب في الاقتصاد والعلم ومختلف انواع الاختصاصات الى درجة بدوا وكانهم يمسكون بانفاس العالم ومصيره، وحتى الكون، عندما راحوا يتحدثون عن الحياة في المريخ او اي كوكب آخر.

لكن السياسة كالعادة ظلت هي الاساس وهي المحرك برغم اهمية الاقتصاد والمال، فبرزت قضية الشرق الاوسط في اجتماعات دافوس المرتفعة ١٦٠٠ متر عن سطح البحر، وكان الاجتماعات تعقد في معبر ايرتز في غزة، او في القاهرة او حتى في الخليل. فاتفاق الفلسطينيين والاسرائيليين بشأن مدينة الخليل انتقل الى اعالي جبال الالب المكسوة بالثلوج ليكون الموضوع المثير مجدداً، وكذلك العمل لاستئناف المفاوضات بين سورية واسرائيل، وهموم روسيا السياسية والاقتصادية مع مرض رئيسها بوريس يلتسين، وقضايا دول وشعوب انتقلت من عواصمها الى هذه القرية السويسرية الصغيرة الحديثة التجهيز الواقعة في المقاطعة الالمانية من هذه الدولة الحيادية والتي لم يعد حيادها بذي اهمية بعد ان اصبحت موسكو تستجدي العون من الامبريالية الغربية كما كانت موسكو تسمي اميركا واوروبا معاً.

من هنا كانت الوقائع الابرز في اجتماعات دافوس لقاء الرئيس المصري حسني مبارك مع رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتانياهو، ولقاء نتانياهو مع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، ثم اتفاق مبارك ونتانياهو على زيارة هذا الاخير للقاهرة بعد ان كانت مصر رفضت مرتين زيارته سابقاً لانها ستكون دون جدوى اذا ما استمرت سياسته المتعنتة والمتشددة تجاه قضايا السلام مع العرب وخصوصاً في رفض الانسحاب من الاراضي التي تحتلها اسرائيل.

لكن البحث في ثنايا الاجتماعات التي كانت تعقد على مستويين: عامة في المقر الرئيسي للمنتدى وخاصة في مجموعات صغيرة لذوي الاختصاص في الفنادق المحيطة بالمقر العام، ذلك البحث اتاح العثور على القضايا الاقتصادية التي تناولها المنتدى هذا العام.

وكانت القضية الابرز اوروبا ووحدتها المالية التي على ما يبدو تخيف عواصم كثيرة في العالم يستقر اقتصادها مع الدولار واليه، وتخشى بعد عام او عامين ان يتسبب «اليورو» كعملة اوروبية موحدة في هز ذلك الاستقرار لان هذه العملة الجديدة، رغم التشكيك بها وبقابليتها للحياة، تبدو مدعومة من اقتصادات اوروبية قوية وخاصة من المانيا وفرنسا رغم ظلال السلبية التي اضفتها عليها المواقف البريطانية الرافضة حتى الآن الالتزام بهذه العملة على حساب الجنيه السترليني.

اما الكيفية التي تعامل معها منتدى دافوس مع العملة الاوروبية فكانت في جانب منها مدى تناقضها مع الدولار، وفي جانب ثان مدى تحققها فعلاً. على الصعيد الاول تحدث وزير المال البلجيكي فيليب مايستات فقال مخاطباً منتدى دافوس في يومه الثاني: ان العملة الاوروبية ستكون عملة ثابتة لكنها لن تحل محلّ الدولار بين ليلة وضحاها في المبادلات التجارية والكتل النقدية. وأكد ان اليورو سيكون عملة ثابتة آمنة لان البنك المركزي الاوروبي سيقوم بكل ما في وسعه للاسراع في توطيد مصداقيته، وسيرسم بالتالي السياسة النقدية بطريقة مستقلة. لكن الدولار سيبقى سائداً في مستقبل منظور.

الموضوع الاوروبي المالي هذا تناوله وزراء مالية فرنسا والمانيا واسبانيا وبريطانيا كل من موقعه. لكن وجهات النظر تلاقت بشكل عام عند بدء التعامل بعملة اوروبية موحدة الذي سيكون في العام ١٩٩٩. ومع الوزراء كان هناك ممثلو بنوك مركزية منهم جان كلود تريشيه محافظ بنك فرنسا المركزي، ويوهان فيلهيلم يادوم ممثل البنك المركزي الالماني، وهوارد ديفيز نائب محافظ البنك المركزي البريطاني، في حين كان نائب وزير الخزانة الاميركي لورانس سومرز واكيرا ناغاشيما محافظ بنك اليابان المركزي من بين المهتمين



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصـدر : الحـــــــــوادث

التاريخ : ٤ شباط ١٩٩٧

بالشان الاوروبي المالي ايضاً. ومن بين رجال الاعمال الاميركيين كان جورج سوروس الذي قال ان اوروبا ستكون اكثر ثراء عما هي عليه الآن، لكن تكاملها الاقتصادي يحتاج الى درجة اكبر من الوحدة السياسية.

ولم يكن هناك من تفرد بالتعبير عن الموقف الاوروبي الرسمي لان الامر هو مجرد مناقشات وتبادل اراء. لكن رئيس المفوضية الاوروبية جاك سانتير قال في مؤتمر صحافي في مقر المؤتمرات الرئيسي في دافوس ان الاتحاد الاوروبي سيتوسع شرقاً، وان المفاوضات مع الدول المرشحة للانضمام الى الاتحاد ستبدأ في العام ١٩٩٨ ويمكن ان تنتهي مع العام ٢٠٠٠ او قبله، وهذا بالطبع سيتقرر في قمة امستردام الاوروبية في حزيران (يونيو) المقبل.

لكن سانتير اوضح الكثير في تصريحات له في دافوس، فقال ان العملة الاوروبية الموحدة ستوفر استقراراً في الاسواق المالية العالمية التي تتوزع حالياً بين الدولار وبين الين الياباني، مشيراً الى احتمال تنافس كبير بين الدولار والعملة الاوروبية مستقبلاً، دون ان يتوقع احتمال توحيد العملتين مستقبلاً تاركاً ذلك لقوى السوق لتقرر ذلك. لكنه اوضح ان لا ضرورة لاعتبار قيام العملة الاوروبية وكأنه اجراء ضد الولايات المتحدة، فهناك ضرورة لاستمرار الشراكة بين اوروبا واميركا وهي قائمة في اطار الاطلسي. وركز سانتير على ضرورة ترسيخ الوحدة الاوروبية أولاً قبل الحديث عن اي مضاعفات لها على الدول الاخرى. وحاول التخفيف من وجود توجه لتوحيد اوروبا لتكون قوة معادية ضد هذه الدولة او ذاك التكتل، لكنه قال ان اتحادها هو شرط نجاحها. وفي هذا المجال حذر رئيس وزراء تشيكيا فاسلاف كلاوس من وجود اتجاه متزايد داخل دول الاتحاد الاوروبي للسيطرة على جميع اوجه الحياة لكن منظري الوحدة الاوروبية في منتدى دافوس ردوا عليه مؤكدين ان الاتحاد الاوروبي سيبقى ملتزماً بخصوصية كل دولة عضو فيه دون مس بها. لكن الواضح حسب معلومات جرى تداولها في دافوس ان الدول الاوروبية التي ستاخذ بالعملة الاوروبية الموحدة عليها ان تحسم أمرها بحيث تخضع لآلية التعبير النقدي الاوروبي مع كانون الثاني (يناير) من عام ١٩٩٩، وهو التاريخ المحدد للاعتراف رسمياً بـ «اليورو» كعملة واحدة للدول الاعضاء في الاتحاد الاوروبي. وفي هذا المجال اكدت باريس انها حددت منذ الآن قيمة العملة الاوروبية تجاه الفرنك الفرنسي. فمثلاً كل خمسة «يورو» تساوي ٣٢ فرنكاً ونصف الفرنك، وكل مائة «يورو» تساوي ٦٥٠ فرنكاً حتى الآن، الا اذا تغيّرت الحسابات فيما بعد.

الى جانب الموضوع الاوروبي الاقتصادي كانت هناك خصوصيات اقتصادية عبّر عنها اكثر من مسؤول شارك باسم دولته في منتدى دافوس، مثل مصر واسرائيل وروسيا والصين وبريطانيا وغيرها، لكن جانباً عاماً اقتصادياً برز في اليوم الاخير لاجتماعات المنتدى الذي توزعت ايامه بين نهاية كانون الثاني (يناير) وبين ايام شباط (فبراير) الاولى بحيث لم تزد ايامه عن اربعة او خمسة أيام فقط. وكان ذلك الموضوع العام هو ان الطريق لضمان تحقيق رفاهية الشعوب يمر باصلاح هيكل الاقتصاد ويخفض التضخم. ويجب ان يستهدف ذلك الاصلاح توفير قدر اكبر من فرص العمل باعتبار ان هذا الجانب هو الاهم في المعادلة الاقتصادية. كذلك جرى التاكيد على ان الاستقرار والثقة هما الاساس في الاسواق المالية ونجاحها. كما اشار سادة الاقتصاد في دافوس على ان اصلاح اسواق العمل التي ما زالت تتسم بقلة المرونة في معظم دول اوروبا الغربية وقطاعات الدولة المتضخمة في اجزاء من العالم النامي هما شرط ضروري للنمو في عالم تتزايد فيه المنافسة.

ورغم ان برنامج منتدى دافوس اشار الى موضوع «دور الاعمال في عملية المصالحة في الشرق الاوسط» الا ان هذا الموضوع غاب تحت كنف الموضوع السياسي الشرق اوسطي، خصوصاً بعد الطروحات السياسية التي اكدت اولاً على توفير الثقة بين الاطراف الرئيسية في المنطقة، وكذلك تاسيس اي اجراء اقتصادي على النجاحات السياسية التي تتحقق اذ بدونها لا مجال اعمال ولا مشروعات خاصة او مشتركة في المنطقة.

وجاءت طروحات الامين العام الجديد للامم المتحدة، كوفي عنان لتصب في السياق الاقتصادي العام ولتقدمه ايضاً كشخصية عالمية تحاول شغل الحيّز الذي تركه فارغاً الامين العام السابق الدكتور بطرس غالي. كوفي عنان اعتبر ان تنمية اقتصادية اكبر واكثر عدالة هي السبيل الوحيد لضمان السلام العالمي، مؤكداً انه لا يمكن تحقيق الامن وسط المجاعات. وقال اذا لم يحقق القطاع الخاص نمواً اقتصادياً ويتيح فرصاً اقتصادية متكافئة ومستقرة في جميع انحاء العالم فان السلام سيظل هشاً والعدالة الاجتماعية ستبقى حلماً بعيد المنال. واضاف في كلمته امام منتدى دافوس ان مساعدات الحكومات الغنية للدول الفقيرة ستبقى أمراً حيوياً، لكن القطاع الخاص هو الذي يتعيّن عليه القيام بالدور الكبير في هذا المجال. ودعا القطاع الخاص لمشاركة الامم المتحدة في مكافحة الفقر، لافتاً النظر الى انه لا يمكن بناء الحرية على اساس الظلم اذ لا بد من معالجة مشكلة الفقر ولاحظ عنان ان ٨٠ بالمائة من الاستثمار الاجنبي في العالم الذي هو في طور النمو يتركز في ١٢ بلداً فقط من بينها الصين، في حين ان افريقيا لا تحظى الا بخمسة بالمائة من حركة الاستثمار الاجنبي، وليس للدول التي يبلغ عددها ٤٨ دولة والاكثر فقراً في العالم سوى واحد بالمائة منه فقط. واشار الى ان ٦٠ بالمائة من سكان العالم يعيشون باقل من دولارين يومياً، في حين تراجع المستوى الاقتصادي في نحو مائة بلد عما كان عليه قبل ١٥ عاماً. واعلن بصراحة ان الانتصار في العالم كان الى جانب الرأسمالية وسياسات السوق، لكن التحدي هو ان يكون هذا الانتصار مجدياً، فاذا لم تستطع الوصول الى الرفاهية والعدالة فلن تكون حققت نجاحاً. وحذر من الزيادة الضخمة في حجم التجارة العالمية وظهور تكتلات تجارية جديدة امران يساعدان على زيادة تهميش دول العالم الاكثر فقراً لذا ختم بقوله ان هدف القرن الواحد والعشرين يجب ان يكون ايجاد اقتصاد عالمي وحقيقي مفتوح فعلاً امام



المصدر : الحـــــوادث

التاريخ : ٢٤ فبراير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كل شعوب العالم

وكان ابرز الذين عرضوا تجارب بلادهم الاقتصادية الرئيس المصري حسني مبارك الذي قال ان بلاده نجحت في تحقيق تنمية متقدمة وخفض التضخم وتقليل الديون ومعالجة العجز، موضحاً اهمية القطاع الخاص في هذا المجال دون ان يكون هناك مساس بمصالح المواطنين. واضاف ان مصر تدخل القرن الواحد والعشرين باقتصاد مالي قوي وبعجز في الميزانية فقط يمثل واحداً بالمائة من الناتج المحلي الاجمالي، الى جانب انخفاض نسبة التضخم وزيادة معدل النمو. وابدى اهتمامه باقتصادات الدول الافريقية التي تعاني من انخفاض في مستويات المعيشة، معتبراً ان اعباء الديون لا تزال تمثل احد اثقل الاعباء لان تلك المشكلة تجبر الدول الاقل نمواً على تحويل الكثير من عائداتها من العملات الصعبة لسداد تلك الديون الخارجية المستحقة عليها على نحو لا يترك لها سوى القليل الذي يمكن استخدامه في التنمية. ودعا لضرورة توفر مناخ جديد للتعاون الدولي وخصوصاً في المجال الاقتصادي. ومن جانبه قال وزير قطاع الاعمال والتنمية الادارية المصري عاطف عبيد ان برنامج التخصيص في مصر من انجح البرامج على المستوى العالمي، وانه تم بشفافية وبقناعة تامة.

الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات اوضح خطورة الحصار الاسرائيلي على اقتصاد السلطة الفلسطينية وحياة الفلسطينيين، ودعا لرفع هذا الحصار. كما تمنى ان تستمر المساعدات الاقتصادية لبلاده. فرد نتانياهو معرباً عن امله في ان يستطيع مساعدة الاقتصاد الفلسطيني خصوصاً عن طريق تسهيل مرور البضائع عبر الاراضي الاسرائيلية. لكنه قال ان هذا يتطلب وسائل مراقبة متطورة للغاية ومكلفة جداً. فمرور سيارات الشحن الفلسطينية من خلال المعابر في دقائق امر ممكن لكنه «يستلزم نقوداً». وقال: ليس لدينا نقود لاننا خفضنا ميزانيتنا، لكن اوروبا لديها نقود والبنك الدولي لديه نقود. ولكنه وعد بان تبدأ المفاوضات حول مطار غزة وميناءها قريباً لتسهيل انجاح المشروعات التي تتوافق مع امن اسرائيل. ودعا الى مشاريع مشتركة مصرية - اسرائيلية وفلسطينية تصاحبها تكنولوجيا متطورة قال ان اسرائيل تمتلكها. وفي هذا المجال اغرق نتانياهو في الادعاء والتباهي عندما قال ان اسرائيل هي من بين ثلاث او اربع دول في العالم تنطلق بسرعة نحو محور التكنولوجيا المتقدمة. ووصف نتانياهو اسرائيل بانها «وادي سيليكون» الشرق اي انها مثل تلك المنطقة في ولاية كاليفورنيا في اميركا التي تضم الاف الباحثين الذين يطورون التكنولوجيا المتقدمة.

والطريف ان نتانياهو عزا ذلك التقدم الهائل الى ما قدمه مهاجرون على مستوى عال من الكفاءة من الاتحاد السوفياتي السابق. واوضح ان معظم العقول اللامعة في الدول الشيوعية السابقة هاجرت الى اسرائيل، وهو من هذه الزاوية مدين للنظام الشيوعي على حد قوله.

ودخل رئيس الوزراء الروسي فيكتور تشرنوميردن سوق الحديث عن اقتصاد بلاده ايضاً، وهو الذي ناب عن رئيسه يلتسين في دافوس فقال تشرنوميردن انه يتوقع ان تقفز الاستثمارات الاجنبية في روسيا من ستة مليارات العام الماضي الى عشرين مليار دولار بحلول نهاية القرن الحالي. وطمأن صانعي القرار في دافوس الى ان صحة رئيسه يلتسين جيدة، معتبراً ذلك جزءاً من عوامل الاقتصاد الروسي في هذه المرحلة. واكد ان روسيا لن تنحرف عن طريق الاصلاح الديمقراطي وانشاء اقتصاد حر وقوي. وقال اننا ننشىء الهياكل التي يريدها المستثمرون وهذا يعطيهم قدراً من الثقة.

اما رئيس وزراء الهند ديف غاودا فقال ان بلاده تعمل لجذب الاستثمارات الاجنبية هي ايضاً، مؤكداً استمرار الاصلاحات الاقتصادية في بلاده، مشيراً الى ان البنى التحتية مفتوحة امام المستثمرين اضافة الى قطاعات البترول المختلفة. ووعد ببناء شبكة طرق داخلية كبيرة وتحرير قطاع الاتصالات اللاسلكية.

مصادر مختصة قالت في تعليقها على اهمية اجتماعات دافوس انها لا تصدر قرارات ولا توصيات، لكن قادة العالم من ساسة واقتصاديين يستوعبون ما هو ضروري لهم ولبلادهم في اطار ما هو مطروح عالمياً ورائج بحيث يجعلون اقتصادات بلادهم تنسجم مع متطلبات الاسواق العالمية. وهذا بالطبع ينسجم مع التوجه الحاد نحو ما اصبح يعرف بـ «العولمة»، اي عالمية الاقتصاد وتخطيه الحدود الوطنية للدول، سواء بالنسبة الى ما تقتضيه شروط التصدير من جودة انتاج، او ما تقتضيه الاوضاع الداخلية من استقرار لتشجيع الاستثمار. وهذا بالطبع مفيد الاطلاع عليه واستيعابه، وهو ما يوفره منتدى دافوس، مع العلم ان هذا المنتدى هو الذي كان وراء اجراءات كثيرة في العالم وخصوصاً تلك المؤتمرات الثلاثة التي عقدت في اطار محاولة تطبيع اقتصادي بين العرب واسرائيل من قمة الدار البيضاء الى قمة عمّان الى قمة القاهرة. لذا تعتبر تلك المصادر منتدى دافوس خطاً اساسياً في تطوير اقتصادات الدول بشكل منسجم مع التوجهات العالمية في هذه المرحلة وفي المراحل الآتية المقبلة على العالم ■.

دافوس - «الحوادث»



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ ١ فبراير ١٩٩٧

أولبرايت تفشل فى إقناع المسئولين الروس بقبول توسيع حلف الأطلنطى

رئيس البرلمان الروسى يحذر من حرب باردة جديدة مع الغرب

موسكو - من مكتب الأهرام ووكالات الأنباء - بعد يومين من المباحثات فى موسكو اعترفت مادلين أولبرايت وزير الخارجية الأمريكية بأنها واجهت صعوبات بالغة فى إقناع المسئولين الروس بأن توسع حلف الأطلنطى فى شرق أوروبا على مدى العامين القادمين لن يشكل تهديداً لروسيا.

وقالت أولبرايت عقب اجتماعها أمس مع الرئيس الروسى بوريس يلتسين وبعد اختتام مباحثاتها مع فيكتور تشيرنوميردين رئيس الوزراء وجينادى بريماكوف وزير الخارجية أن محادثاتها كانت هادفة وأنها ركزت على إرساء علاقة عمل بين الجانبين تمهد للقمة الأمريكية الروسية المقرر عقدها فى هلسنكى الشهر القادم.

وأوضحت أولبرايت انه أمكن إحراز تقدم فيما يتعلق بقضية الأمن الأوروبى لكنها اعترفت بأنها لم تحقق اختراقا فى تهدئة المخاوف الروسية فيما يتعلق بترسع الأطلنطى شرقا.

وأضافت أنها وجدت الرئيس يلتسين متيقظاً وواعيا وعالما ومسيطرا على جميع جوانب الموقف خلال اجتماعها به فى الكرملين أمس والذى يعد اللقاء الأول بين الرئيس الروسى وزعيم أجنبى فى الكرملين منذ بداية العام الحالى.

واشارت البرايت إلى احراز تقدم بشأن صياغة الميثاق المقترح لربط روسيا بالحلف لكنها قالت أن هناك كثير من العمل يتعين انجازه وقد لايكون الميثاق جاهزاً قبل قمة الحلف فى مدريد المقرر أن توجه فيه الدعوة إلى الأعضاء المرشحين. وذكر متحدث باسم أولبرايت أنها سلمت يلتسين رسالة تتعلق بجدول الأعمال المقترح للقمة الأمريكية الروسية

وكان الرئيس يلتسين قد تحدث إلى أولبرايت باللغة الروسية قبل بدء المباحثات وعندما تدخل المترجم لترجمة تصريحاته ابعده يلتسين مشيراً إلى أن أولبرايت تعرف اللغة الروسية ولاتحتاج إلى مترجم.

وبدا يلتسين شاحباً ولكن متماثلاً للشفاء خلال اللقاء والذى استغرق ٥٠ دقيقة.

وقد أعرب متحدث باسم الكرملين بعد اللقاء بأن المحادثات أثارت تفاؤلاً محدودا ولكن من المبكر جدا التحدث عن اختراق فيما يتعق بالمواقف الروسية حيال توسيع عضوية حلف الأطلنطى، وقال أن الإقتراح الأمريكى الخاص بتشكيل لواء مشترك بين روسيا والحلف «يحتل فى أبجديتنا مكانة قريبة من النهاية» وجدد المتحدث مطالبة روسيا بميثاق ملزم فيما يتعلق بعلاقات روسيا والحلف. وأعرب عن أمله فى توقيع الميثاق قبل قمة مدريد لكنه قال أن المهلة لتوقيع الميثاق لم تقرر خلال المحادثات ولم يستبعد احتمال إتخاذ قرارت مهمة أثناء القمة الأمريكية الروسية فى هلسنكى.

لكن بريماكوف أكد فى المؤتمر الصحفى مع أولبرايت استمرار الموقف الروسى المعارض بشدة لتوسع حلف الأطلنطى، فى الوقت الذى قالت التقارير ان الجانبين قد أحرزا تقدما فيما يخص الميثاق المقترح لربط روسيا بالحلف.

وقال بريماكوف ان البلدين سيبذلان مافى وسعهما لتخفيف النتائج السلبية الناجمة عن التوسع المحتمل للحلف، مؤكدا ضرورة أن تكون لروسيا كلمتها فى المحادثات داخل الحلف المتعلقة بأمن روسيا.

وحول وثيقة التعاون بين الحلف وروسيا، أكد بريماكوف ضرورة أن تكون الوثيقة «ملزمة» وأن يصدق عليها برلمان البلدين، وأن يدرج بها أن الحلف لايعتزم نشر أسلحة نووية على أراضى أوروبا الشرقية، التى ستنضم إليه. وقال ان روسيا لاترغب فى التدخل فى قرارات الحلف حول الدفاع عن الدول الأعضاء به، لكن مثل هذا التحالف يجب أن يتحول لتصبح مهمته الأساسية هى عمليات حفظ السلام.

وقالت أولبرايت ان الرئيسين الأمريكى والروسى سيقدمان مقترحات حول مسألة الارتباط، وإن مجموعات العمل الأمريكية والروسية ستعمل على وضع الصيغة النهائية لهذه الوثيقة. وعرضت على الجانب الروسى تفاصيل المقترحات الخاصة بوثيقة الارتباط وخفض الحد الأقصى للأسلحة التقليدية المنصوص عليه فى المعاهدة الموقعة عام ١٦٩٠.

كما اقترحت تشكيل لواء عسكرى مشترك بين روسيا والأطلنطى، وقالت مصادر مطلعة ان الوزيرة الأمريكية حثت البرلمان الروسى على الموافقة على معاهدة «ستارت ٢» الخاصة بخفض الصواريخ النووية طويلة المدى.

فى الوقت نفسه، أجرى وزير الخارجية الإيطالى لامبرتو دينى محادثات مع بريماكوف فى موسكو، فى إطار جهود الحلفاء الغربيين لإقناع الروس بالتخلى عن شكوكهم ازاء توسع الحلف. وقال دينى عقب اللقاء ان حلف الأطلنطى لايمكنه التوسع شرقا ليضم دولا من أوروبا الشرقية دون موافقة روسيا. وقال المراقبون إن الكرملين سوف يسعى لاستغلال تصريحات الوزير الإيطالى التى عكست وجود خلاف بين دول الحلف على توسيع العضوية والتى تناقضت مع تصريحات أولبرايت فى هذا الشأن



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ١٥ [illegible] ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وفى إطار الموقف الروسى المتشدد، حذر رئيس البرلمان الروسى جينادى سيسلنوف من احتمال نشوب حرب باردة جديدة بين روسيا والغرب من جراء توسيع عضوية حلف الأطلنطى. كما حذر الرئيس السوفيتى السابق ميخائيل جورباتشوف من توسع الحلف قائلا انه سيعرض الأمن فى جميع أنحاء أوروبا للخطر، وسيشعل حالة العداء من جديد بين الروس والغرب.

وفى باريس أعلن متحدث باسم الخارجية الفرنسية أن بلاده ترحب بالمقترحات الرامية إلى خفض شامل جديد للأسلحة التقليدية فى أوروبا لكنه قال أن فرنسا لاتعتزم إتخاذ اجراءات لخفض سقفها نظراً لأهمية التزاماتها الدولية وقلة مايمثله عتادها فى أوروبا.

وقد أكد الرئيس الفرنسي جاك شيراك أن بلاده لن تدخر جهداً لاقناع بقية أعضاء حلف الأطلنطى بأن تكون رومانيا ضمن المجموعة الأولى من الدول التى ستحصل على عضوية الحلف.

المصدر : الحياة اللندنية
التاريخ : ١٦ فبراير ١٩٩٧
النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

آسيا في التعيينات الأميركية الجديدة

منذ اعادة انتخاب الرئيس الأميركي بيل كلينتون لولاية ثانية في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي وما أعقبها من تعيينات جديدة في ادارته، سادت الدوائر الآسيوية تساؤلات ملحة حول ما إذا كانت السياسة الخارجية الأميركية حيال منطقة شرق آسيا بجزءيها الشمالي والجنوبي سوف تشهد تغيراً في الجوهر والشكل والأسلوب على يد فريقه الجديد لشؤون الأمن القومي. هنا تحليل لعبدالله المدني:

لعل اكثر ما يسترعي الانتباه الآسيوي حيال التعيينات الأميركية الجديدة، ذلك القلق الذي يساور بعض المحللين الآسيويين من غياب شخصيات من ذوي الوزن السياسي الكبير والدراية الكافية بشؤون المنطقة في فريق كلينتون الجديد، تستطيع ان تحافظ على الأقل على نمط العلاقات الراهنة وتمنعها من الانجراف نحو اشكالات تصادمية، ناهيك عن الشكوك التي لا تزال قائمة عند هؤلاء منذ وصول كلينتون الى البيت الأبيض في ١٩٩٢ حول وجود رغبة جادة وحقيقية عنده لوضع علاقات بلاده مع القوى الآسيوية المؤثرة في قالب جديد مختلف عن قوالب مرحلة الحرب الباردة. ويذهب البعض الى التعبير صراحة عن أن السياسة الخارجية الأميركية تجاه بلدانهم تعاني من فراغ مخيف لا يعبأ أحد من مسؤولي الادارة الأميركية بملئه بتصورات واضحة ونهائية. ولعل أحد بواعث القلق المستجد هنا أن الفريق الجديد لا يختلف كثيراً عن الفريق السابق، بل هو امتداد له. فوزيرة الخارجية الجديدة مادلين اولبرايت كانت بحكم منصبها السابق كسفيرة لبلادها لدى الأمم المتحدة عضواً في فريق شؤون الأمن القومي السابق، وصموئيل بيرغر الذي تسلم منصب مستشار الرئيس لشؤون الأمن القومي ليس سوى نائب لسلفه انتوني ليك الذي انتقل الى رئاسة ادارة المخابرات المركزية. وبهذا يبقى التغيير الحقيقي الوحيد في العهد الثاني هو الاتيان بالسيناتور الجمهوري وليام كوهين على رأس وزارة الدفاع، وذلك في خطوة هي الأولى من نوعها للرئيس الأميركي لجهة الاستعانة بشخصية جمهورية في ادارته، مما قد يستشف منها رغبته في رسم سياسة خارجية ودفاعية مختلفة في بعض خطوطها عن سياساته السابقة أملاً في أن تحظى بقبول وتأييد الجمهوريين اضافة الى الديموقراطيين.

مع هذا فمن منظور آسيوي يعتبر وجود كوهين ضمن الفريق المناط به رسم السياسة الخارجية بمثابة مكسب، وذلك انطلاقاً مما للرجل من اهتمامات بالشؤون الآسيوية تتجلى في حرصه على حضور منتدى الحوار الباسيفيكي سنوياً، ناهيك عن علاقاته الحميمة بعدد من القيادات السياسية والفكرية في آسيا والتي أتاحت له معرفة الكثير من هموم هذا الجزء من العالم. أما وجود صموئيل بيرغر فيعتبر هو الآخر بمثابة تغيير نوعي لصالح الآسيويين، يعكس اهتمام الادارة بمنطقتهم، وذلك بسبب ما تراكم في خلفية الرجل من معلومات عن الشؤون الآسيوية منذ ان كان محامياً للعديد من المؤسسات اليابانية والصينية في الولايات المتحدة قبيل انتقاله في ١٩٩١ إلى مجلس الأمن القومي كنائب لرئيسه. ويتوقف هؤلاء عند خطابه في ٨ كانون الأول (ديسمبر) الماضي (بعد ثلاثة أيام على تعيينه) الذي حدد فيه أهداف وأولويات السياسة الخارجية وجعل من موضوع «بناء جسر من التفاهم والتعاون مع دول آسيا الباسيفيكية» هدفاً يأتي بعد توسيع حلف الأطلسي، ويسبق قضية السلام في الشرق الأوسط للتدليل على صحة آرائهم. ثم ان الخطاب المذكور ورد فيه تأكيد قوي على أهمية الصين.

ويمكن القول انه إذا ما قيض لبيرغر ان يرسم الشؤون الخارجية للولايات المتحدة مثلما كان يفعل هنري كيسينجر من موقعه في مجلس الأمن القومي في ظل ادارة الرئيس الأسبق ريتشارد نيكسون، فإن مسؤولية السيدة اولبرايت ستكون حينئذ شرح وادارة هذه السياسة في الداخل والخارج، خصوصاً وان هناك من يعتقد ان الأخيرة تصلح كناطقة ومدافعة عن ملف حقوق الانسان اكثر من صلاحيتها لرسم السياسات الخارجية بسبب افتقارها الى خبرة تتجاوز النطاق الأوروبي.

اما إذا نازعت اولبرايت زميلها بيرغر الاختصاص وحصل العكس، فإن علاقات



المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ١٦ فبراير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

واشنطن الآسيوية قد تعتريها الصعوبات وتدخل مرحلة الأزمات المتفجرة تباعاً.

وتكفي الاشارة الى الزوبعة التي احدثتها اولبرايت في علاقات بلادها مع الصين يوم أن حضرت مؤتمز الأمم المتحدة حول المرأة في بكين في أوائل ١٩٩٥، وأدلت بتصريحات هجومية خلت من الديبلوماسية حول سياسة مضيفيها في تحديد النسل وفرض عمليات التعقيم الاجبارية على الرجال. ولم تكتف اولبرايت بذلك، ففي أحاديثها عن بورما مثلاً استخدمت عبارات واشارات لم يسبق لأحد من أسلافها أن تجرأ على استخدامها، مثل قولها بعد عودتها من زيارة الى رانغون في ١٩٩٥ وهي تصف زعماءها العسكريين: «قابلت شخصيات قبيحة تمثل حكومة اقبح»!

ومن الممكن القول إن مواقف اولبرايت من الطغمة العسكرية الحاكمة هناك واعجابها الشديد بزعيمة المعارضة السيدة اونج سان سوشي، قد تضغط في اتجاه تبنيها لسياسة اكثر تشدداً مع النظام البورمي الراهن كمطالبتها بفرض حصار دولي على هذا البلد، الأمر الذي سوف يعكر علاقات الولايات المتحدة بشركاء رانغون في تجمع آسيان الذين يعارضون في معظمهم مثل هذا التوجه.

عبدالله المدنى

قلق أمريكي حول قضايا القمة وصحة يلتسين :

حقيبة بلا مقبض.. مليئة بالمتفجرات !!

هل نستطيع أن نطلق على اللقاء المرتقب فى مارس القادم بين الرئيس الأمريكى بيل كلينتون ونظيره الروسى بوريس يلتسين أنه « لقاء قمة العالم » كما كنا نطلق عليه منذ بضع سنوات ؟

بداية لم يعد أحد فى العالم – إلا قليلاً – يترقب عقد هذه القمة فى موعدها ، ولا أحد يأمل فى أن تسفر عن نتائج تؤثر على الوضع الدولى بحال ، وربما أصبح اللقاء الآن عبارة عن نقاش ثنائى بين دولتين حول علاقاتهما المشتركة .



المصدر : الكمبيوتر
التاريخ : ٦ فبراير ١٩٩٧
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بل إن الولايات المتحدة تثير كثيرا من البلبلة حول عقد اللقاء من أصله ، فالتصريحات التى خرجت من الخارجية الأمريكية والبيت الأبيض زرعت القلق حول إمكانية عقد اللقاء بسبب المخاوف من عدم قدرة يلتسين الصحية على الوفاء بمواعيده ، حيث أنه ألغى لقاء فى بداية فبراير الحالى مع قادة الاتحاد الأوروبى فى هولندا .

وقال أحد كبار المسئولين الأمريكين إنه حتى لو كان يلتسين قادرًا على حضور اللقاء ، فربما لا يستطيع - صحيا - اتخاذ قرارات حاسمة فى بعض القضايا الثنائية ذات الطبيعة الملحة .

غير أن روسيا نفسها تصر على عقد اللقاء ، وترى أنه ذو طبيعة دولية ، وليست ثنائية وحسب ، وفى جعبة الروس قضية متفجرة تبحثها القمة ، وهى قضية حلف الأطلنطى والتوسع فيه ليشمل دولا كانت تنتمى فى الماضى للاتحاد السوفيتى ، وتهدد روسيا صراحة بتفجير الوضع فى شرق أوروبا إذا قرر حلف الأطلنطى فى اجتماعه - على مستوى الرؤساء - فى الصيف القادم بالعاصمة الأسبانية مدريد ضم دول شرق أوروبية للحلف .

وفى مواجهة قضية حلف الأطلنطى وتوسعه شرقًا جهز الأمريكيون قضية التصديق على معاهدة « ستارت٢ » التى تقلص إلى حد كبير الترسانة النووية فى البلدين والبدء فى مفاوضات حول مزيد من التقليص النووى .

وكالعادة سيكون على أجندة اللقاء طلبات أمريكية تقليدية حول الاصلاح الاقتصادى منها فرض ضرائب جديدة وتشجيع الاستثمار الأجنبى واتخاذ إجراءات رادعة لمحاربة الفساد .

القلق حول القمة دعمه ، إحباط ، أمريكى متواصل حول إمكانية لقاء الرئيس يلتسين من جانب الزعماء الغربيين فى الشهور الماضية ، فلم يلتق به زعيم غربى منذ لقائه مع هيلموت كول فى الرابع من يناير الماضى ، إلا الرئيس الفرنسى شيراك الذى التقاه لمدة ثلاث ساعات فى الثانى من فبراير ، بهدف التوصل إلى تفاهم حول توسيع حلف الأطلنطى قبل لقاء كلينتون ، وكان شيراك نفسه قد تباحث مع كلينتون قبل لقائه ويلتسين . وبين اللقاءين كانت هناك سلسلة من الدخول والخروج للمستشفى من جانب الرئيس المريض يلتسين ، بسبب الالتهاب الرئوى الحاد الذى أصيب به .

ويقول الدكتور مايكل ديكاى وهو جراح القلب الذى استشير فى العملية الجراحية التى أجريت فى نوفمبر إن قلب يلتسين يتحسن بصورة مطردة ، وإن حالته الصحية لا تشكل أى تهديد على حياته ، كل ما فى الأمر أنه اصيب بانفلونزا حادة دهورت وضعه الصحى ، وسوف يستعيد



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ فبراير ١٩٩٧

حسين محمود

عافيته مع الأيام . ويضيف ديكاى : « لو أنه يعانى شيئا خطيرا لأبلغونى به » .

وعلى الجانبين الروسى والأمريكى محاولات لكشف الحقيقة حول صحة يلتسين ، فالمخابرات الأمريكية فشلت فى التحقق من الاشاعات التى تناولت الموضوع وخلصت إلى أنها إشاعات مغرضة ، أما على الجانب الروسى فقد شكا الأطباء من أن الرئيس لا يسمع كلامهم ولا يتقيد بنصائحهم الطبية ؛ مما قد يؤثر على صحته ، لكنهم نفوا كل الأقاويل التى أطلقها منافسوه خاصة الشيوعيون بأنه لم يعد قادرًا على إدارة دفة الحكم .

أما الرئيس الفرنسى شيراك وهو آخر من التقى به فقد صرح بعد اللقاء قائلا : « وجدته كما هو دائمًا ، على وعى كبير بقضايا العالم التى ناقشناها ، وشديد الصلابة فى الدفاع عن المصالح الروسية .

وتقول زوجته « نايينا » إنه يعمل فى منزله الريفى عدة ساعات يوميا .

ولكن « نايينا » استطردت قائلة : « ليس من المفروض أن يقاس عمل الرئيس بالساعات ، واللقاءات الرسمية ، وإنما وظيفته هى أن يفكر ، والرئيس يلتسين لديه الآن وقت كبير يفكر فيه ويزن الأمور » .

رغم كل هذه التأكيدات بأن صحة يلتسين على ما يرام فإن خصومه وحلفاءه فى موسكو يعدون العدة لرحيله واختيار خليفته وينتظره الأمريكيون فى لقاء قمة قد لا يتم إذا اصر أطباؤه على منعه من الطيران ، ولعل أفضل ما يمكن أن يصف وضع يلتسين الآن هو ما كتبته صحيفة روسية يومية قالت : لقد أصبح يلتسين مثل حقيبة بلا مقبض لا تستطيع أن ترميها ولكن حملها أصبح عبئا ثقيلا »



المصدر : [illegible]

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٣ فبراير ١٩٩٢

وزير الدفاع الأمريكى الأسبق يتوقع حربا إيرانية-سعودية واستيلاء السوفيت على أوربا

المسلمون والروس سيعملون على غزو إسرائيل وأمريكا سوف تقف مكتوفة الأيدى

اقترب للعالم عام ألفين.. ومن الطبيعى أن يكون أول مستقبليه -كعادتهم دائما- المتشائمون والمتنبئون باندلاع الحروب، من هؤلاء -على سبيل المثال- صموئيل هانتينجتون الأستاذ بجامعة هارفارد الذى يتنبأ فى كتابه الجديد بأن قادة الإسلام سوف يحاولون فى الألفية الثالثة زيادة رقعتهم ونصيبهم فوق الكرة الأرضية. ومنهم على سبيل المثال أيضا الواعظ والداعية المسيحى الأصولى جوهان ماجى بولاية تكساس، الذى يربط فى السيناريو الذى أعده بين بداية الحرب المريعة القادمة واغتيال رابين رئيس الحكومة الإسرائيلية السابق.. ومختصر هذا السيناريو أن الإسلام سوف يتحد مع الاتحاد السوفيتى الذى سيولد من جديد لكى يغزو إسرائيل! وأن إسرائيل سوف تدمر أعداءها بالسلاح النووى، وهنا ستبدأ حرب عالمية شاملة (وسوف تكون نهايتها السعيدة محاربة إسرائيل لـ٢٠٠ مليون صينى وهزيمة المسيح لقوى الشر)!!

إلا أن أهم هؤلاء وزير الدفاع الأمريكى الأسبق «كاسبار فاينبرجر» الذى يتنبأ فى كتابه الجديد «الحرب القادمة» -الذى أصدرته مطبعة «Regnery»- بوقوع خمس حروب قادمة هى: «حرب تشنها كوريا الشمالية والصين فى عام ١٩٩٨ تغزوان خلالها كوريا الجنوبية وتايوان.. وحرب تشنها إيران على السعودية فى عام ١٩٩٩.. وفى عام ٢٠٠٣ سوف تدخل الولايات المتحدة فى مواجهة مع المكسيك، وفى عام ٢٠٠٦ ستشن روسيا حربا تستولى خلالها على أوربا.. وفى عام ٢٠٠٧ حرب بين اليابان والصين وتايوان والفلبين». ثم يخلص فى كتابه إلى استنتاج حاسم بأن الولايات الناعسة المستكينة التى تسمح لدول خطيرة بالتسلح بأسلحة نووية- سوف تفاجأ بهذه الحروب، وأنها سوف تقف أمامها عاجزة لا حول لها ولا قوة.

وفى مقدمة كتابه يقول فاينبرجر -الذى تولى منصب وزير الدفاع من عام ٨٠ إلى عام ١٩٨٧ فى عهد ريجان-: إن الولايات المتحدة العملاقة سوف تنهار فى أى من هذه الحروب القادمة، ويكشف أن تقرير وزارة الدفاع الأمريكية يقول: إن هناك تسع دول نامية سوف تمتلك سلاحا نوويا حتى عام ٢٠٠٠.. وأن هناك حوالى ٣٠ دولة أخرى سوف تمتلك سلاحا كيماويا.. و١٠ دول أخرى سوف تمتلك سلاحا بيولوجيا.. ويرى فاينبرجر أن مستوى الاستخبارات الأمريكية قد انخفض إلى حد أن هذه الأجهزة تجد صعوبة فى التعامل مع هذا الواقع الجديد.. ويدلل على ذلك متسائلا: «إن هناك هدفين نوويين فى العراق كانا معروفين لدى أجهزة الاستخبارات الأمريكية عندما بدأت حرب الخليج الثانية، وعندما بدأت الحرب اكتشف مراقبو وكالة الطاقة النووية الدولية ١٦ منشأة ذات طابع نووى.. فما بالنا بما يجرى بحارات العالم المظلمة التى لا نعلم عنها شيئا؟!»..

لقد أطلق فاينبرجر العنان لخياله فراح يصف بأدق التفاصيل سيناريوهات هذه الحروب، بل إنه حدد مواقيتا لنشوب هذه الحروب.. ففى الأول يتنبأ بغزو جيش كوريا الشمالية للجنوبية فى ١٥ من ابريل ١٩٩٨، وأن حاكم كوريا الشمالية «كيم جونج ايل» سوف يدير الحرب من قاعدته العسكرية التى تقع على بعد مائة متر تحت الأرض، والتى يوجد بها ٥ آلاف كورى مزودين بطعام ووقود يكفى لمدة ١٢٠ يوما، منسقا خطواته مع الصين. وأن كوريا الشمالية سوف تزج بـ٨٠٠ ألف جندى فى هذه المعركة.. وأنها سوف تستخدم سلاحا نوويا بواسطة الصاروخ «M-11» الذى يحمل رأسا متفجرة تبلغ قوتها ٢٠ طنا.. وهى تساوى فى قوتها القنبلة النووية التى أطلقتها الولايات المتحدة على هيروشيما فى



المصدر : الأسبوع

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ / ١٢ / ١٩٩٧

الحرب العالمية الثانية.

لقد قصد فاينبرجر من هذا السيناريو الجامع أن يجسد لنا مدى المفاجأة التى تنتظر الولايات المتحدة ومدى قوة الضربات التى ستوجه لجيوشها -ولكرامتها وهيبتها أيضا- وإن كانت لن تهزم فى هذه الحرب، ثم مدى ضعف الرئيس بيل كلينتون.. ومع ذلك فإن السيناريوهات التى أعدتها بالكمبيوترات المدرسة الحربية التابعة للأسطول الأمريكى فى عام ٩٤، وكذا وكالة المخابرات الأمريكية المركزية تتنبأ -على حد قول فاينبرجر- بهزيمة الولايات المتحدة فى الحرب التى ستندلع بين الولايات المتحدة والصين فى عام ٢٠٠٥.

أما السيناريو الأهم فهو الذى سيحدث -حسبما تفتق ذهن فاينبرجر- فى أبريل أيضا ولكن عام ١٩٩٩ فى منطقتنا.. فوفق هذا السيناريو سوف تسعى إيران إلى إحياء إمبراطورية قورش وداريوش الفارسية الأولى التى كانت تمتد حتى اليونان وليبيا فى القرن الخامس قبل الميلاد.. وسبب هذه الحرب أن إيران وليبيا سوف تطالبان دولا معتدلة كالسعودية والإمارات المتحدة باستخدام سلاح النفط ضد الغرب.. وأن إيران سوف تبث حملة تحريض موجهة إلى الجماهير العربية وسوف تتهم السعودية وعمان والإمارات العربية خلالها باشتراكها فى «مؤامرة صهيونية»، فى ذلك الوقت سوف تكون إيران قد امتلكت قنبلة نووية، لقد قصد فاينبرجر من هذا السيناريو تجسيد مدى فشل الولايات المتحدة فى منع انتقال التكنولوجيا النووية إلى إيران، كما فشلت فى منع الصين وروسيا من بيع مكونات صواريخ لإيران فى عام ١٩٩٤.

ثم تبلغ قمة هذا السيناريو فى توجيه إيران إنذارا إلى الولايات المتحدة تقول فيه: إنها سوف تطلق صاروخا نوويا إلى عاصمة كبيرة فى أوربا إذا لم تسحب القوات الأمريكية المرابطة فى الخليج، فيتردد الرئيس الأمريكى -الذى يرمز إليه فاينبرجر باسم جون- فى التعامل مع هذا التهديد، وتكون النتيجة تنفيذ إيران تهديدها، فتطلق صاروخا يحمل قنبلة نووية إلى مدينة مونزا فى إيطاليا يقتل على أثره عشرات الآلاف من الضحايا.

وفى المقابل ستبادر إيران بالقيام بسلسلة من العمليات الإرهابية فى المدن الأمريكية، وسوف يقع أول عمل إرهابى إيرانى فى بورصة نيويورك

وفى سيناريو آخر بطله الدب الروسى -عدو الولايات المتحدة القديم- يتنبأ فيه فاينبرجر بأن روسيا سوف تخوض معركة دفاعية إستراتيجية ستهاجم خلالها عام ٢٠٠٦ بولندا والجمهورية الشيشانية، فتبعث فرنسا بقواتها لمساعدة بولندا إلا أن روسيا سوف تدمر هذه القوات بسلاح نووى. وعندما ترد باريس ستقوم موسكو باعتراض الصواريخ الفرنسية الحاملة لقنابل نووية وهي فى الجو، ثم ستغزو روسيا أيضا ألمانيا مستخدمة سلاحا نوويا فى دردزان وفى برمان وضد الجيش البريطانى فى الجنوب وسوف تستسلم ألمانيا ويحتل الجيش الروسى برلين، ثم يعقب ذلك بعدة أسابيع استسلام فرنسا خشية أن تلقى نفس مصير ألمانيا.

وستنسحب القوات الأمريكية إلى بريطانيا ومرة أخرى ستصبح القناة الإنجليزية حدا يفصل بين أوربا المحتلة وبريطانيا الحرة.

ويمضى فاينبرجر فى سيناريوهات كتابه الأخرى إلى استنتاج مؤداه أن الولايات المتحدة لن تعود شرطيا للعالم بعد عام ٢٠٠٠، لقد أراد وزير الدفاع الأسبق -الذى سيتم عامه الثمانين قريبا- أن يقول لبلاده: أفيقى قبل فوات الأوان، وإلا سوف تنزلقين إلى حروب مهولة فظيعة على غرار تلك التى اجتاحت القرن العشرين. وفى غيبة الجواسيس التابعين للولايات المتحدة فى أنحاء العالم، وفى ظل انخفاض ميزانية وزارة الدفاع وخفضها كميات فائض السلاح التى تمتلكها فإنه من الممكن جدا أن تصبح فظاعة القرن الواحد والعشرين أشد هولا من سابقه . وأن الولايات المتحدة لن تمكنها مواجهة نزعات وطموحات الدول الأخرى الحربية.

جريدة «معاريف» الإسرائيلية -

ترجمة: ياسين حسام الدين

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٢ فبراير ١٩٩٧

سندويشات "العولمة"... والسلام في الشرق الأوسط!

□ لندن - من رؤوف قبيسي:

سنونو واحدة لا تبشر بالربيع كما يقول الغربيون. لكن معلقاً اميركياً في «نيويورك تايمز» يعتقد أن فرعاً من شبكة مطاعم «ماكدونالد» يبشر بالسلام!

ISSN 0967-5590

ويعزز توماس فريدمان نظريته هذه بالقول إنه لم تحدث خلال ٣٠ عاماً حرب بين دولتين في كل منهما فروع من الشبكة الدولية لمطاعم الوجبات السريعة. ويقول «الحرب بين بريطانيا والأرجنتين حول جزر فوكلاند قبل نحو عشر سنوات حدثت في وقت لم يكن في الأرجنتين مطعم واحد من مطاعم ماكدونالد». ويضيف: «ليس من باب الصدفة أن التوتر بين الهند وباكستان مستمر لأن الأخيرة لم تشهد بعد افتتاح فرع جديد لماكدونالد».

لو صحت النظرية (وفيها منطق) لعرفنا سبب الجنوح نحو السلم في الشرق الأوسط وتراجع احتمالات الحرب بين اسرائيل والعرب المحيطين بها. ففي مصر أكثر من ٢٠ مطعماً من «ماكدونالد» وكذلك في اسرائيل. وفي الآونة الأخيرة سمح بافتتاح فرع في الأردن، ولم يبق إلا لبنان وسورية... وينتهي الأمر!

لا شرود عن الواقع في ما يقوله المعلق الأميركي، فهو يقصد أن قبول بلد ما بافتتاح فرع «ماكدونالد» في أراضيه وقبول الشركة الأميركية العالمية بالاستثمار في هذا البلد، يعكس شعوراً متبادلاً بأن الأجواء تغيرت وبأن البلد دخل مناخات جديدة بعيدة عن مسببات التوتر والتشنج مع الآخرين، وارتضى بيئة يقبل معها الشروط الموضوعة سلفاً.

لا يمكن رد هذه الشروط الا الى ثقافة العولمة التي تنتهجها «ماكدونالد»، أي الثقافة الجديدة التي تتخطى الحواجز وتخلق مجتمعاً متجانساً اطلق عليه مطلع الشهر الجاري في المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس «مجتمع شبكة الاتصالات» في حين يرى آخرون أن العولمة متجسدة أكثر في «مجتمع ماكدونالد» حيث الناس متشابهون في الشكل وطرائق التفكير وأساليب الرفض وموضوعاته وفي الأعمار واللباس والحركات والأصوات أيضاً.

وكان كلاوس شواب مؤسس المنتدى الاقتصادي العالمي اعترف في مقابلة مع «الحياة» في جنيف بأثر «ماكدونالد» في مفهوم العولمة، حتى في اسرائيل التي يحرم حاخاماتها أكل اللحم واللبن في الوقت نفسه. وقال إن العولمة الاقتصادية تغير من سلوك البشر «واذا وجدت حاجة في إحدى قرى الصين النائية لأحد مطاعم «ماكدونالد» مثلاً، فيجب الا يوجد سبب يدعو الى عدم افتتاح هذا المطعم».

لم تؤسس «ماكدونالد» فرعاً لها في هافانا مثلاً ولا في كابول أو ساراييفو. وكوريا الشمالية لم تشهد فرعاً واحداً من فروعها لأنها لم تدخل بعد في المناخات



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٧ مايو ١٩٩٧

الجديدة. ومثل هذه الدول أريتريا والجزائر والصومال. أما موسكو حيث اللهفة الى السندويشات الاميركية اقوى من اللهفة الى السيجار والكافيار في دول أخرى، فيرتفع علم «ماكدونالد» في أغلى مناطق وسطها التجاري، لأن الروس ارتضوا مبادئ العولمة وقبلوا دعوة «ماكدونالد» بعدما لاحظوا أن جدار برلين يتساقط حجراً بعد حجر.

قد لا تكون في هذه الظواهر غرابة، لكنها قد تجعلنا نفهم مثلاً سبب استمرار الحكومة الاميركية في فرض الحظر على سفر الاميركيين الى لبنان، على رغم مؤتمر «أصدقاء لبنان» الذي عقد في واشنطن. لكن لو كان في لبنان فرع واحد من «ماكدونالد» لكانت الامور ربما اختلفت... قد يأتي يوم نسمع فيه أن «ماكدونالد» قبلت افتتاح فرع لها في بيروت فيكون ذلك مؤشراً على بدء سياسة أميركية جديدة حيال لبنان يرفع فيها الحظر على السفر اليه. للأحداث الكبيرة مؤشرات صغيرة لا تخطر على بال وقد لا ينتبه اليها أحد. ففي عز الثورة الايرانية وقبل رحيل الشاه بشهر تقريباً، كتب معلق في صحيفة «اطلاعات» قائلا: «كل ما أنفقناه على مخابراتنا ذهب هدراً... ولو انتبه القيمون على جهاز السافاك لمعدلات الزيادة في مبيعات أشرطة التسجيل خلال الأشهر الستة الأخيرة وقاموا بعملية مقارنة بسيطة بنسب مبيعاتها العام الماضي، لأدركوا أن شيئاً ما سيحدث» .. كان ذلك المعلق الايراني يشير بالطبع الى ثورة الامام الخميني وكيف انتشر صوتها عبر أشرطة التسجيل انتشار النار في الهشيم

وفي مكالمة هاتفية مع «الحياة» قال أحد رجال الأعمال اللبنانيين الكبار إنه يتصل بشركة «ماكدونالد» منذ سنوات ليحصل على امتياز لافتتاح فرع في لبنان، لكنه لم يتلق بعد ضوءاً أخضر. وحين سألناه عن السبب أجاب: «لا أعرف».



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ فبراير ١٩٩٧

زارت روما امس وتتوجه من بون الى باريس اليوم

اولبرايت تركز على توسيع حلف الاطلسي وتنوي كشف تفاصيل جديدة في موسكو

■ روما - ا ف ب، رويتر - وصلت وزيرة الخارجية الاميركية مادلين اولبرايت ليل السبت - الاحد الى روما في بداية جولتها الاولى على اوروبا واسيا منذ تسلمها منصبها وتجري سلسلة من اللقاءات تتعلق بتوسيع حلف شمال الاطلسي.

وفي تصريح ادلت به لعدد من الصحافيين الذين يرافقونها في الطائرة قالت: «نريد بالتاكيد ان نعمل على ميثاق الحلف الاطاسي مع موسكو لانجازه في اسرع وقت ممكن». لكنها اضافت «ان الحلف الاطلسي سيتابع بالتاكيد مشاريع توسيعه حتى لو لم يكن الميثاق جاهزا قبل قمة الحلف المقرر عقدها في مدريد في تموز (يوليو) المقبل».

واوضحت انها ستكشف تفصيلات جديدة في شان اقتراحات للحلف عندما تلتقي مع الزعماء الروس في موسكو. ومن جهة اخرى قالت انه على رغم المشكلات الصحية للرئيس بوريس يلتسن فانها «غير قلقة على اتجاه روسيا في المستقبل. بوضوح هو (يلتسن) والدور الذي يلعبه في تحويل روسيا الى الديموقراطية والاصلاح مهم. ولكن هناك عناصر اخرى داخل الحكومة تكرس نفسها في شكل متزايد للديموقراطية والاصلاحات الاقتصادية». واعتبرت ان صحة يلتسن « تتحسن على ما يبدو».

ويمكن الحلف الاطلسي ان يدعو الى المشاركة في قمة مدريد اعضاء سابقين في حلف وارسو المنحل مثل هنغاريا وبولندا وتشيخيا على رغم اعتراضات موسكو. واكدت اولبرايت ان «الميثاق (...) هو طريقة لتشريع العلاقة الجديدة بين الحلف الاطلسي وروسيا مع مجلس مشترك يمكن ان تجرى فيه مشاورات وحيث يمكن ان تكون لروسيا كلمتها في شان المسائل التي يناقشها الحلف الاطلسي ويكون لها صوت من دون حق النقض (الفيتو)».

وفي السياق ذاته سيتوجه وزير الخارجية الالماني كلاوس كينكل الى موسكو لاجراء محادثات مع نظيره يفغيني بريماكوف، بعد يوم من محادثات يجريها اليوم في بون مع اولبرايت.

وفي روما التقت اولبرايت الرئيس الايطالي اوسكار لويجي سكالفارو ورئيس الوزراء رومانو برودي ووزير الدفاع بنيامينو اندرياتا ونظيرها لامبرتو ديني الذي كان مقررا ان تعقد معه مؤتمرا صحافيا مشتركا امس قبل ان تغادر العاصمة الايطالية متوجهة الى بون، التي ستكون المحطة الثانية من جولتها الاوروبية وتشمل ايضا باريس وبروكسيل ولندن وموسكو، ثم سيول وطوكيو وبكين قبل ان تعود في ٢٥ شباط (فبراير) الجاري الى واشنطن.

المدونة
المصدر : الحياة اللندنية
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ١٩ فبراير ١٩٩٧

توسيع الحلف الاطلسي في ميزان العلاقات الدولية (١ من ٢)

بين دعم اميركي لقوى السلام وتحذير روسي من عودة التطرف

رغيد الصلح *

■ ينهمك المسؤولون في واشنطن وموسكو في وضع الترتيبات الاخيرة لمؤتمر القمة الذي سيجمع الرئيسين كلينتون ويلتسن، في هلسنكي بين العشرين والواحد والعشرين من شهر اذار (مارس) المقبل. ومن المتوقع ان تتناول هذه القمة قضية ذات اهمية خاصة هي توسيع الحلف الاطلسي باتجاه الشرق. الزعماء الروس اكدوا ان هذا المشروع سيؤثر تاثيراً كبيراً في سير العلاقات الاميركية - الروسية والاوضاع الاوروبية. الاصح هو ان اثر هذا المشروع سيتجاوز العلاقات الثنائية بين البلدين ليطال مجمل العلاقات الدولية وتصل تفاعلاته الى المنطقة العربية.

اعتبر الرئيس كلينتون، في خطابه السنوي الذي القاه في الخامس من شهر شباط (فبراير) الحالي، ان تنفيذ هذا المشروع سيكون من اولى المهمات التي سيحرص على تنفيذها لتصبح دول اوروبا الشرقية والوسطى الثلاث بولندا وهنغاريا وتشيخيا اعضاء في الحلف الاطلسي. واكد الرئيس الاميركي ان هذه الخطوة ترمي الى المساعدة في بناء اوروبا موحدة وديموقراطية. وسعياً الى طمأنة الروس الى سلامة المقاصد من وراء هذا المشروع، قال كلينتون انه يجب العمل في الوقت نفسه من اجل بناء شراكة راسخة بين روسيا الديموقراطية والحلف الاطلسي.

وتولى صانعو الرأي والقرار الاميركيون تقديم الايضاحات التي لم يتسن للرئيس كلينتون تقديمها في خطابه الشامل. فالحلف الاطلسي نشأ اساساً للدفاع عن الغرب ضد التوسع السوفياتي وضد انتشار الشيوعية. ولقد زالت هذه الاخطار التي كانت تهدد أمن الغرب واستقراره وتحول الاتحاد السوفياتي الى مجموعة من الدول تتسابق على كسب مودة الغرب وعلى اجتذاب استثماراته والتعاون مع دوله في ميادين مختلفة. اما الشيوعية فان اكثر احزابها في اوروبا الشرقية والوسطى تخلى عن التراث اللينيني وبات اقرب الى احزاب اوروبا الغربية الاشتراكية الديموقراطية التي تردد افكار كاوتسكي وبرنشتاين الاصلاحية. هل يعني ذلك انه لم يعد هناك من مبرر لاستمرار حلف الاطلسي او لتوسعه؟ كلا، يقول صانعو القرار والراي الاميركيون. صحيح ان الاتحاد السوفياتي لم يعد قائماً وان الشيوعية هزمت، ولكن هناك انواعاً جديدة من التحديات الآتية من الشرق التي تهدد انظمة الغرب الديموقراطية الليبيرالية وتقتضي استمرار الحلف الاطلسي بل تطويره. وتعدد هذه الاوساط الاميركية اربعة، على الأقل، من هذه التحديات تفسيراً لخطوة توسيع حلف الاطلسي التي ستقترحها واشنطن على قمة الحلف المقرر عقدها في مدريد في تموز (يوليو) المقبل.

اولاً، النزاعات الاقليمية مثل الحروب الدائرة في اراضي يوغوسلافيا سابقاً، او النزاع المتجدد بين القبارصة اليونانيين والاتراك. وهذه النزاعات قد تفلت من المدار الاوروبي ومن نطاقها المحدود لكي تتدول وتشكل خطراً على الامن الاميركي والدولي. ولا تغفل واشنطن هنا ان الدول الاسلامية مثل ايران بدأت تتدخل بشكل مباشر في هذا الصراع عبر تقديم مساعدات مادية وعسكرية وبشرية الى البوسنة. وان استمرار هذا الوضع كان جديرا بان يجر الى مضاعفات بعيدة المدى ودولية الابعاد. اما قضية قبرص فانها تقدم مثلاً آخر على احتمال تحول قضية محلية تخص القبارصة الذين لا يزيد عددهم على ثلاثة أرباع المليون، الى مواجهة اقليمية تجر تركيا واليونان الى التدخل مجدداً في بؤرة التوتر المتوسطية، ثم الى معضلة دولية بعدما عقدت موسكو صفقة مع نيقوسيا لبيعها الصواريخ التي تهدد موازين القوى في الجزيرة. قضيتا البوسنة وقبرص قد تتحولان الى مواجهة بين العالمين المسيحي والاسلامي، مثلما تنبأ هنتنغتون، وهو ما تحاول واشنطن تلافيه.

ثانياً، خطر قيام انظمة مطلقة معادية للديموقراطية تهدد السلام الأوروبي ونظم الحياة في الغرب. ويستشهد بعض صانعي الرأي والقرار هناك بما كتبه هنري كيسنجر قبل خمس سنوات تقريباً عن روسيا، اذ قال: «ان عملية الديموقراطية في الاتحاد السوفياتي سابقا تبدأ من الصفر تقريباً. اذ ان المقومات التي أدت الى ولادة الديموقراطية في الغرب ضئيلة الأثر والاهمية في روسيا. فالكنيسة الغربية، حتى عندما كانت تدار باسلوب استبدادي، افادت التطور الديموقراطي باطلاقها مفهوم الحكم المحدود. وهذا ما حدث عندما انتزعت الكنيسة من



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ١١ [illegible] ١٩٩٧

الدولة اقرارا باستقلال الحيز الديني عن سلطتها وسطوتها. اما الكنيسة الروسية فكانت، على العكس من ذلك، الناطق بلسان الدولة القومية المتشددة. ان روسيا لم تعرف البتة عصر الاصلاح الذي اكد على مفهوم الضمير الفردي، ولا عصر التنوير الذي عظّم من شان العقل، ولا عصر الراسمالية بتاكيده على المبادرة الفردية. صحيح ان بعض هذه الافكار كان موجوداً في روسيا، ولكن وجوده كان مشتتا فلم يخترق المجتمع الروسي بصورة حقيقية».

انطلاقاً من هذه النظرة المتشائمة، يخشى بعض صانعي القرار في واشنطن ان ينحسر الخيار الديموقراطي الروسي مع ذهاب بوريس يلتسن من رئاسة الدولة الروسية. ويفضلون ان يحيطوا التجارب الديموقراطية الليبرالية الناشئة في اوروبا الشرقية بضمانات تتجسد في تمديد حلف الاطلسي الى حدود روسيا الغربية.

ثالثاً، قيام حكم يؤكد المصالح القومية الروسية. او كما قالت دينيز ارتو في كتاب «نهاية الحرب الباردة: معناها ونتائجها»، الذي يضم آراء عدد من المفكرين والكتّاب حول مستقبل النظام الدولي، «ينبغي ان يبقى في اذهاننا بعدما شهدنا غياب الاتحاد السوفياتي اننا سنواجه دوماً خطر وراثته من جانب نظام ذي مصالح ونفوذ وطموحات تشبه تلك التي امتلكها النظام القيصري عام ١٩١٤». وتخشى فلورا لويس، المعلقة الاميركية البارزة، ان يؤدي هذا الاتجاه الى قوننة سياسات الدفاع الروسية ومن ثم في بلدان كثيرة في شرق اوروبا ووسطها، وهو احتمال ينبغي دفعه، في تقديرها، بالتعجيل في ضم الدول الاوروبية الثلاث الى الحلف الاطلسي.

رابعاً، انهيار سلطة موسكو على الاقاليم الروسية وانتشار الفوضى والجرائم. ويشار هنا الى ان سلطة موسكو تكاد لا تصل احياناً ابعد من ضواحيها، والى التحلل الذي اصاب الجيش الروسي حتى بات عاجزاً عن ارضاخ ثوار الشيشان، والى تزايد نفوذ المافيا الروسية المرعبة التي بزّت المافيا الاميركية بدمويتها وانتشارها. ويثير هذا الاحتمال المخاوف الكبيرة في الولايات المتحدة، لأن روسيا لا تزال تملك آلاف القنابل الذرية، وهي البلد الوحيد القادر على تدمير المدن الاميركية كما وصفه الرئيس الاميركي الاسبق ريتشارد نيكسون. في ظل هذا الوضع المتردي، يقدر صانعو القرار في واشنطن انه من غير المستبعد ان تخترق مؤسسات الدفاع الروسية عناصر غير مسؤولة تستخدم قدرات البلد الذرية لتهديد أمن الغرب والعالم.

قد يكون كل من هذه التحديات حافزاً لتوسيع الحلف الاطلسي، خصوصاً ان دول اوروبا الشرقية لا تكف عن طرق باب واشنطن وباب الحلف الاطلسي وفي يدها طلب العضوية. الا ان هذه المبررات الاميركية لا تقنع الزعماء الروس بان الطريق السليم لجبه التحديات يكمن في توسيع الاطلسي وضم الدول الثلاث الى صفوفه. بالعكس هناك ما يشبه الاجماع بين النخبة الروسية على ان هذه الخطوة ستؤدي بالضرورة الى عكس هذه النتائج. ولقد كتب ميخائيل غورباتشوف، اخر الزعماء السوفيات، مقالاً في شهر كانون الثاني (يناير) الماضي يعبر فيه عن هذا الاجماع، فقال: «كثيرون يعتقدون هنا انه بفضل جهود الغرب خسرت روسيا طاقاتها الصناعية والعسكرية وحدودها الآمنة، وان الغرب كان يسعى على الدوام الى انهاء روسيا الى الابد كقوة اوروبية كبرى». ثم اضاف غورباتشوف متسائلاً: «هل يدرك الغرب ان اعماله ستضر بمستقبل الديموقراطية في روسيا؟ ألا يدرك الغرب انه اذ يعرض روسيا لمثل هذا الاذلال سيدفع بها الى العودة عن سياسة الوفاق الأوروبي»؟

وعندما زار رئيس الوزراء الروسي فيكتور تشيرنوميردين واشنطن خاطب الزعماء الاميركيين باللغة نفسها، وحذرهم من خلق المناخ الذي يدفع بالروس للعودة الى سياسة انتاج المدفع بدلاً من الزبدة، ويمنح «المتطرفين» فرصة العودة الى الكرملين مرة اخرى. وفي الملتقى الاقتصادي العالمي الذي انعقد قبل فترة قصيرة في دافوس حذر اناتولي تشوبايس، مدير ديوان الرئاسة، الغرب من ارتكاب خطأه الاكبر منذ نصف قرن لانه لن يكون في الامكان الجمع بين توسيع الحلف الاطلسي والحفاظ على علاقات ودية مع روسيا على سطح واحد. بل ان هذا العمل سيؤجج، في تقدير الكسي بوشكوف، الكاتب الروسي عضو المجلس الروسي للشؤون الخارجية والدفاعية، المخاوف الروسية التاريخية من الولايات المتحدة ويودي بالمساعي الاميركية - الروسية المشتركة من اجل ضبط التسلح.

---

* كاتب وباحث لبناني.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحياة اللندنية
التاريخ : ١٩ فبراير ١٩٩٧

توسيع الحلف الاطلسي في ميزان العلاقات الدولية (٣ من ٣)

مستفزّ للروس فيما يتجاهل الاتحاد الاوروبي وهيئة الامم المتحدة

رغيد الصلح *

■ عندما يجتمع الرئيس الروسي بوريس يلتسن والرئيس الاميركي وليم كلينتون في مالطا في ٢٠ و٢١ آذار (مارس)، فانه من المتوقع ان تكون مسالة توسيع حاف الاطلسي هي الطبق الرئيسي على مائدة القمة الثنائية وان يعرض الاول على الثاني توقيع معاهدة امنية تمنح روسيا عضوية مميزة في مجالس الاطلسي تمكنها من ممارسة حق الفيتو كما هو الامر في مجلس الامن. لكن واشنطن لا تبدو في وارد اقرار مثل هذا الطلب، ومن الارجح ان المسؤولين فيها يعتبرون المطلب الروسي مجرد مناورة يقصد بها تحسين موقع موسكو التفاوضي.

ولا يغيب عن بال الزعماء الاميركيين ان موسكو تراجعت اكثر من مرة، كما تقول المعلقة الاميركية البارزة فلورا لويس، منذ بدأ الحديث عن توسيع الاطلسي. فعندما طرحت فكرة توقيع المعاهدة الامنية عارضتها موسكو بحجة انها تشرعن التوسيع وتوطده، ثم عادت عن معارضتها لها وتبنتها بحماس. وفي الآونة الاخيرة بدت موسكو كانها مستعدة للتخلي عن مشروع المعاهدة اذا امتنعت الولايات المتحدة عن اقامة اي بنيان تحتي عسكري متاخم للحدود الروسية بعد توسيع الاطلسي شرقاً. ان هذه التراجعات توحي بان يلتسن قد يوافق، في نهاية الامر، على توسيع الاطلسي ولكن هل يعني ذلك ان التحذيرات التي اطلقها الزعماء الروس من امثال تشيرنوميردين وغورباتشوف ضد توسيع الاطلسي كانت مجرد تهويل؟



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والاعلامات ... التاريخ : ٠٩ - فبراير ١٩٩٧

لقد حذر هؤلاء الزعماء من النتائج السلبية على علاقات روسيا مع الغرب عموماً وعلاقاتها مع الولايات المتحدة بصورة خاصة. وربما كان لهذه التحذيرات ان تاتي بنتيجة لو ان موسكو قادرة على الرد السريع والمؤثر على توسيع الاطلسي بخطوات ومشاريع تقلب الطاولة على الغرب. نظرياً، تستطيع موسكو ان تقوم ببعض الخطوات على هذا الطريق في اكثر من مكان في العالم. في الشرق الاوسط القريب جغرافياً الى الاراضي الروسية والمهم بالنسبة الى المصالح الاميركية، تستطيع موسكو توسيع تعاونها مع الدول العربية بما يخل بموازين القوة التي تفرضها واشنطن بين العرب والاسرائيليين، وبما يهدد القواعد التي ترسمها للتعامل مع بعض دول المنطقة «الناشزة»، مثل العراق وايران وليبيا. وفي الشرق الاقصى تستطيع موسكو توسيع علاقاتها مع الصين التي تحتاج الى تحديث سلاحها. الا ان السير على هذا الطريق يقتضي استنهاض الطاقات الاقتصادية والعسكرية والسياسية الروسية، وهو امر يستعصي على بوريس يلتسن الذي تمنعه ظروفه الصحية من ممارسة مهمات الزعامة الحقيقية. لذلك تخطو موسكو في السياسة الخارجية خطوات شديدة الحذر، فاذا دعت ياسر عرفات الى زيارة روسيا، بذلت جهداً للتاكد من ان نتانياهو سياتي بعده. واذا باعت السلاح الى سورية سارعت الى عقد صفقات تجارية واسعة مع وزير الصناعة والتجارة الاسرائيلي ناتان شارانسكي. روسيا العاجزة اليوم عن الرد على توسيع الاطلسي، هل تبقى عاجزة الى الابد؟ الا يخشى، في المستقبل، من قيام هتلر روسي يستخدم قضية توسيع الاطلسي لتاجيج مشاعر النقمة ضد الغرب؟ الارض الروسية خصبة وتنتظر، في رأي الكثيرين، مثل هذا الاحتمال. فمنذ ايام قليلة جاءت نتيجة أحد الاستفتاءات تقول ان ثلاثين في المئة من الروس، على الاقل، يعتقدون ان بيروسترويكا أو سياسة الانفتاح التي قادها غورباتشوف كانت «مؤامرة غربية» لتدمير روسيا. وهذه النسبة من المستفتين هي نسبة الاصوات نفسها التي نالها النازيون في مطلع الثلاثينات عندما استولوا على الدولة الالمانية واجهزوا على جمهورية ويمار الديموقراطية البرلمانية.

ربما كانت هذه المخاوف سبباً من الاسباب الكامنة وراء الاقتراح الذي اطلقه كل من المستشار الالماني هيلموت كول، والرئيس الفرنسي جاك شيراك حول عقد قمة للخمسة الكبار في نيسان (ابريل) المقبل من اجل البحث في قضية توسيع الاطلسي. الا ان هذا المشروع ينطوي، هو ايضاً، على ثغرة رئيسية اشار اليها وزير خارجية بلجيكا اذ قال «انه يعني العودة الى احتكار الدول الكبرى للسياسة الدولية».

فما العمل اذن؟

طرح ميخائيل غورباتشوف اطارين معقولين لمواجهة التحديات التي تعتبرها واشنطن ومعها الدول الثلاث مبررات لتوسيع الحلف. فاذا كانت هناك رغبة في التفتيش عن نظام للامن الجماعي للحفاظ على السلام الاوروبي، فانه يتوفر في مؤتمر التعاون والامن الاوروبي، واذا كانت هناك رغبة في مواجهة هذه التحديات على مستوى دولي، فهناك هيئة الامم المتحدة. فضلاً عن ذلك فان الاتحاد الاوروبي، بعد تنمية قواته العسكرية، يمكن ان يضطلع بالمهمات ذاتها التي ستوكل الى الاطلسي الموسع.

هذه المقترحات جديرة بان تنزع من نفوس الروس المخاوف التي يسببها توسيع الاطلسي، وهي تنسجم ايضاً مع حرص الاوروبيين على تاكيد استقلالية القارة ومع نمو الاتحاد الاوروبي وتوجهه الى توطيد دوره في السياسة الدولية. كما انها تنسجم مع ما تثيره فكرة توسيع الحلف الاطلسي من ذكريات



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ١٤ فبراير ١٩٩٧

الحرب الباردة، والدور الذي اضطلع به هذا الحلف في قمع الثورات الوطنية والتحررية في العالم. وأخيراً لا اخراً، فان هذه المقترحات تنسجم مع مبادئ المشروعية الدولية وما تقتضيه من تقوية لهيئة الامم المتحدة. ان البعض في الادارة الاميركية قد يرد على هذه المقترحات بالاشارة الى ان الحلف الاطلسي اكثر فاعلية من هيئة الامم المتحدة. هذا صحيح. ولكن هناك مشاريع كثيرة مطروحة حالياً في الاروقة الدولية من اجل تعزيز المنظمة الدولية وتطوير قدرتها. واذا طبقت هذه المقترحات فانها كفيلة بوضعها على مستوى الفاعلية نفسه مع الحلف الاطلسي. هناك خطة السلام التي اقترحها بطرس بطرس غالي، الأمين العام السابق لهيئة الامم المتحدة، وتدعو الى اقامة قوة سلام دولية دائمة تابعة للامانة العامة. هناك المشروع الذي اقترحته ٢٤ من الدول الاعضاء في الامم المتحدة في العام الماضي، وذلك باسم «اصدقاء التدخل السريع» وهو يهدف الى تحقيق الغاية نفسها التي رمت اليها خطة السلام تقريباً. هناك أيضاً ثلاثة مشاريع متشابهة تقدمت بها كل من الحكومات الهولندية والدنماركية والكندية من اجل ايجاد نواة قوة دولية لحفظ السلام وفرضه بالقوة اذا اقتضى الامر. ان تنفيذ هذه المشاريع يكلف نفقات كبيرة تراوح بين خمسين و٣٠٠ مليون دولار. من هذه الناحية كان تخلف الولايات المتحدة عن تسديد التزاماتها المالية تجاه المنظمة الدولية سبباً مهماً من اسباب صرف النظر عن هذه المشاريع. اذا وفت واشنطن بوعودها الى كوفي عنان، الأمين العام الجديد للأمم المتحدة، حول دفع هذه المتأخرات يصبح في الامكان ازالة عقبة مهمة من العقبات التي تحول دون تنفيذ مشروع قوة الامم المتحدة للتدخل السريع من اجل السلام.

هناك بالطبع بعض العقبات الاخرى التي ينبغي التغلب عليها وأهمها قضية ادارة هذه القوة والجهة الطبيعية للقيام بهذه المهمة بحسب ميثاق هيئة الأمم المتحدة هي اللجنة العسكرية التابعة لمجلس الامن التي تضم رؤساء أركان حرب قوات الدول الخمس الدائمة العضوية أو من يمثل هؤلاء في اللجنة. وكانت هذه اللجنة تاسست بالفعل مطلع عام ١٩٤٦ وعملت لمدة تجاوز السنة تقريباً الى ان اشتدت الحرب الباردة والانقسام بين الشرق والغرب فتعطلت اعمالها كلياً وأبلغت الامانة العامة لهيئة الامم المتحدة انه يتعذر عليها القيام باي عمل جاد.

اذا كانت الحرب الباردة انتهت بالفعل، واذا كانت هناك رغبة في الشراكة بين الدول الكبرى وفي تاكيد الشرعية الدولية وتعزيز هيئة الامم المتحدة من اجل بناء نظام دولي جديد، فالمفروض ان يعاد احياء اللجنة الخماسية العسكرية وان تعزز صلاحياتها وقدراتها وان توكل اليها مهمة الاشراف على قوات حفظ وتامين السلام في العالم. ويمكن التخفيف من طابع هيمنة الدول الكبرى على هذه اللجنة عن طريق ضم عضو أو اكثر يجري اختيارهم من بين الدول المنتخبة لعضوية مجلس الامن. ولكن حتى اذا لم يجر ذلك فان هذه اللجنة ستكون تابعة لمجلس الامن كهيئة دولية وكمؤسسة تعبّر عن المجتمع الدولي ككل وليس ككارتل سياسي عسكري مثل الحلف الاطلسي يحمي مصالح الدول الغنية ضد الدول النامية، والغرب ضد الشرق، والدول الصناعية ضد الدول الزراعية، ودول الشمال ضد دول الجنوب.

ان مشروع توسيع الحلف الاطلسي لا يهدد مصالح روسيا فحسب ولكنه يتعارض ايضاً مع مصالح غالبية دول العالم، ومنها الدول العربية، لانه يمثل خطوة على طريق احتكار القوة في النظام الدولي، وارضاخه لمصالح دولة واحدة عملاقة. وفي حين ان مصالح هذه الدول تقضي باقامة نظام دولي تعددي تضيق فيه الشقة بين القوي والضعيف وتتوفر فيه فرصة أكبر من اجل تطبيق مبادئ الشرعية الدولية على الجميع بدون استثناء ومحاباة وانتقائية مجحفة وظالمة، فان مشروع توسيع الاطلسي سيؤدي الى تقوية نزعة الاستبداد في العلاقات الدولية.

هذه المخاوف ليست ناشئة عن مشروع ضم الدول الثلاث فحسب، وانما ايضاً عن اعتقاد بان ضم هذه الدول هو مجرد دفعة على الحساب ستتلوها دفعات جديدة تضاف في كل منها وجبة جديدة من دول اوروبا الشرقية والوسطى الى عضوية الحلف الأطلسي، كما يقول ديفيد هيرست، مراسل «الغارديان» البريطانية في موسكو. ففي الوجبة الثانية تنضم الى الحلف الأطلسي بلغاريا ورومانيا وسلوفاكيا، وفي الثالثة دول البلطيق والدول الاعضاء في اتحاد الدول المستقلة مثل أوكرانيا وبيلو روس. ويزكي هذه التوقعات ما يلاحظه الروس من مساع تبذلها واشنطن من اجل تعزيز نفوذها في جمهوريات آسيا الوسطى وفي بعض دول الاتحاد السوفياتي السابق مثل جيورجيا. كما ان الضغوط التي تمارسها واشنطن على موسكو من اجل فتح ابواب بعض القطاعات الروسية الاستراتيجية مثل النفط والغاز والمعادن تشعل شكوك الروس ومخاوفهم. فاذا اضفنا الى ذلك مضاعفات تعيين مادلين اولبرايت التي لم تكتم مشاعرها السلبية تجاه روسيا، كوزيرة خارجية للولايات المتحدة، يسهل تحديد طبيعة المناخ المتوتر الذي تبحث فيه مسالة توسيع الأطلسي في الدوائر الروسية والاميركية وشدة المعارضة التي تلقاها مثل هذه الخطوة في روسيا.

---

* كاتب وباحث لبناني.



المصدر : الأهـرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٤ فبراير ١٩٩٧

مخاطر العولمة المعلوماتية.. فى دائرة الأمن

طارق عبد العظيم أحمد

عميد كلية التجارة فرع بنها جامعة الزقازيق

لاشك أن النظام العالمى الجديد قد القى بثقله فى المحيط الدولى، فإذا به يحاصر العالم بدوائر متتالية تزداد اتساعا، بدءا من العولمة الاقتصادية كمؤشر أولى لأية دولة تريد أن تلحق بقاطرة التحرر والتقدم الاقتصادى، وكان العنصر الثانى هو العولمة الإعلامية، ثم العولمة المعلوماتية، والتى يحكمها عدة تحولات فى تكنولوجيا المعلومات وعلوم الحاسب الالكترونى أبرزها:

١ - التحول من الاعتماد على الأنظمة الالكترونية التقليدية إلى الأنظمة التى تعتمد على المعالجات الدقيقة.

٢ - التحول من الاعتماد على الحاسبات المركزية الكبيرة إلى المنظومات المعتمدة على الشبكات وتطور تكنولوجيا الوسائط الذكية للاتصال.

٣ - الاتجاه إلى الوسائط المتعددة للبيانات التى تشمل النصوص والصوت والصورة والفيديو.

٤ - ظهور مبدأ الشركة بين المنتج والمستخدم.

٥ - ظهور نظم التفاعل مع المستخدم المعتمدة على الرسومات: إن هذه التحولات ادت إلى ازدهار ثورة الاتصالات والكمبيوتر والمواصلات، وافسحت المجال لما يسمى بعالمية الموارد، كما سمحت بتنمية سوق رأس المال العالمية، ومن ابرز صور العولمة المعلوماتية شبكة الاتصالات الدولية المعروفة باسم «الانترنيت»، حيث تتصل بما يقرب من (٢٠) مليون حاسب الكترونى تقوم بخدمة نحو (١٠٠) مليون مستخدم عبر (١٥٠) دولة والانترنيت ولدت كفكرة داخل «وزارة الدفاع الأمريكية» فى اواخر الستينات ثم اتسعت دائرة هذه الخدمة لتخدم بعض الجامعات الأمريكية والأوروبية فى مجال البحث العلمى، وفى التسعينات إزداد نطاق هذه الخدمة داخل وخارج الولايات المتحدة الأمريكية، وقد دخلت هذه الخدمة مصر عام ١٩٩٣ حيث تغطى ثلاثة قطاعات الأول القطاع الجامعى والتعليمى فى حدود سبعة الاف مستخدم، والقطاع الثانى مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرارات ويخدم نحو خمسة الاف مستخدم والقطاع الثالث قطاع الأعمال ويخدم نحو ثمانية الاف مستخدم.

● وبدخول شبكة الانترنت مصر أثارت العديد من الآراء حول جدوى هذه الخدمة، وهل هى (نعمة) أم (نقمة) وهل من الممكن المضى قدما على (أنغام) التقدم وتفادى (الغام) هذا هو التطور أو بمعنى اخر هل يمكن تفادى بعض المخاطر الناتجة عن بعض المثالب التى ظهرت فى الواقع العملى من واقع التجارب الدولية فى هذا الشأن.

☐ وفى المانيا تم اكتشاف ٢٠٠ مجموعة إخبارية تبين انها تضم نصوصا وصورا فاضحة.

☐ وفى مصر اعترف تنظيم (عبدة الشيطان) بأنهم استعانوا بشبكة الانترنت فى طقوسهم واتصالاتهم وهكذا استطاع بعض (المحرفين) والمنحرفين اختراق شبكة الانترنت وتحويلها من وسيلة اتصال عصرية إلى اداة انزواء واعتزال، بل وتنقلب إلى شبكة للجريمة وملهاة فى أيدى العابثين ومحترفى الفساد (والمغامرين والمقامرين) وعلى ذلك فإذا لم ننتبه ونضع الإجراءات والضمانات الوقائية والأساليب العلاجية فإن الخطر (قادم) بل (وهادم).

فلابد من رؤية متكاملة فمن الذى (يمنع) التجاوزات ويمنح التصريح وما القوة التى ستراقب وهل توضع رقابة أم وصاية؟

إن اندلاع مخاطر وتجاوزات الانترنيت قد تؤدى إلى عدم اندفاع العديد من الدول والهيئات والافراد للاشتراك فى هذه الخدمة الدولية ومن المؤكد أن المناخ التنافسى الذى سيظهر فى القرن الحادى والعشرين يفرض على جميع المشاركين سواء بين دول العالم المتقدم او النامى أو المتخلف أن يذكروا انفسهم فى كل لحظة بانهم يلعبون مباراة تنافسية وتعاونية وليست مجرد مباراة تنافسية فقط فالتعاون ضرورى إذا ما اريد للمباراة أن تتم من هنا فإن ثورة المعلومات لابد أن يوضع لها معايير تحكم اداء هذه الخدمة وأن تستند هذه المعايير إلى اسس ومبادىء قانونية واخلاقية وبالتالى فإنه يمكن حصاد الايجابيات من العولمة المعلوماتية لأن ادماج المعلومات فى التنمية واتخاذ القرار سوف ينعكس بالخير على المجتمع وبذلك تنحسر السلبيات وتنحصر فى الايجابيات.

● وبالرغم من أن الانترنت وسيلة مشفرة لتبادل الرسائل الا أننا ينبغى ألا نغفل أثرها على مفهوم الأمن القومى، ومعنى السيادة واستقلال الدولة وحدودها.. وللتأكيد على هذا المفهوم رصدت الولايات المتحدة الأمريكية ٣٠ مليون دولار لتأمين بعض شبكاتها العاملة فى الأنترنيت!!!!

واتحقيق التأ ين الواجب من مخاطر الأنترنيت فإن هناك عدة أساليب يمكن اتباعها منها:

● أولا: اتخاذ الاجراءات الوقائية فى المجالات الداخلة فى خدمة الأنترنيت، ففى قطاع الجامعات فإن المخاطر تكاد تكون عند حدها الأدنى، وذلك بربط الدراسة بما يجرى فى الخارج من تطور هائل فى مختلف العلوم القانونية والاقتصادية والادارية والطبية والهندسية، والاطلاع على أحدث المؤلفات والأبحاث، لكى يكون كل هذا فى متناول الأساتذة والطلاب، وربط مكتبات الكليات بأهم المكتبات العالمية، وبذلك فإن قطاع الجامعات يحقق بهذه الخدمة (الأشواق) دون القفز على (الأشواك) أما فى القطاع الحكومى، فإن مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرارات بمجلس الوزراء لابد أن يضع الضمانات لتأمين البيانات الصادرة وخلوها من أى بيانات أو معلومات تمس الأمن القومى المصرى، وأكبر مثال لذلك اشتراك البنوك فى شبكة «الأنترنيت» يكون بهدف اعلان البنوك عن فروعها وتسويق خدماتها واعلام المستفيدين بأسعار الفائدة، ومجالات الاستثمار، دون أدنى اختراق للبيانات عن حسابات العملاء ليس فقط تحقيقا لقانون سرية الحسابات، ولكن تأصيلا للأعراف المصرفية... أما قطاع الأعمال فينبغى اتباع نظام يتم بموجبه حجب اتصال أو بث جهة معينة عن طريق [فلاتر] تحقق التأمين ضد أية مخاطر لحماية أمن وسلامة المجتمع، وذلك من خلال استخدام أجهزة وبرمجيات خاصة بمراقبة الشبكة.

فأدوات وسائل التنظيم والرقابة ليسوا أعداء للتقدم والانفتاح، لذلك يجب العمل على وضع معايير تحكم أداء خدمة الانترنيت.

● ثانيا: تطبيق اسلوب WALLS FIRE، وهو أسلوب يؤدى إلى تقليل امكانية اختراق طرف خارجى لمحتويات المعلومات الموجودة على الحاسب فى مصر ...



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ فبراير ١٩٩٧

● ثالثا: إن ادخال شبحه الانترنيت كنموذج للتكنولوجيا التى توجد الميزة التفضيلية للصناعة الانسانية، فإن القبض على هذه الميزة التفضيلية يحتاج إلى قوة عمل ماهرة مدربه من القمة إلى القاعدة، حيث أن تكنولوجيات الوسائل اصبحت ترقد فى قلب معادلة التنافس، لذلك من الضرورى أن يكون هناك كوادر تعنى هذه التكنولوجيات وتتفهمها.

● رابعا: تأمين قواعد البيانات من أى محاولة لتدميرها.

● خامسا: وضع استراتيجية واضحة المعالم لمفهوم المعلومات من منظور الأمن القومى المصرى، وتحقيق الارتباط العضوى بين جهاز الأمن القومى وباقى القطاعات التعليمية والحكومية وقطاعات الأعمال التى تستخدم الأنترنيت.

● سادسا: ضرورة اثبات الوجود والهوية والثقافة العربية على شبكة الانترنيت، وذلك بإنتاج المعلومات باللغة العربية، ووضع قواعد بيانات ونظم معلومات فرعية باللغة العربية وانتاج برامج تمكن مستخدمى الانترنيت من البحث والتقصى باللغة العربية، وهذه مسئولية مراكز البحوث والجامعات العربية، تحقيقا [للتعريب] وتقليصا [للتغريب] والثانى [التخريب] الفكرى. وبعد فإن هذه السلبيات لا يمكن أن تمنعنا من المضى قدما فى طريق التقدم، ولكن دون اندفاع غير محسوب ويكفى للدلالة على اهمية المعلومات، أن المؤتمر السنوى للمنتدى الاقتصادى العالمى الذى عقد فى مدينة دافوس، قد اختار الشعار الذى انعقد المؤتمر تحته بعنوان مجتمع المعلومات والاتصالات.

فنحن نريد [ثورة المعلومات] كلمة حق يراد بها خير ولا يراد بها سوء أو شر أو باطل.

ويجب أن نتصدى لهذه القضية بموضوعية (دون تهويل) أو (تهوين) من أجل تعظيم (منافع تكنولوجيات المعلومات) إلى اقصى حد وتقليص الأضرار إلى أدنى مدى ممكن.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : فبراير ١٩٩٧

من قريب

لا جديد بعد التجديد!

لا توحي بداية موسم الزيارات الى واشنطن، بان ادارة الرئيس كلينتون بعد التجديد، قد نجحت فى وضع استراتيجية ملائمة لاستئناف عملية السلام فى الشرق الاوسط او انها تملك رؤية واضحة لكيفية التعامل مع حكومة الليكود بزعامة نيتانياهو.. وكل ما اسفرت عنه زيارة رئيس الوزراء الاسرائيلي ومباحثاته فى واشنطن، انها اكدت نجاح السياسة الامريكية فى التكيف مع سياسات الليكود الجديدة، وليس العكس.

واذا كانت كل المؤشرات والتصريحات السابقة على مباحثات نيتانياهو فى واشنطن، قد اكدت ان السياسات الاسرائيلية حيال استئناف المفاوضات مع سوريا لم يطرا عليها تغيير يذكر، فإن النتائج الهزيلة لما اعلنه نيتانياهو بعد مباحثاته فى واشنطن قد اكدت هذه التوقعات.. ولكن الاخطر من ذلك هو ان الموقف الامريكي «المتكيف» مع السياسات الاسرائيلية قد صب نشا باردا على التوقعات والآمال العربية، التى ظنت ان ادارة كلينتون الجديدة سوف تكون اكثر حزما وقدرة على التاثير فى دفع عملية السلام على اساس المرجعية المتفق عليها. واتضح ان العكس هو الذى حصل.. وافقت امريكا على ان العرب بحاجة الى توسيع نطاق التطبيع مع اسرائيل، وتركت لنيتانياهو حرية التصرف.. واكتفت ببحث ودعم مطالب اسرائيل العسكرية للحصول على طائرات اف - ٥، بينما اتخذت موقفا سلبيا صامتا من اعتراضات اسرائيل على صفقة طائرات اف - ١٦ للسعودية وهو ما يحمل على الظن بان المسار السورى لا يحظى فى الوقت الراهن باولوية من وجهة نظر السياسة الامريكية.

فهل معنى ذلك ان المسار الفلسطيني هو الذى ستتركز حوله الجهود لاحراز تقدم سريع؟

باستثناء الضجة المفتعلة التى اشادت باتفاق الخليل على انه انجاز هائل رغم كل ما تركه من ثغرات وعيوب سوف تنهمك اللجان الثمانى فى محاولة ايجاد حلول لها، فان الرئيس كلينتون التزم بموقف سلبى آخر دون اشارة الى المبادىء الاساسية التى يمكن ان تقدم للفلسطينيين دعما ادبيا، وهم على ابواب التفاوض حول المرحلة النهائية.. ولهذا لم يكن عجيبا ان يسارع ديفيد ليفى وزير خارجية اسرائيل الى تحذير الفلسطينيين من اثارة موضوع الاستيطان والمستوطنات فى المفاوضات.

ولا يستطيع احد ان يعول على ان المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية يمكن ان توجد جوا مواتيا لعملية السلام يمتد اثرها الى المسارين السورى واللبنانى، او الى مجمل العلاقات العربية - الاسرائيلية.. فمن الواضح ان اسرائيل سوف تجعل من النقاط الثلاثين المتبقية فى مفاوضات المرحلة الانتقالية اكثر من ثلاثمائة، ولن يمنعها احد من استمرار التوسع فى بناء المستوطنات فى الضفة، والاستيلاء على مزيد من الاراضى فى القدس، ومصادرة احلام الفلسطينيين فى بناء الدولة.

لقد كانت زيارة نيتانياهو وما اسفرت عنه ضرورية، لكى يتخلى العرب عن اوهامهم فى قدرة ادارة كلينتون الجديدة على انتهاج سياسة اكثر فاعلية وايجابية فى اقرار قواعد السلام فى الشرق الاوسط. والى ان يدرك العرب انهم امام منعطف جديد تطابقت فيه السياسات الامريكية والاسرائيلية، فقد يمضى وقت طويل من الانتظار والترقب العربى دون جدوى.

سلامة أحمد سلامة



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ... م فبراير ١٩٩٧

سياسة خارجية

البيع بلا ثمن!

جاء الرئيس الامريكى كلينتون بالسيدة مادلين أولبرايت فى منصب وزيرة الخارجية وفى ذهنه - إلى جانب أسباب أخرى - انها الاقدر على اداء مهمة مد نطاق حلف الأطلنطي ليشمل دولا فى وسط وشرق اوروبا، وهى دول كانت فى السابق من اركان حلف وارسو بقيادة الاتحاد السوفيتى (المنهار). ولذلك كانت جولة اولبرايت الخارجية الاولى فى اوروبا، ولهذا الغرض تحديدا.

وفى هذه الجولة كان همها إقناع المترددين من شركاء الولايات المتحدة فى الحلف بهذه الاستراتيجية الأمريكية، وهى استراتيجية للقرن القادم. وكانت جولتها أيضا علامة على مؤازرة واشنطن للدول التى تطلب العضوية فى الحلف أو تفكر فيها، مثل رومانيا وبلغاريا والمجر وبولندا واوكرانيا والتشيك والسلوفاك، ودول البلطيق: ليتوانيا ولاتفيا واستونيا.

اما لماذا اعتبرها كلينتون الاقدر فلانها تعلن عداوتها وبغضها للنازية والشيوعية، وتتهمهما بتشريدها - مرة بعد أخرى - من وطنها تشيكوسلوفاكيا (سابقا) وهى فى طفولتها، ثم وهى فى صباها المبكر. فقد فرت اسرتها اليهودية امام النازية إلى سويسرا ثم فرت أمام الشيوعية إلى الولايات المتحدة. وترى أولبرايت ان حلف الأطلنطى كان من أهم عوامل التصدى للشيوعية فى اوروبا، ثم دحرها فى النهاية. وبالتالى فإن توسيع نطاق الحلف شرقا يعنى - ضمن ما يعنى - إقامة حائط صد مبكر ضد احتمال بعث الشيوعية من جديد فى روسيا، أو فى هذه الدول التى تطلب الآن مظلة الحماية الامريكية.

ولكن مشكلة هذه الاستراتيجية الامريكية انها تمثل تحديا سافرا للقومية الروسية، ومحاولة واضحة لحصارها مائة عام قادمة او يزيد. فقوات حلف الاطلنطى ذات القيادة الامريكية سوف تصبح على أعتاب موسكو، إذا نجحت الولايات المتحدة فى ضم هذه الدول او أغلبها إلى حلف الاطلنطى. وكان الرئيس السوفيتى السابق جورباتشوف قد فهم من الولايات المتحدة وهو يهدم حلف وارسو - ومن بعده الاتحاد السوفيتى ذاته - أن حلف الاطلنطى هو الآخر إلى زوال. وحينما تحدث الروس عن ان حلف الاطلنطى لا يزال باقيا، قالت رئيسة الوزراء البريطانية السابقة مارجريت تاتشر إن الحلف سوف يقوم بمهام فى الشرق الاوسط وآسيا!

ويبدو - إلى الآن - أن روسيا سوف تواصل دفع ثمن سياسات جورباتشوف الحمقاء. فقد كان رجلا يبيع بلا ثمن.

محمد عبدالله

في دافوس... غاب الاقتصاد العربي الرسمي ووجود رجال أعمال عرب سد بعض الفراغ

□ لندن - «الحياة»:

■ كان المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس فرصة جيدة للبحث في قضايا اقتصادية مختلفة لعل اهمها قضية الاتحاد النقدي الأوروبي وجوانب التباين بين الاقتصادين الاميركي والأوروبي.

وكانت قضايا الاقتصاد العربي غائبة باستثناء ملاحظات أبداها الرئيس حسني مبارك عن الاقتصاد المصري وأخرى عن الاقتصاد الفلسطيني طرحها الرئيس ياسر عرفات والوزير نبيل شعث.

ولم تطرح قضية اقتصادية عربية واحدة نتيجة غياب التمثيل العربي الرسمي في مناقشات المنتدى الذي استمر أربعة أيام متواصلة وبحث في شؤون الحياة المختلفة من الطب الى الهندسة الى التكنولوجيا الى الانسان وقضاياه الى السياسة والاقتصاد.

وعوضت زيارات بعض رجال الاعمال العرب الى دافوس جزءاً من غياب الحضور العربي الرسمي الذي لو وجد لقدم شروحاً مهمة عن الدول العربية والقى ضوءاً على سياساتها الاقتصادية خصوصاً مصر والمغرب.

ويمكن القول ان التمثيل الأفضل جاء من المغرب. اذ حضر المؤتمر وفد شبه رسمي كان بين اعضائه الاقتصادي اندريه أزولاي مستشار الملك الحسن الثاني.

وسألت «الحياة» أزولاي عن رأيه في المنتدى فقال انه يحضره منذ ست سنوات ويعتبره فرصة جيدة للقاء المسؤولين في اطار مجتمع شبكة الاتصالات وبيئة العولمة، مضيفاً ان المنتدى مناسبة للاجتماع بفاعلين ومسؤولين ورؤساء شركات عالمية وشخصيات سياسية واقتصادية.

واعتبر ان المغرب يجب ان يكون موجوداً في دافوس كل سنة ليعطي المجتمعين من السياسيين والاقتصاديين والعلماء في مختلف حقول المعرفة، فرص التعرف الى الاقتصاد المغربي.

وعن احتمال تخصيص المنتدى ندوة أو جلسة خاصة بالمغرب قال انه يطمح الى تحقيق ذلك.

وعن الاقتصاد المغربي افاد ازولاي انه حقق العام الماضي نمواً بلغت نسبته ١٢ في المئة «وهذه من أعلى النسب في العالم. ونامل ان تكون السنة الجارية سنة خير ايضاً خصوصاً اذا هطل المطر. كما نامل ألا تبقى اجتماعات دافوس السنة المقبلة مناقشات مهمة فحسب بل ان تتحول عملاً جدياً رصيناً».

وذكر ان المغرب بدأ خطة طموحة من الاصلاحات الاقتصادية وتحرير السوق الاقتصادية «لكن المهمة الأولى امامنا هي الاهتمام بالشأن الاجتماعي وتضييق الهوة بين الذين يملكون والذين لا يملكون من طريق توفير الوظائف والمساكن وفرص التدريب والعناية الصحية والتربوية. وهذا هو التحدي الذي نواجهه ويتطلب منا معالجة عاقلة».

وقال ازولاي، الذي يملك خبرة مصرفية واقتصادية تزيد على ٣٠ عاماً، انه مرتاح الى وتيرة نمو الاقتصاد المغربي، مؤكداً ان هذه الوتيرة يمكن زيادة سرعتها «طالما وجدنا المعادلة المطلوبة».

ورداً على سؤال عن المعادلة المطلوبة أجاب: «إنها التوازن بين دور الحكومة في الاقتصاد والانفتاح». وقال ان المغرب لا يستطيع ان يسلك طريق الانفتاح الاقتصادي الكامل في شكل يستبعد دور الدولة وان تحقيق ذلك عملية طويلة، موضحاً ان هدف بلاده تحقيق النمو وجعله قوياً ومتواصلاً ومحصناً ضد الظواهر الطارئة وحل مشكلة البطالة. واشار الى ان المغرب تخطى مرحلة الشعارات ويريد ان يبني اقتصاده بمقاومة جاذبية الكلام والبدء بالعمل الجاد.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر: الأهرام

التاريخ: فبراير ١٩٩٧

يومان طويلان من المناقشات فى مجلس الشيوخ حول

احتمالات الحرب والسلام فى الشرق الأوسط وطبيعة التهديدات الجديدة للمصالح الأمريكية فى العالم

فى جلستين مثيرتين للاهتمام شهدت أروقة مجلس الشيوخ على مدى يومين متتاليين ، مناقشات استمر كل منهما يوما بطوله إحداهما فى جلسة استماع بلجنة المخابرات ، والثانية فى جلسة بلجنة القوات المسلحة وكانت المناقشات تطرح وبشكل تفصيلى تساؤلات ، ومحاولات لاستخلاص إجابات عليها ، تدور كلها حول نوعية التحديات والتهديدات التى تواجه الولايات المتحدة ، وأمنها القومى فى القرن الحادى والعشرين ، بما فيها تلك التحديات التى تؤثر على نظم المعلومات الامريكية المدنية والعسكرية.

تحقيق من واشنطن:

عاطف الغمرى

كانت المناقشات ، والطريقة المفتوحة التي جرت بها دون قيود من لغة الدبلوماسية التي تغلف عادة تصريحات المسئولين ، وايضا بالمستوى الذى دارت به بين أطراف يمثلون نخبة من المختصين ، كان ذلك كله يدفع إلى التعامل مع مناقشات هذين اليومين الطويلين بتغطية صحيفة مختلفة راعينا أن نقدم فيها بقدر الإمكان مادار فى الجلستين من مناقشات كما جرت بالتحديد ودون تدخل كبير من جانبنا.

وتراس جلسات الاستماع الخاصة بلجنة المخابرات عضو مجلس الشيوخ السناتور ريتشارد شيلبى من الحزب الجمهورى أما جلسات الاستماع الخاصة بلجنة الخدمات المسلحة (الشئون العسكرية) السناتور الجمهورى جون وارنر واستمعت اللجنة فى مداولاتها إلى جورج تينيت رئيس المخابرات المركزية الامريكية بالنيابة والجنرال باترك هيوز ، رئيس المخابرات العسكرية الامريكية ، وتوبى جاتى ، مساعد وزير الخارجية الامريكية لشئون المخابرات والبحوث.

واستهل السناتور شيبى كلمته قائلا ان مهمة أجهزة المخابرات الأمريكية اليوم تفوق أهميتها قبل نصف قرن عندما تأسست عام ١٩٤٧ فالبرغم من انتهاء الحرب الباردة ، فإن الولايات المتحدة تواجه اليوم مجموعة من الأخطار كالإرهاب وانتشار اسلحة الدمار الشامل ووسائل إطلاقها وتجارة المخدرات ونوه إلى أن الرأى العام الامريكى بات يتساءل عن اهمية اجهزة المخابرات؟ وهل ما إذا كانت هناك حاجة إلى استمرار تمويلها؟ وأجاب على هذا السؤال قائلا إن مثل تلك التساؤلات لن تنتهى ، وان هناك ضغوطا كبيرة تواجهها أجهزة المخابرات من أجل شرح أهميتها وحيويتها للشعب الأمريكى وذلك عن طريق المشاركة فى المعلومات مع الشعب الامريكى ، ولم يخف السناتور أنه من أنصار أن يكون الامريكيون على دراية بما تستطيع أجهزة المخابرات الامريكية تحقيقه وأشار السناتور شيبي إلى ان تلك الجلسات ، التى تناقش تقييم أجهزة المخابرات الامريكية المحدقة بأمن الولايات المتحدة ومصالحها الحيوية ، تأتى فى هذا السياق من أجل إطلاع المواطنين الامريكيين على تلك الاخطار.

من جهته قال السناتور روبرت كيرى ، عضو لجنة المخابرات ، موجها حديثه لرئيس اللجنة وللحضور ، انه مستاء من كيفية التعامل مع الاخطار المحدقة بالولايات المتحدة بعد نهاية الحرب الباردة وكأنها سبق صحفى ينشر ثم ينسى وأود أن أرى طريقة نستطيع من خلالها أن نتعرف على مايمكن ان يفعله خطر واحد على مقدرات هذا البلد واين.

السناتور جون وارنر رئيس لجنة الخدمات العسكرية فى مجلس الشيوخ أعرب عن دهشته من أن الولايات المتحدة مالازالت تعتمد على التخمينات فى رسمها لسياستها الخارجية فى زمن لم يعد هناك وقت كاف للحذر وأخذ الحيطة من تلك التهديدات المألوفة منها وغير التقليدية ، ويتعين علينا التعامل مع هذه المعضلة ، وإن لم تستطع الولايات المتحدة رسم سياسة تستطيع من خلالها التعامل مع هذه الحقيقة فإن السياسة الخارجية ستكون سياسة رد فعل وليست سياسة الأخذ بزمام المبادرة السناتور كارل لافين ، عضو لجنة الخدمات المسلحة فقد الح إلى أهمية مثل تلك الجلسات فى هذا الوقت من تاريخ الولايات المتحدة ، أى فترة ما بعد الحرب الباردة ، اذ أنها تخدم الشعب الامريكى من حيث أنها مداولات مفتوحة لمناقشة التحديات ، خاصة أن الكونجرس سيبدأ فى مناقشة ميزانية العام المقبل بما فى ذلك الاعتمادات الخاصة بأجهزة المخابرات ووزارة الدفاع.

وتحدث جورج تينيت ، القائم برئاسة جهاز المخابرات المركزية الامريكية ، عن تقييمه للتهديدات التى تواجه الأمن القومى الامريكى ، وقال إن هناك عدة أخطار نواجهها ، لكننى أريد أن أركز على خمسة تحديات . أولا. التحولات المستمرة التى تشهدها روسيا والتطورات التى تمر خلالها الصين

ثانيا: كوريا الشمالية والعراق وإيران ، والتى قد تمثل سياستها العدوانية تهديدا للأمن الإقليمى

ثالثا: الإرهاب وانتشار أسلحة الدمار الشامل وتجارة وترويج المخدرات والجريمة المنظمة وهى أمور فى غاية الأهمية لاتهدد أمن الولايات المتحدة فقط بل أمن العالم بأسره

رابعا: مناطق النزاع الساخنة كالشرق الأوسط ومنطقة جنوب أسيا والبوسنة والتى لم تحمل فى طياتها فتيل صراعات دامية

خامسا: الدول التى تعانى كوارث طبيعية من جفاف ومجاعات وغير قادرة على إيجاد حلول لصراعاتها العرقية وهجرات جماعية وإيواء لاجئين ومهددة بالانهيار من جراء الموت الجماعى والأوبئة.

روسيا تسعى لمعاملة على قدم المساواة

وفيما يتعلق بروسيا ، قال رئيس المخابرات المركزية أن القادة العسكريين الروس يعكفون حاليا على مراجعة وبدقة متناهية كل الاتفاقيات والمعاهدات الذى أبرمها الاتحاد السوفيتى القاضية بخفض مستوى التسلح وذلك من أجل التأكد من انها لن تنال من الاستعدادات الأمنية لروسيا فى مواجهة هذه الفترة المتقلبة والحرجة حتى ان الامر دفع ساستها الى تدعيم علاقات روسيا الخارجية مع المانيا وفرنسا والصين واليابان والمطالبة بمعاملة روسيا على قدم المساواة وعدم تهميشها فى حل الشئون الدولية كأمن أوروبا وتوسيع عضوية حلف الأطلنطى وذلك سعيا وراء تأمين مكانة لها كقوة عظمى وهذا يتأكد من محاولات روسيا المتكررة من أجل السيطرة وبسط نفوذها على دول القوقاز وأواسط أسيا والتى كانت فى يوم ما جمهوريات تابعة للحكومة السوفيتية المركزية وتقليل نفوذ أى قوى خارجية فى المنطقة.

التحدى الذى تمثله الصين للولايات المتحدة

ثم انتقل رئيس المخابرات المركزية إلى الحديث عن الصين وما تشكله تلك القوة من تحد للولايات المتحدة ، وقال ان الصين متمثلة فى رئيسها زيانج زيمين وكبار قادتها يدعمون السياسة التى تنتهجها بكين من أجل أن تكون قوة اقتصادية وسياسية وعسكرية على الساحة الدولية فالمتتبع لشئون الصين يرى أنها فى السنوات العشر السابقة أصبحت واحدة من أسرع الاسواق نموا فى العالم ومع حلول القرن القادم سيصبح لدى الصين قدرة متطورة على استخدام قوتها خاصة العسكرية لكن المساعى الصينية من أجل تطوير قدراتها العسكرية ستواجه عائقا يتمثل فى محدودية مصادر ثروات البلاد والتى يرى الكثير فى الصين انه يتعين استخدامها فى أولويات أخرى فقد لجأت الصين فى الاعوام السابقة الى استخدام كم هائل من أرصدتها الخارجية فى شراء أسلحة وتكنولوجيا أسلحة ، بما فى ذلك مقاتلات نفاثة وأنظمة دفاع جوى وغواصات من روسيا ويمكن الجزم بأن العلاقة بين الصين وروسيا فى القرن المقبل ستكون بمثابة مشاركة استراتيجية هادئة تعتمد على التعاون والاتصال المستمر على أو رفع المستويات بعدما كانت تتسم فى السابق بالتوتر وصراع حول الهيمنة غير أنه لايجب الذهاب الى وصف تلك العلاقة بالتحالف الاستراتيجى.

وأشار إلى أن بعض سياسات الصين التى انتهجتها قد أدت فى الماضى إلى قلق الولايات المتحدة كموضوع انتهاكات حقوق الانسان



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢ م فبراير ١٩٩٧

وتصدير الاسلحة او التكنولوجيا المتعلقة بها وايضا التكنولوجيا المتعلقة ببناء المفاعلات النووية كما حدث مع ايران وباكستان.

كوريا الشمالية بؤرة الانفجار

وأعرب تينيت عن قلقه بشأن تدهور الوضع الاقتصادى فى كوريا الشمالية والذى من شأنه اضعاف الوضع الأمنى لنظامها الحاكم واستشهد رئيس المخابرات بحجم محصول كوريا الشمالية من القمح فى الخريف الماضى والذى قال ان التقديرات تشير إلى انه لن يفى بنصف احتياجات البلاد هذا العام وهذا يجعلها معتمدة اعتمادا كليا على المساعدات الخارجية التى قد تصل هذا العام الى حوالى مليون طن من الاغذية كما ان النشاط الصناعى انخفض بشكل ملحوظ عما كان عليه مقارنة بمعدلات ١٩٩٢ الأمر الذى أدى إلى نقص المواد الغذائية ونقص إمدادات الوقود للقوات العسكرية ، والذى أصبح شيئا معهودا ، على حد قوله ، مما يثير استياء افراد الجيش انخفاض فى المعنويات لكنه حذر من الافراط فى التفاؤل بشأن تبنى كفاءة القدرة القتالية لقوات كوريا الشمالية المسلحة التى قوامها مليون ومائة الف مقاتل وقال انها قادرة على انزال خسائر جسيمة بقوات الحلفاء الموجودة فى كوريا الجنوبية.

وهذا قد يؤدى إلى أحد أمرين : إما تجد قوات الأمن صعوبة فى تنفيذ أى أوامر متعلقة بضرب العناصر المتمردة ، أو ترى الصفوة الحاكمة أن مصالحها لم تعد مرتبطة أو مضمونة بارتباطها بحاكم كرويا الشمالية كيم جونج ايل لكن رئيس المخابرات أكد للحاضرين أنه لايوجد فى الوقت الراهن اى دلائل تؤكد ما أشار إليه لكنه أكد فى نفس الوقت على أن اجهزة المخابرات لديها اقتناع تام بأن مثل تلك الأمور المثيرة للريبة والشك ستؤدى إلى ذلك الاتجاه.

إيران والسودان والعراق

ثم تحدث جورج تينيت عن إيران ، وقال إنها تعانى ركودا اقتصاديا وازديادا فى اعداد الشباب غير الراضين عن الاوضاع بالاضافة إلى كثرة التساؤلات عن الدور المتزايد لرجال الدين فى تسيير دفة الحكم يوما بعد يوم وأشار الى نقطة مهمة وهى أنه بالرغم من استياء المواطنين هناك من دور رجال الدين فإن رجال الدين اثبتوا انهم قادرون على دفن خلافاتهم فيما بينهم من أجل مواجهة الاعداء وحرصا على البقاء على مدة الحكم فى ايران وانه بات فى حكم المؤكد أن يصلوا الى رئاسة البلاد فى انتخابات شهر يونيو المقبلة

وأكد ان القادة الايرانيين يسعون دائما الى ضرب المصالح الامريكية دون أى تحد مباشر للقوة الامريكية التقليدية وذلك من خلال تحديث قدراتهم العسكرية بالمقارنة بالدول المحيطة وتبنى اساليب ارهابية وتطوير برامجهم الخاصة بأسلحة الدمار الشامل بالاضافة الى تدعيم الروابط مع دول ذات شأن فى المنطقة كتركيا وكازاخستان من جهة أخرى تأمين احتياجات كل من اليابان والمانيا من البترول.

وأضاف رئيس المخابرات المركزية فى معرض تقييمه الى ان ايران مستمرة فى تحسين مساعيها من أجل تهديد امن دول المنطقة من خلال التحكم فى الممرات البحرية لشحن البترول كمضيق هرمز وانتقل بعد ذلك فى حديثه الى موضوع الارهاب وكيفية استخدامه من قبل الساسة الايرانيين كوسيلة ضغط سواء عن طريق القيام به أو احتضانه عن طريق دعمه أو تدريب عناصره.

وبالطبع لم تخل القائمة من السودان والعراق فالعراق تحت قيادة صدام حسين يمثل خطرا رئيسيا ومباشرا المصالح والقوات والحلفاء الامريكيين فى المنطقة وذكر رئيس المخابرات اعضاء اللجنة المعنية والحاضرين بحادث إطلاق صواريخ على طائرات قوات التحالف التى فسرها المسئول الامريكى على أنه سعى دائم من صدام حسين لاختبار العزم أو القدرة الامريكية وقال ان سياسة النظام الحاكم فى بغداد التى تقوم على التملص من تطبيق قرارات الامم المتحدة ومراوغة فرق تفتيشها المعنية بكشف برامج أسلحة الدمار الشامل ، لاتوحى بأن العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق سوف ترفع فى وقت قريب الامر الذي سيظل له تأثير مباشر وسلبى على المرافق الحيوية فى العراق مما قد يؤثر على القدرات القتالية للمؤسسة العسكرية العراقية لكنه اشار إلى أنه ليس من المستبعد أن يقوم صدام حسين ، من منطلق شعوره بالاحباط بعمل عسكرى قد يؤدى الى مواجهة مع الغرب.

المناطق الساخنة وتهديدات القرن الـ ٢١

ثم انتقل بحديثه إلي ما أسماه بالمناطق الساخنة وكيفية تهديدها للمصالح القوميه الامريكية واشار إلى البوسنة وكيف أن أطراف النزاع مازالت ملتزمة بتطبيق معظم بنود اتفاقية دايتون ومن شأن ذلك التخلى عن مواقعهم وخطوطهم القتالية مما يصعب معه بدء العمليات العسكرية من أى من الاطراف، كما أعرب عن ارتياحه لانتهاء العلاقة العسكرية التى كانت سائدة بين القوات البوسنية وإيران، وقال ان تلك العلاقة انتهت وان فى اعتقاده أن الجانب البوسنى ملتزم باتفاقية دايتون.

ثم انتقل الى منطقة جنوب شرق أسيا والعلاقات بين الهند وباكستان ، والتى وصفها بأنها مازالت سيئة وعلى الرغم من أن تقييم المخابرات الامريكية لايحمل فى طياته رغبة أى طرف فى خوض حرب ضد الآخر ، فإن حربا قد تقوم بناء على سوء فهم أو سوء تقدير من جانب أى طرف.

التحديات أمام أجهزة المخابرات

وأنهى جورج تينيت تقييم المخابرات الامريكية بالاشارة الى ثلاث نقاط مهمة ورئيسية عن مستقبل مهمة اجهزة المخابرات الامريكية اولا: اننا نحاول استخدام ما لدينا من إمكانات بكفاءة امام هذه القائمة من التحديات ، وأننا سوف نحاول سد أية فجوة فى تعاملنا مع تلك التهديدات ، وقال ان نجاحنا يعنى أمنا أكبر للقوات الامريكية ، ووسائل أفضل للسياسة الامريكية من أجل ارساء سياسة سليمة مع دول قوية اخرى وايضا احتواء أى اضطرابات إقليمية

ثانيا: يجب أن نكون على أهبة الاستعداد اذا ماطرأت أي صراعات أو اضطرابات جديدة قد نكون مستعدين لها لكونها لاتناسب طريقة تفكير العقلية التى اعتدنا عليها

ثالثا: لكن الأهم هو أننا سوف نكون على ارتباط وثيق بقيادات مجلس الشيوخ س [illegible] تأمين احتياجاتنا من الاعتمادات المالية اللازمة لأداء مهمتنا بكفاءة ونحن على اعتاب القرن الحادى والعشرين.

من جهته قال الجنرال هيوز ، رئيس جهاز المخابرات العسكرية الامريكية ، إنه يتفق مع تقييم اجهزة المخابرات المركزية ، لكنه اضاف قائلا إنه فيما يتعلق بموضوع اعادة ترتيب الاولويات ، فإنه يتعين علينا أن نولى اهتماما خاصا لنوع معين من برامج أسلحة الدمار الشامل الا وهو الاسلحة الكيميائية والبيولوجية (الجرثومية)

فهناك حوالى ثلاثين دولة منها ليبيا وإيران وسوريا ودول أخرى ترعى الارهاب تسعى جاهدة لتصنيع تلك الأسلحة ومنها من وصل الى المراحل النهائية فى عملية التطوير ، ومنهامن يسعى حاليا الى تنفيذ برنامج لإطلاق وتوجيه تلك الصواريخ.

بعد ذلك فتح السناتور شيلبى ملف انفجار عمارات الخبر فى المنطقة الشرقية فى السعودية فى شهر يونيو من العام الماضى والتى اسفرت عن مقتل تسعة عشر جندى امريكيا لينتقل منه الى القول إن حوادث الارهاب قد قلت منذ ١٩٧١ الا أن عدد ضحايا العمليات الارهابية ، حسب قول جورج تينيت ، قد إزداد فى الفترة ما بين ١٩٩٢ و١٩٩٦ وذلك راجع لازدياد شبكات ومرافق الجماعات بين الدول التى ترعاه ، والتى تستخدم كل ما فى وسعها لتجنيد عناصر جديدة وشراء الاسلحة والمعدات وتحويل وغسيل الاموال من خلال بعض المؤسسات الخيرية وهيئات غير حكومية.

ثم تساءل السناتور كيرى ، عضو لجنة المخابرات فى مجلس الشيوخ ، عن طريقة تقييم أجهزة المخابرات الامريكية للتهديدات وفق الرؤية التى رسمها جورج تينيت والذى حدد فيها نوع الاخطار الجديدة من حيث إن بعضها خارج عن نطاق تحكم الحكومات فى مصدره أو حتى فى مساره والناتج عن اضطرابات عرقية أو كوارث طبيعية ، وقال اذا كان الحال، سيكون كذلك فإنه يتعين علينا ايضا أن نغير طريقة توجيه إمكاناتنا وطريقة تقييمنا لتلك التهديدات ، لكن ما هى الطريقة المثلى ، على حد تعبيره ، للتغيير من جهتنا؟ كيف نستطيع أن نغير الطريقة التى نستطيع من خلالها إعطاء الأوامر لجهاز المخابرات أن يتعامل مع الحدث بقدرة وأن يؤدى مهامه بكفاءة

وفى معرض رده على ذلك التساؤل قال جورج تينيت إن مهمة أجهزة المخابرات المتعددة قد أصبحت أكثر سهولة بعض الشيء لان هناك وثيقة قد صدرت من السلطة التنفيذية الى جهاز المخابرات تحدد ملامح الاخطار المحدقة بالأمن الامريكي ، والتى تتراوح بين عشرة إلى خمسة عشر تهديداً ، وقال تينيت إن هذه الوثيقة ذات أهمية كبرى وأنها تقسم العالم من حيث درجة خطورة أو أهمية التحدى أو أن كل التهديدات ليست على درجة واحدة من الخطورة، ومع قلة الامكانيات المادية والبشرية التى يعاني منها جهاز المخابرات فنحن لانذخر وسعا فى التركيز على أهم التحديات حيوية، لكنه امتنع عن الحديث عن تلك التهديدات فى جلسة مفتوحة.

وحظت كل من روسيا والصين بالمكانة الأولى فى قائمة للتهديدات الاستراتيجية لكون ترسانتهما العسكرية تضم اسلحة وعددا غير قليل من الصواريخ العابرة للقارات، غير انه اكد ان احتمالات إطلاق اي منها وحتى عن طريق الخطأ ضئيلة جدا، لكن الخوف وارد مع احتمال حدوث اي اضرابات سياسية فى البلدين لكن الخوف الحقيقى يكمن فى نوايا كوريا الشمالية والتي تمثل خطرا حقيقيا لان اخر التقديرات تشير الى ان باستطاعتها استحداث نظام صواريخ عابر للقارات فى خلال العشر سنوات القادمة، وتقوم كوريا الشمالية حاليا بمحاولات تهدف الى تصنيع صواريخ طراز تابيو دونغ ٢ والذى يصل مداه الى مابين ٤٠٠٠ و ٦٠٠٠ كيلومتر، أى ان باستطاعته ضرب الجزء الغربي من جزر هاواى او أجزاء من ولاية الاسكا.

اما فيما يتعلق بايران والعراق، فتقيم المخابرات يشير الى انهما لايستطيعان فى الوقت الحالى اجتياز العقبات التي يواجهونها فى تصنيع مثل ذلك النوع من الصواريخ دون الحصول على مساعد كبيرة من دول اخرى لكننا نراقب عن كثب اخر التطورات الجارية فى البلدين بالاضافة الى بلدان اخرى الخاصة ببرامج تصنيعها العسكرى.

من جهته قال الجنرال هيوز ان تقيم المخابرات العسكرية فى ذلك المجال ينقسم الى قسمين: للمجال الاول والمتعلق بالتهديدات المباشرة للاراضى الأمريكية والمناطق التابعة لها او تحت حمايتها، والمجال الثانى المتعلق بأى تهديدات موجهة الى اى مناطق فى العالم من شانها تهديد المصالح الامريكية كمنطقة الخليج العربى، حيث ان اي تبادل لاطلاق الصواريخ في تلك المنطقة قد يهدد امن واستقرار العالم من جراء اى تهديد لمنابع وخطوط نقل البترول وأكد الجنرال هيوز ان المخابرات العسكرية الامريكية تراقب الوضع هناك تحسبا من اى مفاجأة «تقنية» على حد قوله، وأشار الى ان احدث التقارير يفيد أن عدد الدول التى لديها قدرات صاروخية اخذ فى الازدياد.

من جهته اعرب توبى جاتى، مساعد وزير الخارجية لشئون المخابرات والابحاث، عن توافق تقييم الوزارة الوثيقة التى قدمها جهاز المخابرات، وقال ان الخارجية الامريكية بدات تسلك مسالك المخابرات من حيث طريقة تقييم نوعية الاخطار الجديدة، واضاف قائلا ان من غير المستبعد فى الوقت الحالى ان تصل أى دولة من دول العالم الثالث الى اى التكنولوجيا التى تمكنها من ضرب الاراضى الأمريكية.

المخدرات والجريمة المنظمة

وتحدث مساعد وزير الخارجية الأمريكية عن النواحى السياسية والاقتصادية المتعلقة بتجارة وتهريب المخدرات واثار ذلك على المجتمع الداخلى والنظام السياسى فى الدولة، وقال انه من أجل ملاحقة المهربين والمتاجرين فانه يتعين علينا استخدام اكثر من وسيلة وما المخابرات الا وسيلة واحدة منها، لكن ذلك لا يقلل من أهميتها، لانها اذا ما استخدمت بكفاءة فانها تكن فعالة جدا.

ثم وجه السناتور هانش، عضو لجنة المخابرات المنظمة لجلسة الاستماع سؤالا لجورج تينيت عما اذا كان في امكانه اعطاء اللجنة فكرة عن أكثر الدول المهددة بوباء الجريمة المنظمة وتهريب المخدرات، وهل يشكل ما اسماه بنشاطات العصابات خطرا على الولايات المتحدة، فى ذلك الصدد أعرب مسئول المخابرات الامريكية عن قلقه ازاء ذلك وعن الشبكات الروسية والايطالية والنيجيرية والصينية، إذ ان الجريمة المنظمة على حد شرحه، هى الحلقات الواصلة بين الجريمة والمخدرات والارهاب وانتشار الاسلحة لذا فيتعين علينا الا نتعامل معها على انها ظواهر مختلفة، فهناك اموال تستثمر وتنشأ معها شبكة هائلة من المرافق لدعم تلك الانشطة، وهذا ما تواجهه دول شرق اوروبا ودول اخرى فى مناطق اخرى من العالم بل وتعانى منه، حيث انه ليس لديها الامكانات الامنية والقانونية لمكافحة شبكات الجريمة المنظمة وانشطتها المختلفة التى باتت تمتد من دولة الى اخرى، وهذا ما يجعل للتعامل معها هنا فى الولايات المتحدة غاية فى الصعوبة.

وفى نهاية الجلسة وجه السناتور كيلى تساؤلا الى كل من رئيس المخابرات المركزية ورئيس المخابرات العسكرية ونائب وزير الخارجية الامريكية لشئون المخابرات عن الخطر الذى يشكله ٦٠٠ صاروخ روسى عابر للقارات على الرغم من انها ليست موجهة الى اراضى



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣ فبراير ١٩٩٧

الولايات المتحدة، فمثل ذلك الخطر، على حد قوله قد، يقضى عليه اى نوع من الحياة فوق القارة الأمريكية، وان السياسة الروسية لاتشكل خطرا على الولايات المتحدة وان النظام الديمقراطى الروسي قد بدأ ليستمر، بمعنى اخر: هل هناك سياسة أمريكية واضحة تستطيع التعامل مع مثل ذلك الخطر والقضاء علي؟ ورد عليه الجنرال هيوز قائلا ان تحليلات المخابرات العسكرية تسعى دائما الى ايجاد اكثر من حل وبدائل متعددة

لكل الاحتمالات من حيث الحجم والهدف.

وردا على ذلك التساؤل قال الجنرال هيوز انه سلم تقريرا للجنة للخدمات المسلحة قبل بدء الجلسات مفاده ان الولايات المتحدة لن تعود الى الانعزالية والا فان المستقبل سيكون مختلفا عن اليوم فالمستقبل او النظام الجديد، على حد تعبيره، والذى تتبلور ملامحه يوما بعد يوم يتسم بفترات انتقالية طويلة بالاضافة الي الاضطرابات والغموض وعدم وضوح الرؤية لكن ذلك لايعنى بالضرورة أنه شئ سلبى فهناك ديمقراطيات تنشأ ونمو اقتصادى بالاضافة الى ان عدد وحجم التهديدات التي تهدد الولايات المتحدة مباشرة قل خطرها فليس هناك ثمة منافس او مجموعة منافسين للولايات المتحدة لكن نفس الفترة تحمل عددا من السلبيات: صراعات وتقلبات فى موازين القوى حول العالم، وشكوك حول مستقبل الصين وروسيا، واحتمالات الحرب أو السلام فى الشرق الاوسط، واضطرابات فى بعض دول افريقيا. لذا فانه يتعين على الولايات المتحدة ان تشارك قواتها المسلحة فى حالات الطوارئ، كالكوارث الطبيعية وعمليات الاغاثة الانسانية واختتم الجنرال هيوز تقييمه لتحديات أمن المستقبل بالاشارة الى بعض الاساليب المتطورة التى قد تستخدم فى حروب المستقبل ضد الولايات المتحدة قد تغير من سير تلك الحروب وطبيعة التهديدات، مما يتعين معه ان تكون اجهزة المخابرات على اهبة الاستعداد لمواكبة تلك الاساليب مع السعى الدائم للبقاء علي التفوق التقني والتكنولوجى مع ان استمرار الفترة الانتقالية الغامضة المعالم منذ انتهاء الحرب الباردة .

وتحدث السناتور كايل، عضو لجنة مجلس الشيوخ لشئون المخابرات عن التقرير الذى اصدرته المخابرات العسكرية فى شهر مايو الماضى عن خطر الارهاب الذى تمثله الاسلحة البيولوجية والكيميائية وكيف ان المنظمات الارهابيه تستخدم الاسلحة الكيميائية من اجل كسب اهتمام اعلامي واشاعة الذعر بين الناس كما أكد التقرير ان بنود مؤتمر الأسلحة الكيميائية تضمن صعوبة حصول العناصر الارهابية على اسلحة كيمبائية، غير ان اى منظمة ارهابية تكرس كل جهودها قد تستطيع الحصول علي تلك الاسلحة، وبالفعل لم يبد جورج تينيت اي اعتراض على ما قاله السناتور كايل.

وبالرغم من وضوح الرؤية نسبيا للادارة الأمريكية حول التهديدات التي تواجه أمن الولايات المتحدة الا ان صعوبة الموقف الحالى الأمريكي متعلق بالسياسة وليس بالمخابرات ويكمن في غياب تفاهم عام بين الدوائر المشاركة فى صنع القرار الامريكى حيث ان هناك اختلافا واضحا حول تحديد ماهي المصلحة الحيوية وتشير اخر الدراسات التى اجراها مجلس العلاقات الخارجية العريق الي ان مائة عضو فى المجلس استنتجوا ان هنا اختلافا بين خبراء السياسة الخارجية الإمريكية انفسهم حول تحديد أهم المصالح الامريكية اليوم. وهو وضع ينعكس على عدم استقرار صانع قرار السياسة الخارجية على رؤية نهائية متكاملة للسياسة الامريكية فى العالم في فترة مابعد انتهاء الحرب الباردة.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٢٢ فبراير ١٩٩٢

الثوابت التاريخية في سياسة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط

عادلة حبة*

■ مع نهاية الحرب العالمية الثانية ألقت الولايات المتحدة بثقلها على منطقة الشرق الاوسط. وارتكزت سياستها الشرق اوسطية على ثلاثة اعتبارات. الاول: حماية الامدادات النفطية في هذه المنطقة الغزيرة بالذهب الاسود. ثانياً: السعي لتحويل المنطقة الى موقع امامي ضمن سياستها لاحتواء الاتحاد السوفياتي وتطويقه. ثالثاً: الدفاع عن وجود الدولة العبرية وحمايتها واستخدامها لتحقيق الهدفين الاولين اضافة لاستجابتها لضغط الراي العام الاميركي الذي تاثر بموجة التعاطف مع اليهود جراء ما تعرضوا له اثناء الحكم النازي، واللوبي اليهودي المتنفذ في داخل الولايات المتحدة.

ضمن هذا النهج بدأت الولايات المتحدة تدريجياً بإزاحة نفوذ حليفاتها الاوروبيات اقتصادياً وعسكرياً او تقليصه في المنطقة. وتقف هذه الاعتبارات في سلم اولويات السياسة الاميركية. اما الاعتبارات الاخرى فتاتي في آخر السلم. فدعوات الولايات المتحدة، مثلاً، الى اشاعة الديموقراطية الليبرالية كانت تتناقض في الشرق الاوسط مع دعمها اللامحدود لانظمة ديكتاتورية عاتية مثل نظام الشاه او الانظمة العسكرية المتلاحقة في تركيا والديكتاتوريات العسكرية في باكستان مثلاً، ناهيك عن تحالفها في الثمانينات مع نظام الحكم الحالي في العراق اثناء الحرب العراقية – الايرانية ثم انفراط هذا العقد بعد غزو الكويت.

هذا النهج يذكرنا بمؤتمر صحافي عقده الرئيس السابق هاري ترومان إبان اندلاع الحرب الباردة مع دول الكتلة الشرقية حين هاجم «الديكتاتوريين اولاد الزانية» في اوروبا الشرقية. وانبرى احد الصحافيين للرئيس وساله عن سر دعم الولايات المتحدة للديكتاتور الكوبي باتيستا؟ ولم يتردد ترومان في اجابته: «نعم ان باتيستا ديكتاتور ايضاً، لكنه ابن زانية اميركي».

اما الاعتبار الديني، اي نهج الادارات الاميركية القائم على التقاطع مع الاسلام او الحركات والدول الاسلامية كما يطرحه بعض الباحثين، فيحتاج الى تدقيق. اذ وقفت الولايات المتحدة في الثمانينات الى جانب اكبر حركة اسلامية في التاريخ الحديث في افغانستان، وزودتها بدعم مالي واسلحة لم تقدمها لاقرب حليفاتها. في الوقت الذي اتبعت الادارة سياسة المجابهة واحياناً الصدام مع عدد من من الانظمة العلمانية في الشرق الاوسط مثل حكومة الدكتور محمد مصدق في ايران والرئيس جمال عبدالناصر في مصر والزعيم عبدالكريم قاسم في العراق، على سبيل المثل وليس الحصر.

ان الجمع بين هذه الاعتبارات المتناقضة، وضع سياسة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط في مازق واضح. في البداية، دخلت واشنطن الشرق الاوسط بنهج ليبرالي وانتقادي للسياسة الاستعمارية السابقة. واعتبر بعض السياسيين في بلدان المنطقة ان ذلك قد يساعدهم على التحرر من قيود الدول الاستعمارية التقليدية (انكلترا وفرنسا). وهكذا عول الدكتور مصدق في ايران في بداية حكمه على الدعوات الليبرالية للولايات المتحدة، وفكر قادة ثورة تموز (يوليو) في مصر بالوجهة نفسها ومدوا خيوط العلاقات مع واشنطن في البداية. لكن ما ان اصر هؤلاء الزعماء على السير ببلادهم نحو التحرر الاقتصادي والسياسي حتى اصطدموا بالموقف الاميركي العدائي الى حد تدبير انقلاب عسكري ضد مصدق ولصالح عودة الشاه الى الحكم عام ١٩٥٣. كما انعكس هذا الموقف السلبي في مصر عندما وقفت الولايات المتحدة امام اي مسعى جدي لعملية التحديث والتسليح في مصر. وفي هذا السياق، وقبل تاميم القناة، مارست الولايات المتحدة الضغوط لمنع تمويل بناء السد العالي.

تعمقت الصورة السلبية للولايات المتحدة في الشرق الاوسط بالارتباط مع مساعيها لزج المنطقة في مطب الاحلاف العسكرية (حلف بغداد ثم السنتو) وما جلبه من استقطاب ونزاع حاد بين بلدان الشرق الاوسط. وبفعل هذه الممارسة العملية للسياسة الاميركية وآثارها اللاحقة في الشرق الاوسط تبددت تلك الصورة الليبرالية من الساسة في المنطقة.

وتحولت المجابهة للسياسة الاميركية من سمات العملية السياسية في الشرق الاوسط. بالطبع ان نهج الولايات المتحدة تخللته احياناً محاولات لازاحة بعض حلفائها من السلطة بذريعة حماية حقوق الانسان، وتجنباً لاي تحول درامي بالضد من مصالحها. وابرز مثل على ذلك محاولة ادارة الرئيس جون



المصدر : النهار اللبنانية

التاريخ : ٢٢ تموز ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كنيدي لتغيير الشاه عام ١٩٦٣ او دعم ادارة الرئيس جيمي كارتر للتيار المدافع عن حقوق الانسان في ايران في العام ١٩٧٧، مما شكل عنصراً في اضعاف النظام الشاهنشاهي الى حدّ انفلات زمام المبادرة حتى من الادارة الاميركية ثم تطور الى الاحداث المعروفة التي ادت الى الاطاحة بالشاه عام ١٩٧٩، اضافة الى تعففها من الدعم الصريح للعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦.

ان سياسة الولايات المتحدة القائمة على الدعم اللامحدود لاسرائيل يضعها في موقع مجابهة الدول العربية والاسلامية. فعلى رغم التاكيدات حول انتهاج سياسة عادلة، الا ان صانعي السياسة في الولايات المتحدة تميزوا بالتحيز الواضح للدولة العبرية خصوصاً في السنوات الثلاثين الاخيرة.

ان عدم انتقاد اسرائيل في تمسكها بالضفة الغربية وقطاع غزة او غاراتها المتكررة على جنوب لبنان تزيد من الشعور بين شركاء الولايات المتحدة من العرب والمعتدلين بان واشنطن تفقد التوازن الاخلاقي في موقفها ازاء مشاكل الشرق الاوسط، كما أوردت نشرة «ديبلومات ركورد بريدكتز» الاميركية في عددها الصادر في ٧ تموز (يوليو) ١٩٩٦.

ولا يقتصر الامر على الدول العربية بل يتعداه الى حلفاء تقليديين للولايات المتحدة في الحلف الاطلسي (تركيا)، فخلال ٥٠ عاماً ساعدت الولايات المتحدة تركيا على الاستقرار ضمن مساعيها لاحتواء الاتحاد السوفياتي وتنفيذاً لمبدأ ترومان. لكن جرى تحول غير متوقع في الجانب التركي بعد تولي اربكان الوزارة. وعلى رغم عدم استطاعة اربكان تحقيق كل برامجه بسبب القيود التي فرضها تحالفه مع تانسو تشيلر زعيمة حزب الطريق الصحيح وضغط المؤسسة العسكرية، الا انه اتخذ عدداً من الخطوات اثارت غضب الولايات المتحدة، منها زيارته لليبيا وتوقيعه على عدد من الصفقات التجارية وتوجهه نحو التقارب مع ايران اقتصادياً وسياسياً. واضحت تركيا من الناحية العملية عنصر عدم استقرار حسب العرف الاميركي. ويمكن ان نلاحظ الموقف الانتقادي نفسه للولايات المتحدة عند قادة مصر في الآونة الاخيرة وخصوصاً إثر تسلّم الليكود السلطة في اسرائيل ومواقفهم المتشددة ازاء التسوية السلمية وتغاضي الولايات المتحدة عنه.

ان استمرار تحيز الولايات المتحدة لصالح اسرائيل وتشددها سيراكم عملية رفض الانظمة العربية والاسلامية المعتدلة لسياسة الولايات المتحدة. وعلى افتراض انصياع الولايات المتحدة للضغط العربي والاسلامي والانتقال الى حال من عدم التحيز لاسرائيل فانه سيثير غضب اللوبي اليهودي، الضئيل في قوته التصويتية والكبير في قوة تاثيره على التوازن الانتخابي في الولايات المتحدة. وشكل العامل الداخلي الاميركي القوة الحاسمة فلم تبادر الى صياغة سياسة متوازنة للخروج من هذا المازق.

ويزداد هذا المازق بالارتباط مع التطورات في العلاقات النفطية، كانت الولايات المتحدة حتى الستينات بلداً مصدراً للنفط. ومنذ بداية السبعينات تحولت سوق النفط العالمية بالضد من ارادة الولايات المتحدة. ويعبر وزير الطاقة الأميركي ديفيد كورتيز، عن قلقه من تزايد الطلب على النفط وعواقبه على دول الشرق الأوسط والولايات المتحدة، ويشير الى انه: «اذا ما تحققت هذه التوقعات فإن مداخيل دول الخليج من النفط ستزداد من ٨٠ بليون دولار في السنة حالياً الى ٢٥٠ بليون دولار في عام ٢٠١٠ ميلادية. وهذا يعني انعطاف جيوبوليتيكي هائل لمنتجي النفط في الشرق الأوسط، ستبلغ أكثر من ترليون دولار خلال عقد ونصف». هذا في الوقت الذي يزداد طلب بلدان شرق أسيا من النفط ويتجاوز حجم ما تستهلكه الولايات المتحدة. ويعني ذلك بروز لاعبين ومنافسين جدد في الحقل المذكور. وتستعد دول شرقي آسيا منذ الآن الى الدخول في الحلبة عن طريق تعزيز علاقاتها مع دول الشرق الأوسط المنتجة للنفط. فاليابان تستورد ٨٠ في المئة من احتياجاتها النفطية من هذه المنطقة. اما الصين، فمن المتوقع ان تصبح أكبر مستورد للنفط خلال العقد المقبل.

ان هذه التوقعات تدفع بعض المعلقين الى الدعوة لاجراء تغيرات في السياسة الاميركية الشرق أوسطية، بما في ذلك اعادة النظر في الموقف ازاء ايران. اذ أن ايران، علاوة على ذخائرها النفطية المحلية، يمكنها ان تلعب دوراً كممر لصادرات نفط وغاز الجمهوريات الاسلامية السوفياتية السابقة (تركمنستان وكازاخستان وأوزبكستان وانربيجان). ولم يتردد زبيغنيو برجينسكي، المستشار الأمني في عهد الرئيس كارتر وكان من أشد المدافعين عن فكرة الانقلاب العسكري في ايران لمنع هيمنة الخميني على الحكم، في تبني هذه



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ ت ١٩٩٦

الدعوات ويشير الى انه ليس من مصلحة الولايات المتحدة استمرار عزلة ايران و«اننا نحتاج الى علاقات استراتيجية جيدة مع ايران في آخر المطاف اذا ما أردنا الاستقرار في الخليج وفتح الطريق نحو آسيا الوسطى حيث الذخائر الكبيرة من النفط».

وتحصد الولايات المتحدة وحليفاتها الغربيات الآن ما زرعوه أثناء الحرب الباردة، ولم تتقدم باية خطوة سياسية نحو تطويق المثالب في السياسة الأميركية سواء ازاء التسوية في الشرق الأوسط أو معالجة الجذور الاجتماعية التي تؤدي الى تفاقم النشاطات التي تسميها بالارهاب والتطرف الأصولي. فالتعنت الاسرائيلي ازاء التسوية السلمية الذي تتغاضى عنه الولايات المتحدة لا يمكن الا ان يؤدي الى انتعاش مثل هذه الحركات على حساب التيار المعتدل في السياسة الشرق اوسطية. كما ان اتخاذ موقف المتفرج ازاء المشاكل الاجتماعية والاقتصادية في بلدان الشرق الأوسط ذات الكثافة السكانية يفاقم من تنامي مظاهر التطرف الديني. ولا يشفع لادارة كلينتون تخصيص مبلغ بليون دولار لمكافحة الارهاب اذ لا يحل جذور المشكلة باطارها الاقتصادي والاجتماعي. وكما يشير المعلق الصحافي الأميركي فلورا لويس في جريدة «انترناشنال هيرالد تريبيون» (٢٧ ايلول/ سبتمبر) «فإن المصدر الرئيسي للارهاب الدولي هي الولايات المتحدة التي خلقت بؤر الارهاب في افغانستان، وليس سورية أو ليبيا او ايران».

ركزت الادارات المتعاقبة فى صياغة سياستها الشرق الأوسطية على مشاعر الراي العام الأميركي وضغط اللوبي اليهودي فحسب، لكنها أهملت مشاعر الرأي العام في الشرق الأوسط وفي العالمين العربي والاسلامي. فهناك ظاهرة تتعاظم في الشرق الأوسط ويحسب لها الحساب وتتمثل في تبلور رأي عام يتعاظم تأثيره في المنطقة ما ينبغي اخذه بالحسبان بغض النظر عن طريقة تعبيره. ويرجح غالبية الحكام المعتدلين الأخذ بهذه المشاعر والا تتعرض المنطقة الى المزيد من عدم الاستقرار. فالرئيس مبارك مثلاً تحدث بشكل صريح عن هذا العامل في مؤتمره الصحافي في تموز (يوليو) الماضي قائلاً: «طلبت من الراي العام المصري ان يعطي فرصة للسلام، ولكن مرّ شهر أب ثم ايلول وتشرين الاول دون أي تقدم. فماذا ساقول للراي العام المصري؟». ان هذا الراي العام لا ينحصر بمصر بل يمتد الى كل العالم العربي والاسلامي. فما ان برزت بوادر التشدد الاسرائيلي مع استلام ليكود للسلطة وتصاعد نزيف دم الفلسطينيين في الأراضي المحتلة حتى تصاعدت موجة الادانة الشعبية والرسمية ضد الممارسات الاسرائيلية وصمت واشنطن عليهات في ارجاء العام الاسلامي.

ان الاعتبارات الثلاثة الرئيسية المذكورة آنفاً التي تستند عليها الولايات المتحدة في رسم سياستها في الشرق الأوسط اصابها التصدع، وما زالت تصيغ سياستها في اطار عقلية الحرب الباردة. فمن ناحية، لا يتعرض اعتبار حماية الامدادات النفطية: أي طريق امدادات النفط او العلاقات النفطية عموماً، كحظر التصدير أو ما شابه ذلك، الى انعطافة تذكر كما حصل في الستينات أم السبعينات، كي تعتبرها الولايات المتحدة خطراً ضد «أمنها القومي» كما ان «بعبع» الاتحاد السوفياتي وظروف الحرب الباردة ولت بالارتباط مع التطورات التي جرت في أوروبا الشرقية. ولم يبق امامها سوى التمسك بالاعتبار الثالث الاسرائيلي وضغط اللوبي الاسرائيلي.

هذا في الوقت الذي تبادر فيه دول اخرى حليفة للولايات المتحدة الى اعادة النظر باعتباراتها السياسية في الشرق الأوسط وخصوصاً دول المجموعة الأوروبية باعتبار ان الدولة العبرية فقدت دورها المرسوم السابق ضمن اطار المواجهة أثناء الحرب الباردة.لذلك تبدي المجموعة الاوروبية ضغطاً متزايداً على الولايات المتحدة واسرائيل لصالح تسوية تنطوي على قدر من العدل لقضية الشرق الاوسط.

فهل يصمد منطق سياسة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط التي دأبت على اتباعها في العقود الماضية على رغم التغيرات الكبيرة التي طرأت والتي ستطرأ على اصطفاف القوى في الشرق الاوسط؟ من المنطقي ان لا تصمد هذه السياسة التي تعتمد على ركائز غير متينة ما سيحرض واقع الحال على الولايات المتحدة ان تعيد النظر في آخر المطاف بسياستها خصوصاً ما عرف عن العقل السياسي الاميركي البراغماتي الذي يتعامل مع اية قضية بحساب الربح والخسارة.

* كاتب عراقي.

المدونة
المصدر : الحياة اللندنية
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ شباط ١٩٩٧

فيما تمسك الروس بمطالبتهم ضمانات من الحلف

اولبرايت: تقدم مهم في المحادثات حول الاطلسي

□ موسكو -
من يوري تيسوفسكي:

■ استقبل الرئيس الروسي بوريس يلتسن امس الجمعة وزيرة الخارجية الاميركية مادلين اولبرايت التي تزور موسكو في اطار جولة لها على عواصم أوروبية وآسيوية. وجرى اللقاء في أجواء ودية واعرب يلتسن لضيفته عن أمله في ان تكلل زيارتها لموسكو بالنجاح في تذليل النقاط العالقة بين البلدين وخصوصاً مسالة توسع حلف شمال الاطلسي شرقاً.

وفي وقت عبر الناطق باسم الكرملين سيرغي ياسترجمسكي عن تفاؤل يشوبه الحذر إزاء المحادثات، تحدثت أولبرايت في مؤتمر صحافي اثر لقائها يلتسن عن «تقدم كبير» في الاتفاق على صيغة التعاون مستقبلاً، بين الاطلسي وروسيا.

وابلغت مصادر مطلعة «الحياة» ان اولبرايت قدمت الى محادثيها الروس اقتراحين مهمين لجهة تعديل معاهدة الحد من الأسلحة التقليدية في أوروبا وتعهد الغرب عدم نشر رؤوس نووية في أراضي الدول الشرقية المرشحة لعضوية الاطلسي.

في المقابل، شدد الجانب الروسي على ضرورة اعطاء موسكو حق النقض «فيتو» في ما يتعلق بالقرارات التي يتخذها الاطلسي بالنسبة لشرق أوروبا. كما طالب الروس بضمانات خطية في ما يتعلق بتوسع الحلف شرقاً.

واتفقت اولبرايت مع نظيرها الروسي يفغيني بريماكوف ان تستكمل المحادثات في شأن العلاقة بين الاطلسي وموسكو خلال الزيارة التي يقوم بها الأخير الى بروكسيل غداً الأحد للقاء الأمين العام للحلف خافيير سولانا.

وكان الاطلسي اقترح على روسيا ميثاقاً ينظم العلاقة بينهما فيما طالبت موسكو بتوقيع معاهدة «ملزمة قانوناً» تسمح لها بمراقبة تحركات الحلف في اوروبا الشرقية.

وقرر الحلف الأربعاء الماضي استكشاف امكانات التوصل الى حل وسط بين الميثاق والمعاهدة.

ونقلت وكالة «رويتر» عن مصدر مسؤول في الحلف انه «لن يكون لموسكو حق الفيتو وانما حق في ابداء الرأي». وأوضح ان الحلف يأمل في «البدء في الحديث عن صياغة نص» مع بريماكوف.

واوضح المصدر نفسه ان الهيئة الجديدة ستكون عبارة عن «مجلس يضم الحلف الاطلسي وروسيا» ويبقى تحديد أساليب عمله.

وبالإضافة الى جزء عن «الية المشاورات»، اقترح الحلف ان يدرج في الوثيقة شق عن «المبادئ العامة» (الديموقراطية واحترام حقوق الانسان) وشق عن «مجالات التشاور».

وقال ديبلوماسيون ان روسيا وافقت على القائمة التي يقترحها الحلف (حفظ السلام ومكافحة نشر اسلحة الدمار الشامل والسيطرة على التسلح وحماية البيئة والأمن النووي).

ومن بين نقاط الخلاف، تطالب موسكو بتعهد الحلف الأطلسي بصورة مطلقة، عدم نشر اسلحة نووية أو قوات اجنبية أو بنى هيكلية على أراضي الدول التي تنضم الى الحلف، بينما يرغب الحلف في الاكتفاء بتاكيد انه «لا يحتاج الى ذلك ولا يعتزمه» في الوقت الراهن بالنسبة للنقطتين الأولين لكي لا يشعر انه مكبل.

اما بالنسبة الى البنى الهيكلية، فيبدو له صعباً ان لا ينشر لدى الدول التي تنضم الى الحلف رادارات للرصد الجوي وشبكات للاتصالات لكي لا يجعل من هذه الدول اعضاء «من الدرجة الثانية». غير انه لا يرى من الضروري انشاء مقار قيادة عامة جديدة في هذه الدول في الوقت الذي تخفض فيه معظم ميزانيات



المصدر : الحياة اللندنية
٢٣ فبراير ١٩٩٧
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ :

الدفاع في الغرب.

وقالت اولبرايت في المؤتمر الصحافي الذي عقدته في موسكو ان البلدين حققا تقدماً مهماً في المحادثات على رغم ان بعض المسائل البالغة التعقيد ما زالت عالقة. اما بريماكوف فاوضح في المؤتمر نفسه ان بلاده لا تزال تعارض انضمام دول مثل بولندا وهنغاريا وتشيكيا الى الحلف.

لكن الوزير الروسي اكد ان الجانبين سيواصلان العمل على تخفيف الآثار السلبية لتوسع الاطلسي. وشدد على مطالب موسكو مشيراً الى ان روسيا لا تريد ان تصل البنى التحتية العسكرية للحلف الى حدودها وانها تأمل في «ان تكون لها كلمتها» في المحادثات داخل الحلف «المتعلقة بامن روسيا».

واكد ايضاً انه من الضروري ان تكون الوثيقة حول التعاون بين الحلف وروسيا «ملزمة» وان يصدق عليها برلمانا البلدين وان يدرج عليها بأن الحلف لا يعتزم نشر اسلحة نووية على أراضي دول اوروبا الشرقية التي ستنضم الى الحلف.

وأعلن الناطق باسم الخارجية الاميركية نيكولاس بيرنز ان الولايات المتحدة «لم تغير موقفها» في شان طبيعة الميثاق الذي يجب الاّ يكون ملزماً قانونياً بل يذكر فقط نيات البلدين في مجال التعاون.

وقال ديبلوماسي اميركي ان رد الفعل الروسي لم يكن حاسماً في ما يتعلق بالاقتراح الغربي القاضي بتعديل معاهدة نزع الاسلحة التقليدية في اوروبا.

واو ضح ان بريماكوف كلف الخبراء الروس بحث هذه المسالة في فيينا في اطار اعمال المجموعة الاستشارية لمعاهدة نزع الاسلحة التقليدية في أوروبا.

وقال الوزيران ان تحسناً طرأ على اللهجة المستخدمة خلال المحادثات. وقال بريماكوف وهو ينظر الى اولبرايت مبتسماً «إنها ليست فقط المرأة الحديد بل ايضاً لها القدرة على ان تكون بناءة». واكدت اولبرايت مراراً ان الحلف الاطلسي تغير وان «المواجهة لم تعد قائمة بينكم وبيننا» مضيفة «إننا الآن في المعسكر ذاته».



المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٢٣ فبراير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أولبرايت، الأوروبية، لم تُحرج موسكو!



اثبت الاجتماع الوزاري لحلف شمال الاطلسي الذي عقد اعماله في الثامن عشر من الشهر الجاري في بروكسيل ان روسيا لا تزال، كما كان الاتحاد السوفياتي مثلاً، قوة اساسية قادرة على القاء ظلالها على اكبر مؤسسات الغرب الأوروبي. *اسماعيل زاير* يعلق:

اضحت العاصمة الروسية محجاً لكبار قياديي الدول الديموقراطية، والموضوع استرضاء موسكو للسماح بتوسيع عضوية حلف شمال الاطلسي التي ستدخل التاريخ في ظرف ٢٠ اسبوعاً تفصلنا عن القمة الاطلسية المزمع عقدها في مدريد. الدول الخارجة من نطاق الاتحاد السوفياتي تنتظر امام ابواب الناتو، وإدارة بلتسن تعلم ان مصلحتها ان تبقي اتباعها الأبقين اقصى قدر من الوقت خارج الحظيرة، وتستحلب منهم ثمناً غاليا لتوقيعها على التوسيع الذي يبدو انه سيكون باقل عدد من الدول المرشحة، وربما لن يشمل البحث اكثر من المجر وبولندا وتشيخيا.

ولكن ملف التوسيع على ما فيه من تراجيديا وآمال لا يبدو وحده ما يلخص الملامح القادمة للأطلسي في القرن الواحد والعشرين. فالخلاف المزمن، او لنقل «التنافس التاريخي» كما تحب باريس ان تطلق على نزاعها مع الولايات المتحدة، اتخذ بدوره نحواً جديداً منذ تولت مادلين اولبرايت وطاقم المستشارين الرئاسيين الاميركيين لأمن القومي مناصبهم. هذه الملامح اتسمت اولاً بالمواجهة والتصدي، اذا صح التعبير، من قبل الديبلوماسية الاميركية للحرب الكلامية والتسريبات المقلقة التي دأبت عليها العاصمة الفرنسية بشأن موضوعات خلافها المحددة مع واشنطن.

وبصدد الموضوع الأول، وهو المطالبة بتولي جنرال اوروبي قيادة القوات الاطلسية وعملياتها في المسرح الجنوبي (اي البحر المتوسط)، بدلا من ابقائها بيد جنرال اميركي، تمسكت ادارة الرئيس كلينتون بموقفها الرافض لمجرد طرح الموضوع. وتلقى الرئيس شيراك ردا جازما من نظيره الاميركي على رسالتين شخصيتين بعثهما اليه ولكن تم تسريب نصوصهما عبر المصادر الفرنسية العسكرية دلالة على الزيادة في التصعيد. وفي لقاء مادلين اولبرايت مع وزير الخارجية الفرنسي تمت اعادة صياغة الطريقة التي تتعامل بها باريس مع المطلب، بحيث سيتم التعويض عن سحبه من الطاولة من خلال منح الاوروبيين منصباً مستحدثا هو نائب القائد العام للقوات الاطلسية.

وكما نجحت اولبرايت في مسعاها الأول، فقد لاقت نجاحاً مماثلاً بصدد دعوة سربتها باريس لإعادة ترتيب العلاقة مع روسيا وحصر التعاطي بالخلافات معها بالأربعة الكبار (المانيا، بريطانيا، فرنسا والولايات المتحدة)، وهو اقتراح لم تقدمه فرنسا رسمياً بل عمدت الى تسريبه من موسكو اثناء زيارة الرئيس الفرنسي شيراك.

وفي الاجتماعات الاخيرة في بروكسيل، تراجعت الحكومة الفرنسية عن الاقتراح نهائياً بل انها نسبته الى المصادر الروسية.

وقد لاقى الاقتراح السابق الذكر اقصى ما يمكن تصوره من معارضة



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٣ شباط ١٩٩٢

وهجوم، ووجدت فيه العواصم الشرقية «نكسة سياسية الى الوراء» على حد تعبير وزير الخارجية البولندي، كما لم تستقبله اي عاصمة غربية بارتياح، ما جعل وزير الخارجية الفرنسي مستعداً للتنصل منه نهائياً.

وعلى ضوء هذه التغيرات الجديدة، شهدت الاجتماعات الوزارية الأخيرة للاطلسي هدوءاً محيراً سمح بالتركيز على جدول الأعمال الأساسي المتصل بضبط روزنامة توسيع الحلف، ومهد للتوافق على خطوة اميركية مهمة للتقارب مع موسكو، مفادها انشاء قوة عسكرية مشتركة بين الناتو والجيش الروسي، ترتكز في ادائها وتوجهاتها الى مؤسسة سياسية دعيت بالمجلس المشترك الروسي - الاطلسي. وقد لاقى الاقتراح قبولاً واسعاً لدى وزراء الخارجية، واثنى عليه خافيير سولانا ثناء طيباً. ومع ان مصير الاقتراح سيكون بيد اناتولي بريماكوف وزير خارجية روسيا، في اجتماعه مع مادلين اولبرايت، الا ان الدوائر الديبلوماسية ترى ان العرض الأميركي - الاطلسي لن تكون له اثار كبيرة على الموقف الروسي من التوسيع، وهو بالاحرى سيجد عدم اكتراث من جانب موسكو لانه لا ينهي الخلافات السائدة، انما يكتفي بترطيب الاجواء وربما كسب بعض الوقت.

اسماعيل زاير



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٣ فبراير ١٩٩٧

لا نر والخدمات الصحفية والمعلومات

مستقبل داماتو واحتياطات الغاز الإيرانية

القانون الأمريكي الشهير باسم قانون داماتو والذى يحظر على شركات البترول العالمية أن تزيد استثماراتها على ٤٠ مليون دولار سنويا فى كل من ايران وليبيا، يبدو أنه يواجه الآن مرحلة حرجة فى مدى الانصياع لها علانية. فبينما أعلنت جميع الدول الأوروبية منذ البداية عن معارضتها لهذا القرار، فإنها في الواقع العملى قد أطاعت هذا القرار ولم ترغب فى دخول مواجهة علنية مع الولايات المتحدة الأمريكية بهذا الشأن. فقد قامت شركة ألف أكتان الفرنسية مثلا بإدخال الشركة الماليزية بتروناس كشريك فى تطوير حقلى سرى ١ وسرى ٢ فى ايران بحيث لاتزيد الحصة الاستثمارية السنوية لكل منهما عن الـ ٤٠ مليون دولار التى حددها القانون الأمريكى. ويذهب بعض المحللين الآن إلى توقع أن الشركات الغربية غير الأمريكية لن يكون أمامها سوى خرق القانون الأمريكى فى السنوات القادمة. ويؤكد المحللون أن هذا سيحدث تحت ضغط الثقل الذى يتوقع أن تكون عليه ايران فى مجال احتياطات الغاز الدولية، إذ يتوقع أن تحتل ايران المرتبة الثانية فى مجال الاحتياطات الدولية بعد روسيا حيث تصل هذه الاحتياطات الى نحو ٢٣ تريليون متر مكعب. ومن أجل تنمية هذه الاحتياطات فان ايران ستكون بحاجة الى استثمارات ضخمة تتجاوز بكثير القيود التى يضعها قانون داماتو، فكيف سيتم ذلك؟ هل عن طريق تكوين تكتلات ضخمة بين الشركات بحيث تستطيع مواجهة الولايات المتحدة وتكون استثماراتها فى الوقت نفسه اقل من حيث التعرض للعقوبات الأمريكية اذا تمت؟، أم سيكون ذلك عن طريق الدخول فى مواجهة مباشرة من قبل كل شركة مع القانون الأمريكى الذى لايتمتع بالقبول على المستوى الدولى؟

المصدر : الأهرام المسائي
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣ مايو ١٩٩٧

قراءة جديدة للتاريخ :

إستراتيجية أمريكا في الشرق الأوسط

محمود عبد الشكور

لم يعد يجادل أحد الآن فى أن أمريكا تحاول إدارة العالم وفقا لمصالحها الخاصة .. وتستخدم فى تحقيق ذلك كل الوسائل اللازمة من حق الفيتو إلى المساعدات الاقتصادية وحتى التدخل العسكرى المباشر .

هذه الصورة لم تكن واضحة للكثيرين فى عصر القطبين : الاتحاد السوفيتى وأمريكا .. فقد كانت الدعاية الغربية تركّز على أن أمريكا تتزعم العالم الحر ضد « إمبراطورية الشر » .. وتحاول أن تحشد التأييد الدولى لحماية السلام والديمقراطية والحرية ضد الشيوعية التى تعادى هذه القيم وتحاربها .

سقطت الشيوعية كما سقطت النازية والفاشية من قبل .. وفى كل هذه الحالات كانت أمريكا على رأس المنتصرين .. وكلما زادت الانتصارات .. ازداد الدور الأمريكى فى مجال السياسة الدولية بعد سنوات طويلة من العزلة الاختيارية .

كيف حدث هذا الانقلاب ؟ ولماذا خرجت أمريكا إلى العالم لتحرك الانقلابات العسكرية وتطيح بالحكومات وتساند أكثر الأنظمة ديكتاتورية ؟ ولماذا يركزون على منطقة الشرق الأوسط بالذات ؟ وهل يمكن أن نجد تفسيرا لبعض القرارات الأمريكية التى تساند العدوان وقهر الحريات فى كثير من دول العالم رغم أن أمريكا - كما تقول -هى زعيمة العالم الحرّ ؟ !

أسئلة شديدة الأهمية والخطورة أجاب عنها د . « عبد المنعم عمارة » فى كتابه « الاستراتيجية الأمريكية فى الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية .. والكتاب جهد علمى مزود بالوثائق حصل عنه على درجة الماجستير من قسم العلوم السياسية بكلية التجارة - جامعة قناة السويس .

واختيار الحرب العالمية الثانية لرصد اتجاهات الاستراتيجية الأمريكية فى المنطقة التى نعيش فيها يرجع إلى أن هذه الحرب كانت نقطة تحول بالنسبة لأمريكا .. فقد أجبرتها أحداث الحرب وما بعدها على أن تترك سياسة العزلة إلى الأبد .. ورغم أن أمريكا شاركت أيضا فى الحرب العالمية الأولى .. فإنها عادت إلى عزلتها مرة أخرى بعد انتهاء هذه الحرب .

فلسفة العزلة

والملاحظة الجديرة بالتسجيل - كما يؤكد د . « عمارة »- هى أن أمريكا بعد نشأتها أدارت ظهرها تماما للعالم القديم .. فالمهاجرون الأوائل كانوا يحملون ذكريات مؤلمة عن هذا العالم .. وكانوا يحاولون - فى نفس الوقت - التركيز على تعمير هذه الأراضى الشاسعة فى العالم الجديد .. وهكذا أصبحت العزلة هدفا للمواطن الفرد . ثم صاغها لأول مرة كمصطلح سياسى وزير الخارجية الأمريكى « هـ . سيوارد » .. وتحولت العزلة إلى سياسة رسمية معلنة سيطرت على الفكر الأمريكى طوال القرن التاسع عشر .

وجدت هذه السياسة أكثر من مبرر منطقى : فالدولة الناشئة لديها أولويات داخلية كثيرة مثل المحافظة على الوحدة الوطنية خاصة بعد الحرب الأهلية التى نشبت بين عام ١٨٦١ و١٨٦٥ .. وأمريكا - فى تلك الفترة وحتى اليوم أيضا - ليس لديها جيران أقوياء تخاف منهم .. والمحيط الأطلنطى كان يعطيها الإحساس بالأمن .. ويدعم رغبتها فى العزلة .. ولم تكن تحتاج إلا للتوسع التجارى والاقتصادى .. وانعكس ذلك فى صورة عقد اتفاقيات لتسهيل التجارة الخارجية مع أوربا ودول الشرق الأقصى .

صحيح أن أمريكا أعطت أهمية واضحة لعلاقتها مع دول أمريكا اللاتينية باعتبارها « الفناء الخلفى » لها .. وتعهدت بمساعدة هذه الدول لتحقيق استقلالها .. إلاّ أن السياسة الأمريكية كانت تختلف عن السياسة الأوروبية الاستعمارية .. وكان الأمريكيون يؤكدون أن وطنهم الجديد ليس استعماريا وأنهم لا يجيدون التوسع فى أقاليم تحكمها دول أخرى .

كانت سياسة « العزلة » تدفع أمريكا إلى عدم إبرام أى تحالفات أو معاهدات سياسية تجعل عليها التزامات معينة تجاه الدول الأخرى .. وكانت كل المعاهدات التى وافقت عليها أمريكا تتعلق بالصداقة والملاحة والتجارة .. وتمسك الأمريكيون بالعزلة لدرجة أنهم كانوا يشككون فى مجرد الاشتراك فى الصليب الأحمر !

وحتى عندما اضطرت أمريكا للمشاركة فى الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٧ .. كان تفسير البعض لهذا القرار أنه بسبب الخوف على أنشطتها التجارية وليس بسبب تهديد الأمن القومى الأمريكى .. ويؤكد هذا المعنى عودة أمريكا إلى عُزلتها المفضلة بعد انتهاء الحرب .



لكن الحرب العالمية الثانية شهدت اتجاه أمريكا إلى « العولمة » بصورة نهائية ، أى أنها انفتحت على العالم .. وأصبحت تشارك فى إدارة شئونه مع غيرها من الدول الكبرى .. ثم انفردت الآن بهذا الدور خاصة بعد سقوط وانهيار الاتحاد السوفيتى .

يذكر د . « عمارة » أن هناك سببين رئيسين كانا وراء تغيير اتجاهات السياسة الأمريكية بالمشاركة فى الحرب العالمية الثانية :

الأول هو سقوط فرنسا عام ١٩٤٠ .. وكان ذلك يعنى احتمال تعرض الولايات المتحدة لهجوم مفاجىء خاصة إذا نجحت الغواصات الألمانية فى تدمير الأسطول البريطانى فى المحيط الأطلنطى .. والسبب الثانى المباشر هو تحطيم الأسطول الأمريكى فى « بيرل هاربر » فى ديسمبر عام ١٩٤١ .. وترك هذا الحادث أثرًا عميقًا فى نفوس الأمريكيين الذين لم تتعرض بلادهم لهجوم بهذا الحجم منذ الاستقلال .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .. ساندت أمريكا فكرة إنشاء الأمم المتحدة .. وأصبح لها دور كبير للغاية نتيجة للفراغ العالمى بعد انهيار أوربا اقتصاديًا بسبب الحرب .. ومع ظهور الاتحاد السوفيتى .. أصبح أمام أمريكا خطر جديد .. ولم يعد هناك مجال للعودة إلى العزلة من جديد .

وطوال السنوات التى شاركت فيها أمريكا فى صنع الأحداث العالمية الكبرى .. استخدمت السياسة الخارجية الأمريكية عدة أدوات وآليات لتحقيق أهدافها مثل الأداة العسكرية .. والرئيس « ترومان » أكد هذا المعنى عام ١٩٤٥ عندما قال : « علينا مواصلة البقاء كأمة عسكرية إذا أردنا الاحتفاظ بالقيادة بين سائر الأمم » .

وقال « ترومان » أيضًا : « عندما تواجه حيوانًا .. فعليك أن تتصرف كحيوان » .. ويعنى ذلك أن أمريكا ترئ أن الشئون الدولية غابة واسعة يسيطر عليها قانون القوة .. وفى ضوء هذه العبارة يمكننا أن نفسر التدخلات العسكرية الأمريكية فى شئون الدول الأخرى بعد الحرب والتى وصل عددها إلى ١٥٠ حالة !

أشهر هذه الحالات التدخل الأمريكى فى الحرب الكورية عام ١٩٥٠ ، وفى لبنان عام ١٩٥٨ تدخلت أمريكا بإرسال ١٤ ألف رجل ، ولا ننسى بالطبع حرب فيتنام التى شارك فيها ٥٥٠ ألف أمريكى .

وهناك أيضًا العمليات القذرة بالاغتيالات والانقلابات وشراء الأصوات فى كثير من الدول .. ومن هذه العمليات محاولة قلب نظام « كاسترو » (عملية خليج الخنازير) .. والوقوف وراء الانقلاب الذى أطاح برئيس وزراء إيران (مصدق) عام ١٩٥٣ .

تصدير السلاح

ومن الإحصائيات المذهلة التى يذكرها د . « عمارة » أن أمريكا تبيع السلاح لـ ٩٢ دولة منها ٥٣ دولة ديكتاتورية (!!) كما أنها تدخلت لحماية كثير من الأنظمة الديكتاتورية ضد الثورات الداخلية كما حدث مع شاه إيران .. وكما حدث أيضًا مع ديكتاتور كوبا السابق « باتيستا » .

وبالإضافة إلى المساعدات العسكرية وتصدير السلاح .. تستخدم السياسة الخارجية الأمريكية المساعدات الاقتصادية لتحقيق أهدافها .. وكانت البداية مع الدول الأوربية التى دمرتها الحرب بإقرار مشروع « مارشال » .. ونجح المشروع فى النهوض بهذه الدول اقتصاديا .. ثم انتقلت المساعدات بعد ذلك إلى آسيا خلال الحرب الكورية .. وتحولت المنح والقروض بعد ذلك إلى دول العالم الثالث التى حصلت على استقلالها .

والغريب أن مساعدات أمريكا لدول العالم الثالث لم تحقق أبدًا ما حققه مشروع « مارشال » بالنسبة لأوربا ، وعلى العكس من ذلك لم تحقق هذه الدول أى استقرار سياسى أو اقتصادى ، وتؤكد الإحصائيات أن أمريكا تقدم المساعدات الاقتصادية إلى ٥٣ دولة ديكتاتورية من ٩٢ دولة تصل إليها هذه المساعدات !

النموذج الأمريكى

ويشير « د . عمارة » إلى فكرة غريبة تسيطر على التفكير السياسى الأمريكى .. وتفسر كثيرًا من التصرفات والتصريحات .. فهم يعتقدون أن القدر قد اختار أمريكا لقيادة العالم بهدف تحقيق المجتمع المثالى الذى لا يختلف عن المجتمع الأمريكى نفسه ـ أى أنهم أصبحوا نموذجًا يجب أن تقلده الدول الأخرى .

هذه الفكرة تؤكدها أقوال كثير من رؤساء أمريكا السابقين ، فالرئيس « تيودور روزفلت » يقول « كوننا سنؤدى فى العالم دورًا عظيمًا أم لا هو أمر قد حتمه علينا القدر » . والرئيس « هارى ترومان » يقول : « لقد ألقى التاريخ على عاتقنا مسئولية حاسمة» . والرئيس « كنيدى » يقول : « إنه من الصعوبة بمكان إقناع الشعب الأمريكى أنه ليس أفضل من الشعوب الأخرى » ! والرئيس « ريجان » يقول : إن أمتنا هى الأمة الوحيدة على وجه الأرض التى عليها مسئولية المحافظة على السلام » .

وتعنى كل هذه الأقوال التأكيد على الوجه النبيل للسياسة الخارجية الأمريكية التى لا تستهدف التوسع والسيطرة ، ولكنها ذات « رسالة » محددة تتمثل فى تحقيق السلام .. وحماية الحرية والديمقراطية .. وتقديم « النموذج » الذى يمكن تقلده كل دول العالم !

والمؤسف أن شيئا من ذلك لم يتحقق لأن التدخل العسكرى الأمريكى المباشر تسبب فى حدوث أربع أزمات عالمية شهيرة هى : أزمة لبنان عام ١٩٥٨ .. وضرب اليابان بالقنابل الذرية .. وأزمة الحرب الكورية .. ومأساة حرب « فيتنام » !

صراع النفوذ

وعندما جاء الدور على الشرق الأوسط .. دخلت أمريكا حلبة الصراع مع دول أخرى كانت تدرك الأهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة ،

وعندما بدأت الحرب العالمية الثانية كانت دول منطقة الشرق الأوسط تقع إما تحت الانتداب البريطانى وإما الفرنسى وإما الإيطالى وإما الألمانى ، وبعد انتهاء الحرب دخلت أمريكا وروسيا كقوتين جديدتين تحاولان البحث عن مغانم المنطقة خاصة البترول وطرق المواصلات.

وساهمت ظروف الحرب العالمية كما سنرى فى مساعدة أمريكا على إزاحة بريطانيا من مناطق نفوذها فى المنطقة ، بالإضافة إلى ضعف دول المنطقة وعدم استقرارها الداخلى وسوء توزيع الثروة والقوة بين الدول العربية .. وداخل كل دولة أيضًا !

وكان الرئيس « فرانكلين روزفلت » هو الرجل المناسب لتنفيذ السياسة الأمريكية الهادفة إلى إبعاد بريطانيا عن المنطقة التى أصبح لها أهمية استراتيجية كبرى بظهور البترول فى أراضيها .. كما عرف الجميع كذلك أهمية دول المنطقة فى السيطرة على طرق المواصلات أثناء تطورات الحرب العالمية الثانية .

ولم تواجه أمريكا صعوبات تذكر لأنها كانت - فى ذلك الوقت - دولة بدون أى خلفية استعمارية تستلزم من الآخرين الخوف والحذر . وفى نفس الوقت الذى بدأت فيه أمريكا الانفتاح على دول المنطقة بعد انتهاء الحرب .. كانت أوروبا تلجأ إلى سياسة « العزلة » لإعادة بناء نفسها بعد التدمير الذى لحق بها !

كانت أمريكا ترى أن تتسلل تحت المظلة البريطانية إلى المنطقة ؛ ولا بأس من تقسيم النفوذ كما يلى : ١٠٠٪ نفوذ أمريكى بالسعودية بسبب اكتشاف البترول بها ، ٥٠٪ لكل طرف فى مصر ، و ١٠٠٪ نفوذ بريطانى فى العراق !

بدأت العلاقة الأمريكية السعودية عندما وافق الملك « عبد العزيز » على إعطاء شركات أمريكا امتياز اكتشاف البترول بالمناطق الشرقية للسعودية عام ١٩٣٣ ، وفى نفس العام اعترفت أمريكا بالملك « عبد العزيز » ملكًا للسعودية ، ومع ذلك لم تفتح لها سفارة ولم ترسل بعثة دبلوماسية إلى السعودية .

اكتشاف البترول

ومع ظهور البترول بالفعل بكميات تجارية فى السعودية ، بدأ التنافس بين أمريكا وبريطانيا على مساعدة المملكة ، وفى عام ١٩٤٣ أصدر الرئيس « روزفلت » قرارًا مهمًا يعتبر السعودية عنصرًا حيويًا للدفاع عن الولايات المتحدة نفسها خاصة أن الحرب استنزفت الكثير من البترول الأمريكى ، وأصبح الأمل قائمًا فى استثمار البترول السعودى .

وبسبب قرار « روزفلت » ، استفادت المملكة من برنامج الإعارة والتأجير الذى كان يطبق على دول الحلفاء ، وحصلت على معونات اقتصادية من الولايات المتحدة ، وأصبح التعامل مباشرًا بين الحكومتين بعد أن كان يتم من قبل من خلال شركات البترول الأمريكية .

وفى عام ١٩٤٣ عينت أمريكا مفوضًا لها بجدة هو الكولونيل « وليام إيدى » الذى كان يعمل مُعلمًا للغة العربية .. ومُنح رتبة عسكرية (كولونيل) لتناسب دورة الدبلوماسى الجديد !

وبدأ مصطلح المصالح القومية الأمريكية فى المنطقة يظهر فى المراسلات والوثائق المتبادلة ، وكان الهدف دائمًا هو حماية البترول ثم محاولة إنشاء مطارات بغرض تسهيل عملية الانتقالات الجوية .. وتوطدت العلاقات بشكل أكبر بعد الحرب فى مارس عام ١٩٤٩ مع رفع مستوى التمثيل الدبلوماسى إلى مستوى السفارة بين البلدين .

قمة البحيرات

وحدثت نقطة تحول أخرى بانعقاد قمة البحيرات المرة فى فبراير عام ١٩٤٥ ، فبعد انتهاء أعمال مؤتمر « يالتا » التاريخى الذى أتاح لـ « ستالين » السيطرة على دول شرق « أوروبا » ، استقل « روزفلت » الطراد الأمريكى « كوينسى » إلى البحيرات المرة فى منطقة قناة السويس .. وذلك لمقابلة الملك « فاروق » ملك مصر .. والملك « عبد العزيز » عاهل السعودية ، وإمبراطور الحبشة « هيلا سلاسى » .. ونظمت اللقاءات على أن تكون منفردة مع الملكين والإمبراطور .

ويلاحظ د . « عبد المنعم عمارة » أن « روزفلت » رفض أن يصحب « تشرشل » معه على نفس الطراد رغم أن الأخير كان سيزور مصر فى نفس الفترة ، ويعنى ذلك أن أمريكا قررت الانفراد بقرارها ، وأنها ستدخل المنطقة بعيدًا عن عباءة المستعمر البريطانى ، والملاحظ أيضًا أن « روزفلت » لم يخبر « ستالين » بزيارته لمصر أصلاً رغم أنه كان شريكه الثالث فى قمة « يالتا » مع « تشرشل » .

كانت قمة « البحيرات » - كما يقول « د . عمارة » - بداية للتغيير النهائى للحارس الأمريكى بالحارس البريطانى ، وبداية النهاية لنفوذ الإمبراطورية البريطانية التى غرُبت عنها الشمس إلى الأبد !

وسنلاحظ فى حوارات « روزفلت » مع الملك « فاروق » مثلا أن الملك يشكو إليه من اللورد « كيلرن » السفير البريطانى فى القاهرة ، ويشكو إليه من أن أحدًا فى «لندن» لايسمع شكواه من هذا السفير الطاغية !

وسنلاحظ فى حوار « روزفلت » مع الملك « عبد العزيز » بداية صداقة حقيقية بين الزعيمين ، فقد أثار الملك إعجاب الرئيس « روزفلت » ببساطته ، وقدرته على تحليل الأمور ، وكان الملك « عبد العزيز » يشك

المصدر : أكتوبر
التاريخ : ٢ فبراير ١٩٩٧ م
المدونة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

■ الملك « فاروق » يشكو سفير بريطانيا للرئيس « روزفلت » !
■ الملك « عبد العزيز » يرفض هجرة اليهود إلى فلسطين
■ كيف نجح « نيكسون » في إبعاد الاتحاد السوفيتى عن جهود التسوية ؟!

كثيرًا فى نوايا البريطانيين ، ويكره أسلوبهم فى « اللفّ والدوران » لتحقيق أهدافهم .

حاول « روزفلت » أن يجسّ النبض العربى فى مسألة السماح بهجرة اليهود إلى فلسطين ، ووجد موقفًا قوميًا صلبًا من الملك « عبد العزيز » الذى رفض تمامًا أن يوافق على الهجرة اليهودية ، وهدَّد بأن العرب سيحملون السلاح - وسيكون هو فى طليعتهم - لو سُمح بدخول أفواج جديدة من المهاجرين .

واضطر « روزفلت » إلى التعهد بأنه لن يفعل شيئًا لمساعدة اليهود ضد العرب ، ووافق على فكرة سفر بعثة عربية إلى أمريكا لشرح الموقف العربى من هجرة اليهود ، وامتد الحديث أيضًا إلى تدعيم التعاون فى مجال البترول بين أمريكا والسعودية .

باختصار .. كانت قمة البحيرات المرة بداية للدور الأمريكى الفعال فى المنطقة ، فقد ظهر فيها لأول مرة مدى الاهتمام الأمريكى بالمشكلة الفلسطينية ، واستمر هذا الاهتمام حتى اليوم ، كما شعر قادة المنطقة ببروز دولة جديدة كبرى تقود الحلفاء إلى تحقيق النصر على دول المحور .

الخطر الشيوعى

وبعد الحرب .. استمر الدور الأمريكى قويًا ومؤثرًا ليملأ الفراغ الذى حدث بعد أن انعزلت أوربا لكى تعيد بناء دولها ، فقد دمرت الحرب ٥ ملايين منزل ، ووصلت ديون بريطانيا « العظمى » إلى ستة مليارات دولار ، ودمر الاقتصاد الألمانى والإيطالى والفرنسى تمامًا .

وتبلورت مصالح أمريكا فى المنطقة فى حماية البترول .. ومواجهة التهديد السوفيتى .. والحفاظ على أمن إسرائيل نتيجة ضغوط اللوبى الصهيونى فى الولايات المتحدة .

كان « روزفلت » هو مهندس السياسة الأمريكية بعد الحرب ، فقد استطاع احتواء النفوذ البريطانى تمامًا فى منطقة الشرق الأوسط ، وحاول بقية رؤساء أمريكا الاستمرار فى سياسة حماية المصالح الأمريكية بالمنطقة ، ومقاومة النفوذ الشيوعى ، وفى ضوء ذلك ساندت أمريكا اليونان وتركيا بتقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية فى عهد « ترومان » ، كما ساندت فكرة إنشاء حلف بغداد فى عهد « أيزنهاور » .

وفى مجال الصراع العربى الإسرائيلى ، لم يختلف موقف أى رئيس أمريكى فى تأييد إسرائيل ، فقد اعترفت أمريكا فى عهد « ترومان » بالدولة الجديدة بعد دقائق من إعلانها ، ووجدت فيها أداة مناسبة لتحقيق أهدافها فى المنطقة ، وحاول الرئيس « نيكسون » ووزير خارجيته « كيسنجر » إبعاد الاتحاد السوفيتى عن جهود التسوية بعد حرب أكتوبر ، ونجحا فى ذلك إلى حدّ بعيد .

□□□

من خلال محاور الاستراتيجية الأمريكية التى ذكرها الكتاب يمكننا أن نفسّر كثيرًا من المواقف المختلفة ، فهل نقرأ التاريخ بعناية ونستوعبه حتى لانكرّر أخطاء الماضى ؟ !

المدونة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٥ فبراير ١٩٩٧

الجبال والرمال

عالم جديد

د . أنور عبد الملك

شتاء غريب، ذلك الذى شهدته أوروبا اثناء شتاء هذا العام، عواصف ثلجية، صقيع ينتشر ويخترق الشوارع والميادين، اسبوعا بعد اسبوع، وكان المناخ فى تبدل فى قطاع مشهود له بالإعتدال وهدوء الأحوال.

وفى هذا الجو غير المستقر الذى إمتد عبر شهور ثلاثة اسماء واحداث جديدة تتوالى، بعد نجاح حملة إقصاء الأمين العام لهيئة الامم المتحدة المرموق الدكتور بطرس غالى وإحلال مرشح الولايات المتحدة زميله من غانا السيد «كوفى عنان» مكانه، آخر معارك السفيرة «مادلين اولبرايت» قبل ان تتولى وزارة الخارجية الامريكية بعد هذه المعركة المظفرة. احوال وأسماء، جديدة، غريبة إحتشدت بها وسائل الاعلام السمعية والمرئية وامتلأت بها عواميد الصحافة والدوريات فجأة .. ومن بينها أسم قرية تحاصرها الثلوج فى جبال سويسرا قيل عنها انها تقدم النمط الجديد لما يجب ان يكون عليه العالم بعد إنهيار نظام القطبية الثنائية الغربية، وانتصار قيم السوق السوقية فى العديد من الأفكار والمناطق.

قرية «دافوس» على وجه التحديد

ماذا فى «دافوس»؟ قيل انه الاجتماع السنوى لـ «منتدى العالم الاقتصادى» التى برزت هذا العام بشكل لافت للانظار «وكأن مصائر العالم تتحدد فيها . ومن هنا كان لزاماً علينا ان ندرس هذه الظاهرة، عناصرها: التكوين، نشأتها وتداورها، نظامها واهدافها، وكذا خطها السياسى - الاقتصادى العام إبتداء من تلك الأجواء المنتشرة فى كل مكان.

الفكرة العامة، اولا - دعوة من رجلين اولهما يطلقون عليه لقب «البروفسور» (اى الأستاذ) «كلاوس شواب» مؤسس منتدى «دافوس» ورئيسه، ومعه المدير التنفيذى «كلود سمادوجا».

الدعوة موجهة الى لفيف مختار من رؤساء كبرى الشركات المالية والصناعية والمعلوماتية فى العالم بشرط ان يكونوا ، ايضا المدراء التنفيذيين لهذه الشركات ، ومعهم لفيف من رجال السياسة ورجال الدولة والعلماء والمفكرين يدفع كل منهم رسم اشتراك فى اجتماع المنتدى السنوى قدره ٢٠ الف دولار، بينما تدفع كل شركة تريد الإسهام فى اعمال المنتدى نفس المبلغ - وقد بلغ الرقم الكلى للايرادات فى العام الماضى اى ١٩٩٦ مبلغ ٢٦ مليون دولار حقق ارباحا تصل الى ٣ ملايين دولار بعد تغطية كافة المصروفات ،وقد شمل الحضور هذا العام مجموعة من الشركات تبلغ قيمة معاملاتها الاقتصادية رقم ٤,٥ تريليون دولار فى السنة...

المهم ان الارقام تتوالى تثير الدهشة والبهجة والاستغراب، وكذا التساؤل عن هذا الذى يحدث صاحب الامر حسب كل التقارير المنشورة لم يعد مجموعة رجال الدولة، ولا الساسة، دعنا عن العلماء والمفكرين ورجال الاعلام، وإنما النواة الداخلية الصلبة لرجال المال والأعمال أصحاب ومدراء الشركات العملاقة عبر القارية، حول طليعتهم فى المؤسسات المعنية بالمعلوماتية. وباختصار شديد أصبح «بيل جيتس» هذا العام نجم المنتدى وأبرز قادته. هذا بينما اثر العديد من الساسة ورجال المال والاعمال المعنيين اولا بالاقتصاد الوطنى او الاقليمى فى تفاعل متصل بالدولة المعنية بعيداً عن المنتدى وجلساته المغلقة. ثم اختيار الف وجه من الجيل الجديد اللامع بوصفهم رجالات القرن القادم. فتراكم الارقام والاخبار وعدد قليل من الوثائق وسط زوبعة هائلة .. من الاخبار والاصداء.

ثم تتزاحم الاسئلة:

أ) كيف يصبح «بيل جيتس» صاحب مؤسسات «الميكروسفت» ورجال شبكة «الانترنيت» المعبرين عن إدارة ورؤى مركز الهيمنة، كيف يصبح لرجال اللا إنتاج مكانة الصدارة فى منتدى «دافوس» ؟.

يحاول المحللون الاهتداء إلى تفسيرات معقولة تدور كلها أو تكاد حول فكرة أن هذا المنتدى يمثل «مجتمع شبكة الاتصالات» وهو قلب نظام العولمة وفلسفة الرؤية الكوكبية: عالم واحد أو بالأحرى «قرية واحدة» يمكن إدارتها من مركز واحد. المركز الواحد ظاهرياً يتكون من نواة القابضين على ملكية إدارة إنتاج ونقل المعلومات الى تصيغ الرؤى والقرار فى كافة أرجاء المعمورة. ولعلهم كما يرى بعض المحللين، ممثلى المجتمع المالى - التكنولوجى - الحربى فى دائرة مركز الهيمنة وفروعها الاقليمية. نقول : لعل، فالأمر طويل يحتاج الى بحوث متخصصة دقيقة يقوم بها علماء التخصص فى مجالات العلوم التطبيقية والاقتصاد الدولى والجيوسياسة.

ب) ثم: ماهى الفكرة الموجهة لهذه المنظومة الجديدة العولمية الكوكبية؟

الاجابة هنا أكثر وضوحا، يقدمها يوما بعد يوم ممثلو هذا العالم الذى يقال أنه جديد ، وعلى راسهم «توماس فريدمان» صاحب الرسالة المركزية عن قواعد اللعبة الجديدة: «لم يعد الأمر يتمثل فى أن الكبير ياكل الصغير، وإنما أصبح السريع هو الذى ياكل البطىء».

اداة السرعة هى السيطرة على العقول والوجدان والعمل بواسطة التحكم فى ما أسميناه «صندوق المعلومية»، وجعله المرجع العالمى الوحيد للجميع بواسطة تكنولوجيا المعلوماتية»

ومن حسنات المشاركين الأمريكيين فى «دافوس» انهم تحدثوا بصراحة محمودة، او على حد تعبير جريدة «انترناشونال هيرالد تريبيون» (١ - ٢ فبراير) فإن «الممثلين الرسميين للولايات المتحدة ينشرون دعوة الإيمان الجديد فى دافوس، حول النجوم الساطعة الجديدة «استيروارت ايزينشتات» نائب وزيرة الخارجية لقطاع الاقتصاد و«جوزيف ستيجليتز» رئيس مجلس المستشارين الاقتصاديين للرئيس كلينتون وكذا «لورانس ساميرس» نائب وزير الخزانة الأمريكى رحت اتسائل، لا من باب السذاجة فحسب وإنما تطلعا الى فهم الامور : اين أصحاب الشأن؟ اين الدول والقوى السياسية؟ اين الانظمة الاقتصادية القومية والاقليمية اين مراكز البحث العلمى والإشعاع الفكرى اين جماهير الشعوب العاملة المنتجة فى الزراعة والصناعة والتجارة والتعليم؟

اين العالم كما نعرفه، او بالاحرى كما عرفناه ومازال يقال أنه عالم يتكون من شعوب ومجتمعات قومية حول دولها ودوائر ثقافية تتحرك فى قوالب الحضارات الكبرى؟ أفلم تقرر امم ودول العالم انشاء منتداها بعد نهاية الحرب العالمية ١٩٤٥ فيما الفناه يوما بعد يوم يرصد تغيير العالم ويحاول الحفاظ على سلام وتقدم قد يؤدى الى صياغة عالم جديد .اين منظمة «هيئة الامم المتحدة»؟ ماذا ترى يكون دورها فى هذا كله بعد كسر شوكتها فى نهاية عام ١٩٩٦؟ أين الدول العظمى ؟ أين الدول الكبرى؟ أين الدول العريقة؟ أين التجمعات



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥ فبراير ١٩٩٧

الاقليمية (فى جنوب شرق اسيا وافريقيا اللاتينية وأمتنا العربية حول جامعتها وكذا أوروبا الغربية حول مجلسها؟

أين ممثلو الديانات الكبرى؟ بل وأين كوكبة المنظمات المتفرعة من «هيئة الامم المتحدة»؟ أين «منظمة الغذاء والزراعة العالمية»؟ أين «منظمة الصحة العالمية»؟ أين منظمة «اليونسكو»؟ أين عشرات المنظمات الأخرى المتخصصة فى كافة اوجه النشاط العالمى؟

أين هذا كله؟

أين هؤلاء أجمعين؟

أين التحليل والتعليق وتقديم البدائل؟

أين الوعى؟ أين الرؤية؟ أين الارادة؟

لم يبق من الاسماء المرموقة إلا «حلف شمال الاطلنطى» وقد تقرر مبدئيا مد دائرته الى أوروبا الوسطى والشرقية حتى حدود روسيا، موضوع واسع، نلمح اليه هنا فقط من باب الاشارة.

عدت بالذاكرة الى سنوات مضت حدثت خلالها امور غريبة. قصة «اليونسكو» وكان على رأسها رجل فكر ودولة رفيع المقام الدكتور «احمد مختار امبو» وزير التعليم فى السنغال سابقا، الحائز على ارفع الدرجات العلمية الفرنسية وقد جعل من «اليونسكو» خلال سنوات توليته العرش بؤرة من النشاط الابداعى فى مجالات العلوم والتربية والثقافة بشهادة غالبية الدول والمراقبين المتخصصين.

كان الرجل يحتل مكانة متفردة فى كوكبة المنظمات المتفرعة من «هيئة الامم المتحدة» وقد رأى فيه العديد رمزا لحوار الشرق والغرب نحو التكامل الحضارى بل المواكبة الفكرية والثقافية «النظام الاقتصادى العالمى الجديد» حسب شعار الامين العام لهيئة الامم المتحدة آنذاك «يوثانت» تحرك «أحمد مختار إمبو» فى هذه المرحلة التاريخية الحاسمة من السبعينات والثمانينات وقدم فكرة جديدة تقول بضرورة إقامة «نظام اعلامى عالمى جديد» كان يرى ان مصادر المعلومات ووسائل الاعلام «صندوق المعلومية» - مرة أخرى - تمسك به كوكبة دوائر فى الدول المهيمنة فى المعسكر الغربى آنذاك، بحيث تظل معظم دول ومجتمعات وشعوب العالم، وخاصة فى اسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية وكذا فى أوروبا الشرقية بعيدة كل البعد عن إمكانية التعبير عن ثقافاتها الوطنية ومصالحها القومية ورؤاها الثقافية والحضارية وتراثها الحى - أى انها تحتل «كانة المستهلك الذى لاحول له ولا قوة امام سيل المعلومات والتوجيهات المنهمر من قمم الجبال يغمر رمال صحارى التخلف والتبعية التى تسود غالبية انحاء المعمورة

كانت رؤية مدير عام «اليونسكو» آنذاك رجل الدولة الافريقى والمفكر العالمى المرموق، انه من الممكن، وبالتالى من الواجب ان تعمل «هيئة الامم المتحدة» وكوكبة المنظمات المتفرعة منها على إعادة شىء من التوازن على الأقل فى دائرة اشراك جميع المجتمعات والثقافات والشعوب والدول قدر طاقتها فى اثراء «صندوق المعلومية» اى الترحاب بإبداعات مختلف الخصوصيات الحضارية والثقافية والقومية بغية صياغة عالم جديد بعد مرحلة التحرر الوطنى وانتشار البديل الاشتراكى، وأخيرا وليس آخرا بداية ظهور البعد الحضارى كعنصر جديد بالغ التأثير على هذا الجديد الذى بدأ يتبدى فى الافق.

وكانت هذه هى الحدود التى ماكان لأحد ان يتخطاها، رغم كون هذه القضايا والافكار من صميم مصالح واهتمامات شعوب العالم ودول المعمورة كان لابد لمراكز الهيمنة من وضع حد لهذا التحرك الفكرى - السياسى المنطلق من «منتدى» الامم المتحدة الى عالم الواقع والخيال.

فكان ان صدر القرار بوضع حد قاطع مانع لهذا كله انتهت مدة «ولاية» أحمد مختار امبو الثانية على رأس اليونسكو خرج الرجل واكرمه المغرب بتعيينه عضوا فى المجمع الملكى المغربى ثم اختفى اسمه تماما ونهائيا من كافة الصحف والمطبوعات والاذاعات والبرامج التليفزيونية، بل وحتى من وثائق تاريخ السنوات العشر الخصبة التى كان هو من اعلامها. اى أن الموضوع إنتهى وكأنه لم يكن وأسدل الستار وكأن شيئا لم يحدث. اختفى الاسم وكأن الانسان بلا مسمى اختفى التاريخ.

دعنا إذن نقترب من الصورة، مادام أن واقع الامر على هذا النحو من الخطورة والتباين - وما الوقائع والاحوال التى ذكرناها إلا مدخلا لمحيط واسع من تقلب الاحوال وارتفاع مستوى المخاطر والصدام:

اولا - من الواضح أن احوال العالم لم تعد تتحدد بين دولتين عظميين (الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى سابقا) وكذا لاتتحدد فى اطار «هيئة الامم المتحدة» ولا مايحيط بها من منظمات إقليمية مستقلة او متخصصة، وهو الاطار الذى كان يتم فيه تهذيب الصراع بين المعسكرين الغربيين الكبيرين، وكذا السعى الى ايجاد حلول مقبولة لا تمس بمركزية الحضارة الغربية على مختلف انظمتها ودولها على مصير العالم منذ نهاية القرن الخامس عشر حتى بداية تغيير العالم بين ١٩٤٠ - ١٩٧٣، وكان تازم المعسكر الاشتراكى الغربى فى ١٩٨٩ - ١٩٩١ لاحد علاماته

إنتقل صولجان الامر الى المؤسسات عبر القارية الكبرى، اولا فى مجال الصناعة والتجارة، ومنذ وقت قريب فى مجالى المال والتكنولوجيا على وجه التخصيص - حتى اصبحت سلة المعلومات، المتاحة والاختيارات الممكنة تنهمر من مركز الهيمنة الى الاطراف، من الجبال الى الرمال، عبر تكنولوجيا وقنوات المعلوماتية.

واللافت للانظار فى هذا الصدد ان هذه القوى الجديدة استطاعت ان تركز بين ايديها معظم ناتج العملية الاقتصادية والاجتماعية العالمية (يفخر «بيل جتيس» ان دخله القومى - اليومى - يبلغ ٤٥ مليون دولار) وقد بلغت درجة هذا التمركز حدا لم يعد هناك عليه رقيب يتحكم فى توظيف رؤوس الاموال الهائلة فى لحظات، ثم يسحب فائدتها بعد استغلال موارد وطاقات الدول النامية، فتنهك هذه المجتمعات وتضعف هذه الدول، ويضعف معها النظام العالمى الذى كان يتمثل ولو بشكل رمزى فى «هيئة الامم المتحدة» ومجموعة المنظمات الاقليمية والمتخصصة.

أى أن الجديد فى الموقف ليس هو ظهور قوة عظمى جديدة مهيمنة، ولا هو تفرد الولايات المتحدة الامريكية بمكانة المركز العالمى الاوحد مؤقتا، وإنما هو فى إدارة مصالح العالم بواسطة شبكة من القوى عاصمتها يتمركز فيها رأس المال العالمى بين ايدى قلة من المراكز متعددة الجنسية عبر القارية وأدواتها للسيطرة. سرعة التحرك والقرار إيجابا وسلبا بواسطة المعلوماتية.

ثانيا: وبالتالى يبدأ عصر محاولة تقويض اركان المجتمعات القومية والدول الوطنية ومفهوم الاستقلال فى القرار والتنفيذ. يصبح العدو من الناحية الواقعية هو الامة ، وكذا الدولة الوطنية فى إطارها القومى والثقافى والحضارى. وبالتالى فإن كل ما كان يدعم عالم تسوده المعنوية السياسية والفكرية الى حد «معين» غير مقبول: فالخصوصية لا مجال لها فى مرحلة الكوكبية والعولمة، بينما كانت بالامس جزءا لا يتجزأ من دائرة العالمية. والابداع الذاتى. خرافه ووهم زائف. وفوق هذا وذاك فإن منظومات القيم الاخلاقية والمعايير الموضوعية العلمية فى إطار مختلف الحضارات والاديان والأنظمة الفلسفية تمثل «سلفيه» لابد من الاطاحة بها لو أراد الانسان الجديد أن يدخل جنة العالم الجديد بشرط أن يرضى بدوره الجديد- أيضا- تابعا ومنفذا وأداة- لا مفكرا وصاحب قرار وفاعلا فى عملية صياغة العالم الجديد.

ثالثا- لم يعد لحضارات الشرق وثقافاته وأممه ودوله دورا ولو ثانويا فى عملية العولمة بواسطة المعلوماتية.

فلو راجعنا وثائق منتدى «دافوس» لهذا العام، كما قدمتها وسائل الاعلام العالمية الكبرى، لما وجدنا شيئا يذكر عن العديد من الحاضرين الغائبين، أو الذين أبعدو منذ البداية.

ا- اليابان مثلا ثانى دولة اقتصادية فى العالم، لم نقرأ شيئا عن دورها فى المنتدى، ولا عن إقتراحات ممثلى كبرى مؤسساتها- بينما أصرت وسائل الاعلام هنا على ذكر اسماء شخصيات منطقة الشرق الأوسط، وكيف أن «نيتانياهو» مثلا قضى ساعات مرحة يمارس هوايته للزحف على الجليد. ولعل الجليد. «أنواع : جليد من يمرح، وجليد يسدل عليه ستار الصمت، ولعل الجليد لا يذوب إلا أمام ممثلى المركز العالمى الجديد.

ب- وكذا اختفت مجموعة النمور الجديدة «فى اسيا الشرقية والجنوبية» تماما بعد أن كانت الاشادة بها دون كلل. فهل ترى من المصادفة أن يحدث ذلك فى الوقت الذى تلحق فيه دول غير مرغوب فيها مثل فيتنام وأندونيسيا ثم ميانمار بل وقطاعات واسعة من الهند؟ ام أن النمور الأصيلة(كوريا- هونج كونج- تايوان- ماليزيا- تايلاند) تقرر إخراجها من دائرة القرار؟

ج- ثم: ما القول عن الصين التى تمثل ربع المعمورة والتى انطلقت فيها التنمية بمعدلات لم يعرفها التاريخ العالمى من قبل؟ هل كانت مؤسسات الصين وشخصياتها موجودة؟ وإن كان الأمر كذلك ماذا عن موقفها؟..

د- ثم ماذا عن المجتمعات التى يراد اقصاؤها: ماذا عن أمريكا الوسطى والجنوبية التى بدأت مسيرة تنمية بالغة الخطورة حول البرازيل وشيلى والارجنتين؟ ماذا عن دائرة الحضارة الاسلامية فى



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ فبراير ١٩٩٧

آسيا وأفريقيا وعالمنا العربي وإيران وتركيا في قلبها؟ قد حضر مندوبون قلائل. ولكن لم نسمع عن مشاركة في القرار. وكان لرئيس مصر الفضل في التنديد بالقوى التي تريد عرقلة السلام في منطقتنا، صوت عادل في جو مظلم..

رابعا- وفي الوقت نفسه وبشكل مفاجيء تتفجر الأزمات والتحركات المسلحة وموجات القلق. تنطلق حركة «طالبان» لضرب القوى الوطنية المعادية للشيوعية بينما كانت هذه الشيوعية عدو الأمس. ثم تتحول مأساة رواندا إلى تفجير لدائرة الدول المحيطة لبحيرات أفريقيا الوسطى المنبع الرئيسي لمياه النيل، في نفس الوقت الذي تتحرك فيه قوى أخرى للسيطرة على منبع النيل الثاني القادم من أثيوبيا ؛ وذلك بإثارة الحرب الاهلية في جنوب وشرق السودان الشقيق. فجأة يعم الوجوم دول أوربا الغربية العريقة نتيجة لارتفاع معدلات البطالة خاصة في فرنسا وألمانيا، اهم دولتين أوروبيتين في تقديم بديل متحضر باسم «الراسمالية الاجتماعية». كل هذا بينما لم تنته آثار التطهير العرقي في يوجوسلافيا السابقة حيث مازالت البوسنة الشهيدة عاجزة على الوجود ولا نقول التحرك.

ثم أليس من الواضح أن القوى المعادية لمصر هي التي دبرت جرائم ابو قرقاص في نفس الوقت الذي تشتد فيه الحملة ضد أركان الاقتصاد الوطني، وتظل أخبار جنوب الوادي في ضباب ، وكذا إثارة زوبعة بيان كوبنهاجن بينما يتزايد القول أن مصر حكومة وشعبا تقف في وجه السلام وتعرقل من إجراءات مسيرته المرتقبه؟ هذا كله في عشية رحلة الرئيس الى واشنطن صاحبة النفوذ في الشرق الأوسط. كلمات موجزة تعبر عن ضمير الأمة ووجدان كل مصري، ولعلنا نفكر جديا في علاقة هذا كله بأوضاع العالم الجديدة.

●●●

مدخل، مداخل إلى موضوع كبير ألا وهو مكانة البعد الحضاري في مرحلة صياغة العالم الجديد

دعوتنا الصادقه أن نسعى جميعا قدر طاقاتنا بالاعتراف الكامل بواقع الأمر وما استجد فيه من أمور لم تكن في الحسبان من سنوات نقول: دعوتنا الصادقة إنما هي ايجاد ساحة للتفكير الجاد ومجال للتريث ومساحة لبناء الجسور.

دعوتنا الصادقه في كلمة. أن نسعى جميعا إلى قبول تباين الاتجاهات والسياسات والمسالك الفكرية خلال مرحلة يتيح للجميع صياغة حلول وسطى مؤقتة، هي بالضرورة حلول ناقصة بدلا من المضي في طريق الصدام.

لعلنا نعود إلى المنابع، ونعيد النظر في فهمنا للجذور. لعل الوقت ان لكي ندقق النظر فيما وراء الرمال والجبال. لعلنا نتبين انذاك أن المسارات المتنوعة التي صاغت مختلف أنحاء وقطاعات عالم اليوم يمكن أن تلتقي، ولو جزئيا، في دائرة تفاعل وتكامل

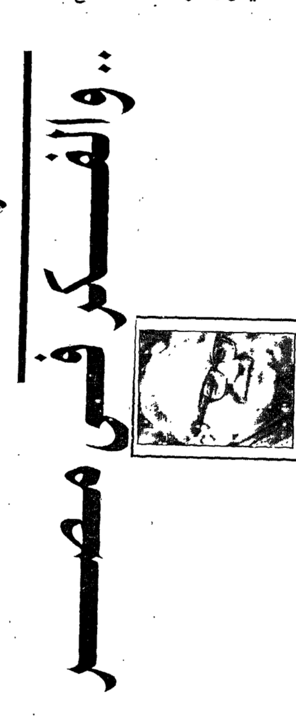
قال صاحبي:
«وبعد هذا كله تحدثني عن صياغة العالم الجديد!.. من؟ ومتى؟... أم أنك تشير إلى ريح الشرق، إلى صحوة العمالقة في الشرق، حول الصين؟...



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالي

التاريخ : ٢٦ فبراير ١٩٩٧



المدونة

المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦ فبراير ١٩٩٧

فى حياتنا الأسرية يوجد بينى وبين زوجتى نوال السعداوى تقسيم لا علاقة له بالجنس، أى بكونها امرأة، وأنا رجل، فهى تقوم بجميع الأعمال المنزلية، وأنا بالمثل. نقسمها فيما بيننا حسب مقتضى الحال، وانشغال كل منا بالكتابة، أو بنشاطات أخرى فى حياتنا، فإذا كنت أنا مشغولا تقوم هى بإعداد الطعام البسيط الذى نأكله.. أو بغسل الأطباق، أو بوضع الملابس المتسخة فى الغسالة ونشرها لتجف، وإذا كانت تحتاج إلى الانتهاء بصفة عاجلة من شىء، بدأته أقوم بهذه الأعمال مكانها، لكن فى أغلب الوقت يقوم كل منا بجزء منها.

لكن فيما يتعلق بشراء احتياجاتنا من السوق تعودنا ان اقوم انا بهذه المهمة فى كل وقت. فهى إحدى وسائلى فى الترفيه عن نفسى بعد ساعات طويلة من الجلوس خلف مكتبى. فانا استمتع بمشاهدة الطماطم، والجزر، والفلفل، والخيار، والبرتقال، واليوسفى، رصتها الأصابع الذكية لتجذب المشترين إليها، واحب الوانها. بالأسماك تلمع أصدافها الفضية، وترنو عيونها إلى خير الأرض والسماء اخرجه الجهد الإنسانى و «بالدردشة» مع الباعة والبائعات وسؤالهم عن حياتهم.

السوبر ماركت

ولما سافرت إلى امريكا أصبحت أتردد على «السوبر ماركت» الضخم القريب من بيتنا. استقل السيارة «الرينو» الصغيرة ابتعناها بثلاثمائة دولار من تاجر للسيارات المستعملة. انطلق بها على «الهاى واى» لأجد نفسى بعد دقائق وقد وصلت إليه، اترك السيارة فى الموقف الكبير الممتد امامه. ادخل من الباب ينفتح امامى بحركة عصبية دون ان المسه. اسحب عربة معدنية من بين صفوف العربات المخصصة لحمل السلع التى سابتاعها واندفع سائرا فى الممرات بين رفوف السلع الممتدة على جانبيها.

لا أتحدث مع أحد، ولا يتحدث احد إلى، فلا يوجد باعة، والجميع هنا على عجلة من امرهم، ولا وقت لديهم «للدردشة» مع غيرهم.

كنت أهتم بشراء علب «السيريال» أى الحبوب، والبقول المطحونة التى لم تنزع قشرتها الخارجية، فهى غنية بالبروتينات، والفيتامينات، والمعادن التى نحتاج إليها، اتناولها فى وجبة الإفطار بعد ان أضيف اللبن إليها.. وهى سهلة الهضم، تساعد على التخلص من الفضلات الغذائية.

واقسام «السيريال» فى «السوبر ماركتات» الامريكية شانها شأن الاقسام الأخرى، تحتوى على عشرات الأصناف المتباينة، فكلما ذهبت للشراء اخترت صنفا مختلفا لأتعرف عليه. وعندما اقف أمم صفوف العلب المتراصة ينتابنى الإحساس باننى اتمتع بحرية واسعة، فالبدائل امامى كثيرة اختار منها ما اريده، وباننى فى كل مرة اتخذ قرارا له اهمية. لكن بمرور الوقت ادركت جوهر واحد اساسيا هو أننى ابتاع نوعا من «السيريال»، فمهما عدلوا فيه، أو اضافوا إليه، ومهما غيروا فى شكل العلب، او لونها، أو حجمها، او مهمها اخترعوا من نكهات متباينة، يظل «السيريال» هو «السيريال» ويظل غرض الشركات الضخمة التى تنتجه هو دفع الناس إلى شراء كميات متزايدة منه بمضاعفة البدائل التى تعرضها عليهم.

اكتشفت ان هذا الأسلوب لا يقتصر على «السيريال» أو على السلع الغذائية التى ابتاعها من «السوبر ماركت»، ولكنه يمتد إلى جميع السلع، إلى السياسة، والثقافة، والفن، إلى الرقص، والمغنى، إلى كل أنواع، وأشكال الترفيه والمتعة. إن المجتمع تحول إلى «سوبر ماركت» ضخم يشمل كل أركان هذه القارة، وأن الشخص يستطيع ان يقضى عمره متنقلا بين الأشياء التى تعرض عليه، دون أن يكون قد جرب إلا جزء ضئيلا منها، وأن كل هذا قد لا يعنى انه مر بتجارب أو اكتشافات مهمة، فالمطلوب هو ان يصب فى خزائن الشركات الكبرى، ويجلب لها الأرباح المتزايدة، لتتضخم، وتتمركز. وتتركز رءوس الأموال بين أيديها وتحكم قبضتها على المجتمع الذى تهيمن عليه.

تعدد للثقافات ودولار موحد

الشركات المتعددة الجنسية لا تقلقها الفروق، والاختلافات، والتقسيمات، والصراعات، والتيارات الدينية، او القومية، أو الحضارية، او الثقافية. إنها تتعامل مع التنوع بمرونة لا حدود لها، وتوظفها حسب حاجتها إليها، طالما انها لا تزعزع كيانها، او نفوذها. إنها تعطى انطباعا بحرية لا حدود لها، باحترام التعدد الثقافى، والحضارى طالما أننا نختلف، ونتصارع، ونتحاور دون أن نمس جوهر النظام الطبقى الأبوى الذى تستند إليه، ودون أن ننفذ إلى أسس الاقتصاد الذى تبنى نفوذها وثروتها عليه. ودومنا اننا لا نكتشف اللعبة، وإنما نشارك فيها، ونتشغل بها، ونتعارك أو ننقسم حولها معتقدين اننا نخوض معارك مهمة لها فعالية.

صدمتنى هذه الحقيقة أيضا اثناء الحوارات التى كنت اجريها مع الطلبة والطالبات فى «جامعة ديوك» طوال السنوات الاربع التى قضيتها هناك. كنت ادرس لهم منهجا اسمه «التمرد والإبداع» وكنت احرص على أن نجرى مناقشات واسعة حول النقاط التى تثار وليشاركون فيها. بدا لى أن أفقهم يتسع لأى شىء، وسرتنى هذه الظاهرة، فانا اتى من مجتمع يمارس قيودا على كل فكرة، لكنى مع مرور الوقت اكتشفت رغم الحرية التى يمارسونها معى فى إبداء الرزى أن هناك جدارا يتوقفون عنده، سقفا للفكر لا يستطيعون اختراقه إلا نادرا. فهم يتقبلون أية



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦ فبراير ١٩٩٧

فكرة طالما أننا نبتعد عن العلاقات الاقتصادية الاجتماعية التي تنشا عنها، وتتاثر بها، وتؤثر فيها، طالما أنني لا أتطرق إلى الاستعمار الجديد، وكيف يستغل شعوبنا، ويلبي احتياجاتها، ويعبر عن إبداعها. عندما نتطرق إلى هذه القضايا ألمح فى عيونهم الشابة الصافية شيئا كلوح من الزجاج يفصل بينهم وبين ستار من التوتر، والرفض، ماعدا قلة أقرأ فى عيونهم التساؤل ومحاولة للفهم.

في البداية كنت أظن أنها مصالحهم، فهم أولاد وبنات الأغنياء، وكان لهذا العنصر دور لاشك، ولكن بعد أن مرت الشهور أدركت أنه منهج فى التفكير تكون لديهم، وسيطر عليهم. إن وسائل الإعلام والتربية والتعليم غرست فى أذهانهم شغفا بالثقافة، والإطلاع على روافدها، ولكنها حرصت دائما على عدم الربط بينها وبين جذورها حتى لا يصلوا إلى إدراك ما يدور فى العالم، وفى مجتمعهم. حرصت على خلق «سوبر ماركت» للثقافة وللفكر لينهلوا منه، وليأخذ منه كل منهم ما يريده، من باب المعرفة، أو التجربة، أو المتعة

مادام انه لا يصل إلى حقيقة الأوضاع التى يعيشها، فيصبح قادرا على تغييرها.

العدوى انتقلت إلينا

مرت السنوات الأربع وعدت إلى مصر فى فترة تميزت بعمليات الخصخصة السريعة، أخذت تشمل مختلف المجالات الاقتصادية. والخصخصة ترتبط ارتباطا وثيقا بالعولمة، أى بسيطرة الشركات المتعددة الجنسيات. فإذا ما أفلت الاقتصاد من الدولة المسيطرة عليه، أصبح من السهل على هذه الشركات أن تضمه إليها، وأن توجه قطاعاته المختلفة لصالحها دون غيرها، أن تمد سيطرتها إلى كل مجالات الإنتاج، والخدمات لتستثمر أموالها، تدعم وتطور ما يجلب إليها الأرباح المتزايدة، وتهمش الجهود المحلية والوطنية، أو تقضى عليها. إنها ليست معنية بمصالح الناس أو الشعوب، فما يهمها هو مصالحها هي.

والنظام الاقتصادى يحتاج إلى فكر يمهد له العقول لتسير وفقا لإرادته، وتخضع للاتجاهات التى يفرضها عليه، حتى يبرر للناس السياسات التى يقدم عليها، ويحول دون أن تتبلور المقاومة الشعبية ضد الأضرار التى ستقع على الأغلبية التى لا ترتبط مصالحها بالشركات المتعددة الجنسية. إنه يحتاج إلى ثقافة، أو ثقافات يختفى وراءها، ويستخدمها للتأثير على عقول الملايين، وتسييرها وفقا للسياسات التى يسعى إلى تنفيذها. لذلك ليس من الصدفة مثلا ما نشاهده من انتشار الثقافة الاستهلاكية التى تشيع وتشجع الرغبات الحسية، والجنوح نحو المتعة، والاستهلاك، والترفيه، والسطحية على حساب المعرفة، والجدية، والمسئولية فى مواجهة تحديات العصر ومخاطره المتزايدة.

لكن الظاهرة أو العدوى التى أريد أن أركز عليها، تتعلق بالفكر الذى أصبح مسيطرا على اهتمامات، وكتابات عدد كبير من المثقفين. وهو انعكاس للاتجاهات الفكرية والثقافية السائدة فى الغرب، والتى يطلق عليها مصطلح «مابعد الحداثة». ومن أهم سمات هذا الفكر هو الفصل بين الثقافة، والاقتصاد الذى ترتبط به، وتتأسس عليه. فمجتمعنا مازال يحكمه بشكل أساسى

الصراع بين حفنة من الأغنياء، ومختلف طبقات، وفئات الشعب، وهذه حقيقة تريد الشركات المتعددة الجنسيات والمتعاونون معها من رجال الأعمال، والحكام، و السياسيين تغييبها. وحتى يتحقق هذا التغييب لابد من فكر. لذلك ليس من باب الصدف أن يسيطر على كتابات، ومعارك،

وحوارات المثقفين فى بلادنا اهتمامات، ولغة، كثر فيها الكلام عن «الحضارة» أو «التنوير»، عن الثقافة الإسلامية، وثقافة الغرب، عن الهوية، والأصالة، والوافد من خارجنا، عن «المواطنة» وسمعة مصر، بينما اختفت اللغة، والمصطلحات، والخطاب الذى كان مرتبطا بالتحرر، والتقدم، والعدالة، وتذويب الفوارق بين الطبقات، والتضامن بين الشعوب، واختفى معها الحديث عن الاستعمار الجديد، وعلاقات الإنتاج، وصراع الطبقات، تحولت القضايا عند رجال الفكر، أو كبار المفكرين كما يسمون أنفسهم إلى صراعات ثقافية أو فكرية مفصولة عن الواقع الاقتصادى المادى الذى تنشا عنه.

صناعة المليونير

فى عدد جريدة «العالم اليوم» الصادر يوم الاثنين ٢٧ يناير سنة ١٩٩٧ تنشر تحقيق على صفحتى ٨ و٩ وعنوانه «صناعة المليونير».

يقول التحقيق إن عدد المليارديرات فى العالم زاد من ٣٨٨ فى سنة ١٩٩٥ إلى ٤٤٧ سنة ١٩٩٧، أى أنه أضيف إلى العالم ٥٩ مليارديرا فى سنة واحدة، ومعظم أفراد قائمة المليارديرات من الولايات المتحدة، بينما أغلب الجدد جاءوا من آسيا، وبالذات اليابان.

وتضم قائمة أغنى أغنياء العالم أولئك الذين يملكون مليار دولار (ألف مليون دولار) فأكثر.. وتقدر ثرواتهم بحوالى ٤٥٠ مليار دولار، وهو رقم يزيد على مجمل الدخل السنوى لنصف سكان الكرة الأرضية.

وفى معرض هذا التقرير الذى أعدته مجلة «فوربس» الأمريكية قيل أن الإنتاج العالمى زاد بين سنتى ١٩٩٥ و١٩٩٦، ٤٠٪ بينما زاد الفقراء ١٧٪، وفى الوقت نفسه ارتفع عدد المليارديرات ١٦٪.

وأوضحت الجريدة أن هناك ١١ عائلة عربية ضمن أغنى المليارديرات وعلى رأسها عائلة «الراجحى» السعودية التى يأتى ترتيبها الثامن والعشرين، وتليها فى قائمة العرب أسرة رفيق الحريرى رئيس وزراء لبنان. وتدخل رءوس أموال

هذه العائلات العربية مع رءوس أموال البنوك، والشركات الدولية فى شبكة من المصالح والمعاملات تعبر حدود الأوطان، والحدود الإقليمية.

أما فى مصر فعندنا حوالى ألف فرد استطاعوا فى العشرين سنة الأخيرة أن يصبحوا أصحاب ثروات هائلة تتراوح بين ١٥ و١٠٠ مليار دولار لا تتناسب مع الحقائق الاقتصادية، والاجتماعية السائدة فى البلاد.

وعلى الصفحة العاشرة يتضمن الموضوع حوارا بين الصحفى «ماجد عطية» ومحمود عبدالعزيز رئيس البنك الأهلى، والبنك التجارى الدولى صرح فيه الأخير قائلا «مهمتى صنع المليونير وتحويله إلى ملياردير» ويصفه «ماجد عطية» بأنه أقرض أصحاب الملايين فى مصر حوالى ٤٠ مليار جنيه، وأنه يدافع عن المليونيرات بشدة، بما فى ذلك الذين هربوا بالقروض المصرفية.



المصدر : الأهالي

التاريخ : ٢٦ فبراير ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المليونيرات في مصر شأنهم شأن غيرهم لهم علاقات وثيقة بالرأسمالية العالمية ويعملون وكلاء للشركات المتعددة الجنسية الموجودة في عدد من بلاد العالم، وعلى الأخص أمريكا، وألمانيا، واليابان، وانجلترا، وفرنسا، وسويسرا.

فالرأسمالية العصرية تعبر كل الحدود، لا وطن لها، ولا أرض تستقر عليها، تنقل أموالها، ومشاريعها من مكان إلى مكان، تضارب في بورصات العالم على أمواج لاسلكية تعبر الفضاء، لا تصر على شيء ما عدا مالها، وما يجعله يتراكم بين أيديها، وما يسمح باستخدامه لزيادة قوتها ونفوذها، وحمايتها بالقوانين، والسلاح والنظم السياسية. ويسمح لها أيضا باحتكار المعرفة، والعلم، ووسائل المتعة، والتسلية، وتحريك الأفكار، والثقافة، والعقول لصالحها، ولزيادة أرباحها.

المهم عندها ليس القالب الثقافي، أو الحضاري، أو الفكري الذي تتستر وراءه، فلا مانع من أن يتعدد، ويتفرع طالما أنه يظل أداة بين أيديها، أو قناعا تختفي وراءه، ويمكن أن تستبدله بغيره. ليس المهم أن تكون الحضارة، أو الثقافة إسلامية، أو مسيحية، شرقية، أو غربية، وطنية، أو وافدة، أو مهجنة، «علمانية تنويرية»، أو «دينية سلفية»، أن تكون الأفكار «ليبرالية»، أو «أوتوقراطية»، طالما أنها هي التي تحركها، وتختفي وراءها.

وفي مصر مثقفون ومفكرون «علمانيون» و «تنويريون» و «ماركسيون» و «ليبراليون» ترنو عيونهم إلى مفكري وكتاب الغرب، ويقفون موقفا معارضا للحركات الدينية السلفية، ويبنون عشهم في حضن نظام الحكم. وهناك مثقفون غيرهم نصبوا أنفسهم مدافعين عن حضارة، وثقافة العرب الإسلامية، وعارضوا «التنوير» و «العلمانية» و «الماركسية» و «الليبرالية» الآتية من الغرب. وهم أيضا يبنون عشهم في قطاع من قطاعات نظام الحكم، والصراع الحضاري، أو الحوار الفكري بين هذه الفرق، دائر ليل نهار لا يكفون عنه. لكن لا أحد يتنبه أنهم جميعا جزء لا يتجزأ من النظام السائد في هذا العصر، من المصالح الاقتصادية التي تتستر وراءهم والتي تنتمي إلى فرقة من فرق الرأسمالية المتعددة الجنسيات في أمريكا، أو انجلترا، أو فرنسا، أو السعودية، أو الكويت، أو حتى إيران، أو السودان، أو مصر.

أنا لا أقصد أن هذه الصراعات، وهذه الحوارات لا أهمية لها، فهي تعبر عن قضايا تتعلق بمجتمعنا وتؤثر في مسره، لكن يجب أن نتنبه لحقائق العصر، إننا انتقلنا إلى مرحلة مختلفة تغيرت فيها أشياء كثيرة وتعدت الحدود الضيقة للوطن، والوطنية، للأصالة، والهوية، والوافد، والتراث التي كنا نعرفها. إن هناك خريطة بشرية جديدة تتشكل على نطاق العالم و «عولمة للشعوب» يجب أن نعرفها. إن ثمة حركة واسعة على كوكب الأرض ستتشكل من جهد مستقل في كل إقليم وقطر يستقي إلهامه من واقع يعيشه، من تجربة ذاتية مرتبطة بالناس والفعل اليومي.

وحتى تصبح الثقافة، ويصبح الفكر معبرا عن جهد مستقل لابد أن نرى الاقتصاد وكيف يتحرك وراءه، ألا ننساق في معارك تفرقنا، وتجعلنا نفس مصالح الناس العاديين في بلادنا، فالمشكلة ليست الواجهة الحضارية، أو الدينية أو الوطنية، أو الثقافية وحدها، وإنما القوى الاقتصادية التي تقف وراءها، عندما يكتب «فهمي هويدي» مقالا طويلا في جريدة الأهرام (عدد ١٤ يناير سنة ١٩٩٧) تحت عنوان «محنة العمل الأهلي» يقول فيه إن إحدى مشاكل الجمعيات الأهلية في مصر هي مصادر تمويلها، وأنه يرفض المال الأجنبي ولكنه يقبل المال العربي أو المصري فإنني أختلف معه. فالمسألة ليست عندي «جنسية المال» وإنما نوع الجهة التي تدفعه. ففي رأيي أنه لا يوجد فارق كبير بين مال أمريكي، أو خليجي، أو مصري يخدم أغراض الرأسمالية على حساب بناء الوعي والقوى الذاتية لجماهير الشعب.

إن ما يحدث في مجال الثقافة والفكر هذه الأيام يحتاج إلى حوار صريح ينزع عنه الأقنعة التي تخفي الكثير مما يجب أن يظهر جليا.

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٦ . ٢ . فبراير ١٩٩٧

سياسة أمريكا وبقايا حسابات عصر مضى

عاطف الغمرى

هذه الرؤية المثيرة للاهتمام والجدل والتى صدرت عن معهد بحوث السياسة الخارجية فى واشنطن، والتى تقول ان حكومة الرئيس كلينتون مازالت تتعامل مع العالم فى الفترة الحالية لما بعد انتهاء الحرب الباردة، بنفس قواعد التعامل مع عصر الحرب الباردة، تلقى أضواء على جوانب شديدة الأهمية من طبيعة الظروف التى تمر بها الولايات المتحدة فى مرحلة بحثها عن سياسة خارجية نهائية ومستقرة، حتى تستطيع بالفعل ان تتواءم مع العصر الجديد وأن يكون لها مايمكن ان يسمى بالفعل «سياسة خارجية».

وعندما نتامل هذه الرؤية لمعهد بحوث السياسة الخارجية، فاننا نجد انه يقول ان من الصعب أطلاق وصف عصر السلام على فترة مابعد انتهاء الحرب الباردة، لان ماحدث هو ان الصراع على المصالح ومناطق النفوذ، الذى كان سائدا خلال فترة الاربعين عاما التى اعقبت الحرب العالمية الثانية، قد حلت محله مجموعة من الصراعات المتعددة، التى لاينبغى التهوين من خطورتها، وان حدة هذه الصراعات الجديدة قد احدثت مايشبه الصدمة لمسئولى السياسة الخارجية الجدد اللذين تولوا هذه المهمة تحت رئاسة كلينتون.

فهم قد امنوا فى فترة ولايته الأولى بوجهة نظر تقوم على ضرورة استخدام القوة الامريكية فى التعامل مع عدد من بقايا قضايا عصر الحرب الباردة، مثل حقوق الانسان، والتعاون الاقتصادى، والحد من التسلح، والعقوبات الاقتصادية، والتدخل العسكرى. ولكن ماحدث خلال السنوات القليلة الماضية ان ممارسة هذه السياسات فى مختلف انحاء العالم من هايتى الى الصين، ومن روسيا إلى الصومال، لم تفلح فى حالات كثيرة. لأن الظروف قد تغيرت، واللعبة السياسية نفسها تغيرت، ومازالت الولايات المتحدة فى مرحلة لم تنتقل فيها الى اكتشاف قواعد التعامل الجديدة للسياسة الخارجية مع القرن الحادى والعشرين. وبدا ان الحكومة الامريكية فى فترة ولاية كلينتون الثانية تحتاج اعادة تجهيز سياستها الخارجية بأدوات جديدة ومفاتيح جديدة للتعامل مع العالم.

وكانت المتغيرات التى تتطلب ذلك ظاهرة على الجانبين الداخلى والخارجى. وداخليا فان الرأى العام الامريكى لم يعد يستطيع الاعتماد على تقبل وجود خطر له ملامح زالت وطمست، مع زوال الحرب الباردة، وان قيادة مؤسسة الرئاسة الأمريكية أصبحت تحتاج قبل الوصول الى امتلاك قواعد ومفاتيح السياسة الخارجية الجديدة، ان تمتلك ثلاثة أشياء رئيسية:

(١) رؤية: فالرئيس ينبغى ان تكون لديه فكرة قوية عما يريد تحقيقه للولايات المتحدة فى الخارج.

(٢) اعتناق الرأى العام لمفهوم السياسة الخارجية واهدافها، وان كانت آخر استطلاعات الرأى العام، قد اظهرت ان الامريكيين ليسوا انعزاليين، ولكنهم ميالون لدور عالمى، إلا انهم مازالوا حذرين، ويحتاجون الى وضوح هذا الدور ومتطلباته، وتكلفته، ومايعود به عليهم من منفعة.

(٣) بناء شكل من التوافق الداخلى فى الرأى، وليس تضارب وجهات النظر بين المدارس السياسية المختلفة، حول ضرورة الدور الأمريكى فى الخارج من عدمه. خاصة ان الكونجرس مازال يتحمل المسئولية، مشاطرة مع الرئيس بالنسبة لادارة السياسة الخارجية. وبالتالى يحتاج الرئيس الى تاييد الكونجرس كقضية جوهرية، وبالتالى اعادة احياء دور الرئاسة الامريكية فى قيادة السياسة الخارجية بشكل قوى وفعال.

وعلى المستوى الخارجى فان حكومة كلينتون من ناحيتها مازال عليها ان تعرف كيفية إدارة التحالفات والائتلافات الدولية والاقليمية فى عصر اصبحت هى فيه محتاجة الى شركاء، يتوزع عليهم عبء ادارة الازمات وتكلفتها . بعد ان كانت فى السنوات السابقة صاحبة النصيب الاكبر فى تحمل هذا العبء.

وكما يرى واحد من أبرز الخبراء السياسيين فى معهد بحوث السياسة الخارجية فى واشنطن وهو هارفى شيرمان رئيس المعهد، والذى عمل من قبل مساعدا لوزيرى الخارجية السابقين الكسندر هيج، وجورج شولتز، ومستشارا لوزير الخارجية فى حكومة بوش . جيمس بيكر، فان حكومة كلينتون تحتاج فى فترة ولايته الثانية ان تكون قادرة على صياغة هيكل للمصالح المشتركة مع الدول الاخرى التى تحتاجها فى مجال المشاركة. وان افضل اساس مشترك لذلك هو توافق المصالح.

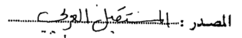
وان هذا التوافق فى المصالح يجب أن يدعمه مبدأ المشاركة فى المخاطر، وفى المسئولية وفى مراعاة جوانب القوة والضعف لدى كل طرف من الأطراف الداخلة فى هذا التحالف، او الائتلاف المؤقت، مع مراعاة اختلاف النظرة والظروف والمصالح بين هذه الاطراف.

وعلى المستوى الخارجى من ناحية ثانية. فإن السياسة الخارجية الفعالة تحتاج من الرئيس اعادة صياغة وتشكيل مبدأ «متى تستخدم القوة الأمريكية» لأنه لم يعد سرا أن البنتاجون لم يعد مستعدا لكى يخوض «حربا أخرى من نوعية عاصفة الصحراء».

اى ان السياسة الخارجية الجديدة تحتاج قدرا كبيرا من الواقعية السياسية فى التعامل مع العالم الجديد، والدول الفعالة فيه التى تحتاجها الولايات المتحدة حليفا او شريكا مؤقتا. وكذلك اعادة تشكيل النظرة والادوات التى تستخدمها السياسة الخارجية حتى تستوعب ميزان علاقتها الجديدة بالعالم الذى تغير وبامكاناتها هى الاخرى التى تغيرت أيضا.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : 

التاريخ : مارس ١٩٩٧

العولمة: اختراق الغرب للقوميات الآسيوية
متغيرات النظام الدولي القادم: رؤية مستقبلية(*)

سيّار الجميل

استاذ التاريخ الحديث، جامعة آل البيت ـ الاردن.

«إن الاحتدامية الآسيوية ستقترب من نقطة الأزمة».

سلفان لفي[(١)]

مقدمة في: الأهمية الموضوعية، البيئة الآسيوية، النظام الدولي

يتعاقب النظام الدولي (الغربي) ولا يتشابه... وعبر كل قرن من القرون الأخيرة في التاريخ الحديث والمعاصر. تنطلق أنظمته ومخططاته وأساليبه ولا تتراجع. والهيمنة الاستعمارية التي فرضها الغرب (أي أوروبا الغربية) على العالم في القرن التاسع عشر: كولينيالية عسكرية، أما الهيمنة التي فرضها الغرب نفسه على العالم في القرن العشرين: امبريالية سياسية... وستغدو هيمنته الآتية على العالم في القرن القادم. كابيتالية اقتصادية، وخصوصاً في ظل انفراد الإرادة

(*) يطيب لي أن أنبه إلى أن هذه «الدراسة»، هي إفصاح وتحذير وتحليل لأفكار سمير أمين ومفاهيمه الجديدة في «العولمة»، معتمداً على ما نشره الرجل مؤخراً من كتابات وما أعلنه من آراء وأحكام في مداخلات عدة، وأخص بالذكر مفاهيمه في: Samir Amin et Faysal Yachir, *La Méditerranée dans le monde: Les Enjeux de la transnationalisation dans la région méditerranéenne* (Paris: La Découverte, 1988); Samir Amin, «The Gulf War...» *Monthly Review* (Summer 1991);

مقدمة أمين ودراساته التي نشرها في: سمير امين [وآخرون]، قضايا استراتيجية في المتوسط، ترجمة سناء أبو شقرا (بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٢)؛ وثيقة برنامجه الخاص الجديد مع مجموعة عمل من العلماء في أماكن مختلفة من العالم... لتاليف كتاب في الاستراتيجيا عن «العولمة»، ولي مساهمة في «المشروع» عن أوضاع الخليج العربي ومستقبلياته؛ المداخلات البارزة لسمير امين في ندوتي: **التحديات «الشرق اوسطية» الجديدة في الوطن العربي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية** (بيروت: المركز، ١٩٩٤)، **والعلاقات العربية ـ التركية: حوار مستقبلي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية** (بيروت: المركز، ١٩٩٥).

(١) سلفان لفي، رئيس الجمعية الآسيوية في باريس واستاذ الكوليج دو فرانس. والنص من كتابه: **تأملات جادة عام ١٩٢٥ في الطبيعة الملحة للمشكلة الغربية.**

٠٠٠١٤٢


المصدر : المستقبل العربي
التاريخ : مارس ١٩٩٧
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

السياسية الواحدة للولايات المتحدة الأمريكية التي ستفيد حتماً من تجربتي الإنكليز والفرنسيين التاريخيتين، جنباً إلى جنب الوسائل والآليات والأدوات التي تعد آخر مبتكرات العصر، والاستفادة منها في بناء نظم المعلومات، واستخدام الفضاء والتقنيات المتطورة في التسلح والاتصالات... الخ. ولقد عانت آسيا بتكويناتها ودولها وقومياتها ومجالاتها الحيوية والجغرافية وطأة تلك الهيمنة وتبعات النظام الدولي على مدى قرنين ونصف القرن من الزمن[٢].

تعد قارة آسيا من أعرق القارات وأوسعها في العالم، مع ما تتميز به من ثقل ديمغرافي/ بشري كبير، وإمكانات اقتصادية هائلة من الموارد، وبتكويناتها التاريخية والجغرافية العريقة والمتنوعة، وبتعدد حضارات شعوبها وتجاربهم العقائدية والسياسية، فضلاً عن تنوع في الأعراق والأجناس والأصول واللغات[٣]... الخ. وعليه، فإن قارة آسيا كانت وستبقى مثار الاهتمام في أي نظام دولي قادم، وذلك من خلال التركيز على أبرز المجالات الحيوية، واستنزاف إمكاناتها، وإثارة الأزمات العاصفة فيها... وفرض حالات عدم الاستقرار، والهيمنة بوسائل شتى. ولعل القوميات الآسيوية قاطبة كانت الأقل تأثراً بتلك الوسائل والأدوات الأوروبية كالتبشير واللغة والثقافات من القوميات الأفريقية والأمريكية والاسترالية.

أولاً: العولمة: التوصيفات، الإشكاليات، المقاربات

١ ـ الاستقطاب الدولي: من الثنائية إلى الأحادية

إن الأحداث السياسية والحربية والاقتتالية التي تعيش القوميات الآسيوية تحت وطأتها اليوم، لم تكن نتيجة من نتائج انهيار الاتحاد السوفياتي بقدر ما كانت هي بالذات سبباً في ذلك[٤]. وإن ما اشتعل من أحداث، وما التهب من وقائع منذ عام ١٩٩٠ وحتى اليوم . وما سيتفجر من أزمات ومشاكل، ليست مجرد أحداث ووقائع طارئة ذات أهمية ثانوية من خلال مداها الإقليمي، بل هي من أبرز الأحداث التاريخية التي ستفرز عنها نتائج وخيمة غاية في الخطورة خلال العقد الزمني القادم في مطلع القرن الحادي والعشرين، «ويعد الهجوم الدولي واسع النطاق على العراق سنة ١٩٩١ بمثابة حرب عالمية ثالثة، ستغدو لها آثارها ونتائجها الكبيرة...»[٥].

وإن مرحلة تاريخية جديدة قد انفتحت بعد التخلص من ثنائية الاستقطاب العالمي الايديولوجية والعسكرية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، والتي دامت نصف قرن بالضبط (١٩٣٩ ـ ١٩٩٠)، أي أن زمن الحرب الباردة بين القطبين (الأمريكي والسوفياتي) امتد حتى سنة ١٩٦٨ وانتهى ببداية المعاهدة الثنائية للحد من التسلح النووي، أي زمن الوفاق

(٢) سيّار الجميل، تكوين العرب الحديث، ١٥١٦ ـ ١٩١٦ (الموصل: جامعة الموصل، ١٩٩١)، ص ٣٩٧ ـ ٤٠٦.

(٣) Andre Sellier et Jean Sellier, *Atlas des peuples d'orient* (Paris: La Decouverte, 1993).

(٤) George R. Urban, *The Demise of the Soviet Union* (Washington, DC: American University Press, 1993), p. 36.

(٥) انظر تعقيب سعير أمين على ناصيف حتي، «الوطن العربي وتركيا في استراتيجيات القوى العظمى»، ورقة قدمت إلى: العلاقات العربية ـ التركية: حوار مستقبلي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية.


المصدر : المستقبل العربي
التاريخ : يناير ١٩٩٤
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بين القطبين[٦]. إن الزمنين قد ذهبا من دون رجعة، وإن معاصرتنا اليوم هي مرحلة انتقالية إلى زمن دولي جديد مجهول الابعاد والمضامين، لكن سيماه واضحة في إعلانياته السياسية وانتقالاته من المواقف والتصريحات... الخ.

٢ ـ توصيف سمير أمين للعولمة الجديدة

يحدد سمير أمين الحالة الجديدة بانها بداية مرحلة تاريخية انطلقت خلال الأعوام ١٩٨٩ ـ ١٩٩١ من خلال الإخفاق التام المزدوج لطموحات أنظمة وبلدان الشرق المسماة بـ «الاشتراكية» وأنظمة وبلدان الجنوب المسماة بـ «الاستقلالية الوطنية» مختتمة عهد الحياد الإيجابي الذي عاش ثلاثين عاماً (أي جيلاً كاملاً) للفترة (١٩٥٥ ـ ١٩٨٥). ويتوالد اليوم عهد جديد هو «عهد السوق» (Market) الذي سيغدو محاولة جديدة لتوحيد العالم (أي العولمة). معنى ذلك: ولادة مفاهيم ومضامين وأفكار وأنساق جديدة على حساب انتهاء وانتفاء ظواهر وحالات ومضامين ومصطلحات ومفاهيم عدة، مثل: «شرق ـ غرب»، «شمال ـ جنوب»، «العالم الثالث»، «الشيوعية»، «البلدان الاشتراكية»، «الحياد الإيجابي»، «عدم الانحياز»، «التأميم»... الخ. وسيمضي زمن ليس بطويل تعيش فيه مفاهيم القرن العشرين في حالة اغتراب حقيقي، أو سيقضى عليها نهائياً، لتصبح تاريخاً ايديولوجياً عفا عليه الزمن، إذ ستنبثق مفاهيم ومصطلحات ومضامين جديدة تتخذ لها صوراً وأشكالاً مختلفة، كونها ستعبر عن واقع سياسي/أو أيديولوجي مختلف، وربما لا تحكم الأطراف ـ كالعادة ـ التعبير عنه، بل ستعتمد باعتبارها مكونات أطراف لمركز استقطاب النظام الدولي (أي العولمة الجديدة)[٧].

٣ ـ العولمة القادمة: نحو عصر كابيتالي للمجالات الحيوية

أود أن أضيف المزيد من الأفكار والتحليلات، فلا بد من إتاحة الفرصة أمام الاحتمالات والتنبؤات والتوقعات. أن تكون على جدول أعمال أي حوار استراتيجي أو أفكار مستقبلية يمكنها أن تناقش من موقع الجدية بكل أمانة وسعة صدر. وعلينا أن ندرك أن الآليات الجديدة والمناهج المعاصرة في التفكير ستضع جملة من علامات الاستفهام والتساؤلات على ما لم ينفع أو يفيد من اليوتوبيات والتواريخ والمعلومات والموروثات والمضامين الكلاسيكية القديمة التي لا نفع لها في تكوين المستقبل الدولي والتاريخي.

---

(٦) للتفاصيل انظر *L'URSS et l'Europe de l'est en 1983-1984*, sous la direction de Thomas Schreiber (Paris. La Documentation française. 1984), pp 11 - 45

(٧) من أجل تحليلات موسعة عن فلسفة «العولمة» السياسية، أي علم النظام العالمي (Globology)، انظر Samir Amin [et al.], *The Dynamics of Global Crises* (London. Macmillan; New York: Monthly Review Press, 1982).

ويُعتبر سمير امين اول من أذاع هذا «المصطلح» وتنبأ به وبمضامينه السياسية المستقبلية، ثم بدا بتحليل وجهات نظر مختلفة فيه (لمن استقطبتهم منظمات دولية) ومن أبرزهم ميشال كاليكي (M. Kalecki) ور. ف. هارولد (R. F. Harrold) وي. د. دومار (E. D. Domar) ونيكولاي كالدور (N. Kaldor) من الاقتصاديين، وديفيد ابتر (David Apter)، وب. هوسلتز (B. Hoselitz) من الانثروبولوجيين، ور. بال (R. Pahl) وجيري موسيل (J. Musil) وف. س. شابان (F. S Chapin) من السياسيين، وأنور عبد الملك من السوسيولوجيين. للمزيد من الأفكار، انظر: أنور عبد الملك، تغيير العالم، سلسلة عالم المعرفة؛ ٩٥ (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٥). وفي وقفة نقدية معه نظراً إلى اختلاف وجهات النظر معه، في ما أعلنه من أحكام وما أشار إليه من تنبؤات.



المصدر : المستقبل العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : مارس ١٩٩٧

ثمة التفاتة مني إلى الجيوستراتيجيات المهمة التي تزدهر بالمجالات الحيوية جغرافياً مع مقوماتها، والقابلة مع قومياتها للانفتاح أولاً، وللاختراق ثانياً، من قبل الاستقطاب العالمي[٨]، وذلك لأنها تؤدي بشكل لا مندوحة عنه إلى الكابيتالية المزدوجة المزدهرة «كابيتالية السوق»[٩]... على الرغم مما سيحدث فيها من تمردات وهزات وانتفاضات ودمارات متعددة ومتنوعة: إقليمية ومحلية وأهلية... دينية وطائفية وعرقية وسلطوية... الخ، أي باختصار: يوتوبيا ذات هيمنة عالية ومحكمة على المجالات الحيوية في العالم، تؤدي وتقود بالضرورة إلى احتدام الصراعات بين المراكز والنقاط والزوايا والمحاور والأطراف كأسلوب يؤدي في النتيجة إلى التفكك والتفتيت. وستبدو «الصورة» سياسياً واجتماعياً وأنثربولوجياً كما لو كان «المجال الحيوي» (Lebensraum) (أي مجال حيوي) متهرئاً في سيادته الوطنية، ومتناقضاً في هويته القومية، ومشلولاً في بنيته الجغرافية وتكويناته التاريخية لحساب هيمنة النظام الدولي القادم الذي يعرف بـ «الجديد» وبتدفق أكبر لصالحه الاستراتيجية[١٠].

٤ ـ المشروع السياسي الأمريكي الجديد: الأفقي والعمودي في الاختراق الدولي والإقليمي

تستحوذ القوميات العريقة منذ آلاف السنين على أوطانها الكلاسيكية الآسيوية المهمة، والتي تعد اليوم: مجالات حيوية متجددة مع تطور الحياة والتاريخ. نعم، تعد القوميات الآسيوية من أعرق شعوب البشرية قاطبة، نظراً إلى ما تمتلكه من مواريث تاريخية وحضارية خصبة، وتزداد أهميتها جغرافياً نسبة إلى تعدد مواقعها الجيوستراتيجية من الغرب. ويعلمنا التكوين التاريخي الحديث على مدى ٢٥٠ سنة (أي: منذ تأسيس شركة الهند الشرقية) أن المجالات الحيوية في قارة آسيا بدأت تتعرض لاختراقات بريطانيا بشكل مذهل إثر نضوج الغايات والأهداف والمطامع الاستعمارية وتأسيس جذور النظام الكولينيالي ـ الأوروبي الذي سيصل إلى أوج غطرسته في العهد الفيكتوري خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر.. في عمليات الامتداد الأفقية ومفهوم السيطرة البريطانية بنظام شرق ـ غرب، في حين ستغدو أبرز المجالات الحيوية الأفريقية عرضة لعمليات الامتدادات العمودية ومفهوم السيطرة الفرنسية بنظام شمال ـ جنوب.

ورث النظام الامبريالي الغربي بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) جميع

---

(٨) لمزيد من التحليلات والتوقعات والمفاهيم عن نظرية «العولمة» الاقتصادية، انظر: World Bank, *Global Economic Prospects and the Developing Countries*, 3rd ed (Washington, DC: The Bank, 1993), pp. 3 - 93

(٩) للاطلاع على شروحات وتعليلات ومقارنات وتفريعات سمير أمين، انظر: سمير أمين، ما بعد الراسمالية، سلسلة كتب المستقبل العربي؛ ٩ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٨)، وقارن افكاره المختزلة التي طرحها كمحور للنقاش في: «ندوة المستقبل العربي: حول إشكالية الاشتراكية (حلقة نقاش)»، شارك في الحلقة برهان غليون [وآخرون]؛ أدار الحلقة محمود أمين العالم، المستقبل العربي، السنة ١١، العدد ١١٣ (تموز/يوليو ١٩٨٨)، ص ١٠٧ ـ ١١٤، متوقفاً عند مناقشات برهان غليون ومحمد سيد أحمد وحسام عيسى وحسين معلوم وطه عبد العليم ومحمود أمين العالم.

(١٠) حول مفهوم «المجال الحيوي» في الاستراتيجيا الدولية المعاصرة والمستقبلية، انظر: سيّار الجميل، «المجال الحيوي للشرق الأوسط إزاء النظام الدولي القادم: من مثلث الأزمات إلى مربع الأزمات: تحديات مستقبلية»، المستقبل العربي، السنة ١٧، العدد ١٨٤ (حزيران/يونيو ١٩٩٤).



المصدر : المستقبل العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : مارس ١٩٩٧

منظومات الطرفين الاستعماريين الأوروبيين ـ المذكورين أعلاه ـ لاستخدام المجالات الحيوية في الهيمنة والنفوذ من خلال توزيع مناطق النفوذ في العالم إبان زمن ثنائية الاستقطاب الايديولوجي والعسكري لكل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي في القرن العشرين. ولقد تتابعت الخطط والأطروحات في الاضطرابات التي يشهدها العالم اليوم من أجل ولادة «العولمة» الجديدة التي ترتبط، عموماً، اليوم بـ «المشروع السياسي الأمريكي الجديد» (New American Political Project) والذي يعبر عنه روبرت كيهان من وجهة نظر أمريكية صرفة مبرراً «المشروع» قائلاً: إن الهيمنة تخلق الاستقرار بواسطة احترام مجموعة من قواعد اللعب[١١]. إنه المنحى الذي يضفي على المشروع مشروعيته، وتجاهله القواعد الدولية التي استقر عليها العالم بعد الحرب العالمية الأولى بداهة، إذ ستجد قواعد اللعب لها زعماء وقادة ونخبات وفئات وجماعات وأحزاب... مؤهلين لقبولها نظير استفادات آنية، في حين يرفضها آخرون يرون في القواعد الدولية، الأسس والمرتكزات التي يقوم عليها بناء التاريخ المعاصر، ناهيكم عن أن أساليب الهيمنة قصيرة الأمد بإشعال الحروب مستغلة للتناقضات والتناحرات، ومفجرة للصراعات السياسية والايديولوجية والمذهبية والدينية... تنتج من ذلك كله اضطراباً تاريخياً مهولاً، وتمزقاً جغرافياً خطيراً.

٥ ـ مرتكزات «العولمة» المستقبلية

ويرى أكثر من محلل ومؤرخ ومراقب دولي أن صناع القرار الأمريكي من الذين يشتركون اليوم في صياغة مشروعهم في «العولمة»، وأولئك الذين ينفذونه، يفتقدون الوعي والخبرات الأساسية في التعامل مع النظام الدولي الجديد الذي يريدونه نتيجة حقيقية لتنفيذ المشروع الساعي لتوحيد العالم من خلال رأسمالية السوق[١٢] (Marketing Capitalism) معتمدين في ذلك على أساليب متنوعة ومتعددة

أ ـ تدشين الحروب واستخدام العنف والتهديد بالإبادة الجماعية لشعوب آسيا أساساً، ثم أفريقيا وأمريكا اللاتينية.

ب ـ تفوق الآلة الحربية الأمريكية بعد خسران الاتحاد السوفياتي، ليس لمصداقيته السياسية والايديولوجية فحسب، بل لإمكاناته العسكرية وتفرقها بعد تلاشي كيانه.

ج ـ ارتهان المنافسة الاقتصادية والمالية الأوروبية واليابانية للقوات العسكرية الأمريكية نظراً إلى هشاشة كل من أوروبا واليابان[١٣].

لقد عززت الولايات المتحدة الأمريكية هذه «المرتكزات» واقعياً من خلال الحرب: «بهذا المعنى، فإن حرب الخليج كانت شبه حرب عالمية واجه فيها الشمال، الذي تقوده الولايات المتحدة بعد أن حولت أوروبا واليابان إلى تابعين لها في ما تفعله، الجنوب، وجرت فوق ميدان إقليمي، وفوق هذا الميدان قادت الولايات المتحدة حرباً (من أجل النفط وإسرائيل)، وعلى حساب العالم الثالث (وعلى رأسه البلدان العربية) والاتحاد السوفياتي وأوروبا واليابان».

---

(١١) عن أفكار ومقالات ومداخلات سمير أمين التي نشرها في صيف ١٩٩١.

(١٢) قارن مع: Jean Peyrelevade, *Pour un capitalisme intelligent* (Paris: Grasset, 1993), pp. 76 - 98.

(١٣) انظر: أمين [وآخرون]، قضايا استراتيجية في المتوسط، ص ٥٦.



المصدر : المستقبل العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : مارس ١٩٩٧

ثانياً: الاختراقات الأمريكية للقوميات الآسيوية في إطار العولمة

١ ـ الحزام العسكري الأمريكي: استراتيجية الأطواق (التاطير)

أود بعد هذه «المقدمات» أن أحلل موضوع «اختراق الغرب القوميات الآسيوية» من زاويتين اثنتين:

أولاهما: مشروع وفاق أوراسيا (أي وفاق أوروبي ـ آسيوي)، وهو يمثل كابوساً للولايات المتحدة الأمريكية وتصديها ضد استخداماته المستقبلية.

ثانيتهما: مشروع أمريكي مضاد للهيمنة على المجالات الحيوية الآسيوية واختراق قوميات عدة في قارة آسيا.

فبماذا تدعّم الولايات المتحدة الأمريكية نفسها جيوبوليتيكياً وليس جيوستراتيجياً؟

أ ـ يبدأ تدعيم الولايات المتحدة نفسها من خلال تأمين الباحة الخلفية لها والمتكونة جغرافياً من المكسيك، وأمريكا الوسطى، وجزر الكاريبي، من أجل تأمين دواخلها (الولايات المتحدة، كندا، أجزاء من المكسيك). وعليه، فقد قامت تباعاً بالتدخلات في غرينادا وبنما ونيكاراغوا لإحلال الأمن، وغدت القارة الأمريكية الجنوبية تحت سيطرتها منذ أعطيت الحق في تدخلاتها فيها من خلال مذهب مونرو (١٨٢٣)، وتبرهن سياساتها فيها من خلال دعمها الدكتاتوريات العسكرية وقلب نظام حكم الليندي (١٩٧٣)، وتوسع مصالح رؤوس أموالها بتأسيس السوق الكابيتالية[١٤].

ب ـ يتطور تدعيم الولايات المتحدة نفسها من خلال تأمين التحالفات الأطلسية التي تشدد عليها كثيراً كونها حلقة الاتصال العظمى التي انتصرت لها في أحداث تاريخية ومصيرية معاصرة.

تنقسم القيادة العسكرية الأطلسية إلى قيادتين اثنتين

(١) أطلسية شمالية، ومن مناطق نفوذها: أوروبا الغربية، ومن ثم عبر امتدادين استراتيجيين:

(أ) المغرب العربي كمستطيل له مجاله الحيوي الأفريقي.

(ب) تركيا ـ اسرائيل ـ سوريا ـ لبنان (ولمواجهة حلف وارسو حتى انحلاله في نيسان/ ابريل ١٩٩١).

(٢) أطلسية جنوبية، ومن مناطق نفوذها: البلدان الأفريقية المحاذية لجنوب الصحراء، وباستثناء القرى الأفريقية[١٥].

---

(١٤) انظر تنبؤات سمير أمين سنة ١٩٩٠ في: سمير امين، «أوروبا الشرقية مثلث الأزمة وأوهام الحل»، المنار، العدد ٦٢ (شباط/فبراير ١٩٩٠)، ص ٢٨ ـ ٣٢.

(١٥) التفاصيل في: B. Rogers, «The Atlantic Proscriptions for a Difficult Decade,» *Foreign Affairs*, vol. 6: (Summer 1982), and Admiral Wesley McDonald, «The Growing Warsaw Pact Threat to Nato Maritime Forces,» *Nato Review*, vol. 32 (June 1984).



المصدر : المستقبل العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : مارس ١٩٩٧

وتنبؤنا الأحداث والوقائع بأن أفريقيا، على غرار أمريكا اللاتينية، لا ينظر إليها باعتبارها مصدراً لـ «خطر» حقيقي أو محتمل. لذلك لم تقم الولايات المتحدة الأمريكية حتى بتطوير قوة تدخل سريع، خصوصاً في هذه المناطق من العالم، معتمدة على حليفين يقومان بالمهمة، هما: فرنسا وأفريقيا الجنوبية[١٦].

٢ ـ الباسيفيكي: القوى المحيطية والقارية: من السياسات الإمبريالية إلى الاختراقات الكابيتالية

وعليه، فإن الريادة الأمريكية في أعلى تحليلاتها الإمبريالية وأقواها قد منحت الباسيفيكي أبرز درجات الاهتمام والمراقبة... ذلك «الباسيفيكي» الذي تغطي منطقته أكبر مجال جغرافي بشري ـ محيطي من المجالات الحيوية في العالم، إذ لا يقتصر الأمر على استراتيجيتي مجموع المحيطين الهادي ـ الهندي، إنما ما يحيط بهذين المحيطين العظيمين من مجالات حيوية كذلك، فضلاً عما يتكثف فيها من التجمعات القومية والعرقية الآسيوية، والطاقات البشرية العظمى، إضافة إلى الإمكانات الاقتصادية والصناعية الهائلة، وخصوصاً في التجمعات الإقليمية الممتدة في اليابان وكوريا وتايوان وجنوب شرق آسيا وشبه القارة الهندية[١٧].

ويكاد يعيش الشرق الأقصى الآسيوي تطوراته السياسية والتقانية تحت الغطاء الغربي وفي الظل الامريكي بالذات، كقوى قارية لها استراتيجيتها البحرية في ذلك المدى المحيطي الواسع الذي تمتد فيه القوة البحرية الأمريكية. وتعتمد الولايات المتحدة على ركيزتين انكليزيتين قديمتين اثنتين تتمثلهما كل من استراليا ونيوزيلندا... وعلى ولاء اليابان وكوريا وتايوان وعلى رابطة بلدان جنوب شرقي آسيا (ASEAN) التي تقتسم عضويتها كل من الفيليبين وتايلاند وماليزيا وإندونيسيا، والمؤمنة باستراتيجية العقيدة الأمريكية التي دعمت موقعها في التفكير السياسي الآسيوي الأقصى بعدد من القواعد الأمريكية القوية في أوكيناوا، والفيليبين، ودييغوغارسيا، وهي مستعدة لتقديم الدعم اللوجستي في حالة حدوث أية تدخلات. سواء بواسطة النشر السريع للقوات، أو ضمن استراتيجيا عسكرية ذات مدى أطول بحرياً وبرياً[١٨].

أما بالنسبة إلى الهند، فإن حياديتها لا تُعَد أية «ثغرة» تزعج أساليب العمل الأمريكية وهي، إضافة إلى باكستان،... تعد من ضمن منظومة الكومنولث البريطانية، فضلاً عن سيلان المنشغلة بمشاكلها المحلية. إن مشكلة كشمير، المعلنة طوراً والمختفية تحت الرماد طوراً آخر، تعد مشكلة دينية وقومية وعرقية باستطاعة الغرب إذكائها وإشعالها متى يريد! أما بخصوص أفغانستان، فيكفي ما فعلته الولايات المتحدة وغربي أوروبا إزاء «المجاهدين» من أجل تخليصهم من الشيوعية، وحالة الاضطراب السياسي والسلطوي الذي تعيشه بعد سلسلة الانقلابات العسكرية والايديولوجية منذ السبعينيات وفقدان الاستقرار. كما لم تكن بنغلاديش بمنأى عن

(١٦) صورة جيوبوليتيكية حاول سمير امين تشخيصها... وانصح باعتماد الاطلس الاستراتيجي للعالم. *L'Atlas stratégique du monde, 1985*, présenté par *Le Monde* (Paris: Maspéro, 1985).

(١٧) Fred Halliday, *Cold War, Third World. An Essay on Soviet-American Relations* (London: Hutchinson Radios, 1989), pp. 71 - 90.

(١٨) من الاهمية القصوى مراجعة الكتاب ادناه عن الاستراتيجيا الامريكية بعد الكتاب أعلاه Michael Beschloss and Strobe Talbott, *At the Highest Levels: The Inside Story of the End of the Cold War* (Boston: Little, Brown and Co., 1993), pp. 309 - 321.



المشاكل السياسية والاقتصادية ضمن التغيرات الانقلابية العسكرية[١٩].

هذا المثلث الواسع الشاسع المقلوب على رأسه عند سيلان والمنتهي بقاعدته الباكستانية القديمة (بنغلاديش والباكستان، أي باكستان الشرقية وباكستان الغربية) يعلوه عملاق نائم اسمه الصين، وكيانات فقيرة ضعيفة من منغوليا باتجاه الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفياتي بدءاً بـ «جبل التاياء وانتهاء ببحر قزوين (أي عالم آسيا الوسطى) والتالف من: التاي كورنو وتركستان الشرقية وقيرغيزيا وطادجكستان وأوزبكستان وكازاخستان وتركمانستان (أي تركستان الغربية وبحر قزوين)[٢٠].

إن تعقيدات الجيوبوليتيكا الامريكية تبدأ من حدود ذلك «المثلث الهندي» لكي تتشابك وتتفاقم من هناك باتجاه «الشرق الاوسط»، وهي تعقيدات لا تقل عن تلك التي تتعلق بأوروبا. وعليه، فلا يمكن أن تقاس الامور في هذه المنطقة الآسيوية الحساسة والاستراتيجية بحسب الرؤية الأمريكية، كما تقاس رؤيتها الأحادية الى كل من أمريكا الجنوبية وأفريقيا السوداء.

٣ ـ استراتيجية الكيانات الآسيوية القصوى الكبرى

لقد توضحت قدرة اليابان الاقتصادية والمالية والتقانية المتفوقة منذ أكثر من عقد كامل من السنين، وغدت اليابان (الأورو ـ آسيوية) منافساً قوياً في هذا المجال للولايات المتحدة، علماً بأن اليابان قد طورت نفوذاً خاصاً بها في جنوب شرق آسيا، إضافة إلى قدرتها اليوم على أن تكون قوة عسكرية، وقد نجحت اليوم باختراق الفضاء بإطلاقها الاقمار الصناعية. ولكن، تبقى اليابان، على رغم كل قوتها الاقتصادية ـ الإنتاجية والتقانية الهائلة، لا تملك خياراً آخر إلا الخضوع للإرادة السياسية الأمريكية والتحالف مع الولايات المتحدة، وستغدو كوريا منافساً محتملاً، ولكنه سيبقى في المرتبة الثانية على الرغم من عدم تعاطف اليابان مع الكوريين.

وتكاد تشكل الصين بموقعها الانعزالي ذلك الكيان الآسيوي الجاثم على نفسه، والمعتمد على ذاته، فهي لا ترضى أو تقبل أية سيادة يابانية في المنطقة، ولكن الولايات المتحدة تعتقد بشكل جازم أنه عند الحاجة، وفي حالة نشوب أية اضطرابات سياسية، أو أوضاع ثورية، أو قلاقل داخلية في جنوب شرق آسيا، فبمقدورها أن تتدخل اعتماداً على الدعم الياباني. ولكن ستبقى الاستراتيجيا الأمريكية في هذه «المنطقة»، وبشكل مؤكد، أكثر ضعفاً مما هي عليه الأوضاع في أماكن أخرى، نظراً إلى التكتلات الديمغرافية الثقيلة. لقد منحت الولايات المتحدة نفسها حق التدخل في شؤون الفيليبين في عهد ماركوس أو خليفته كورزون أكينو... ولكن ماذا ستصنع الاستراتيجيا الأمريكية في الشرق الاقصى لو تغيرت أو تمردت شعوب أو أقليات (أو حتى قوميات) آسيوية على النظام الدولي الجديد (القادم)، مثل: إندونيسيا أو ماليزيا أو الهند أو تايلاند؟ وتبقى قناعة الأمريكان بأن مثل هكذا شعوب أو قوميات قد تأقلمت منذ أزمان طويلة مع أوضاعها، وقد كانت ولم تزل منبهرة أو معجبة أو تابعة للغرب... فضلاً عن كونها لا تملك

---

(١٩) لمزيد من المعلومات الحديثة عن المحيط الآسيوي الشامل، انظر: *Asia-Pacific/Africa-Middle East Petroleum Directory, 1993*, 9th ed (Tulsa, OK: Penn Well, 1993).

(٢٠) لمزيد من المعلومات والتفاصيل الجيوتاريخية عن هذا العالم الأسيوي المجهول، انظر: سيّار الجميل، «التكوينات التاريخية لجمهوريات آسيا الوسطى،» المستقبل العربي، السنة ١٦، العدد ١٨١ (آذار/مارس ١٩٩٤)، ص ٣٩ ـ ٥٨.



المصدر : المستقبل العربي

التاريخ : مارس ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

حقيقة وسائل الطاقة (والنفط في مقدمتها)، فستبقى إلى مدى تاريخي قادم تتقبل اية صيغ يفرضها النظام الدولي - الغربي... مما يسهل عملياته الاستراتيجية في اختراق قسمات آسيوية أخرى، فضلاً عن إملاء شروطه على دولة متسلحة مثل كوريا الشمالية(٢١).

٤ - الشرق الأوسط: أعظم منطقة استراتيجية في القرن القادم

إن القيادة العسكرية المركزية (Central Command) هي التي تغطي بعملياتها وخططها منطقة حساسة للغاية، تمتلك مجالاً حيوياً واستراتيجياً بارزاً في العالم أجمع(٢٢)، والواقعة جنوب غرب آسيا والممتدة بين الباكستان شرقاً إلى وادي النيل غرباً، وصولاً حتى البحر الأسود شمالاً وحتى القرن الأفريقي جنوباً. وتزداد أهمية المجال الحيوي (أي الشرق أوسطي) وثقله الاستراتيجي في قلبه ومركزيته باتجاهات مختلفة ضمن أبعاد محددة، وإنني أرى كما أوضحت ذلك بالتفصيل في دراسة أخرى لي حول تحولات النظام الدولي والمتغيرات الشرق أوسطية(٢٣) ان تحولاً إقليمياً خطيراً قد جرى التخطيط له أمريكياً إلى ما هو كائن منذ الحرب العالمية الثانية في الشرق الأوسط من مثلث للأزمات يقع في قلبه... إلى ما سيكون عليه بعد انهيار الاتحاد السوفياتي من مربع للأزمات في قلبه أيضاً، تقع رؤوسه عند نقطة بكو، والخليج العربي عند نقطة البصرة - الكويت، والبحر الأحمر عند نقطة العقبة، وصولاً إلى طرابزون على البحر الأسود.

هذا «المربع» المليء بالأقاليم المتعددة والشعوب المتنوعة، سيكون عرضة لأزمات ومشاكل قومية ودينية ومذهبية وعرقية وطائفية... على امتداد جيل أو جيلين قادمين أو أكثر، أي على مدى النصف الأول من القرن القادم وفي ظل النظام الدولي الجديد. إن تشابك المشاكل، وتعقد الأزمات وتداخلها في المنطقة (أي مربع الأزمات) يستلزم تعاوناً وثيقاً وعملاً مشتركاً مع القيادة العسكرية الأوروبية (أي الحلف الأطلسي). وتعتبر هذه «المنطقة» أهم منطقة ذات مجال حيوي في العالم، ليس في النصف الثاني من هذا القرن فحسب، بل سيمتد ذلك بتفاقم الأهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة المومأ اليها بسبب ثرواتها النفطية الحيوية على امتداد القرن القادم(٢٤).

هكذا كانت وستغدو منطقة الشرق الأوسط الآسيوية أهم مجال حيوي وأعظم منطقة استراتيجية بالنسبة إلى مصالح الولايات المتحدة التي كانت، ولم تزل، تدعم الأنظمة السياسية الموالية لها... فضلاً عن تبنيها نشأة قوة اسرائيل وتبلورها في هذا «المربع» الشرق أوسطي في

---

(٢١) سمير امين في مداخلاته عن «النظام الدولي الجديد» عن وثيقة برنامجه الخاص الجديد مع مجموعة عمل من العلماء والمنظرين الاستراتيجيين.

(٢٢) انظر خلاصة التنبؤات والتوقعات التي طرحها السير جون هاكيت عن اندلاع الحرب العالمية الثالثة عام ١٩٨٥ (في كتابه الاول مع آخرين) ثم تصويباته وتوقعاته الشخصية (في كتابه الثاني) عام ١٩٨٢ بلندن. انظر: Sir John Hackett, *The Third World War. The Untold Story. A New Book* (London: Sidgwick and Jackson, 1982)

(٢٣) انظر: الجميل، «المجال الحيوي للشرق الأوسط إزاء النظام الدولي القادم. من مثلث الأزمات الى مربع الأزمات. تحديات مستقبلية».

(٢٤) للمزيد من التحليلات المعاصرة والمستقبلية لحيوية الشرق الاوسط، انظر: Phebe Marr and William Lewis, eds., *Riding the Tiger. The Middle East Challenge after the Cold War* (Boulder, CO: Westview Press, 1993), pp. vi - vii and 3 - 7



المصدر : المستقبل العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : مارس ١٩٩٧

عدم استقرار الانظمة السياسية العربية في الشرق الاوسط على امتداد نصف قرن، أي منذ الحرب العالمية الثانية، وبسبب انطلاقة الثورة القومية العربية، والسعي العربي الحثيث جماهيرياً وفكرياً ونضالياً لتحقيق الأهداف العربية في التوحد، وإيجاد ظل عربي لا يمكن اجتيازه تحت الشمس!

وعليه، فإن ما ستحصادفه المنطقة هذه، وفي إطار مربع الازمات: مشاكل واضطرابات وتفتيت لكيانات واندثار لعملات، وذوبان لأحزاب وحركات، واستلاب لافكار ونضالات، وتهجير لعقول وطاقات، ونهب منظم لثروات وإمكانات، وإضعاف لتواريخ وقسمات... لن يقتصر كما كان عليه في القرن العشرين على العرب وحدهم، بل سيشمل أقاليم أربعة ضمن نطاق المجال الحيوي الشرق أوسطي، هي: المشرق العربي وايران الغربية وشرق الأناضول وترانس قوقاسيا[٢٥].

السؤال الآن: ما هي طبيعة التحالف الشكلي والمصيري مع الغرب؟

إن حيوية هذه المنطقة بما تحتوي عليه من بيئات وأقاليم، تقابل أهميتها في التفكير الاستراتيجي الامريكي مناطق أخرى في العالم، مثل: أمريكا الوسطى وجزر الكاريبي، بل تصل أهميتها في صميم ذلك «التفكير» إلى مستوى أهمية أوروبا ذاتها... وستبقى اسرائيل هي الحليف الراسخ المرتبط بالولايات المتحدة ارتباطاً عضوياً ومصيرياً من خلال اندماج متنوع في طبيعته، وسري في تكونه، ومتعدد في أبعاده.

أما الحلفاء الشكليون للولايات المتحدة من الشرق أوسطيين، فيتمثل أبرزهم بدول لها ثقلها الجيوستراتيجي والاقتصادي. وقد كانت إيران الشاه محمد رضا بهلوي من أقوى الدول المتحالفة مع الولايات المتحدة، والتي بقيت على غبائها ولزمن طويل! ولما فقد الشاه المذكور عرشه لم تمنحه تأشيرة دخول نحو أراضيها، ولم يمنحه الغرب كله حق اللجوء السياسي[٢٦]... فهل تستوعب بقية الأطراف، أو أنها كانت قد استوعبت هذه التجربة التاريخية المريرة من الحلفاء الشكليين؟

وماذا أيضاً؟

لقد أثبتت الأحداث التاريخية المعاصرة بما لا يقبل مجالاً للشك، أن الولايات المتحدة لها القدرة على استخدام أقصى وسائل الردع والحسم الكبرى التي تمتلكها، من أجل إبقاء نفوذها وسيطرتها على هذه «المنطقة» الحيوية والحساسة في العالم.

---

(٢٥) الجميل، المصدر نفسه.

(٢٦) من المهم جداً مراجعة ما كتبه وليم ساليفان، السفير الامريكي في إيران، إبان نشوب الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، إذ يقول: «... ولكن الشاه اكتشف فجاة اننا لا نملك اية خطة او مشروع أو فكرة، وأن النزوات والاهواء هي التي تقود وتوجه سياستنا». انظر: وليم ساليفان، أمريكا وايران، ترجمة نجدة الشواف (قبرص: دار الملتقى للنشر، ١٩٩١)، ص ٢١٧. ثم يقول في مكان آخر من كتابه: «علينا الآن ان ندع الشاه وراءنا ونركز اهتمامنا بالدرجة الاولى على مصالحنا القومية» (ص ٢٢٣). ويوجه وليم ساليفان انتقادات حادة الى السياسة الامريكية وبالذات الى بريجنسكي، مستشار الامن القومي في عهد كارتر، إزاء إيران والشرق الأوسط.



المصدر : المستقبل العربي

التاريخ : مارس ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

٥ ـ التركيز الاستراتيجي العالمي القادم في المجال الحيوي للشرق الأوسط

تؤكد آخر الدراسات الحديثة أن منطقة الخليج العربي تعد أهم رقعة إقليمية جغرافية/اقتصادية حيوية شرق أوسطية في العالم أجمع، والتي ستتفاقم استراتيجيتها في القرن القادم... وهي تمثل بحد ذاتها نظاماً إقليمياً خليجياً يجمع بإمكاناته الاقتصادية وتفاعلاته المحيطية قبل كل شيء «دائرة» تتمحور فيها أجزاء استراتيجية من ثماني دول عربية (عدا واحدة)، هي: الإمارات العربية وقطر والبحرين وعُمان والعراق والكويت والعربية السعودية وإيران. وهي أغنى دائرة إقليمية تزخر بالنفط، وتملك أكبر الاحتياطيات المكتشفة والمنتجة حالياً، ولا يوجد أي نظام إقليمي آخر يضاهيه من حيث الأهمية الاستراتيجية في الحاضر والمستقبل المنظور.

إن الاحتياطي النفطي يزداد يوماً بعد آخر باستمرار وتواصل مرتفعاً من: ٥٠ مليار برميل عام ١٩٥٠، إلى ١٢٠ مليار برميل عام ١٩٦٠، وإلى ٢٥٠ مليار برميل عام ١٩٧٠، وإلى ٣٧٠ مليار برميل عام ١٩٨٠، وإلى ٦٥٠ مليار برميل عام ١٩٩٠. وبلغ ٧٠٠ مليار برميل عام ١٩٩٣، والمتوقع أن يصل إلى أكثر من ٨٠٠ مليار برميل عام ٢٠٠٠[٢٧].

إن خمس دول من هذه الدول (العربية السعودية، ايران، العراق، الكويت، الإمارات) هي الأولى في العالم من حيث الاحتياطي النفطي، إذ يتجاوز احتياطي كل منها ١٠٠ مليار برميل... ففي حين يتناقص الاحتياطي النفطي في أماكن أخرى من العالم، فإنه يتعاظم بمعدل ٢٠ مليار برميل كل سنة لدى هذه الدول على الرغم من الإنتاج والتصدير الكثيفين... وهو على حد توصيف محمد حسنين هيكل: «كنز الشرق الأوسط... أصبح مجالاً مفتوحاً لسياسات التهديد والحماية»[٢٨].

وقد أكدت أزمة الخليج المعاصرة أن العالم أجمع تناسى صراعاته التاريخية والايديولوجية، وخلافاته السياسية، وتبايناته الاقتصادية ليوحد نفسه في لحظة تاريخية نادرة (واستثنائية) في هيكلية تصويرية واحدة من أجل خوض حرب عالمية من أجل النفط وتسيير النظام الإقليمي ـ الخليجي الذي يعد جزءاً حقيقياً من المجال الحيوي الشرق أوسطي... والهيمنة عليه باعتباره مركزاً للثقل النفطي العالمي وإن على دوله أن تتعايش مع حقيقة أنها الوحيدة التي تملك أكبر الاحتياطيات النفطية في العالم، وإن معظم ذلك «النفط» مطلوب كضرورة حية من قبل الدول الرأسمالية الصناعية المعروفة[٢٩].

هناك أربع ركائز أساسية تدعم بنية الشرق الأوسط إزاء المستقبل، ولكنها ستكون من أبرز المسببات لازدياد المشاكل وولادة التعقيدات وتفاقم التحديات والشروع بالاختراقات... تلك «الركائز» التي تحتل الزوايا الجغرافية الأربع من مربع الأزمات الذي يشكل من خلالها مجالاً حيوياً متفاقم الخطورة لتلك «البنية» الشرق أوسطية الاستراتيجية إزاء العولمة الجديدة.

---

(٢٧) عبد الخالق عبد الله، «النفط والنظام الإقليمي الخليجي،» المستقبل العربي، السنة ١٦، العدد ١٨١ (آذار/مارس ١٩٩٤)، ص ٤ ـ ٥.

(٢٨) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج: أوهام القوة والنصر (القاهرة مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٢)، ص ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٢٩) عبد الله، المصدر نفسه، ص ١٢، نقلاً عن: Ken Matthews, *The Gulf Conflict and International Relations* (London: Routledge, 1993).

أ - ركيزة الثروة النفطية في الخليج العربي (أي شرقي السعودية، جنوبي العراق، غربي ايران، الكويت، البحرين، قطر، الإمارات العربية، عمان).

ب - ركيزة الثروة الديمغرافية في مصر (أي الدلتا/الوجه البحري).

ج - ركيزة الثروة المائية في تركيا (أي جنوب شرق الاناضول).

د - ركيزة الثروة الزراعية في شرق الأناضول وقفقاسيا وترانس قفقاسيا.

ثالثاً: العولمة والمشاريع التاريخية الكبرى والصغرى

١ - أمريكا ومشروع عالم أوراسيا

لقد خططت الولايات المتحدة في استراتيجيتها: أسلوب الحيلولة دون قيام أي تكامل جيوسياسي أو اقتصادي لأوراسيا. ولعل أبرز الخطط الرئيسية المرسومة في الحيلولة هذه: نجاح حلف الأطلسي في تفتيت حلف وارسو الذي كان يجمع العالم الاشتراكي بيديه، وذلك بعد سلسلة أحداث دراماتيكية، منها: إعدام شاوشيسكو، الوحدة الالمانية، انتفاضة الطلبة في ألبانيا، انهيار الاتحاد السوفياتي بعد سياسة البيريسترويكا والغلاسنوست، انفصال الجمهوريات السوفياتية في آسيا الوسطى وعالم قوقاسيا، بداية مرحلة جديدة في المجر، أهمية الإصلاح في الصين، انقسام يوغسلافيا والمآسي الدامية في البوسنة والهرسك...

كلها أحداث تعمل على تكوين الاستراتيجيا الأمريكية الجديدة في عالم أوراسيا، وستمنع تلك «الاستراتيجيا» حدوث أي تقارب أوروبي - آسيوي، كان يكون روسي - أوروبي أو صيني - أوروبي، إذ ينظر الى هذا الأخير كونه كابوساً بالنسبة إلى مستقبل الاستراتيجيا الأمريكية في ظل النظام الدولي الجديد الذي تبدأ أمريكا بتأسيسه في نهاية هذا القرن!

تتمثل أمريكا اليوم جيوبوليتيكياً، كونها «قارة جزيرية» منعزلة، بالموروث الجيوبوليتيكي البريطاني في مثل هذه السنوات من القرن الماضي، إذ كانت بريطانيا في العهد الفيكتوري، وعند نهاية القرن التاسع عشر، قد اتخذت من نفسها جيوبوليتيكياً «امبراطورية جزيرية» منعزلة عن العالم الأوروبي - الآسيوي (أي عالم أوراسيا). هكذا، تنقل الولايات المتحدة اليوم التجربة البريطانية (التي وقفت على رأس صناعة النظام الدولي في مطلع القرن العشرين)، من خلال إدامة توازن القوى على القارة الأوروبية، وإبطال أي نزوع نحو السيطرة بمعنى ان البنية الأمريكية الجزيرية الموحدة والمنعزلة والقوية لا يدافع عنها، ولا تعترض سبلها، ولا يتعثر انتشارها أو تضعف سيطرتها إلا في بقاء أوراسيا نفسها مجزأة بين قوى متنافسة، بل متصارعة... مع الأخذ بنظر الاعتبار، الفوارق في الأساليب والآليات والإمكانات والقدرات الاستراتيجية في الاقتصادات والتسلح والمعلومات[٣٠].

وعليه، فإن الاعتقاد السائد هو أن العقلية الأمريكية اليوم لن تقبل حتى ببقاء تلك القوى عن اتساعها أو محافظة على جيوستراتيجيتها أو جيوبوليتيكيتها، فمشروع النظام الدولي الجديد

(٣٠) Alexander Deconde, *Ethnicity, Race and American Foreign Policy* (Boston: Northeastern University Press, 1992), p. 176



المصدر : المستقبل العربي

التاريخ : مارس ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

هو على أساس تفتيت الوحدات والتكوينات السياسية (أي الدول القائمة) إلى كانتونات ودويلات صغرى، ضعيفة، ومهزوزة ومبتلية بالكوارث والمجاعات والصراعات والأزمات. وقد بدأ المشروع الأمريكي تنفيذه بقصم ظهر حالة الكتلوية الاوراسية (أو العالم الاشتراكي الثاني)، ووضعه بنماذجه العديدة تحت طائلة الأزمات الاقتصادية والسياسية (والعرقية والدينية إن أمكن ذلك)! في حين لم يؤثر كل ما جرى تلقائياً، مباشراً أو بصورة غير مباشرة، في بنية الأنظمة السياسية والاجتماعية في الولايات المتحدة وكندا وأوروبا الغربية والشمالية/الغربية، أي المنظومة الرأسمالية، وفي المنظومات الجيوبوليتيكية التي لم تزل تدور في مداها، أو تلك التي لم تزل خاضعة تحت رحاها. بالعكس، إن ما سيدفع بالعالم الرأسمالي نحو القرن القادم هو مدى الاستفادة القصوى من فرص التغيرات الحاصلة والمؤثرة في أوراسيا لصالح الغرب عموماً عسكرياً (أي الانتشار السريع براً وبحراً)، وسياسياً (أي هيمنة الإرادة الواحدة)، واقتصادياً (أي تامين الحاجات النفطية خصوصاً)، وتقانياً (أي فرض كابيتالية السوق)، وثقافياً (أي ثورة الاتصالات والمعلومات)... الخ[٣١].

٢ ـ روسيا ومشروع «التفتيت» الجغرافي والتباينات التاريخية

إن أبرز عائق واجه الغرب الرأسمالي (أي أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية) هو احتمالية حدوث أي تغلغل سوفياتي، أو غزو محتمل، أو عدوان بالصواريخ عابرة القارات إبان الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي، أو حتى في زمن الوفاق خلال السبعينيات والثمانينيات. ولكن، لما زال ذلك «الخطر»، فليس أمام النظام الدولي الجديد إلا البدء بعمليات التفتيت، وخلق تشكيلات جديدة... ولكن هل مثل هذه «العمليات» سهلة الحدوث سواء لأمم عريقة، أو قوميات متشابكة، أو تكوينات سياسية قديمة؟[٣٢].

وقبل أن نجيب عن التساؤل أعلاه، يمكننا القول إنه على الرغم من الأحوال السيئة سياسياً واقتصادياً تلك التي تعيشها روسيا اليوم بالذات، فإن هناك «فكرة» أولية على رأس قائمة المشروع الأمريكي تقول بإمكانية تفتيت الوحدة السياسية اوروسيا خوف تلاحمها أو تحالفها مع الدول الأوروبية، علماً بأن الشعوب الأوروبية قاطبة تختلف عن الشعوب الآسيوية، سواء في الفلسفة القومية أو التكوينات التاريخية أو العقائد والايديولوجيات والاقتصادات. وعلى الرغم من أن روسيا بلاد أوراسية إلا أنها في تكوينها وصيغتها ومرتكزاتها أوروبية وليست آسيوية!

وإذا كان أبناء قارة آسيا (أي القوميات الآسيوية) لا يمتلكون ذلك الحنين وتلك الذاكرة التاريخية الخصبة نحو الأنظمة التاريخية القديمة (أي دول السلطنات والخلافة والخانيات والأئمة والشاهات والمهراجات والباشوات... الخ)، فإن للأوروبيين أجمع ذلك الحنين المؤثر، وتلك الذاكرة التاريخية الخصبة والإحيائية نحو كلاسيكيات أوروبا في العصور الوسطى

(٣١) لمزيد من التفاصيل والتحليلات والتنبؤات المستقبلية في التصادمات الاقتصادية، انظر. Lester Thurow, *Head to Head: The Coming Economic Battle among Japan, Europe and America* (London: Nicolas Brealey Publishing, 1993), pp 251 - 257

(٣٢) انظر مداخلات سمير أمين في ندوتي. التحديات «الشرق أوسطية» الجديدة في الوطن العربي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، والعلاقات العربية ـ التركية: حوار مستقبلي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية.



والحديثة (أي سواء تمثل ذلك بقوة الأباطرة ورهبة القياصرة، أو حكم الملوك، أو حكام المدن، أو زعماء الأمم)، حتى وإن طال ذلك الشغف السياسي الممزوج بعواطف ساخنة ليس التاريخ القريب الذي كانت عليه في القرن التاسع عشر سياسياً، بل مجالات الاندماج التي ارتقى بها النظام الرأسمالي المشترك منذ سنة ١٦٤٨ في عصر الماركنتالية العالمية في القرن السابع عشر... وصولاً إلى عصر التنوير في القرن الثامن عشر وفعلته بالثورة الفرنسية (عام ١٧٨٩)، ومرحلة نابليون بونابرت وعصر القوميات والاستعمار في القرن التاسع عشر، أي وصولاً إلى عام ١٩١٥ بتجديد النظام الدولي القائم الذي دام حتى عام ١٩١٩ (والذي خرجت روسيا عن تكتله)[٣٣].

٣ ـ أوروبا الغربية: مرجعية تاريخية للعولمة (الأمريكية) إزاء آسيا

لقد بقيت أوروبا هي المستحوذة على استمرارية النظام الدولي في القرن العشرين مع وجود التحالف الأمريكي الذي لم يستغل أوروبياً استعمارياً حتى منتصف القرن العشرين، بتقديم الدعم الأمريكي للأوروبيين الغربيين الذين حاولوا إعادة غزو المناطق الحيوية من العالم، فكانت الولايات المتحدة ترفض تبني الحروب الاستعمارية التي اعتقدت بأنها خاسرة لا محالة، سواء كان ذلك في الهند الصينية أو في إندونيسيا، أو في ماليزيا والجزائر والكونغو البلجيكية لاحقاً، وحتى الموقف الصلب لأيزنهاور عام ١٩٥٦ إزاء التحالف البريطاني ـ الفرنسي ـ الاسرائيلي في العدوان الثلاثي على مصر[٣٤]. وأعتقد ــ وربما كنت مخطئاً ــ أن أمريكا كان بإمكانها التدخل لحسم مواقف وحالات ووقائع وحروب وأزمات عدة... إذ كانت لها سابقتها الخطيرة في حسم الحرب العالمية الثانية بضرب هيروشيما وناغازاكي في اليابان بالقنابل الذرية، ولكن هذا الغموض أو الحياد أو الرفض الأمريكي ما كان ليكون من أجل سواد عيون الآسيويين أو الافارقة، بل لأنها كانت تتطلع منذ ذلك الحين لفرص الهيمنة من قبلها فقط من دون اقتسامها مع الأوروبيين!

٤ ـ عولمة النظام القادم إزاء المشاريع القومية ـ الآسيوية

إن الهيمنة الأمريكية لم تزل سائرة في طريقها لفرض إرادتها الواحدة، وتحتاج إلى زمن من العنفوان، ذلك أن النظام الدولي الجديد والآتي في القرن القادم، لم يلتفت بعد إلى «الكتل» أو المنظومات القارية، على رغم أنها لم تزل مشاريع بعد، إذ لم يندرج بعد على جدول أعمال «النظام» المشروع الذي اقترحه غورباتشوف بتكوين «المنزل الأوروبي المشترك»[٣٥] الذي تجتمع فيه (أوراسيا). وهناك مشروع كتلة قارية يهدد النظام الدولي، ألا وهو: إعادة بناء الكتلة الصينية ـ الروسية، وأيضاً: «محيط الازدهار لامبراطورية اليابان» الذي يجمع الكتلة الآسيوية الصفراء القصية: اليابان ــ الصين ــ آسيا الشرقية والجنوبية... ومن المحتمل أن هذا المحيط

---

(٣٣) تفصيلات تاريخية وتحايلات جديدة في: Jack Watson, *Success in European History, 1815-1941* (London: John Murray Publishers, 1981), pp. 282 - 338.

(٣٤) Hisham B. Sharabi, *Governments and Politics of the Middle East in the Twentieth Century*, Van Nostrand Political Science Series (London: Van Nostrand, 1962), p. 56.

(٣٥) حول حالة النظام الاقتصادي السوفياتي، انظر التحليلات النقدية في: Bernard Chavance, *Le Système économique soviétique* (Paris: Nathan, 1989), p. 113.



المصدر : المستقبل العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : مارس ١٩٩٧

سيكون قابلاً للتمدد باتجاه الهند[٣٦]... فضلاً عن مشاريع استراتيجية واقتصادية كتلوية قارية وليست تعاونية... ولكن؟

أستطيع القول بان كل هذه «المشاريع» التي رسمت على الورق في السنوات الاخيرة من الصعوبة البالغة تحقيق ادوارها، أو تنفيذ سيناريوهاتها، فثمة عوائق كبرى تحول دون إنشاء هذه التكتلات الكبرى، وهي «عوائق» قوية ليس من السهولة مطلقاً تنفيذها، وضمن الحياة الآسيوية المتناقضة والمعقدة التي تتباين كثيراً عن الحياة الأوروبية المتسقة. معنى ذلك كله أن الاستفادة الأساسية ستتحقق كثيراً للأمريكان في تواصلهم المحيطي الجيوبوليتيكي مع قارة أمريكا الشمالية.

وماذا أيضاً؟

ثمة مشاريع قومية تاريخية آسيوية أو أفرو ـ آسيوية ازدهرت المطالبة بتحقيقها كاهداف سامية لقوميات عريقة يتخوف الغرب عموماً منها، وقد تأججت كثيراً في القرن العشرين، منها.

أ ـ الوحدة العربية

هي توحيد الأمة العربية من المحيط إلى الخليج كاسمى الأهداف العربية ضمن مشروع قومي، إذ لم تحقق التجارب التاريخية العديدة فرصة واحدة في النجاح إبان القرن العشرين، سواء على مستوى «الجامعة العربية» أو «الجمهورية العربية المتحدة» أو «الوحدة الثلاثية» أو «الاتحاد الهاشمي» أو «الوحدة الاندماجية» أو «الاتحادية الكونفدرالية» أو «مجالس التعاون العربية» أو «مؤتمرات القمة العربية»... الخ. وسيبقى مشروع الوحدة العربية قائماً على امتداد الأجيال القادمة، إذ سيتحقق حتماً، وربما كان ذلك في القرن القادم، وبأي شكل وضمن أي إطار ووسيلة، نظراً إلى وفرة المقومات وتجانس الحياة وتلاقي المصير.

ب ـ وحدة العالم التركي

يدعو الأتراك من جانبهم أيضاً إلى وحدة العالم التركي المتد من آسيا الوسطى وحتى البوسفور، وقد تكثفت الدعوة إلى هذا «المشروع» في السنوات الأخيرة... وعلى الرغم من هشاشة مقوماته، وتباين الحياة، وتنوع الجغرافية، فهو مشروع قومي ـ آسيوي ربما سيزداد الضرب على أوناره في القرن القادم.

هكذا، فالولايات المتحدة حذرة جداً من شعوب وقوميات آسيوية عدة يأتي العرب في مقدمتهم، ثم الإيرانيون وشعوب شبه القارة الهندية... وهي تترقب الأكراد والأرمن في تركيا، والآذريين في ترانس قوقاسيا وايران، والحرب الأهلية في سريلانكا، والانفصاليين السيخ في الهند، وانتفاضة الكوريين، وحرب الانصار في الفيليبين، والمجاهدين الإسلاميين في افغانستان، والمحاربين الفييتناميين السابقين... وكانت «الشيوعية» الآسيوية تشكل هاجساً مريراً للغرب على مدى خمسة عقود زمنية. وانشغل التفكير الغربي بتمردات أنظمة شيوعية أو متحالفة مع الشيوعية... أي بما يعني أن ذلك الهاجس لا يمثل قضية خطيرة في القرن العشرين بحكم

---

(٣٦) سيّار الجميل، «الخيارات الفكرية والسياسية لدى العرب والاتراك (الورقة الثانية)،» ورقة قدمت إلى العلاقات العربية ـ التركية: حوار مستقبلي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية.



الظروف السياسية والايديولوجية التي ما كانت تهدد العالم كثيراً، بحكم عدم قدرتها على إنهاك الحركات الوطنية أو إنهائها بسبب عدم تجذر الشيوعية لدى الفئات الاجتماعية ـ الآسيوية، وخصوصاً المجتمعات الإسلامية. وعليه، فإن تحدي الشيوعية كان ينحصر لدى حكوماتها المتعددة وعند بعض الأحزاب الموالية لبكين.

السؤال الآن: ما هي المخاطر المنتظرة من خلال الهواجس الجديدة؟

٥ ـ تحليل[٣٧] رؤيوي للمستقبل: نظرية نزاعات الحدة الدنيا ـ التحديات القادمة إزاء القوميات الآسيوية (نموذجاً)

إن التحديات الجديدة والساخنة هي التي تنبثق اليوم من منطقة الشرق الاوسط (أي من حنوب غرب آسيا) لا من الشرق الأدنى (أي من جنوب شرق أوروبا)، ولا من الشرق الأقصى (أي من شرق وجنوب شرق آسيا). إنها تتفجر من «مربع الأزمات» الذي يعج بالتمركزات العرقية والشوفينية وبالمشاكل القومية والأزمات الأقلياتية، والتهديدات الأقلية... وبالحركات الماضوية التي تشكلها الأصوليات الدينية والطائفية والتجمعات التكفيرية والسلفية والتصوفية... الخ، وكلها تقف أمام تقدم الشعوب وتطورها وتضر بأصالة الإسلام وسماحته ومرونته وتاريخه وحضارته وحاضره ومستقبله... وكل هذه التمركزات والمشاكل والأزمات والتهديدات والحركات والانقسامات تفتك بحياة المجتمعات الإسلامية بكل شراسة، وتعمل على إنهاء كل ما تحصلت الشعوب عليه من إنجازات وطنية ومكاسب ثورية وخطوات قومية وتقدمية على طريق النهضة المعاصرة... إنها تضعف الطاقات والإمكانات، وتقيد حركة الافراد وتشل العلاقات، وتجمد الاذهان، وتخل بالتقاليد الوطنية والقيم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتميت الفكر والثقافة والتمدن بغرسها نزعات غريبة وتقاليد بالية وأفكار ارتدادية... الخ[٣٨].

دعوني أقول إن هذا كله يأتي في صالح تهيئة العالم الغربي للتحكم والهيمنة والسيطرة على التفكير والواقع والخطاب في العالم الإسلامي، سواء كان آسيوياً أو افريقياً. لقد دفع ذلك كله «البنتاغون» الى تركيب نظريته المسماة بـ «نظرية نزاعات الحدة الدنيا» (Lower Intensit)، التي توليها الاستراتيجيا الأمريكية أهمية بالغة ومتميزة، ومعنى النظرية إطالة أمد الوضعية الحالية، وانهيارها من أجل ضعف العالم الثالث (وخصوصاً في آسيا وأفريقيا) من خلال تشجيع هذه الحركات الماضوية، وتغذية النزاعات الجهوية والمحلية والأقلياتية والعرقية/الإثنية... الخ وتعزيزها سياسياً، ونشرها اجتماعياً لكي تساعد على تردي الأوضاع لأطول مدة ممكنة، بل تصل الامور إلى تفجير الازمات، وإثارة المشاكل، وإشعال الحروب، والعمل على إدامة الحروب، وبث التفرقة الطائفية والمذهبية، وزيادة تناقضات المواقف عند الدول (الإسلامية) والمرتبطة بالغرب... أو الاعتراف السياسي السريع الغربي بأنظمة سياسية معادية للغرب... أو تاجيج الصراعات في أقاليم توحدت في كيان واحد... أو الدعم المتواصل المقدم لخصوم أنظمة سياسية، أمثال الكونتراس واليونينا والرينامو... الخ، أو دعم المجاهدين الإسلاميين الأفغان ضد

---

(٣٧) تنظيرات ومقاربات وتطبيقات في فلسفة المنهج الرؤيوي، في: سيّار الجميل، **العثمانيون وتكوين العرب الحديث: من أجل بحث رؤيوي معاصر** (بيروت: مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٨٩)، ص ١٩ ـ ٣٤.

(٣٨) انظر نقدات موسعة في سوسيولوجيا الوعي العربي، في: سيّار الجميل، «المشروع الحضاري العربي: إشكاليات الوعي وتحابك التناقضات،» **آفاق عربية**، السنة ١٩، العدد ٥ (أيار/مايو ١٩٩٤)، ص ٣٢ ـ ٤١.



السوفيات والتفرج اليوم على حربهم الفئوية ـ السلطوية... الخ[٣٩].

هناك تيار اليوم لجماعات الضغط الذين لهم خيارهم الذي يدعو إلى الحروب التقليدية، والتخلي عن أوهام ــ كما تعتقده تلك الجماعات ــ حروب «الحدة الدنيا». ويعزى ذلك إلى أن متطلبات الحروب التقليدية الدامية تتطلب أولوية في اقتناء الأسلحة الأمريكية المتطورة تقانياً، في حين أن حروب الحدة الدنيا لا تتطلب تلك الأولوية. إن مجرد تأمل عميق في خارطة المشاكل الحادة التي يعيشها العالم كله اليوم، يبين لنا أن قارة آسيا عند نهاية هذا القرن تحتل المرتبة الأولى والكبيرة في ما يتفجر فيها من مشاكل وأزمات ونزاعات الحدة الدنيا، المستشرية جداً، والتي ستقوم على مدى كامل (أي ثلاثين سنة) على تفكك واسع في البنى القومية والتراكيب الوطنية والجغرافية ـ السياسية والاقتصاديات الإنتاجية... الخ. ويكفي أن تؤدي نتائج نزاعات الحدة الدنيا إلى عدم الاستقرار في الوقت نفسه الذي تثير قلاقل مزعجة ولكنها لا تشكل تهديداً.

السؤال الآن: ما هي استخلاصاتنا من جملة ما أوردناه من تحليلات سابقة؟

استنتاجات واستخلاصات

إن النظام الدولي الجديد، ونحن على أعتاب القرن الحادي والعشرين، سيكون أخطر بكثير من النظام الدولي الذي سبقه في القرن العشرين، فإذا كان هذا «الأخير» قد نجح في تجزئة القوميات في العالم، وتكوين الدول والكيانات السياسية في آسيا وأفريقيا وشرق أوروبا وأمريكا الجنوبية، وعلى أساس وطني أو إقليمي، فإن النظام القادم سيعمل على اختراق تلك القوميات، وسيقوم بتفتيت بعض الدول والكيانات. وسوف لا تقارن النتائج التي أسفر عنها مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩ بما ستسفر عنه نتائج النظام الآتي. لما ستحدثه من اختراقات واختراقات وولادة كانتونات في ظل سيادة تحالفات جديدة وتحكم قوى جديدة!

أما الذي سيحدث بشأن آسيا، فهو تطويق كامل لقومياتها المتنوعة، وفي ظل استراتيجيا ائتلافية، تعتمد «البر» لها أساساً عملياً دون «البحر» أو «الفضاء»، فلقد تعلمت الولايات المتحدة من دروس التاريخ الاستعمارية أن الهيمنة البريطانية على العالم في نهاية القرن التاسع عشر كانت «بحرية» في عملياتها الاستراتيجية، ونفرتها من التدخلات البرية باعتمادها على «التوازن الأوروبي» فقط. هكذا، لم تتطور الاستراتيجيا البحرية عصر ذاك بفعل اختلال دبلوماسية التوازن الأوروبي في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨)، ففقدت نظرية الإنكليز (Britain Rule the Waves) مصداقيتها[٤٠]. وعليه، فعندما بدأت أوروبا ترتب جغرافيتها واستراتيجيتها بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥)، اعتمدت «الائتلافية» أساساً لها في التحالف الدولي مع انعزال الاتحاد السوفياتي والانطواء على نفسه، والخروج بعد ذلك لكي يسخر إمكاناته وطاقاته وموارده في عملية السباق نحو التسلح متحدياً التحالف الأطلسي، ولينهي نفسه بكل غباء بعد أن فاتت عليه اللعبة الأمريكية.

وأخيراً، ماذا عن القومية العربية في تحديها لمشاريع النظام الدولي الجديد؟

تأتي منطقة الشرق الأوسط في مقدمة اهتمامات الغرب (ومعه اليابان)، وعلى رأسه

---

(٣٩) للتوسع في نظرية «نزاعات الحدة الدنيا»، انظر سمير امين. نقلاً عن: US Department of Defence, *Annual Report to the Congress*

(٤٠) المصدر نفسه.



المصدر : المستقبل العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : مارس ١٩٩٧

الولايات المتحدة الامريكية، وخصوصاً على صعيد المراقبة الشاملة للموارد الأساسية التي تتصف بميزة حاسمة لحياة الاقتصادات الغربية، وما يحتاج اليه ميدان الطاقة، مثلاً، فكان النفط في حقول الاقاليم الخليجية الشرق أوسطية، وسيبقى محوراً مستهدفاً للاستحواذ والمراقبة ولزمن قادم طويل، وفي إحدى أبرز زوايا «المجال الحيوي»، أي مربع الازمات، تلك «الزاوية» الآسيوية التي ستتعرض لضغوطات الغرب القاسية مع ممارسة التهديدات في ظل ما سيحدث من تغييرات جيوبوليتيكية على خارطة العالم في القرن القادم!

فما هي طبيعة الرؤية السياسية الغربية لمنطقتنا العربية ذات المجال الحيوي؟

يُنظر إلى المنطقة العربية باعتبارها، تمتلك كيانات خطرة «بالضرورة» بسبب نزعتها القومية المناهضة للغرب، وعجز النخبات والمشيخات المحلية وبعض الأحزاب المهادنة عن تجاوز تلك المشاعر المضادة التي ولدتها لدى مختلف الشرائح الاجتماعية مواقف الغرب إزاء «المشكلة الفلسطينية» بشكل أساسي، والتي تجبر الحكومات على اللجوء إلى ترويج شعارات وطنية وقومية أو التمسح بالدين، بل ترغمها في كثير من الأحيان على اتباع أساليب ديماغوجية أو تلفيقية إزاء الغرب: التوافق والتضاد. ولم يبق في حالة توافق مع السياسة الأمريكية من الأنظمة العربية إلا عدد محدود من البلدان. معنى ذلك أن العرب كقومية وأمة، كانوا في مقدمة الشعوب الآسيوية والأفريقية في رفضهم السياسة الأمريكية. وهو واقع جماهيري وثقافي وفكري وايديولوجي وسياسي على الرغم من تغطيته من قبل بعض الحكومات العربية أو أغلبها... هذا «الواقع» الفعلي الذي كانت الصهيونية ولم تزل تستغله أبشع استغلال بزراعة الاحقاد لدى الغربيين تجاه العرب والمسلمين بشكل عام[٤١].

واخيراً.. لا بد لنا من أن نتساءل: من سيمتلك القرن الحادي والعشرين قارياً/ محيطياً؟ ودولياً/إقليمياً؟

أقول: سباق محموم بين ثلاث قوى قارية لها محيطاتها. الباسيفيكي/الآسيوي والمتوسطي/الأوروبي والاطلسي/الأمريكي. وستبقى الولايات المتحدة على رغم معظم الكزازات الداخلية مسيطرة على زمام النظام الدولي القادم بفعل المعلومات الآتية:

أ ـ تضاؤل الجغرافيا القارية/المحيطية لليابان وعدم مضاهاة اليابان للأمريكان سياسياً وعسكرياً، فضلاً عن انكماشات القوميات الآسيوية إزاء اليابان التي لن تبقى محافظة على غزوها للسوق العالمية، بسبب ضمان حصولها على المواد الخام التي لا بد من استيرادها مع خلق قيود جديدة أمام فعالياتها الكابيتالية للسوق العالمية، ناهيكم عن ضعف أسواقها المحلية الداخلية.

ب ـ أما المجموعة الأوروبية (إضافة إلى روسيا «الجديدة») فستغدو كتلة اقتصادية لا يمكن مجاراتها، وسيصبح البيت الأوروبي قادراً على الاستقلال النسبي بذاته، وقادراً على النمو بسرعة مذهلة، خصوصاً أنه ليس بحاجة إلى اعتناق أية ايديولوجيات أمريكية أو يابانية مستعارة أو تبنيها، ولكن، هذا لا يعني أن أوروبا ستكسب الجولة هي الأخرى، فاقتصادات

---

(٤١) من الاهمية البالغة قراءة متمعنة في النسخة العربية من كتاب: شيمون بيريز، الشرق الأوسط الجديد، تعريب محمد حلمي عبد الحافظ (عمّان: دار الجليل؛ المطبعة الاهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤)، والتأكيد على تحليلاته وتوقعاته لمستقبل المنطقة قياساً للرؤية الصهيونية.



المصدر : المستقبل العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات ، التاريخ : مارس ١٩٩٧

أوروبا الغربية لا بد من إدماجها مع شرق أوروبا ووسطها، بمعنى ان أوروبا بحاجة إلى زمن ليس بالقصير يتم فيه تحويل الاقتصادات الشيوعية التي سادت في القرن العشرين إلى اقتصادات السوق العولمية، وهذا ليس من السهل تحقيقه.

ج ـ أما الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الرغم من انفراد إرادتها السياسية في العالم، وأنها ستبقى القوة العسكرية العظمى الوحيدة في القرن القادم، إلا أن ذلك سيشكل عبئاً ثقيلاً عليها، على رغم مقوماتها الاقتصادية الحقيقية التي تعد أكبر من أي منافس لها... لكنها ستجد نفسها على رغم تطورها التقاني والمعدل العالي لدخل الفرد السنوي فيها، ومستوى الإنتاجية والثقافة العليا وفعالية السوق المحلية، أنها تتلبس بالمشاكل والمثالب والتحديات، سواء كان ذلك في نظامها التعليمي أو تعقيداتها في إدارة مجتمع استهلاكي تفوق استهلاكياته استثماراته، على عكس ما نجده في اليابان وبعض دول أوروبا الغربية.

نعم... إنه رهان العصر القادم بالنسبة إلى العولمة الدولية.

السؤال الآخر: وماذا يخصنا نحن إقليمياً بصدد الشرق الأوسط إزاء العولمة القادمة؟

لا بد من القول إن تصفية سريعة قد تجري للقضية الفلسطينية قبل أن ينتهي هذا القرن... وستبدأ حلقة تاريخية أخرى من الحياة الإقليمية الشرق أوسطية في ظل المتغيرات التي شهدتها الساحة منذ عام ١٩٩٠. وستجد «اسرائيل» نفسها في مدار سياسي وجغرافي له فعالياته الاستراتيجية على حساب المصير العربي والمقومات القومية للأمة العربية. وستبحث تركيا لها عن زعامة شرق أوسطية، وخصوصاً بواسطة ورقة المياه... وستغمر المنطقة بنشوب مشاكل وولادة تعقيدات جديدة في خضم الأوضاع الداخلية السيئة لمربع الأزمات، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ودينياً وعنصرياً وطائفياً... الخ مع مشاريع تفتيت سياسية لبعض الكيانات الإقليمية، والهيمنة الكاملة على الدائرة الإقليمية الخليجية المزدهرة بالاحتياطيات النفطية الهائلة.

الأسئلة الأخيرة. أين هو الوعي العربي المستقبلي إزاء هذه «المخاطر»؟ وماذا يحتاج اليه العرب وأبناء أقاليم الشرق الأوسط من «مقومات» صلدة لمجابهة التحديات القادمة؟ وأين سيكونون أمام اختراقات «العولمة» الجديدة لهم ولبقية القوميات؟

هذا ما سنجيب عنه في دراسات رؤيوية مستقبلية في قابل □



المصدر: المستقبل العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: مارس ١٩٩٧

العولمة: اختراق الغرب للقوميات الآسيوية
متغيرات النظام الدولي القادم: رؤية مستقبلية(*)

سيّار الجميل

أستاذ التاريخ الحديث، جامعة آل البيت ـ الاردن.

«إن الاحتدامية الآسيوية ستقترب من نقطة الأزمة».

سلفان لفي(١)

مقدمة في: الأهمية الموضوعية، البيئة الآسيوية، النظام الدولي

يتعاقب النظام الدولي (الغربي) ولا يتشابه... وعبر كل قرن من القرون الأخيرة في التاريخ الحديث والمعاصر، تنطلق أنظمته ومخططاته وأساليبه ولا تتراجع. والهيمنة الاستعمارية التي فرضها الغرب (أي أوروبا الغربية) على العالم في القرن التاسع عشر: كولينيالية عسكرية، أما الهيمنة التي فرضها الغرب نفسه على العالم في القرن العشرين: امبريالية سياسية... وستغدو هيمنته الآتية على العالم في القرن القادم: كابيتالية اقتصادية، وخصوصاً في ظل انفراد الإرادة

(*) يطيب لي أن أنبه إلى أن هذه «الدراسة» هي إفصاح وتجذير وتحليل لأفكار سمير أمين ومفاهيمه الجديدة في «العولمة»، معتمداً على ما نشره الرجل مؤخراً من كتابات وما أعلنه من آراء وأحكام في مداخلات عدة، وأخص بالذكر مفاهيمه في: Samir Amin et Faysal Yachir, *La Méditerranée dans le monde: Les Enjeux de la transnationalisation dans la région méditerranéenne* (Paris: La Découverte, 1988); Samir Amin, «The Gulf War...,» *Monthly Review* (Summer 1991);

مقدمة أمين ودراساته التي نشرها في: سمير أمين [وآخرون]، **قضايا استراتيجية في المتوسط**، ترجمة سناء أبو شقرا (بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٢)؛ وثيقة برنامجه الخاص الجديد مع مجموعة عمل من العلماء في أماكن مختلفة من العالم... لتأليف كتاب في الاستراتيجيا عن «العولمة»، ولي مساهمة في «المشروع» عن أوضاع الخليج العربي ومستقبلياته؛ المداخلات البارزة لسمير أمين في ندوتي: **التحديات «الشرق أوسطية» الجديدة في الوطن العربي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية** (بيروت: المركز، ١٩٩٤)، **والعلاقات العربية ـ التركية: حوار مستقبلي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية** (بيروت: المركز، ١٩٩٥).

(١) سلفان لفي، رئيس الجمعية الآسيوية في باريس وأستاذ الكوليج دو فرانس. والنص من كتابه: **تأملات جادة عام ١٩٢٥ في الطبيعة الملحة للمشكلة الغربية.**

المصدر: المستقبل العربي



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: مارس ١٩٩٧

السياسية الواحدة للولايات المتحدة الامريكية التي ستفيد حتماً من تجربتي الإنكليز والفرنسيين التاريخيتين، جنباً إلى جنب الوسائل والآليات والأدوات التي تعد آخر مبتكرات العصر، والاستفادة منها في بناء نظم المعلومات، واستخدام الفضاء والتقنيات المتطورة في التسلح والاتصالات... الخ. ولقد عانت آسيا بتكويناتها ودولها وقومياتها ومجالاتها الحيوية والجغرافية وطأة تلك الهيمنة وتبعات النظام الدولي على مدى قرنين ونصف القرن من الزمن[٢].

تعد قارة آسيا من أعرق القارات وأوسعها في العالم، مع ما تتميز به من ثقل ديمغرافي/ بشري كبير، وإمكانات اقتصادية هائلة من الموارد، وبتكويناتها التاريخية والجغرافية العريقة والمتنوعة، وبتعدد حضارات شعوبها وتجاربهم العقائدية والسياسية، فضلاً عن تنوع في الأعراق والأجناس والأصول واللغات[٣]... الخ. وعليه، فإن قارة آسيا كانت وستبقى مثار الاهتمام في أي نظام دولي قادم، وذلك من خلال التركيز على أبرز المجالات الحيوية، واستنزاف إمكاناتها، وإثارة الأزمات العاصفة فيها... وفرض حالات عدم الاستقرار، والهيمنة بوسائل شتى. ولعل القوميات الآسيوية قاطبة كانت الاقل تأثراً بتلك الوسائل والادوات الأوروبية كالتبشير واللغة والثقافات من القوميات الافريقية والأمريكية والاسترالية.

أولاً: العولمة: التوصيفات، الإشكاليات، المقاربات

١ ـ الاستقطاب الدولي: من الثنائية إلى الأحادية

إن الأحداث السياسية والحربية والاقتتالية التي تعيش القوميات الآسيوية تحت وطأتها اليوم، لم تكن نتيجة من نتائج انهيار الاتحاد السوفياتي بقدر ما كانت هي بالذات سبباً في ذلك[٤]. وإن ما اشتعل من أحداث، وما التهب من وقائع منذ عام ١٩٩٠ وحتى اليوم... وما سيتفجر من أزمات ومشاكل، ليست مجرد أحداث ووقائع طارئة ذات أهمية ثانوية من خلال مداها الإقليمي، بل هي من أبرز الأحداث التاريخية التي ستفرز عنها نتائج وخيمة غاية في الخطورة خلال العقد الزمني القادم في مطلع القرن الحادي والعشرين، «ويعد الهجوم الدولي واسع النطاق على العراق سنة ١٩٩١ بمثابة حرب عالمية ثالثة، ستغدو لها آثارها ونتائجها الكبيرة...»[٥].

وإن مرحلة تاريخية جديدة قد انفتحت بعد التخلص من ثنائية الاستقطاب العالمي: الايديولوجية والعسكرية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، والتي دامت نصف قرن بالضبط (١٩٣٩ ـ ١٩٩٠)، أي أن زمن الحرب الباردة بين القطبين (الأمريكي والسوفياتي) امتد حتى سنة ١٩٦٨ وانتهى ببداية المعاهدة الثنائية للحد من التسلح النووي، أي: زمن الوفاق



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر: المستقبل العربي

التاريخ: ١٩٩٧

(٢) سيّار الجميل، تكوين العرب الحديث، ١٥١٦ ـ ١٩١٦ (الموصل: جامعة الموصل، ١٩٩١)، ص ٢٩٧ ـ ٤٠٦.

(٣) André Sellier et Jean Sellier, *Atlas des peuples d'orient* (Paris: La Découverte, 1993).

(٤) George R. Urban, *The Demise of the Soviet Union* (Washington, DC: American University Press, 1993), p. 36.

(٥) انظر تعقيب سمير أمين على: ناصيف حتي، «الوطن العربي وتركيا في استراتيجيات القوى العظمى،» ورقة قدمت إلى: العلاقات العربية ـ التركية: حوار مستقبلي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية.

المصدر: المستقبل العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ: مارس ١٩٩٧

بين القطبين[٦]. إن الزمنين قد ذهبا من دون رجعة، وإن معاصرتنا اليوم هي مرحلة انتقالية إلى زمن دولي جديد مجهول الأبعاد والمضامين، لكن سيماه واضحة في إعلانياته السياسية وانتقالاته من المواقف والتصريحات... الخ.

٢ ـ توصيف سمير أمين للعولمة الجديدة

يحدد سمير أمين الحالة الجديدة بأنها بداية مرحلة تاريخية انطلقت خلال الأعوام ١٩٨٩ ـ ١٩٩١ من خلال الإخفاق التام المزدوج لطموحات أنظمة وبلدان الشرق المسماة بـ «الاشتراكية» وأنظمة وبلدان الجنوب المسماة بـ «الاستقلالية الوطنية» مختتمة عهد الحياد الإيجابي الذي عاش ثلاثين عاماً (أي جيلاً كاملاً) للفترة (١٩٥٥ ـ ١٩٨٥). ويتوالد اليوم عهد جديد هو «عهد السوق» (Market) الذي سيغدو محاولة جديدة لتوحيد العالم (أي العولمة). معنى ذلك: ولادة مفاهيم ومضامين وأفكار وأنساق جديدة على حساب انتهاء وانتفاء ظواهر وحالات ومضامين ومصطلحات ومفاهيم عدة، مثل: «شرق ـ غرب»، «شمال ـ جنوب»، «العالم الثالث»، «الشيوعية»، «البلدان الاشتراكية»، «الحياد الإيجابي»، «عدم الانحياز»، «التأميم».... الخ، وسيمضي زمن ليس بطويل تعيش فيه مفاهيم القرن العشرين في حالة اغتراب حقيقي، أو سيقضى عليها نهائياً، لتصبح تاريخاً ايديولوجياً عفا عليه الزمن، إذ ستنبثق مفاهيم ومصطلحات ومضامين جديدة تتخذ لها صوراً وأشكالاً مختلفة، كونها ستعبر عن واقع سياسي/أو أيديولوجي مختلف، وربما لا تحكم الأطراف ــ كالعادة ــ التعبير عنه، بل ستعتمد باعتبارها مكونات أطراف لمركز استقطاب النظام الدولي (أي العولمة الجديدة)[٧].

٣ ـ العولمة القادمة: نحو عصر كابيتالي للمجالات الحيوية

أود أن أضيف المزيد من الأفكار والتحليلات، فلا بد من إتاحة الفرصة أمام الاحتمالات والتنبؤات والتوقعات أن تكون على جدول أعمال أي حوار استراتيجي أو أفكار مستقبلية يمكنها أن تناقش من موقع الجدية بكل أمانة وسعة صدر. وعلينا أن ندرك أن الآليات الجديدة والمناهج المعاصرة في التفكير ستضع جملة من علامات الاستفهام والتساؤلات على ما لم ينفع أو يفيد من اليوتوبيات والتواريخ والمعلومات والموروثات والمضامين الكلاسيكية القديمة التي لا نفع لها في تكوين المستقبل الدولي والتاريخي.

(٦) للتفاصيل انظر: *L'URSS et l'Europe de l'est en 1983-1984*, sous la direction de Thomas Schreiber (Paris: La Documentation française, 1984), pp. 11 - 45.

(٧) من أجل تحليلات موسعة عن فلسفة «العولمة» السياسية، أي علم النظام العالمي (Globology)، انظر: Samir Amin [et al.], *The Dynamics of Global Crises* (London: Macmillan; New York: Monthly Review Press, 1982).

ويُعتبر سمير أمين أول من أذاع هذا «المصطلح» وتنبأ به وبمضامينه السياسية المستقبلية، ثم بدأ بتحليل وجهات نظر مختلفة فيه (لمن استقطبتهم منظمات دولية) ومن أبرزهم: ميشال كاليكي (M. Kalecki) ور. ف. هارولد (R. F. Harrold) وي. د. دومار (E. D. Domar) ونيكولاي كالدور (N. Kaldor) من الاقتصاديين، وديفيد ابتر (David Apter)، وب. هوسلتز (B. Hoselitz) من الانثروبولوجيين، ور. بال (R. Pahl) وجيري موسيل (J. Musil) وف. س. شابان (F. S. Chapin) من السياسيين، وأنور عبد الملك من السوسيولوجيين. للمزيد من الافكار، انظر: أنور عبد الملك، **تغيير العالم**، سلسلة عالم المعرفة؛ ٩٥ (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٥). ولي وقفة نقدية معه نظراً إلى اختلاف وجهات النظر معه، في ما أعلنه من أحكام وما أشار إليه من تنبؤات.

المصدر: المستقبل العربي



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: مارس ١٩٩٧

ثمة التفاتة مني إلى الجيوستراتيجيات المهمة التي تزدهر بالمجالات الحيوية جغرافياً مع مقوماتها، والقابلة مع قومياتها للانفتاح أولاً، وللاختراق ثانياً، من قبل الاستقطاب العالمي[٨]، وذلك لأنها تؤدي بشكل لا مندوحة عنه إلى الكابيتالية المزدوجة المزدهرة «كابيتالية السوق»[٩]... على الرغم مما سيحدث فيها من تمردات وهزات وانتفاضات ودمارات متعددة ومتنوعة: إقليمية ومحلية وأهلية... دينية وطائفية وعرقية وسلطوية... الخ، أي باختصار: يوتوبيا ذات هيمنة عالية ومحكمة على المجالات الحيوية في العالم، تؤدي وتقود بالضرورة إلى احتدام الصراعات بين المراكز والنقاط والزوايا والمحاور والأطراف كأسلوب يؤدي في النتيجة إلى التفكك والتفتيت. وستبدو «الصورة» سياسياً واجتماعياً وانثربولوجياً كما لو كان «المجال الحيوي» (Lebensraum) (أي مجال حيوي) متهرئاً في سيادته الوطنية، ومتناقضاً في هويته القومية، ومشلولاً في بنيته الجغرافية وتكويناته التاريخية لحساب هيمنة النظام الدولي القادم الذي يعرف بـ «الجديد» وبتدفق أكبر لمصالحه الاستراتيجية[١٠].

٤ - المشروع السياسي الأمريكي الجديد: الأفقي والعمودي في الاختراق الدولي والإقليمي

تستحوذ القوميات العريقة منذ آلاف السنين على أوطانها الكلاسيكية الآسيوية المهمة، والتي تعد اليوم: مجالات حيوية متجددة مع تطور الحياة والتاريخ. نعم، تعد القوميات الآسيوية من أعرق شعوب البشرية قاطبة، نظراً إلى ما تمتلكه من مواريث تاريخية وحضارية خصبة، وتزداد أهميتها جغرافياً نسبة إلى تعدد مواقعها الجيوستراتيجية من الغرب. ويعلمنا التكوين التاريخي الحديث على مدى ٢٥٠ سنة (أي منذ تأسيس شركة الهند الشرقية) أن المجالات الحيوية في قارة آسيا بدأت تتعرض لاختراقات بريطانيا بشكل مذهل إثر نضوج الغايات والأهداف والمطامع الاستعمارية وتأسيس جذور النظام الكولينيالي - الأوروبي الذي سيصل إلى أوج غطرسته في العهد الفيكتوري خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر... في عمليات الامتداد الأفقية ومفهوم السيطرة البريطانية بنظام شرق - غرب، في حين ستغدو أبرز المجالات الحيوية الأفريقية عرضة لعمليات الامتدادات العمودية ومفهوم السيطرة الفرنسية بنظام شمال - جنوب.

ورث النظام الامبريالي الغربي بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) جميع

---

(٨) لمزيد من التحليلات والتوقعات والمفاهيم عن نظرية «العولمة» الاقتصادية، انظر: World Bank, *Global Economic Prospects and the Developing Countries*, 3rd ed. (Washington, DC: The Bank, 1993), pp. 3 - 93.

(٩) للاطلاع على شروحات وتعليلات ومقارنات وتفريعات سمير امين، انظر: سمير أمين، **ما بعد الرأسمالية**، سلسلة كتب المستقبل العربي؛ ٩ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٨)، وقارن أفكاره المختزلة التي طرحها كمحور للنقاش في: «ندوة **المستقبل العربي**: حول إشكالية الاشتراكية (حلقة نقاش)،» شارك في الحلقة برهان غليون [وآخرون]؛ ادار الحلقة محمود أمين العالم، **المستقبل العربي**، السنة ١١، العدد ١١٣ (تموز/يوليو ١٩٨٨)، ص ١٠٧ - ١١٤، متوقفاً عند مناقشات برهان غليون ومحمد سيد أحمد وحسام عيسى وحسين معلوم وطه عبد العليم ومحمود أمين العالم.

(١٠) حول مفهوم «المجال الحيوي» في الاستراتيجيا الدولية المعاصرة والمستقبلية، انظر: سيّار الجميل، «المجال الحيوي للشرق الأوسط إزاء النظام الدولي القادم: من مثلث الأزمات إلى مربع الأزمات: تحديات مستقبلية،» **المستقبل العربي**، السنة ١٧، العدد ١٨٤ (حزيران/يونيو ١٩٩٤).

المصدر: المستقبل العربي



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: مايو ١٩٩٧

منظومات الطرفين الاستعماريين الأوروبيين ـ المذكورين أعلاه ـ لاستخدام المجالات الحيوية في الهيمنة والنفوذ من خلال توزيع مناطق النفوذ في العالم إبان زمن ثنائية الاستقطاب الايديولوجي والعسكري لكل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي في القرن العشرين. ولقد تتابعت الخطط والأطروحات في الاضطرابات التي يشهدها العالم اليوم من أجل ولادة «العولمة» الجديدة التي ترتبط، عموماً، اليوم بـ «المشروع السياسي الأمريكي الجديد» (New American Political Project) والذي يعبر عنه روبرت كيهان من وجهة نظر أمريكية صرفة مبرراً «المشروع» قائلاً: إن الهيمنة تخلق الاستقرار بواسطة احترام مجموعة من قواعد اللعب[11]، إنه المنحى الذي يضفي على المشروع مشروعيته، وتجاهله القواعد الدولية التي استقر عليها العالم بعد الحرب العالمية الأولى بداهة، إذ ستجد قواعد اللعب لها زعماء وقادة ونخبات وفئات وجماعات وأحزاب... مؤهلين لقبولها نظير استفادات آنية، في حين يرفضها آخرون يرون في القواعد الدولية: الاسس والمرتكزات التي يقوم عليها بناء التاريخ المعاصر، ناهيكم عن أن أساليب الهيمنة قصيرة الأمد بإشعال الحروب مستغلة للتناقضات والتناحرات، ومفجرة للصراعات السياسية والايديولوجية والمذهبية والدينية... تنتج من ذلك كله اضطراباً تاريخياً مهولاً، وتمزقاً جغرافياً خطيراً.

٥ ـ مرتكزات «العولمة» المستقبلية

ويرى أكثر من محلل ومؤرخ ومراقب دولي أن صناع القرار الأمريكي من الذين يشتركون اليوم في صياغة مشروعهم في «العولمة»، وأولئك الذين ينفذونه، يفتقدون الوعي والخبرات الأساسية في التعامل مع النظام الدولي الجديد الذي يريدونه نتيجة حقيقية لتنفيذ المشروع الساعي لتوحيد العالم من خلال رأسمالية السوق[12] (Marketing Capitalism) معتمدين في ذلك على أساليب متنوعة ومتعددة:

أ ـ تدشين الحروب واستخدام العنف والتهديد بالإبادة الجماعية لشعوب آسيا أساساً، ثم أفريقيا وأمريكا اللاتينية.

ب ـ تفوق الآلة الحربية الأمريكية بعد خسران الاتحاد السوفياتي، ليس لمصداقيته السياسية والايديولوجية فحسب، بل لإمكاناته العسكرية وتفرقها بعد تلاشي كيانه.

ج ـ ارتهان المنافسة الاقتصادية والمالية الأوروبية واليابانية للقوات العسكرية الأمريكية نظراً إلى هشاشة كل من أوروبا واليابان[13].

لقد عززت الولايات المتحدة الأمريكية هذه «المرتكزات» واقعياً من خلال الحرب: «بهذا المعنى، فإن حرب الخليج كانت شبه حرب عالمية واجه فيها الشمال، الذي تقوده الولايات المتحدة بعد أن حولت أوروبا واليابان إلى تابعين لها في ما تفعله، الجنوب، وجرت فوق ميدان إقليمي، وفوق هذا الميدان قادت الولايات المتحدة حرباً (من أجل النفط وإسرائيل)، وعلى حساب العالم الثالث (وعلى رأسه البلدان العربية) والاتحاد السوفياتي وأوروبا واليابان».

---

(١١) عن افكار ومقالات ومداخلات سمير امين التي نشرها في صيف ١٩٩١.

(١٢) قارن مع: Jean Peyrelevade, *Pour un capitalisme intelligent* (Paris: Grasset, 1993), pp. 76 - 98.

(١٣) انظر: أمين [وآخرون]، قضايا استراتيجية في المتوسط، ص ٥٦.



المصدر: المستقبل العربي

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ١ نيسان ١٩٩٧

ثانياً: الاختراقات الأمريكية للقوميات الآسيوية في إطار العولمة

١ ـ الحزام العسكري الأمريكي: استراتيجية الأطواق (التأطير)

أود بعد هذه «المقدمات» ان أحلل موضوع «اختراق الغرب القوميات الآسيوية» من زاويتين اثنتين:

أولاهما: مشروع وفاق أوراسيا (أي وفاق أوروبي ـ آسيوي)، وهو يمثل كابوساً للولايات المتحدة الأمريكية وتصديها ضد استخداماته المستقبلية.

ثانيتهما: مشروع أمريكي مضاد للهيمنة على المجالات الحيوية الآسيوية واختراق قوميات عدة في قارة آسيا.

فبماذا تدعَم الولايات المتحدة الأمريكية نفسها جيوبوليتيكياً وليس جيوستراتيجياً؟

أ ـ يبدأ تدعيم الولايات المتحدة نفسها من خلال تأمين الباحة الخلفية لها والمتكونة جغرافياً من المكسيك، وأمريكا الوسطى، وجزر الكاريبي، من أجل تأمين دواخلها (الولايات المتحدة، كندا، أجزاء من المكسيك). وعليه، فقد قامت تباعاً بالتدخلات في غرينادا وبنما ونيكاراغوا لإحلال الأمن، وغدت القارة الأمريكية الجنوبية تحت سيطرتها منذ أعطيت الحق في تدخلاتها فيها من خلال مذهب مونرو (١٨٢٣)، وتبرهن سياساتها فيها من خلال: دعمها الدكتاتوريات العسكرية وقلب نظام حكم الليندي (١٩٧٣)، وتوسع مصالح رؤوس أموالها بتأسيس السوق الكابيتالية[١٤].

ب ـ يتطور تدعيم الولايات المتحدة نفسها من خلال تأمين التحالفات الأطلسية التي تشدد عليها كثيراً كونها حلقة الاتصال العظمى التي انتصرت لها في أحداث تاريخية ومصيرية معاصرة.

تنقسم القيادة العسكرية الأطلسية إلى قيادتين اثنتين:

(١) أطلسية شمالية، ومن مناطق نفوذها: أوروبا الغربية، ومن ثم عبر امتدادين استراتيجيين:

(أ) المغرب العربي كمستطيل له مجاله الحيوي الأفريقي.

(ب) تركيا ـ اسرائيل ـ سوريا ـ لبنان (ولمواجهة حلف وارسو حتى انحلاله في نيسان/ابريل ١٩٩١).

(٢) أطلسية جنوبية، ومن مناطق نفوذها: البلدان الأفريقية المحاذية لجنوب الصحراء، وباستثناء القرى الأفريقية[١٥].

---

(١٤) انظر تنبؤات سمير امين سنة ١٩٩٠ في: سمير امين، «أوروبا الشرقية: مثلث الأزمة وأوهام الحل،» المنار، العدد ٦٢ (شباط/فبراير ١٩٩٠)، ص ٢٨ ـ ٣٣.

(١٥) التفاصيل في: B. Rogers, «The Atlantic Proscriptions for a Difficult Decade,» *Foreign Affairs*, vol. 61 (Summer 1982), and Admiral Wesley McDonald, «The Growing Warsaw Pact Threat to Nato Maritime Forces,» *Nato Review*, vol. 32 (June 1984).

المصدر: المستقبل العربي



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ...... مايو ١٩٩٧

وتنبؤنا الأحداث والوقائع بأن أفريقيا، على غرار أمريكا اللاتينية، لا ينظر إليها باعتبارها مصدراً لـ «خطر» حقيقي أو محتمل. لذلك لم تقم الولايات المتحدة الأمريكية حتى بتطوير قوة تدخل سريع، خصوصاً في هذه المناطق من العالم، معتمدة على حليفين يقومان بالمهمة، هما: فرنسا وأفريقيا الجنوبية[١٦].

٢ ـ الباسيفيكي: القوى المحيطية والقارية: من السياسات الإمبريالية إلى الاختراقات الكابيتالية

وعليه، فإن الريادة الأمريكية في أعلى تحليلاتها الإمبريالية وأقواها قد منحت الباسيفيكي أبرز درجات الاهتمام والمراقبة... ذلك «الباسيفيكي» الذي تغطي منطقته أكبر مجال جغرافي بشري ـ محيطي من المجالات الحيوية في العالم، إذ لا يقتصر الأمر على استراتيجيتي مجموع المحيطين الهادي ـ الهندي، إنما ما يحيط بهذين المحيطين العظيمين من مجالات حيوية كذلك، فضلاً عما يتكثف فيها من التجمعات القومية والعرقية الآسيوية، والطاقات البشرية العظمى، إضافة إلى الإمكانات الاقتصادية والصناعية الهائلة، وخصوصاً في التجمعات الإقليمية الممتدة في اليابان وكوريا وتايوان وجنوب شرق آسيا وشبه القارة الهندية[١٧].

ويكاد يعيش الشرق الأقصى الآسيوي تطوراته السياسية والتقانية تحت الغطاء الغربي وفي الظل الأمريكي بالذات، كقوى قارية لها استراتيجيتها البحرية في ذلك المدى المحيطي الواسع الذي تمتد فيه القوة البحرية الأمريكية. وتعتمد الولايات المتحدة على ركيزتين انكليزيتين قديمتين اثنتين تتمثلهما كل من استراليا ونيوزيلندا... وعلى ولاء اليابان وكوريا وتايوان وعلى رابطة بلدان جنوب شرقي آسيا (ASEAN) التي تقتسم عضويتها كل من: الفيليبين وتايلاند وماليزيا وإندونيسيا، والمؤمنة باستراتيجية العقيدة الأمريكية التي دعمت موقعها في التفكير السياسي الآسيوي الأقصى بعدد من القواعد الأمريكية القوية في أوكيناوا، والفيليبين، ودييغوغارسيا، وهي مستعدة لتقديم الدعم اللوجستي في حالة حدوث أية تدخلات، سواء بواسطة النشر السريع للقوات، أو ضمن استراتيجيا عسكرية ذات مدى أطول بحرياً وبرياً[١٨].

أما بالنسبة إلى الهند، فإن حياديتها لا تُعَد أية «ثغرة» تزعج أساليب العمل الأمريكية وهي، إضافة إلى باكستان...، تعد من ضمن منظومة الكومنولث البريطانية، فضلاً عن سيلان المنشغلة بمشاكلها المحلية. إن مشكلة كشمير، المعلنة طوراً والمختفية تحت الرماد طوراً آخر، تعد مشكلة دينية وقومية وعرقية باستطاعة الغرب إذكائها وإشعالها متى يريد! أما بخصوص أفغانستان، فيكفي ما فعلته الولايات المتحدة وغربي أوروبا إزاء «المجاهدين» من أجل تخليصهم من الشيوعية، وحالة الاضطراب السياسي والسلطوي الذي تعيشه بعد سلسلة الانقلابات العسكرية والايديولوجية منذ السبعينيات وفقدان الاستقرار. كما لم تكن بنغلادش بمنأى عن

(١٦) صورة جيوبوليتيكية حاول سمير امين تشخيصها... وانصح باعتماد الاطلس الاستراتيجي للعالم: *L'Atlas stratégique du monde, 1985*, présenté par *Le Monde* (Paris: Maspéro, 1985)

(١٧) Fred Halliday, *Cold War, Third World: An Essay on Soviet-American Relations* (London: Hutchinson Radios, 1989), pp. 71 - 90.

(١٨) من الاهمية القصوى مراجعة الكتاب ادناه عن الاستراتيجيا الامريكية بعد الكتاب اعلاه: Michael Beschloss and Strobe Talbott, *At the Highest Levels: The Inside Story of the End of the Cold War* (Boston: Little, Brown and Co., 1993), pp. 309 - 321.



المصدر: المستقبل العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: مارس ١٩٩٧

المشاكل السياسية والاقتصادية ضمن التغيرات الانقلابية العسكرية[١٩].

هذا المثلث الواسع الشاسع المقلوب على رأسه عند سيلان والمنتهي بقاعدته الباكستانية القديمة (بنغلاديش والباكستان، أي باكستان الشرقية وباكستان الغربية) يعلوه عملاق نائم اسمه الصين، وكيانات فقيرة ضعيفة من منغوليا باتجاه الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفياتي بدءاً بـ «جبل التايا» وانتهاء ببحر قزوين (أي عالم آسيا الوسطى) والمتالف من: التاي كورنو وتركستان الشرقية وقيرغيزيا وطاجكستان وأوزبكستان وكازاخستان وتركمانستان (أي تركستان الغربية وبحر قزوين)[٢٠].

إن تعقيدات الجيوبوليتيكا الأمريكية تبدأ من حدود ذلك «المثلث الهندي» لكي تتشابك وتتفاقم من هناك باتجاه «الشرق الأوسط»، وهي تعقيدات لا تقل عن تلك التي تتعلق بأوروبا. وعليه، فلا يمكن أن تقاس الأمور في هذه المنطقة الآسيوية الحساسة والاستراتيجية بحسب الرؤية الأمريكية، كما تقاس رؤيتها الاحادية الى كل من أمريكا الجنوبية وأفريقيا السوداء.

٣ ـ استراتيجية الكيانات الآسيوية القصوى الكبرى

لقد توضحت قدرة اليابان الاقتصادية والمالية والتقانية المتفوقة منذ أكثر من عقد كامل من السنين، وغدت اليابان (الأورو ـ آسيوية) منافساً قوياً في هذا المجال للولايات المتحدة، علماً بأن اليابان قد طورت نفوذاً خاصاً بها في جنوب شرق آسيا، إضافة إلى قدرتها اليوم على أن تكون قوة عسكرية، وقد نجحت اليوم باختراق الفضاء بإطلاقها الأقمار الصناعية. ولكن؟ تبقى اليابان، على رغم كل قوتها الاقتصادية ـ الإنتاجية والتقانية الهائلة، لا تملك خياراً آخر إلا الخضوع للإرادة السياسية الأمريكية والتحالف مع الولايات المتحدة، وستغدو كوريا منافساً محتملاً، ولكنه سيبقى في المرتبة الثانية على الرغم من عدم تعاطف اليابان مع الكوريين.

وتكاد تشكل الصين بموقعها الانعزالي ذلك الكيان الآسيوي الجاثم على نفسه، والمعتمد على ذاته. فهي لا ترضى أو تقبل أية سيادة يابانية في المنطقة، ولكن الولايات المتحدة تعتقد بشكل جازم أنه عند الحاجة، وفي حالة نشوب أية اضطرابات سياسية، أو أوضاع ثورية، أو قلاقل داخلية في جنوب شرق آسيا، فبمقدورها أن تتدخل اعتماداً على الدعم الياباني، ولكن؟ ستبقى الاستراتيجيا الأمريكية في هذه «المنطقة»، وبشكل مؤكد، أكثر ضعفاً مما هي عليه الأوضاع في أماكن أخرى، نظراً إلى التكتلات الديمغرافية الثقيلة. لقد منحت الولايات المتحدة نفسها حق التدخل في شؤون الفيليبين في عهد ماركوس أو خليفته كوروزون اكينو... ولكن ماذا ستصنع الاستراتيجيا الأمريكية في الشرق الاقصى لو تغيرت أو تمردت شعوب أو اقليات (أو حتى قوميات) آسيوية على النظام الدولي الجديد (القادم)، مثل: إندونيسيا أو ماليزيا أو الهند أو تايلاند؟ وتبقى قناعة الأمريكان بأن مثل هكذا شعوب أو قوميات قد تأقلمت منذ أزمان طويلة مع أوضاعها، وقد كانت ولم تزل منبهرة أو معجبة أو تابعة للغرب... فضلاً عن كونها لا تملك

---

(١٩) لمزيد من المعلومات الحديثة عن المحيط الآسيوي الشامل، انظر: *Asia-Pacific/Africa-Middle East Petroleum Directory, 1993*, 9th ed. (Tulsa, OK: Penn Well, 1993).

(٢٠) لمزيد من المعلومات والتفاصيل الجيوتاريخية عن هذا العالم الآسيوي المجهول، انظر: سيّار الجميل، «التكوينات التاريخية لجمهوريات آسيا الوسطى،» المستقبل العربي، السنة ١٦، العدد ١٨١ (آذار/مارس ١٩٩٤)، ص ٣٩ ـ ٥٨.



المصدر: المستقبل العربي
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: مارس ١٩٩٧

حقيقة وسائل الطاقة (والنفط في مقدمتها)، فستبقى إلى مدى تاريخي قادم تتقبل أية صيغ يفرضها النظام الدولي - الغربي... مما يسهل عملياته الاستراتيجية في اختراق قسمات آسيوية أخرى، فضلاً عن إملاء شروطه على دولة متسلحة مثل كوريا الشمالية[٢١].

٤ - الشرق الأوسط: أعظم منطقة استراتيجية في القرن القادم

إن القيادة العسكرية المركزية (Central Command) هي التي تغطي بعملياتها وخططها منطقة حساسة للغاية، تمتلك مجالاً حيوياً واستراتيجياً بارزاً في العالم أجمع[٢٢]، والواقعة جنوب غرب آسيا والممتدة بين الباكستان شرقاً إلى وادي النيل غرباً، وصولاً حتى البحر الأسود شمالاً وحتى القرن الافريقي جنوباً. وتزداد أهمية المجال الحيوي (أي الشرق أوسطي) وثقله الاستراتيجي في قلبه ومركزيته باتجاهات مختلفة ضمن أبعاد محددة، وإنني أرى (كما أوضحت ذلك بالتفصيل في دراسة أخرى لي حول تحولات النظام الدولي والمتغيرات الشرق أوسطية)[٢٣] أن تحولاً إقليمياً خطيراً قد جرى التخطيط له أمريكياً إلى ما هو كائن منذ الحرب العالمية الثانية في الشرق الأوسط من مثلث للأزمات يقع في قلبه... إلى ما سيكون عليه بعد انهيار الاتحاد السوفياتي من مربع للأزمات في قلبه أيضاً، تقع رؤوسه عند نقطة باكو، والخليج العربي عند نقطة البصرة - الكويت، والبحر الأحمر عند نقطة العقبة، وصولاً إلى طرابزون على البحر الأسود.

هذا «المربع» المليء بالأقاليم المتعددة والشعوب المتنوعة، سيكون عرضة لأزمات ومشاكل قومية ودينية ومذهبية وعرقية وطائفية... على امتداد جيل أو جيلين قادمين أو أكثر، أي على مدى النصف الأول من القرن القادم وفي ظل النظام الدولي الجديد. إن تشابك المشاكل، وتعقد الأزمات وتداخلها في المنطقة (أي مربع الأزمات) يستلزم تعاوناً وثيقاً وعملاً مشتركاً مع القيادة العسكرية الأوروبية (أي الحلف الأطلسي). وتعتبر هذه «المنطقة» أهم منطقة ذات مجال حيوي في العالم، ليس في النصف الثاني من هذا القرن فحسب، بل سيمتد ذلك بتفاقم الأهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة المومأ اليها بسبب ثرواتها النفطية الحيوية على امتداد القرن القادم[٢٤].

هكذا كانت وستغدو منطقة الشرق الأوسط الآسيوية أهم مجال حيوي وأعظم منطقة استراتيجية بالنسبة إلى مصالح الولايات المتحدة التي كانت، ولم تزل، تدعم الأنظمة السياسية الموالية لها... فضلاً عن تبنيها نشأة قوة اسرائيل وتبلورها في هذا «المربع» الشرق أوسطي في

---

(٢١) سمير امين في مداخلاته عن «النظام الدولي الجديد» عن وثيقة برنامجه الخاص الجديد مع مجموعة عمل من العلماء والمنظرين الاستراتيجيين.

(٢٢) انظر خلاصة التنبؤات والتوقعات التي طرحها السير جون هاكيت عن اندلاع الحرب العالمية الثالثة عام ١٩٨٥ (في كتابه الأول مع آخرين) ثم تصويباته وتوقعاته الشخصية (في كتابه الثاني) عام ١٩٨٢ بالذات. انظر: Sir John Hackett, *The Third World War: The Untold Story: A New Book* (London: Sidgwick and Jackson, 1982).

(٢٣) انظر: الجميل، «المجال الحيوي للشرق الاوسط إزاء النظام الدولي القادم: من مثلث الأزمات إلى مربع الأزمات: تحديات مستقبلية».

(٢٤) للمزيد من التحليلات المعاصرة والمستقبلية لحيوية الشرق الأوسط، انظر: Phebe Marr and William Lewis, eds., *Riding the Tiger: The Middle East Challenge after the Cold War* (Boulder, CO: Westview Press, 1993), pp. vi - vii and 3 - 7.

عدم استقرار الأنظمة السياسية العربية في الشرق الأوسط على امتداد نصف قرن، أي منذ الحرب العالمية الثانية، وبسبب انطلاقة الثورة القومية العربية، والسعي العربي الحثيث جماهيرياً وفكرياً ونضالياً لتحقيق الأهداف العربية في التوحد، وإيجاد ظل عربي لا يمكن اجتيازه تحت الشمس!

وعليه، فإن ما ستصادفه المنطقة هذه، وفي إطار مربع الأزمات: مشاكل واضطرابات وتفتيت لكيانات واندثار لعملات، وذوبان لأحزاب وحركات، واستلاب لأفكار ونضالات، وتهجير لعقول وطاقات، ونهب منظم لثروات وإمكانات، وإضعاف لتواريخ وقسمات... لن يقتصر كما كان عليه في القرن العشرين على العرب وحدهم، بل سيشمل أقاليم أربعة ضمن نطاق المجال الحيوي الشرق أوسطي، هي: المشرق العربي وايران الغربية وشرق الأناضول وترانس قوقاسيا[٢٥].

السؤال الآن: **ما هي طبيعة التحالف الشكلي والمصيري مع الغرب؟**

إن حيوية هذه المنطقة بما تحتوي عليه من بيئات وأقاليم، تقابل أهميتها في التفكير الاستراتيجي الأمريكي مناطق أخرى في العالم، مثل: أمريكا الوسطى وجزر الكاريبي، بل تصل أهميتها في صميم ذلك «التفكير» إلى مستوى أهمية أوروبا ذاتها... وستبقى اسرائيل هي الحليف الراسخ المرتبط بالولايات المتحدة ارتباطاً عضوياً ومصيرياً من خلال اندماج متنوع في طبيعته، وسري في تكونه، ومتعدد في أبعاده.

أما الحلفاء الشكليون للولايات المتحدة من الشرق أوسطيين، فيتمثل أبرزهم بدول لها ثقلها الجيوستراتيجي والاقتصادي. وقد كانت إيران الشاه محمد رضا بهلوي من أقوى الدول المتحالفة مع الولايات المتحدة، والتي بقيت على غبائها ولزمن طويل! ولما فقد الشاه المذكور عرشه لم تمنحه تأشيرة دخول نحو أراضيها، ولم يمنحه الغرب كله حق اللجوء السياسي[٢٦]... فهل تستوعب بقية الأطراف، أو أنها كانت قد استوعبت هذه التجربة التاريخية المريرة من الحلفاء الشكليين؟

وماذا أيضاً؟

لقد أثبتت الأحداث التاريخية المعاصرة بما لا يقبل مجالاً للشك، أن الولايات المتحدة لها القدرة على استخدام أقصى وسائل الردع والحسم الكبرى التي تمتلكها، من أجل إبقاء نفوذها وسيطرتها على هذه «المنطقة» الحيوية والحساسة في العالم.

---

(٢٥) الجميل، المصدر نفسه.

(٢٦) من المهم جداً مراجعة ما كتبه وليم ساليفان، السفير الأمريكي في إيران، إبان نشوب الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، إذ يقول: «... ولكن الشاه اكتشف فجاة اننا لا نملك أية خطة أو مشروع أو فكرة، وأن النزوات والأهواء هي التي تقود وتوجه سياستنا». انظر: وليم ساليفان، **امريكا وايران**، ترجمة نجدة الشواف (قبرص: دار الملتقى للنشر، ١٩٩١)، ص ٢١٧. ثم يقول في مكان آخر من كتابه: «علينا الآن أن ندع الشاه وراءنا ونركز اهتمامنا بالدرجة الأولى على مصالحنا القومية» (ص ٢٢٣). ويوجه وليم ساليفان انتقادات حادة الى السياسة الامريكية وبالذات الى بريجنسكي، مستشار الامن القومي في عهد كارتر، إزاء إيران والشرق الأوسط.



المصدر: المستقبل العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ....مارس ١٩٩٧

٥ ـ التركيز الاستراتيجي العالمي القادم في المجال الحيوي للشرق الأوسط

تؤكد آخر الدراسات الحديثة أن منطقة الخليج العربي تعد أهم رقعة إقليمية جغرافية/ اقتصادية حيوية شرق أوسطية في العالم أجمع، والتي ستتفاقم استراتيجيتها في القرن القادم... وهي تمثل بحد ذاتها نظاماً إقليمياً خليجياً يجمع بإمكاناته الاقتصادية وتفاعلاته المحيطية قبل كل شيء «دائرة» تتمحور فيها أجزاء استراتيجية من ثماني دول عربية (عدا واحدة)، هي: الإمارات العربية وقطر والبحرين وعُمان والعراق والكويت والعربية السعودية وإيران. وهي أغنى دائرة إقليمية تزخر بالنفط، وتملك أكبر الاحتياطيات المكتشفة والمنتجة حالياً، ولا يوجد أي نظام إقليمي آخر يضاهيه من حيث الأهمية الاستراتيجية في الحاضر والمستقبل المنظور.

إن الاحتياطي النفطي يزداد يوماً بعد آخر باستمرار وتواصل مرتفعاً من: ٥٠ مليار برميل عام ١٩٥٠، إلى ١٢٠ مليار برميل عام ١٩٦٠، وإلى ٢٥٠ مليار برميل عام ١٩٧٠، وإلى ٣٧٠ مليار برميل عام ١٩٨٠، وإلى ٦٥٠ مليار برميل عام ١٩٩٠. وبلغ ٧٠٠ مليار برميل عام ١٩٩٣، والمتوقع أن يصل إلى أكثر من ٨٠٠ مليار برميل عام ٢٠٠٠[٢٧].

إن خمس دول من هذه الدول (العربية السعودية، ايران، العراق، الكويت، الإمارات) هي الأولى في العالم من حيث الاحتياطي النفطي، إذ يتجاوز احتياطي كل منها ١٠٠ مليار برميل... ففي حين يتناقص الاحتياطي النفطي في أماكن أخرى من العالم، فإنه يتعاظم بمعدل ٢٠ مليار برميل كل سنة لدى هذه الدول على الرغم من الإنتاج والتصدير الكثيفين... وهو على حد توصيف محمد حسنين هيكل: «كنز الشرق الأوسط... أصبح مجالاً مفتوحاً لسياسات التهديد والحماية»[٢٨].

وقد أكدت أزمة الخليج المعاصرة أن العالم أجمع تناسى صراعاته التاريخية والايديولوجية، وخلافاته السياسية، وتبايناته الاقتصادية ليوحد نفسه في لحظة تاريخية نادرة (راستثنائية) في هيكلية تصويرية واحدة من أجل خوض حرب عالمية من أجل النفط وتسيير النظام الإقليمي ـ الخليجي الذي يعد جزءاً حقيقياً من المجال الحيوي الشرق أوسطي... والهيمنة عليه باعتباره مركزاً للثقل النفطي العالمي. وإن على دوله أن تتعايش مع حقيقة أنها الوحيدة التي تملك أكبر الاحتياطيات النفطية في العالم، وإن معظم ذلك «النفط» مطلوب كضرورة حياة من قبل الدول الرأسمالية الصناعية المعروفة[٢٩].

هناك أربع ركائز أساسية تدعم بنية الشرق الأوسط إزاء المستقبل، ولكنها ستكون من أبرز المسببات لازدياد المشاكل وولادة التعقيدات وتفاقم التحديات والشروع بالاختراقات... تلك «الركائز» التي تحتل الزوايا الجغرافية الأربع من مربع الأزمات الذي يشكل من خلالها مجالاً حيوياً متفاقم الخطورة لتلك «البنية» الشرق أوسطية الاستراتيجية إزاء العولمة الجديدة.

---

(٢٧) عبد الخالق عبد الله، «النفط والنظام الإقليمي الخليجي،» **المستقبل العربي**، السنة ١٦، العدد ١٨١ (آذار/مارس ١٩٩٤)، ص ٤ ـ ٥.

(٢٨) محمد حسنين هيكل، **حرب الخليج: أوهام القوة والنصر** (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٢)، ص ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٢٩) عبد الله، المصدر نفسه، ص ١٢، نقلاً عن: Ken Matthews, *The Gulf Conflict and International Relations* (London: Routledge, 1993).

المصدر: المستقبل العربي



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: مايو ١٩٩٧

أ ـ ركيزة الثروة النفطية في الخليج العربي (أي شرقي السعودية، جنوبي العراق، غربي ايران، الكويت، البحرين، قطر، الإمارات العربية، عمان).

ب ـ ركيزة الثروة الديمغرافية في مصر (أي الدلتا/الوجه البحري).

ج ـ ركيزة الثروة المائية في تركيا (أي جنوب شرق الاناضول).

د ـ ركيزة الثروة الزراعية في شرق الأناضول وقفقاسيا وترانس قفقاسيا.

ثالثاً: العولمة والمشاريع التاريخية الكبرى والصغرى

١ ـ أمريكا ومشروع عالم أوراسيا

لقد خططت الولايات المتحدة في استراتيجيتها: أسلوب الحيلولة دون قيام أي تكامل جيوسياسي أو اقتصادي لأوراسيا. ولعل أبرز الخطط الرئيسية المرسومة في الحيلولة هذه: نجاح حلف الأطلسي في تفتيت حلف وارسو الذي كان يجمع العالم الاشتراكي بيديه، وذلك بعد سلسلة أحداث دراماتيكية، منها: إعدام شاوشيسكو، الوحدة الألمانية، انتفاضة الطلبة في ألبانيا، انهيار الاتحاد السوفياتي بعد سياسة البيريسترويكا والغلاسنوست، انفصال الجمهوريات السوفياتية في آسيا الوسطى وعالم قوقاسيا، بداية مرحلة جديدة في المجر، أهمية الإصلاح في الصين، انقسام يوغسلافيا والمآسي الدامية في البوسنة والهرسك...

كلها أحداث تعمل على تكوين الاستراتيجيا الأمريكية الجديدة في عالم أوراسيا، وستمنع تلك «الاستراتيجيا» حدوث أي تقارب أوروبي ـ آسيوي، كأن يكون روسي ـ أوروبي أو صيني ـ أوروبي، إذ ينظر الى هذا الأخير كونه كابوساً بالنسبة إلى مستقبل الاستراتيجيا الأمريكية في ظل النظام الدولي الجديد الذي تبدأ أمريكا بتأسيسه في نهاية هذا القرن!

تتمثل أمريكا اليوم جيوبوليتيكياً، كونها «قارة جزيرية» منعزلة، بالموروث الجيوبوليتيكي البريطاني في مثل هذه السنوات من القرن الماضي، إذ كانت بريطانيا في العهد الفيكتوري، وعند نهاية القرن التاسع عشر، قد اتخذت من نفسها جيوبوليتيكياً «امبراطورية جزيرية» منعزلة عن العالم الأوروبي ـ الآسيوي (أي عالم أوراسيا). هكذا، تنقل الولايات المتحدة اليوم التجربة البريطانية (التي وقفت على رأس صناعة النظام الدولي في مطلع القرن العشرين)، من خلال إدامة توازن القوى على القارة الأوروبية، وإبطال أي نزوع نحو السيطرة بمعنى: ان البنية الأمريكية الجزيرية الموحدة والمنعزلة والقوية لا يدافع عنها، ولا تعترض سبلها، ولا يتعثر انتشارها أو تضعف سيطرتها إلا في بقاء أوراسيا نفسها مجزأة بين قوى متنافسة، بل متصارعة... مع الأخذ بنظر الاعتبار، الفوارق في الأساليب والآليات والإمكانات والقدرات الاستراتيجية في الاقتصادات والتسلح والمعلومات[٣٠].

وعليه، فإن الاعتقاد السائد هو أن العقلية الأمريكية اليوم لن تقبل حتى ببقاء تلك القوى على اتساعها أو محافظة على جيوستراتيجيتها أو جيوبوليتيكيتها، فمشروع النظام الدولي الجديد

(٣٠) Alexander Deconde, *Ethnicity, Race and American Foreign Policy* (Boston: Northeastern University Press, 1992), p. 176.


المصدر: المستقبل العربي
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات - التاريخ: ١ / ٣ / ١٩٩٧

هو على أساس تفتيت الوحدات والتكوينات السياسية (أي الدول القائمة) إلى كانتونات ودويلات صغرى، ضعيفة، ومهزوزة ومبتلية بالكوارث والمجاعات والصراعات والأزمات. وقد بدأ المشروع الأمريكي تنفيذه بقصم ظهر حالة الكتلوية الاوراسية (أو العالم الاشتراكي الثاني)، ووضعه بنماذجه العديدة تحت طائلة الأزمات الاقتصادية والسياسية (والعرقية والدينية إن أمكن ذلك)! في حين لم يؤثر كل ما جرى تلقائياً، مباشراً أو بصورة غير مباشرة، في بنية الأنظمة السياسية والاجتماعية في الولايات المتحدة وكندا وأوروبا الغربية والشمالية/الغربية، أي المنظومة الرأسمالية، وفي المنظومات الجيوبوليتيكية التي لم تزل تدور في مداها، أو تلك التي لم تزل خاضعة تحت رحاها. بالعكس، إن ما سيدفع بالعالم الرأسمالي نحو القرن القادم هو مدى الاستفادة القصوى من فرص التغيرات الحاصلة والمؤثرة في أوراسيا لصالح الغرب عموماً عسكرياً (أي الانتشار السريع براً وبحراً)، وسياسياً (أي هيمنة الإرادة الواحدة)، واقتصادياً (أي تأمين الحاجات النفطية خصوصاً)، وتقانياً (أي فرض كابيتالية السوق)، وثقافياً (أي ثورة الاتصالات والمعلومات)... الخ[٣١].

٢ ـ روسيا ومشروع «التفتيت» الجغرافي والتباينات التاريخية

إن أبرز عائق واجه الغرب الرأسمالي (أي أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية) هو احتمالية حدوث أي تغلغل سوفياتي، أو غزو محتمل، أو عدوان بالصواريخ عابرة القارات إبان الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي، أو حتى في زمن الوفاق خلال السبعينيات والثمانينيات. ولكن، لما زال ذلك «الخطر»، فليس أمام النظام الدولي الجديد إلا البدء بعمليات التفتيت، وخلق تشكيلات جديدة... ولكن هل مثل هذه «العمليات» سهلة الحدوث سواء لأمم عريقة، أو قوميات متشابكة، أو تكوينات سياسية قديمة؟[٣٢].

وقبل أن نجيب عن التساؤل أعلاه، يمكننا القول إنه على الرغم من الأحوال السيئة سياسياً واقتصادياً تلك التي تعيشها روسيا اليوم بالذات، فإن هناك «فكرة» أولية على رأس قائمة المشروع الأمريكي تقول بإمكانية تفتيت الوحدة السياسية لروسيا خوف تلاحمها أو تحالفها مع الدول الأوروبية، علماً بأن الشعوب الأوروبية قاطبة تختلف عن الشعوب الآسيوية، سواء في الفلسفة القومية أو التكوينات التاريخية أو العقائد والايديولوجيات والاقتصادات. وعلى الرغم من أن روسيا بلاد أوراسية إلا أنها في تكوينها وصيغتها ومرتكزاتها أوروبية وليست آسيوية!

وإذا كان أبناء قارة آسيا (أي القوميات الآسيوية) لا يمتلكون ذلك الحنين وتلك الذاكرة التاريخية الخصبة نحو الأنظمة التاريخية القديمة (أي دول السلطنات والخلافة والخانيات والأئمة والشاهات والمهراجات والباشوات... الخ)، فإن للأوروبيين أجمع ذلك الحنين المؤثر، وتلك الذاكرة التاريخية الخصبة والإحيائية نحو كلاسيكيات أوروبا في العصور الوسطى

(٣١) لمزيد من التفاصيل والتحليلات والتنبؤات المستقبلية في التصادمات الاقتصادية، انظر: Lester Thurow, *Head to Head: The Coming Economic Battle among Japan, Europe and America* (London: Nicolas Brealey Publishing, 1993), pp. 251 - 257.

(٣٢) انظر مداخلات سمير امين في ندوتي: التحديات «الشرق أوسطية» الجديدة في الوطن العربي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، والعلاقات العربية ـ التركية: حوار مستقبلي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية.


المصدر: المستقبل العربي
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ١ / ٦ / ١٩٩٧

والحديثة (أي سواء تمثل ذلك بقوة الأباطرة ورهبة القياصرة، أو حكم الملوك، أو حكام المدن، أو زعماء الأمم)، حتى وإن طال ذلك الشغف السياسي المزوج بعواطف ساخنة ليس التاريخ القريب الذي كانت عليه في القرن التاسع عشر سياسياً، بل مجالات الاندماج التي ارتقى بها النظام الرأسمالي المشترك منذ سنة ١٦٤٨ في عصر الماركنتالية العالمية في القرن السابع عشر... وصولاً إلى عصر التنوير في القرن الثامن عشر وفعلته بالثورة الفرنسية (عام ١٧٨٩)، ومرحلة نابليون بونابرت وعصر القوميات والاستعمار في القرن التاسع عشر، أي وصولاً إلى عام ١٩١٥ بتجديد النظام الدولي القائم الذي دام حتى عام ١٩١٩ (والذي خرجت روسيا عن تكتله)[٣٣].

٣ ـ أوروبا الغربية: مرجعية تاريخية للعولمة (الأمريكية) إزاء آسيا

لقد بقيت أوروبا هي المستحوذة على استمرارية النظام الدولي في القرن العشرين مع وجود التحالف الأمريكي الذي لم يستغل أوروبياً استعمارياً حتى منتصف القرن العشرين، بتقديم الدعم الأمريكي للأوروبيين الغربيين الذين حاولوا إعادة غزو المناطق الحيوية من العالم، فكانت الولايات المتحدة ترفض تبني الحروب الاستعمارية التي اعتقدت بأنها خاسرة لا محالة، سواء كان ذلك في الهند الصينية أو في إندونيسيا، أو في ماليزيا والجزائر والكونغو البلجيكية لاحقاً، وحتى الموقف الصلب لأيزنهاور عام ١٩٥٦ إزاء التحالف البريطاني ـ الفرنسي ـ الاسرائيلي في العدوان الثلاثي على مصر[٣٤]. وأعتقد ـ وربما كنت مخطئاً ـ أن أمريكا كان بإمكانها التدخل لحسم مواقف وحالات ووقائع وحروب وأزمات عدة... إذ كانت لها سابقتها الخطيرة في حسم الحرب العالمية الثانية بضرب هيروشيما وناغازاكي في اليابان بالقنابل الذرية، ولكن هذا الغموض أو الحياد أو الرفض الأمريكي ما كان ليكون من أجل سواد عيون الآسيويين أو الأفارقة، بل لأنها كانت تتطلع منذ ذلك الحين لفرض الهيمنة من قبلها فقط من دون اقتسامها مع الأوروبيين!

٤ ـ عولمة النظام القادم إزاء المشاريع القومية ـ الآسيوية

إن الهيمنة الأمريكية لم تزل سائرة في طريقها لفرض إرادتها الواحدة، وتحتاج إلى زمن من العنفوان، ذلك أن النظام الدولي الجديد والآتي في القرن القادم، لم يلتفت بعد إلى «الكتل» أو المنظومات القارية، على رغم أنها لم تزل مشاريع بعد، إذ لم يندرج بعد على جدول أعمال «النظام» المشروع الذي اقترحه غورباتشوف بتكوين «المنزل الأوروبي المشترك»[٣٥] الذي تجتمع فيه (أوراسيا). وهناك مشروع كتلة قارية يهدد النظام الدولي، ألا وهو: إعادة بناء الكتلة الصينية ـ الروسية، وأيضاً: «محيط الازدهار لامبراطورية اليابان» الذي يجمع الكتلة الآسيوية الصفراء القصية: اليابان ـ الصين ـ آسيا الشرقية والجنوبية... ومن المحتمل أن هذا المحيط

---

(٣٣) تفصيلات تاريخية وتحليلات جديدة في: Jack Watson, *Success in European History, 1815-1941* (London: John Murray Publishers, 1981), pp 282 - 338.

(٣٤) Hisham B. Sharabi, *Governments and Politics of the Middle East in the Twentieth Century,* Van Nostrand Political Science Series (London: Van Nostrand, 1962), p 56.

(٣٥) حول حالة النظام الاقتصادي السوفياتي، انظر التحليلات النقدية في: Bernard Chavance, *Le Système économique soviétique* (Paris: Nathan, 1989), p. 113.

المصدر: المستقبل العربي



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ... مارس ١٩٩٧

سيكون قابلاً للتمدد باتجاه الهند[٣٦]... فضلاً عن مشاريع استراتيجية واقتصادية كتلوية قارية وليست تعاونية... ولكن؟

أستطيع القول بأن كل هذه «المشاريع» التي رسمت على الورق في السنوات الأخيرة من الصعوبة البالغة تحقيق أدوارها، أو تنفيذ سيناريوهاتها، فثمة عوائق كبرى تحول دون إنشاء هذه التكتلات الكبرى، وهي «عوائق» قوية ليس من السهولة مطلقاً تنفيذها، وضمن الحياة الآسيوية المتناقضة والمعقدة التي تتباين كثيراً عن الحياة الأوروبية المتسقة. معنى ذلك كله أن الاستفادة الأساسية ستتحقق كثيراً للأمريكان في تواصلهم المحيطي الجيوبوليتيكي مع قارة أمريكا الشمالية.

وماذا أيضاً؟

ثمة مشاريع قومية تاريخية آسيوية أو أفرو ـ آسيوية ازدهرت المطالبة بتحقيقها كأهداف سامية لقوميات عريقة يتخوف الغرب عموماً منها، وقد تاججت كثيراً في القرن العشرين، منها:

أ ـ الوحدة العربية

هي توحيد الأمة العربية من المحيط إلى الخليج كأسمى الأهداف العربية ضمن مشروع قومي، إذ لم تحقق التجارب التاريخية العديدة فرصة واحدة في النجاح إبان القرن العشرين، سواء على مستوى «الجامعة العربية» أو «الجمهورية العربية المتحدة» أو «الوحدة الثلاثية» أو «الاتحاد الهاشمي» أو «الوحدة الاندماجية» أو «الاتحادية الكونفدرالية» أو «مجالس التعاون العربية» أو «مؤتمرات القمة العربية»... الخ. وسيبقى مشروع الوحدة العربية قائماً على امتداد الأجيال القادمة، إذ سيتحقق حتماً، وربما كان ذلك في القرن القادم، وبأي شكل وضمن أي إطار ووسيلة، نظراً إلى وفرة المقومات وتجانس الحياة وتلاقي المصير.

ب ـ وحدة العالم التركي

يدعو الاتراك من جانبهم أيضاً إلى وحدة العالم التركي الممتد من آسيا الوسطى وحتى البوسفور، وقد تكثفت الدعوة إلى هذا «المشروع» في السنوات الأخيرة... وعلى الرغم من هشاشة مقوماته، وتباين الحياة، وتنوع الجغرافية، فهو مشروع قومي ـ آسيوي ربما سيزداد الضرب على أوتاره في القرن القادم.

هكذا، فالولايات المتحدة حذرة جداً من شعوب وقوميات آسيوية عدة يأتي العرب في مقدمتهم، ثم الإيرانيون وشعوب شبه القارة الهندية... وهي تترقب الأكراد والأرمن في تركيا، والآذريين في ترانس قوقاسيا وايران، والحرب الأهلية في سريلانكا، والانفصاليين السيخ في الهند، وانتفاضة الكوريين، وحرب الأنصار في الفيليبين، والمجاهدين الإسلاميين في أفغانستان، والمحاربين الفييتناميين السابقين... وكانت «الشيوعية» الآسيوية تشكل هاجساً مريراً للغرب على مدى خمسة عقود زمنية. وانشغل التفكير الغربي بتمردات أنظمة شيوعية أو متحالفة مع الشيوعية... أي بما يعني أن ذلك الهاجس لا يمثل قضية خطيرة في القرن العشرين بحكم

---

(٣٦) سيّار الجميل، «الخيارات الفكرية والسياسية لدى العرب والاتراك (الورقة الثانية)»، ورقة قدمت إلى: العلاقات العربية ـ التركية: حوار مستقبلي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية.



الظروف السياسية والايديولوجية التي ما كانت تهدد العالم كثيراً، بحكم عدم قدرتها على إنهاك الحركات الوطنية أو إنهائها بسبب عدم تجذر الشيوعية لدى الفئات الاجتماعية ـ الآسيوية، وخصوصاً المجتمعات الإسلامية. وعليه، فإن تحدي الشيوعية كان ينحصر لدى حكوماتها المتعددة وعند بعض الأحزاب الموالية لبكين.

السؤال الآن: ما هي المخاطر المنتظرة من خلال الهواجس الجديدة؟

٥ ـ تحليل[٣٧] رؤيوي للمستقبل: نظرية نزاعات الحدة الدنيا ـ التحديات القادمة إزاء القوميات الآسيوية (نموذجاً)

إن التحديات الجديدة والساخنة هي التي تنبثق اليوم من منطقة الشرق الأوسط (أي من جنوب غرب آسيا) لا من الشرق الأدنى (أي من جنوب شرق أوروبا)، ولا من الشرق الأقصى (أي من شرق وجنوب شرق آسيا). إنها تتفجر من «مربع الأزمات» الذي يعج بالتمركزات العرقية والشوفينية وبالمشاكل القومية والأزمات الاقلياتية، والتهديدات الأقلية... وبالحركات الماضوية التي تشكلها الأصوليات الدينية والطائفية والتجمعات التكفيرية والسلفية والتصوفية... الخ، وكلها تقف أمام تقدم الشعوب وتطورها وتضر بأصالة الإسلام وسماحته ومرونته وتاريخه وحضارته وحاضره ومستقبله... وكل هذه التمركزات والمشاكل والأزمات والتهديدات والحركات والانقسامات تفتك بحياة المجتمعات الإسلامية بكل شراسة، وتعمل على إنهاء كل ما تحصلت الشعوب عليه من إنجازات وطنية ومكاسب ثورية وخطوات قومية وتقدمية على طريق النهضة المعاصرة... إنها تضعف الطاقات والإمكانات، وتقيد حركة الأفراد وتشل العلاقات، وتجمد الأذهان، وتخل بالتقاليد الوطنية والقيم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتميت الفكر والثقافة والتمدن بغرسها نزعات غريبة وتقاليد بالية وأفكار ارتدادية... الخ[٣٨].

دعوني أقول إن هذا كله يأتي في صالح تهيئة العالم الغربي للتحكم والهيمنة والسيطرة على التفكير والواقع والخطاب في العالم الإسلامي، سواء كان آسيوياً أو افريقياً. لقد دفع ذلك كله «البنتاغون» الى تركيب نظريته المسماة بـ «نظرية نزاعات الحدة الدنيا» (Lower Intensity)، التي توليها الاستراتيجيا الأمريكية أهمية بالغة ومتميزة، ومعنى النظرية: إطالة أمد الوضعية الحالية، وانهيارها من أجل ضعف العالم الثالث (وخصوصاً في آسيا وأفريقيا) من خلال تشجيع هذه الحركات الماضوية، وتغذية النزاعات الجهوية والمحلية والاقلياتية والعرقية/الإثنية... الخ وتعزيزها سياسياً، ونشرها اجتماعياً لكي تساعد على تردي الأوضاع لأطول مدة ممكنة، بل تصل الأمور إلى تفجير الأزمات، وإثارة المشاكل، وإشعال الحروب، والعمل على إدامة الحروب، وبث التفرقة الطائفية والمذهبية، وزيادة تناقضات المواقف عند الدول (الإسلامية) والمرتبطة بالغرب... أو الاعتراف السياسي السريع الغربي بأنظمة سياسية معادية للغرب... أو تأجيج الصراعات في أقاليم توحدت في كيان واحد... أو الدعم المتواصل المقدم لخصوم أنظمة سياسية، أمثال الكونتراس واليونينا والرينامو... الخ، أو دعم المجاهدين الإسلاميين الأفغان ضد

---

(٣٧) تنظيرات ومقاربات وتطبيقات في فلسفة المنهج الرؤيوي، في: سيّار الجميل، العثمانيون وتكوين العرب الحديث: من اجل بحث رؤيوي معاصر (بيروت: مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٨٩)، ص ١٩ ـ ٣٤.

(٣٨) انظر نقدات موسعة في سوسيولوجيا الوعي العربي، في: سيّار الجميل، «المشروع الحضاري العربي: إشكاليات الوعي وتحليل التناقضات،» آفاق عربية، السنة ١٩، العدد ٥ (أيار/مايو ١٩٩٤)، ص ٣٢ ـ ٤١.



المصدر: المستقبل العربي
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ٦ نيسان ١٩٩٧

السوفيات والتفرج اليوم على حربهم الفئوية ـ السلطوية... الخ[٣٩].

هناك تيار اليوم لجماعات الضغط الذين لهم خيارهم الذي يدعو إلى الحروب التقليدية، والتخلي عن أوهام ــ كما تعتقده تلك الجماعات ــ حروب «الحدة الدنيا». ويعزى ذلك إلى ان متطلبات الحروب التقليدية الدامية تتطلب أولوية في اقتناء الأسلحة الأمريكية المتطورة تقانياً، في حين أن حروب الحدة الدنيا لا تتطلب تلك الأولوية. إن مجرد تأمل عميق في خارطة المشاكل الحادة التي يعيشها العالم كله اليوم، يبين لنا أن قارة آسيا عند نهاية هذا القرن تحتل المرتبة الأولى والكبيرة في ما يتفجر فيها من مشاكل وأزمات ونزاعات الحدة الدنيا، المستشرية جداً، والتي ستقوم على مدى كامل (أي ثلاثين سنة) على تفكك واسع في البنى القومية والتراكيب الوطنية والجغرافية ـ السياسية والاقتصاديات الإنتاجية... الخ. ويكفي أن تؤدي نتائج نزاعات الحدة الدنيا إلى عدم الاستقرار في الوقت نفسه الذي تثير قلاقل مزعجة ولكنها لا تشكل تهديداً.

السؤال الآن: ما هي استخلاصاتنا من جملة ما أوردناه من تحليلات سابقة؟

استنتاجات واستخلاصات

إن النظام الدولي الجديد، ونحن على أعتاب القرن الحادي والعشرين، سيكون أخطر بكثير من النظام الدولي الذي سبقه في القرن العشرين، فإذا كان هذا «الأخير» قد نجح في تجزئة القوميات في العالم، وتكوين الدول والكيانات السياسية في آسيا وأفريقيا وشرق أوروبا وأمريكا الجنوبية، وعلى أساس وطني أو إقليمي، فإن النظام القادم سيعمل على اختراق تلك القوميات، وسيقوم بتفتيت بعض الدول والكيانات. وسوف لا تقارن النتائج التي أسفر عنها مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩ بما ستسفر عنه نتائج النظام الآتي، لما ستحدثه من اختراقات واختراقات وولادة كانتونات في ظل سيادة تحالفات جديدة وتحكم قوى جديدة!

أما الذي سيحدث بشأن آسيا، فهو تطويق كامل لقومياتها المتنوعة، وفي ظل استراتيجيا «ائتلافية» تعتمد «البر» لها أساساً عملياً دون «البحر» أو «الفضاء». فلقد تعلمت الولايات المتحدة من دروس التاريخ الاستعمارية أن الهيمنة البريطانية على العالم في نهاية القرن التاسع عشر كانت «بحرية» في عملياتها الاستراتيجية، ونفرتها من التدخلات البرية باعتمادها على «التوازن الأوروبي» فقط. هكذا، لم تتطور الاستراتيجيا البحرية عصر ذاك بفعل اختلال دبلوماسية التوازن الأوروبي في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨)، ففقدت نظرية الإنكليز (Britain Rule the Waves) مصداقيتها[٤٠]. وعليه، فعندما بدأت أوروبا ترتب جغرافيتها واستراتيجيتها بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥)، اعتمدت «الائتلافية» أساساً لها في التحالف الدولي مع انعزال الاتحاد السوفياتي والانطواء على نفسه، والخروج بعد ذلك لكي يسخر إمكاناته وطاقاته وموارده في عملية السباق نحو التسلح متحدياً التحالف الأطلسي، ولينهي نفسه بكل غباء بعد أن فاتت عليه اللعبة الأمريكية.

وأخيراً، ماذا عن القومية العربية في تحديها لمشاريع النظام الدولي الجديد؟

تأتي منطقة الشرق الأوسط في مقدمة اهتمامات الغرب (ومعه اليابان)، وعلى رأسه

(٣٩) للتوسع في نظرية «نزاعات الحدة الدنيا» انظر سمير أمين، نقلاً عن: US Department of Defence, *Annual Report to the Congress*

(٤٠) المصدر نفسه.


المصدر: المستقبل العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ... مايس ١٩٩٧

الولايات المتحدة الأمريكية، وخصوصاً على صعيد المراقبة الشاملة للموارد الأساسية التي تتصف بميزة حاسمة لحياة الاقتصادات الغربية، وما يحتاج اليه ميدان الطاقة، مثلاً، فكان النفط في حقول الأقاليم الخليجية الشرق أوسطية، وسيبقى محوراً مستهدفاً للاستحواذ والمراقبة ولزمن قادم طويل، وفي إحدى أبرز زوايا «المجال الحيوي»، أي مربع الأزمات، تلك «الزاوية» الآسيوية التي ستتعرض لضغوطات الغرب القاسية مع ممارسة التهديدات في ظل ما سيحدث من تغييرات جيوبوليتيكية على خارطة العالم في القرن القادم!

فما هي طبيعة الرؤية السياسية الغربية لمنطقتنا العربية ذات المجال الحيوي؟

يُنظر إلى المنطقة العربية باعتبارها تمتلك كيانات خَطرة «بالضرورة» بسبب نزعتها القومية المناهضة للغرب، وعجز النخبات والمشيخات المحلية وبعض الأحزاب المهادنة عن تجاوز تلك المشاعر المضادة التي ولدتها لدى مختلف الشرائح الاجتماعية مواقف الغرب إزاء «المشكلة الفلسطينية» بشكل أساسي، والتي تجبر الحكومات على اللجوء إلى ترويج شعارات وطنية وقومية أو التمسح بالدين، بل ترغمها في كثير من الأحيان على اتباع أساليب ديماغوجية أو تلفيقية إزاء الغرب: التوافق والتضاد. ولم يبق في حالة توافق مع السياسة الأمريكية من الأنظمة العربية إلا عدد محدود من البلدان. معنى ذلك أن العرب كقومية وأمة، كانوا في مقدمة الشعوب الآسيوية والأفريقية في رفضهم السياسة الأمريكية. وهو واقع جماهيري وثقافي وفكري وايديولوجي وسياسي على الرغم من تغطيته من قبل بعض الحكومات العربية أو أغلبها... هذا «الواقع» الفعلي الذي كانت الصهيونية ولم تزل تستغله أبشع استغلال بزراعة الأحقاد لدى الغربيين تجاه العرب والمسلمين بشكل عام[٤١].

واخيراً.. لا بد لنا من أن نتساءل: من سيمتلك القرن الحادي والعشرين قارياً/محيطياً؟ ودولياً/إقليمياً؟

أقول: سباق محموم بين ثلاث قوى قارية لها محيطاتها: الباسيفيكي/الآسيوي والمتوسطي/الأوروبي والأطلسي/الأمريكي. وستبقى الولايات المتحدة على رغم معظم الكوابح الداخلية مسيطرة على زمام النظام الدولي القادم بفعل المعلومات الآتية:

أ ـ تضاؤل الجغرافيا القارية/المحيطية لليابان وعدم مضاهاة اليابان للأمريكان سياسياً وعسكرياً، فضلاً عن انكماشات القوميات الآسيوية إزاء اليابان التي لن تبقى محافظة على غزوها للسوق العالمية، بسبب ضمان حصولها على المواد الخام التي لا بد من استيرادها مع خلق قيود جديدة أمام فعالياتها الكابيتالية للسوق العالمية، ناهيكم عن ضعف أسواقها المحلية الداخلية.

ب ـ أما المجموعة الأوروبية (إضافة إلى روسيا «الجديدة») فستغدو كتلة اقتصادية لا يمكن مجاراتها، وسيصبح البيت الأوروبي قادراً على الاستقلال النسبي بذاته، وقادراً على النمو بسرعة مذهلة، خصوصاً أنه ليس بحاجة إلى اعتناق أية ايديولوجيات أمريكية أو يابانية مستعارة أو تبنيها، ولكن، هذا لا يعني أن أوروبا ستكسب الجولة هي الأخرى، فاقتصادات

---

(٤١) من الاهمية البالغة قراءة متمعنة في النسخة العربية من كتاب. شيمون بيريز، الشرق الأوسط الجديد، تعريب محمد حلمي عبد الحافظ (عمّان: دار الجليل؛ المطبعة الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤)، والتأكيد على تحليلاته وتوقعاته لمستقبل المنطقة قياساً للرؤية الصهيونية.

المصدر: المستقبل العربي



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ...ما يس ١٩٩٧

أوروبا الغربية لا بد من إدماجها مع شرق أوروبا ووسطها، بمعنى أن أوروبا بحاجة إلى زمن ليس بالقصير يتم فيه تحويل الاقتصادات الشيوعية التي سادت في القرن العشرين إلى اقتصادات السوق العولمية، وهذا ليس من السهل تحقيقه.

ج - أما الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الرغم من انفراد إرادتها السياسية في العالم، وأنها ستبقى القوة العسكرية العظمى الوحيدة في القرن القادم، إلا أن ذلك سيشكل عبئاً ثقيلاً عليها، على رغم مقوماتها الاقتصادية الحقيقية التي تعد أكبر من أي منافس لها... لكنها ستجد نفسها على رغم تطورها التقاني والمعدل العالي لدخل الفرد السنوي فيها، ومستوى الإنتاجية والثقافة العليا وفعالية السوق المحلية، أنها تتلبس بالمشاكل والمثالب والتحديات، سواء كان ذلك في نظامها التعليمي أو تعقيداتها في إدارة مجتمع استهلاكي تفوق استهلاكياته استثماراته، على عكس ما نجده في اليابان وبعض دول أوروبا الغربية.

نعم... إنه رهان العصر القادم بالنسبة إلى العولمة الدولية.

السؤال الآخر: **وماذا يخصنا نحن إقليمياً بصدد الشرق الأوسط إزاء العولمة القادمة؟**

لا بد من القول إن تصفية سريعة قد تجري للقضية الفلسطينية قبل أن ينتهي هذا القرن... وستبدأ حلقة تاريخية أخرى من الحياة الإقليمية الشرق أوسطية في ظل المتغيرات التي شهدتها الساحة منذ عام ١٩٩٠. وستجد «اسرائيل» نفسها في مدار سياسي وجغرافي له فعالياته الاستراتيجية على حساب المصير العربي والمقومات القومية للأمة العربية. وستبحث تركيا لها عن زعامة شرق أوسطية، وخصوصاً بواسطة ورقة المياه... وستغمر المنطقة بنشوب مشاكل وولادة تعقيدات جديدة في خضم الأوضاع الداخلية السيئة لمربع الأزمات، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ودينياً وعنصرياً وطائفياً... الخ مع مشاريع تفتيت سياسية لبعض الكيانات الإقليمية، والهيمنة الكاملة على الدائرة الإقليمية الخليجية المزدهرة بالاحتياطيات النفطية الهائلة.

الأسئلة الأخيرة: **أين هو الوعي العربي المستقبلي إزاء هذه «المخاطر»؟ وماذا يحتاج اليه العرب وأبناء أقاليم الشرق الأوسط من «مقومات» صلدة لمجابهة التحديات القادمة؟ وأين سيكونون أمام اختراقات «العولمة» الجديدة لهم ولبقية القوميات؟**

هذا ما سنجيب عنه في دراسات رؤيوية مستقبلية في قابل □



المصدر : الأهرام المسائي

التاريخ : ٣ مارس ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

«الترويكا» الأمريكية
.. والخـــروج من المــــــأزق

ثلاث
شخصيات
..وثلاثة
طموحات
مختلفة

٠٢٠١٨١



المصدر : الأهرام المسائي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣ مارس ١٩٩٧

من السابق لأوانه رسم ملامح متكاملة للشخصيات الجديدة التي تقود الإدارة الأمريكية الحالية، والسياسات التي تعتزم اتخاذها خلال السنوات الأربع المقبلة وهي عمر إدارة كلينتون في فترته الرئاسية الثانية. والشئ المؤكد أن «الترويكا» الدبلوماسية الأمريكية التي تضم كلاً من مادلين اولبرايت وزيرة الخارجية ووليام كوهين وزير الدفاع ووليام دالي وزير التجارة، تأتي في مقدمة الوجوه الجديدة التي يمكن التوقف عندها طويلاً لمعرفة طبيعة العلاقات والسياسات الأمريكية مع بقية دول العالم .

ومن المتوقع أن تشهد هذه السنوات الأربع تغييرات عديدة في السياسات الأمريكية نظراً لأن العالم من حول الولايات المتحدة يتغير بدوره بإيقاع متسارع، بغض النظر عما إذا كانت هذه التغييرات ستحظي برضاء شركاء واشنطن أو غضب المعارضين لسياساتها. ولعل اهم ما يميز «ترويكا» الإدارة الأمريكية - كما تقول صحيفة «هيرالد تريبيون» هو أنها حديثة العهد بالمناصب السياسية التي تصنع القرار وليس تلك التي تتولي تنفيذه . فمادلين أولبرايت تتميز بالتشدد والصرامة، أما وليام كوهين الجمهوري فيتميز بالقدرة علي السير فوق جبال السياسة بمهارة يحسد عليها بينما يمتلك وليم دالى حاسة قوية جداً وعنيدة علي اكتشاف الفضائح قد تكون وبالاً عليه.

وهؤلاء الثلاثة يؤدون مهمة تنفيذ سياسة خارجية تتسم بطابع الاستمرارية والالتزام بالأولويات التي سبق أن حددتها الإدارة الديمقراطية السابقة، غير أنهم سيواجهون بشكل حتمي تحديات جديدة سواء علي المستوي الداخلي أو الخارجي فالرئيس الأمريكي بيل كلينتون الذي تحاصره سياسة داخلية محكومة بسيطرة الجمهوريين علي الكونجرس، سيسعي بقدر استطاعته لتحقيق ذاته وإثبات قيادته للولايات المتحدة علي المستوي العالمي، حتي يحقق طموحاته ولو خارجياً، وليؤكد أنه قادر علي التعاون مع كل من الاتحاد الأوروبي وروسيا والصين بكل هدوء وأمان وبما يضمن المصالح الأمريكية.

ويقتضي تنفيذ هذه الأهداف بالضرورة أن يكون نفوذ وتلاحم «الترويكا» الدبلوماسية علي قدر كبير من القوة . ولنأخذ اولبرايت علي سبيل المثال - التي تري «الجارديان» في تحليل لسياسات وزيرة الخارجية الأمريكية الجديدة انها سوف تضفي علي الدبلوماسية الأمريكية أسلوباً أكثر قوة وحزماً من أسلوب وارين كريستوفر وزير الخارجية السابق وربما كانت الولايات المتحدة بحاجة الي أولبرايت في هذه المرحلة بالتحديد، لتعزيز صورتها الخارجية كقوة عظمي وهو امر تؤكده شخصية اولبرايت التي تفضل سياسة ممارسة الضغوط واستعراض العضلات السياسية،وفي أحد أعدادها الأخيرة نشرت مجلة «نيوزويك» الأمريكية علي غلافها صورة اولبرايت وعليها عنوان لافت للنظر معناه «الكل مجنون بحب مادلين .. واشنطن تحبها أيضاً .فهل ستحبها بقية دول العالم؟»

ورغم صعوبة الإجابة علي هذا التساؤل، فإن اولبرايت تقول إن نجاح القيادة الأمريكية الجديدة يتطلب الروح نفسها النابعة من التوافق والوفاق بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي، وهي أيضاً روح تجلت في امريكا بعد الحرب العالمية الثانية! وكانت أولبرايت قد نالت قدراً لا بأس به من السخط والانتقاد الدولى عندما تصدت لمحاولة إعادة ترشيح الدكتور بطرس غالى الأمين العام للأمم المتحدة لفترة ثانية وقبل ذلك كانت تلجأ إلى «الفيتو» باستمرار لمساندة اسرائيل ضد العرب فضلا عن مواقفها المتشددة ضد بعض الدول مثل العراق وإيران وكوبا وإذا كانت أولبرايت تدرك جيدا تضاؤل نفوذ الولايات المتحدة فى المنظمة الدولية، فإنها ستحاول اللعب بورقة دفع المتأخرات المالية المستحقة على واشنطن بحيث يتم دفع هذه المتأخرات تدريجياً وبالقدر الذى ترى الولايات المتحدة أن الأمم المتحدة بقيادة الغانى كوفى أنان سوف تحقق به الأصلاحات التى ترضى عنها الإدارة الأمريكية. ونأتى إلى وليام كوهين وزير الدفاع الجديد الذى يستطيع أن يكون وزيراً ناجحاً إذا حرص على عنصر التوازن بين الجمهوريين والديمقراطيين والذى جاء به إلى الإدارة الأمريكية. وإذا نجح كوهين فى خدمة المصالح السياسية لكلينتون بشكل موضوعى فإن صحيفة «الجارديان» ترى أن الأمور ستسير بين الطرفين على ما يرام. لكن تبقى هناك شكوك تحيط بامكانية تحول هذا المسئول الجمهورى إلى أداة طيعة فى إدارة كلينتون الديمقراطية ومن الواضح أن هناك مساحات من الاختلاف بينه وبين أولبرايت قد تفرز خلافات واسعة أو على الأقل تبايناً مكتوماً فى الاراء قابلاً للانفجار فى أية لحظة.

ويفضل كوهين عدم الإفراط فى استخدام القوات الأمريكية فى الخارج بشكل أوسع نطاقا، وهو ما يخالف تصورات طرحها مؤخراً الجنرال جون شاليكا شفيلى رئيس أركان القوات الأمريكية، وهى نقطة أخرى قد تثار مستقبلاً ويعتزم كوهين أن يوضح للأوروبيين ان السلام فى البوسنة سيكون مسئوليتهم فى الأساس بعد يونيو ١٩٩٨، وهو رأى يوافق موقف الحزب الجمهورى لكنه مخالف لسياسات الديمقراطيين ويسيء فى الوقت نفسه إلى العلاقات الأمريكية مع الاتحاد الأوروبى، حيث أن فرنسا وانجلترا لم تخفيا نيتهما الانسحاب من البوسنة فى وقت متزامن مع انسحاب القوات الأمريكية منها.

أما وليام دالى وزير التجارة فإنه يدور فى حلقة مفرغة وعؤلة رغم أنفه، إذ أنه شاهد على كل الفضائح التى شهدها البيت الأبيض خلال الفترة الأخيرة وبخاصة الشبهات فى عمليات تمويل الحملة الانتخابية للرئيس كلينتون والحزب الديمقراطى. ورغم ان دالى محام سابق ومحنك قادر على احتواء هذه الفضائح، فإنه من المحتمل أن تؤدى تصريحاته إلى إثارة الموقف وتجديد الخلافات سواء فيما يتعلق بالسياسات التجارية للولايات المتحدة او فضائح البيت الأبيض، وهو ما ينبيء بأحداث ساخنة سوف يكون دالى طرفاً فيها فى الفترة المقبلة، ليكون بذلك أحد شهود مرحلة يحلم فيها كلينتون بترك بصمة خاصة به بينما تتحرك عوامل أخرى مختلفة ومن بينها ما هو من داخل إدارته ـ لكى يكون رحيله عن البيت الأبيض مصحوباً بكثير من الضجيج والفضائح.

ياسر طلعت

المحروسة
المصدر : الشعب
التاريخ : ٥ مارس ١٩٩٧
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

جولة أولبرايت الأوراسيوية تمهد لتوسيع الناتو

أنهت وزيرة الخارجية الأمريكية «مادلين أولبرايت» أولى رحلاتها إلى العالم الخارجى الأسبوع الماضى، وكانت هذه الرحلة عبارة عن جولة بين تسع دول تمتد بين القارة الأوربية والآسيوية على مدى عشرة أيام كاملة، وقد بدأت الزيارة بالتوجه إلى إيطاليا لتكون محطتها الأولى فى هذه الرحلة المهمة وهو ما أثار التساؤلات حول الأسباب التى دعت «أولبرايت» لتجعل من إيطاليا البلد الأوربى الأول الذى تزوره، السبب الواضح لذلك هو رغبتها فى توجيه رسالة واضحة إلى فرنسا بأنها ليست هى الدولة الأهم فى الأجندة الأمريكية خاصة وأن فرنسا تقود جبهة الرفض لتقليص الهيمنة الأمريكية على حلف الناتو لاسيما فى المنطقة الأوربية الجنوبية التى تقع إيطاليا فى نطاقها، وهذه المنطقة يقودها جنرال أمريكى بينما تطالب فرنسا بتخصيصها للأوربيين فى إطار إعادة توزيع المسئوليات فى الحلف.

كمال حبيب

ويبدو أن زيارة «أولبرايت» فرنسا لم تحل الخلاف بين وجهة النظر الفرنسية والأمريكية وقد حاول كل من الطرفين إخفاء عمق الخلاف بينهما فى المؤتمر الصحفى الذى عقده «هارف دوشاريت» وزير الخارجية الفرنسى -حيث ذكر أنها ليست مسألة تثير خلافا بين البلدين. بينما قالت «أولبرايت» إن بلادها تحترم جدا الهوية الدفاعية الأوربية فى إطار حلف الأطلسى وتريد أن تتمكن من العمل «وأشارت إلى أن المباحثات ستتجدد بين فرنسا وأمريكا حول هذه المسألة فى اجتماع الحلف القادم فى مدريد» حيث سيتقرر فى هذا الإجتماع قبول أعضاء جدد من أوربا الشرقية للانضمام إلى الحلف، وفى زيارة «أولبرايت» لبريطانيا اتفقت وجهة النظر الأمريكية البريطانية بشأن حلف الناتو بينما بدت مختلفة بالنسبة إلى المشكلة الأيرلندية التى تدعم الولايات المتحدة الأمريكية فيها عقد محادثات سلام بين إيرلندا وبريطانيا بما فى ذلك اشتراك «الشين فين» الجناح السياسى للجيش الجمهورى الأيرلندى فى المفاوضات شريطة التزام الجيش الجمهورى بوقف جدى لإطلاق النار، وقد رحبت بريطانيا باقتراح «أولبرايت» تشكيل «لواء مشترك» بين الحلف وروسيا كإجراء لبناء الثقة بين الطرفين، وتتحفظ بريطانيا على الاقتراح الفرنسى-الألمانى بعقد قمة خماسية بين روسيا، وأمريكا وفرنسا وألمانيا، وبريطانيا قبل انعقاد قمة الحلف القادمة فى يوليو وذلك لأخذ وجهة النظر الروسية فى الاعتبار وترى بريطانيا فى هذا الاقتراح إعطاء موسكو الحق فى الرقابة على عملية توسيع الحلف وكما هو واضح فإن فرنسا وألمانيا يمثلان محورا يحاول التواصل مع روسيا للتفاهم حول قضايا القارة العجوز وحلها بشكل سلمى بينما تسعى بريطانيا



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشعب

التاريخ : ٤ مارس ١٩٩٧

وأمريكا وإيطاليا إلى محاولة تحجيم هذا المحور، وبعد زيارة أولبرايت لبلجيكا وألمانيا توجهت إلى «موسكو» حيث بقيت يومين فى روسيا فى أول زيارة لها إلى هناك، وكانت مسألة توسيع حلف الأطلنطى باتجاه الشرق حيث الموضوع الرئيسى لمحادثات أولبرايت مع المسئولين الروس وعلى رأسهم «يلتسين»- وقد تعهدت «أولبرايت» بعدم الإقدام على نشر رؤوس نووية في أراضى الدول الشرقية المرشحة لعضوية الأطلسى كما اقترحت تعديل معاهدة الأسلحة التقليدية فى أوربا بحيث يخفض الناتو من طرف واحد حجم قواته، وتريد روسيا أن تكون هناك معاهدة تنظم العلاقة بين موسكو والحلف بحيث تمكنها هذه المعاهدة من مراقبة تحركات الحلف العسكرية قرب حدودها، ويبدو أن دول الحلف لا تريد لـ «موسكو» أن يكون لها حق الفيتو بالنسبة إلى عمل الحلف فى المستقبل ويبدو أن «أولبرايت» قد عملت على إثارة القضايا أكثر من السعى لحلها إذ أجلت ذلك إلى القمة القادمة بين الرئيسين الروسى والأمريكى فى الشهر الجارى. وقد حاولت «أولبرايت» قدر الإمكان أن تضفى على خطابها مسحة تفاؤل فقالت: «إن حلف الأطلسى قد تغير، وإن المواجهة لم تعد قائمة بيننا وبينكم، إننا الآن في معسكر واحد» وهى تقصد بالتأكيد المعسكر الأمريكى، وفيما يبدو فإن الرئيس يلتسين قد علم من «أولبرايت» أن الخطط الغربية بشأن توسيع الحلف جاهزة ومعدة للتنفيذ، لذلك فإنه أراد أن يبدو حاسما فى رفضه لذلك فقال: «سنقاوم توسع حلف الأطلنطى إلى أقصى حد ممكن» وأضاف «لا يمكننا السماح بحصول مواجهة مع الغرب في هذه المرحلة» وفى أول خروج علني ليلتسين خارج أسوار الكرملين بعد إصابته الأخيرة بالالتهاب الرئوى، أطلق تصريحا أثار المخاوف إذ قال: «إن روسيا تعارض اقتراب حلف شمال الأطلسى من حدودنا وسنتمسك بموقفنا هذا لان الحلف قد ذهب بعيدا جدا في مطالبه، وأن مهمتنا الأولى هى تأخير هذه المرحلة (توسيع الحلف) والعمل لاحقا إذا تمكنا من ذلك على قضم هذه العملية تدريجيا وإذا لم ناخذ بتصريح يلتسين على أنه جزء من التسويق السياسى لنفسه بعد نوبة المرض الخطير التي واجهته، فإن تعبير القضم يعنى أن المسألة لا تزال تحمل فى ثناياها كثيرا من المخاطر والمخاوف، ثم انتقلت «أولبرايت» بعد ذلك إلى كوريا الجنوبية حيث اهتمت بشكل أساسى بالعلاقة المتازمة بين الكوريتين ثم طارت إلى اليابان حيث ناقشت بشكل أساسى مع المسئولين اليابانيين مسألة القواعد الأمريكية التي يرفض أصحابها تجديد عقودها للأمريكيين. كما ناقشت مع المسئولين اليابانيين أيضا قضية اشتراك اليابان مع كوريا الجنوبية فى تقديم برنامج المساعدات الغذائية لكوريا الشمالية، كما ناقشت «أولبرايت» العلاقات الصينية-اليابانية بعد وفاة دينج شياو بينج» وكانت الصين هى المحطة الأخيرة والأهم التى أنهت بها «أولبرايت» رحلتها الطويلة بين أوربا وأسيا. ورغم انشغال الصينيين في دفن زعيمهم إلى الحد الذى لم يكن لديهم وقت لمقابلة «أولبرايت» فإن «جيانج زيمين» الزعيم الصينى الجديد قد وجدها فرصة مناسبة لتأكيد قدرته على أنه زعيم الصين القادر على تسيير الأمور، وتشكك «تايوان» فى ذلك وقد حاولت تسميم أجواء الزيارة بإعلانها نشر صواريخ «بتريوت» الأمريكية حول الجزيرة ولا يتوقع أن تكون زيارة «أولبرايت» سوى تنشيط العلاقات بين الصين وأمريكا إذ لاتزال الصين تمثل محورا استراتيجيا خطيرا فى لعبة الصراع بين الشرق والغرب، وإذا قررت روسيا التوجه شرقا إلى الصين ودول وسط أسيا والشرق الأوسط فإن ذلك سيؤدى إلى انقلاب جديد وهائل فى موازين القوى قد يقلب الخطط الغربية الرامية إلى توسيع حلف الأطلسى راسا على عقب.



المصدر : الأهــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ مارس ١٩٩٧

العولمة والاندماج الإقليمى والعلاقات العربية الأمريكية

د . برهان غليون

مدير مركز دراسات الشرق المعاصر
جامعة السوربون

كان الاندماج الاقليمي فى حقبة العولمة هو الموضوع الرئيسى للندوة التى جمعت فريقا من الباحثين العرب والأمريكيين يومى ١٥ و ١٦ من شهر فبراير ١٩٩٧ فى الدار البيضاء العاصمة الاقتصادية للمملكة المغربية، والمنطقة المعنية هنا بهذا الاندماج هى بالبديهة المنطقة العربية أو كما يريد الغربيون أن يسموها الشرق اوسطية، ففى مواكبة عملية العولمة التاريخية السائرة نحو الامام، تتطور فى العالم أجمع فكرة جيوسياسية جديدة تدور حول الاقليمية أو بناء الأطر الاقليمية المندمجة الكفيلة بالرد على المتطلبات المتزايدة لسوق واسعة فى اى عملية تنمية حقيقية، فمستوى التراكم الراسمالى من جهة ، وارتفاع كلفة التكنولوجيا الحديثة واشتداد حدة المنافسة التجارية بين الاقتصاديات العالمية جعلت من المستحيل على اى قطر، مهما كانت قوته الاقتصادية مواجهة شروط الاندماج فى الاقتصاد المعولم من منطلق الانغلاق على قاعدته ومصادره المحلية، لم تخرج على هذا القانون الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، وهى باعتراف الجميع القوة الاقتصادية والتكنولوجية العظمى، فسعت منذ سنوات إلى توسيع دائرة سوقها المحمية او شبه المحمية، بتوحيدها مع أسواق مجموعة ما سمى بـ «النفتا» كندا والمكسيك.

وكان من المتوقع أن يثير النقاش والحوار حول آفاق الاندماج الاقليمى كوسيلة للرد على تحديات التنمية فى عصر العولمة الحديث فيما يتعلق بالمنطقة التى نعيش فيها عن مشاريع ثلاثة هى التى تتنازع الرأى منذ بداية التسعينيات وتحديدا منذ انطلاق مؤتمر مدريد للسلام فى الشرق الأوسط عام ١٩٩١ وأول هذه المشاريع هو مشروع الجامعة العربية الذى أعيد إحياؤه في مؤتمر القمة العربية الذى عقد فى القاهرة فى ١٩٩٦ فى مواجهة المشاريع المطروحة الأخرى تحت اسم منطقة التجارة العربية الحرة، الذى لايزال ينتظر مصادقة الدول العربية، والمشروع الثانى هو المشروع الذى أعلنه رئيس الوزراء الاسرائيلى السابق شمعون بيريز بعد توقيع اتفاقيات اوسلو الاسرائيلية الفلسطينية ، ثم تبنته الولايات المتحدة الأمريكية رسميا تحت اسم السوق الشرق أوسطية التى تضم أو يمكن أن تضم فى المستقبل إلى جانب إسرائيل والدول العربية كلا من ايران وتركيا وربما باكستان، أما المشروع الثالث فهو المشروع الذى أطلقه الاتحاد الاوروبى فى اتجاه الدول العربية، وكوسيلة لمعارضة الشرق أوسطية التى تميل كثيرا إلى توسيع دائرة النفوذ الأمريكى ـ المشاركة المتوسطية ـ وتقوم هذه المشاركة على توقيع اتفاقات منفصلة بين الدول العربية المحيطة بالمتوسط ، وكذلك بين إسرائيل والاتحاد الأوروبى بهدف تحقيق نوع من التنسيق الاقتصادى والتعاون والدعم الأوروبى للتنمية الاقليمية.

بيد أن شيئا من هذا النقاش والحوار حول طبيعة هذه المشاريع والمصالح التى تختفى وراءها ، وفرص تحقيقها وعوائق هذا التحقيق، لم يحصل وبدلا من التركيز على مسألة الاندماج هذه التى تشكل هدف المؤتمر، انقسم المشاركون إلى قسمين رئيسيين ، القسم الاول ضم معظم الأمريكيين او كلهم باستثناء واحد أو اثنين ، وقسم ثان ضم معظم المشاركين العرب على مختلف اتجاهاتهم.

وقد خطر لى أن استغل فرصة كونى المتحدث الاول في المؤتمر لاضع قضية الاندماج الاقليمى فى قلب الحوار والنقاش ولافصلها عن القضايا الأخرى التى كان يثيرها موضوع العولمة لدى المشاركين



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ مارس ١٩٩٧

العرب والامريكيين معا، وقد دحرت مند البدايه بثلاث نقاط مركزية ، الاولى أن العولمة ليست موضوع النقاش، ذلك لأنها تشكل حركة او عملية موضوعية وتاريخية خارجة عن إرادتنا، وأن كل ما نستطيع أن نفعله وما يشكل موضوعا لمناقشة فعلية هو كيف يمكننا اقصد كمجتمعات السيطرة على هذه العملية وتوجيهها والتحكم بها حتى لا نتحول إلى ضحاياها، والثانية ان العولمة ليست عملية سلبية، ولكنها تنطوى على امكانيات تاريخية هائلة، الأمر يتوقف على الطريقة التى نواجهها فيها، فإذا فشلنا فى هذه المواجهة أو لم تنجح فى اعداد الشروط المناسبة لاستغلال الطاقات التى تخلقها خسرنا المعركة ودفعنا ثمن هذه الخسارة غاليا، وبالعكس إذا ما نجحنا فى بلورة استجابات عقلانية وسليمة وسريعة، أمكننا الاستفادة منها لتغيير موقعنا كدول فقيرة وضعيفة على ساحة المنافسة الدولية، أما النقطة الثالثة فهى أن الاندماج الاقليمى هو إحدى الادوات القليلة التى نملكها او يمكن أن نستخدمها لبلورة هذه الاستجابة السليمة والدخول فى الحقبة العولمية.

وقد كانت المفاجأة كبيرة بالنسبة لى، فبالرغم من الالحاح على أن العولمة ليست موضوع نقاش، وقبول أو رفض، وبالرغم من ان أى مشارك عربى لم يعرب عن رفضه للعولمة لم يكن لدى المشاركين الامريكيين من موضوع فى الندوة سوى افتراض أن العرب معادون للعولمة، وانهم باتخاذهم موقفا سلبيا منها يحرمون انفسهم من الفرصة التاريخية الوحيدة المتاحة لهم للخروج من الهامشية وعبثا يحاول المرء أن يؤكد أن الموضوع هو النقاش حول بناء سبل الاندراج فى العولمة لا رفض العولمة، ويبدو لي أن الامريكيين جاءوا بأحكام مسبقة لا تتزعزع هى أن العرب يرفضون العولمة بسبب ما يتميزون به من انغلاق دينى وثقافى وأن مهمتهم هى إقناع العرب بحسنات هذه العولمة.

لكن المفاجأة الثانية لم تأت من الامريكيين ولكن من العرب انفسهم، فبعد أن نجح الأمريكيون فى تغييب مسألة الاندماج الاقليمى عن المناقشة مكتفين بتذكير العرب بتخلف اقتصاداتهم وهامشية اندراجهم فى شبكة المعلوماتية و الانترنت، وما يجره ذلك من مخاطر على مستقبلهم جاءت تدخلات معظم المشاركين العرب لتؤكد الارتباك والحيرة التى تعيشها النخب العربية فى مواجهة الأوضاع العالمية الجديدة والمعقدة، فقد اعتقد العديد من المشاركين العرب أن من دلائل الشجاعة والعقلنة وعودة الوعى الاستهزاء بالخيار العربى، ورفض أى فكرة تدعو إلى الاندماج العربى ووصمها بالتقوقع القومى أو بالبقاء فى سجن أحلام الوحدة القومية ووجود الأمة العربية الموهوم، ولم يكتف معظم هؤلاء المشاركين العرب بالتذكير باخفاق محاولات الاندماج ولكنهم اصروا على أن مثل هذا الاندماج من قبيل الأوهام، وأن العرب لم يخلقوا ليتفاهموا فيما بينهم ، وأن ما لم ينجحوا فى تحقيقه فى الماضى خلال عقود لن ينجحوا فى تحقيقه فى المستقبل، وبعد أن اكد بعضهم أن العالم العربى ليس إلا وهما ،وشكا البعض الآخر إخفاق مشاريع التعاون والاتحاد لم يبق للعرب إلا أن يتحدثوا بلغة الكسور وكان من الواضح أن المشاركين من بعض الدول التى تأمل فى توقيع اتفاقيات مشاركة مع الاتحاد الأوروبى يعتقدون أن العالم العربى قد فقد مستقبله ولم يعد له أى أمل فى الخروج من هامشيته وفقره، وأن فرصتهم الوحيدة هى فى تأكيد انفصالهم عن هذا العالم والتحاقهم بشكل صريح وواع بالاقتصاد الأوروبى تماما كما كان خديو مصر فى نهاية القرن الماضى يعتقد ان مصر أصبحت قطعة من أوروبا وليس لها علاقة بالعرب.

وقد استفاد الامريكيون من هذا الموقف ، فلم يعد لديهم أى حرج فى الاستهزاء بالفكرة العربية ، بل بالتعريب باعتباره مصدر كارثة انسانية حلت ببعض الدول العربية وصار همهم هو دفع العرب للاختيار بين التعلق بأوهام الاندماج الاقليمى غير الممكن أو الالتحاق بعربة العولمة.

واضح أن القاسم المشترك فى الموقف الغربى والموقف العربى الممالئ له اليوم هو رفض أى نوع من أنواع الاندماج والتعاون والتضامن العربى، وذلك مهما كانت الأوضاع والظروف التى تدفع اليه فانصار هذا الموقف يجدون دائما الحجة التى تبرر رفض التعاون



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٠ مايو ١٩٩٧

العربى حتى لو كانت الفلسفة السائدة ، كما هو الحال اليوم، وفى كل مكان فلسفة الاندماج الاقليمى، ولا يختلف هذا الوضع عماكان عليه الحال فى الحقبة السابقة التى سيطرت عليها الفلسفة القومية، فلم تمنع سيطرة هذه الفلسفة على جميع البلاد من رفض اى فكرة قومية عربية مشابهة، والتدليل على فساد هذه الفكرة بغياب المقومات الفعلية لها، ونتيجة هذا التفاعل العميق بين باحثين أمريكيين معادين لأى تكتل اقليمى فى المنطقة يستثنى اسرائيل وباحثين عرب فقدوا تماما ثقتهم بأنفسهم وبقدراتهم على الخروج من حالة التمزق والشلل التى يعرفونها لم يكن من الممكن فعل شىء اخر سوى الصمت والتفرج على نقاش عبثى يتهم فيه الأمريكيون العرب بصورة غير واعية وربما غير مقصودة بالبلاهة ورفض النظر إلى الواقع كما هو والالتحاق بالعولمة ويرد عليهم العرب المشاركون باستجداء الاعتراف والدعم كل فى قضية بلده، المغرب او الجزائر او مصر او السودان او لبنان، ولا اخفى اننى كدت اعتقد بالفعل أنه لم يعد هناك عرب لو لم استدرك مباشرة ، واقول ان الاصح هو أنه لم يكن في القاعة وبين المشاركين كثير من العرب وهو امر مختلف عن الأول وليس المقصود من ذلك ان اولئك الجالسين على الكراسى لم يكونوا من جنس عربي ولكن المقصود أن التفكير على المستوى العربى ومن منظورات اقليمية شاملة قد انهار تماما فى العالم العربى لصالح تفكير لا يتجاوز فى احسن الحدود المصلحة القطرية ويبقى في احسن الاحوال حبيس المصلحة الحزبية او الفئوية.

بسبب سوء الأوضاع العربية الراهنة وفسادها قد تخدع افكار هؤلاء المتكفئين على اضيق المصالح المحلية اوساطا كبيرة من الرأى العام العربى الذى مل بالفعل الحديث عن الأهداف الكبرى وأصبح يميل إلى الاقتناع ولاينظر هو نفسه أبعد من مصالحه اليومية المباشرة، لكن اليأس من قدرة القيادات السياسية على تبنى الخيارات الكبرى ليس حجة ضد هذه الخيارات وضرورتها، فليس من الممكن ضمان المصالح اليومية والجزئية لفترة طويلة من دون تبنى سياسات تحسب حسابات المستقبل والأوضاع الاقليمية ودور القيادة السياسية الرئيسى هو بالضبط أن ترى أبعد من مجموع قطاعات الرأى العام المطلبية وأى تحليل للحجج التى يعرضها المعادون للتفكير الاقليمى أو اليائسون من أى عمل تعاونى عربى يكشف مدى تهافت اسسها العقلية ومن هذه الحجج التى رددها مشاركون عرب وأمريكيون على حد سواء تلك التى تقول ان العرب جربوا العمل المشترك ووقعوا على اتفاقات تعاون واتحادات وهم مستمرون فى ذلك من دون أن يحصل أى نوع من الاتحاد او العمل المشترك مما يثبت بما لا يدع مجالا للشك أن العمل العربى المسترك غير ممكن والحال أن عدم حصول أمر ما فى التاريخ من قبل لا يعنى أنه لن يحصل ابدا ولا يمكن أن يحصل وقبل تحقيقها لم يكن أحد يؤمن بأنه من الممكن قيام وحدة أوروبية تجمع بين دولتين مثل المانيا وفرنسا فصلت بينهما قرون من العداء والحرب، وليس حجة مايقال عن اختلاف الأنظمة السياسية، فلم يعد المطلوب تحقيق وحدة اندماجية يتنازل فيها الحاكمون فى بلد ما لصالح حاكمين آخرين في بلد ثان كما كان يتضمن شعار الوحدة العربية القومية الذى رفعته حركة القومية العربية، ولكن المطلوب اليوم توقيع اتفاقيات بين دول مستقلة وذات سيادة تحتفظ بوجودها وتدعم أوضاعها من خلال تعاونها مع غيرها تماما كما يحصل بين دول تنتمى لقوميات مختلفة كالدول الأوروبية.

أما الحجة التى يرفعها اليوم أكبر فريق مسيطر على القدرات العربية أعنى فريق المنتفعين والانتهازيين على المستوى الدولى والتى تقول ان على العرب الاعتراف بالواقع والتعامل معه ولاجدوى من تضييع الوقت لتغييره فنحن هكذا كنا وهكذا نبقى ، اقول ان هذه الحجة هي الأخطر والاكثر وهنا فى الوقت نفسه ذلك أن الاعتراف بالواقع وهو فى العالم العربى واقع التأخر الاقتصادى والاجتماعى والاستبداد والتوتر والحرب الأهلية المعلنة او الكامنة لا يتعارض مع تغييره ولا ينبغي أن يكون هدفه تكريس هذا الواقع إن ظيفة السياسة والاستراتيجية عند العرب وعند غيرهم هى السعى إلى تحسين الأوضاع العامة، وكلما كان الواقع الاقتصادى والاجتماعى سيئا وفاسدا كان العمل المنظم والموجه لتغيير هذا الواقع اكثر الحاحا وضرورة لا العكس، وإذا كان هناك اقتناع عقلى واسع فى العالم كله بأنه لا مخرج للبلاد الفقيرة والصغيرة من معمعة الصراع الدولى والحرب الاقتصادية العالمية من دون التجمع وتكوين سوق أوسع



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ مارس ١٩٩٧

فينبغى معالجة الواقع والسعى إلى التغلب علَى الصعوبات من أجل الوصول إلى هذا الهدف الذى يعتبر وسيلة لخلق ديناميكية تنمية مستمرة لا الغرق فى الهم والغم والتجربة السلبية الماضية وأنصح هؤلاء الذين لا يعبأون بفكرة الاندماج الاقليمى ان يعيدوا قراءة ما كتب فى الصحافة المحلية والأجنبية غداة إعلان مشروع شمعون بيريز للاندماج الشرق أوسطى بوجود إسرائيل قطب الرحى فيه، فقد أصبح هذا الاندماج حول إسرائيل فى نظر العالم أجمع فرصة المنطقة الوحيدة للخروج من الفقر والهامشية.

والحجة الرئيسية الثانية التى لم يمل الامريكيون من ترادادها مع سوء نية لا شبهة فيها هى ان العرب لم يعد لديهم وقت يضيعونه فى البحث عن تضامن وتعاون عربيين لا أمل فيهما، وليس لهم من أمل إلا بالالتحاق بقطار العولمة. إن القطار يسير بسرعة ومن لا يلحق به يبقى على قارعة الطريق والمقصود من ذلك هو جعل العولمة أو القبول بها بديلا للاندماج. هكذا انتهى الحديث الذى بدأ عن الاندماج كوسيلة لتحقيق شروط العولمة بالنسبة لدول عربية محكوم عليها بالبقاء على الهامش، بتأكيد أهمية العولمة كبديل لهذا الاندماج والواقع ليس المطروح على العرب الاختيار بين العولمة والاندماج إن العكس هو الصحيح فهدف البحث فى الاندماج هو تحقيق شرط من شروط العولمة الأساسية وهو إيجاد سوق اقليمية قادرة على إطلاق ديناميكية تنمية محلية وجذب الاستثمارات المحلية والدولية.

فالاندماج بعكس ما توحى به صياغة الحجة المذكورة هو القطار الحقيقى والوحيد الذى يتيح للعرب الالحاق بالعولمة، أى الوصول إلى مستوى معقول من الاداء والإنتاجية والطفرة التكنولوجية والعلمية التى تسمح لهم بالانخراط فى الاسواق العالمية، ومن دون هذا الارتفاع إلى مستوى قريب من المعايير الدولية فى الانتاج ستبقى البلاد العربيه وكثير غيرها خارج دائرة العولمة وتياراتها التقنية والعلمية أي ستكون مهمشة أكثر مما هى عليه اليوم ولن تجد أمامها لا قطارا ولا محطة يقف فيها القطار ، إن مشكلة العرب بعكس ما ردده الامريكيون طوال أيام الندوة ليست فى رفض العولمة كما لو كانت هذه العولمة ، أى الاندماج فى الاقتصاد الدولى معروضة عليهم وهم لا يحبونها لأنهم منغلقون علي أنفسهم وخائفون علي ثقافتهم، ولكن فى غياب الوسائل التى تسمح لهم بهذا الاندماج والالتحاق بالركب العالمى، وكما ذكرت فإن العولمة تعنى تفاقم ديناميكية المنافسة الدولية .



المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ١٠ مارس ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

روسيا في مواجهة الولايات المتحدة : عقيدة عسكرية جديدة

صلاح بسيوني *

■ أعلن الرئيس يلتسن أن روسيا ستعيد النظر في عقيدتها العسكرية الدفاعية، ولهذا الاعلان دلالته في التعبير عن مخاوف وقلق عميقين ازاء ما تتعرض له روسيا في الوقت الحاضر من اضطراب في ادارة شؤون الحكم، فضلاً عما اصاب قواتها المسلحة من تدهور خطير على مدى السنوات الماضية. ومعظم ما يدور في روسيا لم يعد سراً، بعدما حدث اختراق اميركي وغربي لمؤسساتها العسكرية والامنية العريقة. ولعل ذلك يفسر المقال الذي نشره الجنرال ايغور روديونوف وزير الدفاع الروسي في جريدة «نيزافسمايا» في طبعتها بالانكليزية، واسمها «اندبندنت» في آخر اعدادها الصادرة في العام الماضي، وشرح فيه بوضوح وصراحة وجهة نظره بالنسبة الى العقيدة العسكرية المقبلة لروسيا الاتحادية. وهو يشكو من انه في الوقت الذي تستعيد روسيا كيانها الدولي، لا تجد اهم مؤسساتها، وهي القوات المسلحة، اية مساندة بل تتعرض للانهيار وهو ما يشكل خطورة على السيادة والاستقلال الوطني وسلامة اراضي الدولة. ثم يضيف في تهكم انه عندما فكرت القيادة في اصلاح القوات المسلحة في عام ١٩٩٢، صدرت وثيقة لم يكن لها من نتيجة سوى ايجاد مكاتب واختام جديدة. فالدولة لم تكن قادرة اقتصادياً على هذا الاصلاح. ولم يكن الجيش مستعداً للعمل تحت اوضاع اقتصادية مختلفة، بل إن عمليات التخصيص اضعفت دور الدولة في تنفيذ خطة عسكرية وتقنية جديدة، ما زاد من المخاطر. فلم تنفذ القوانين التي صدرت لاصلاح الجيش لانه لم يتم اعتماد سوى ربع المبالغ في الميزانية، وبالتالي اقتصر الاصلاح على جزء من نظام الدفاع الوطني وليس كل هذا النظام.

ويشير وزير الدفاع الروسي الى ان الانتاج الصناعي العسكري، الذي كان يمد القوات المسلحة بما تحتاجه من معدات، اصبح يصدر الى دول اخرى في حين أن الجيش الروسي يحتاج الى هذه المعدات لأن ما لديه منها صار غير صالح أو غير كفء. وفضلاً عن ذلك فإن تطور البحوث والتصميم غير مرض، وعدد كبير من المشاريع اصبحت مجمدة. وفي راي الجنرال روديونوف ان نظام السوق اضعف السلطة التنفيذية، وان المطلوب الآن هو السلطة القوية التي تتحمل مسؤولياتها. وبعد هذا العرض المتشائم، يدعو الى ان تكون العقيدة الدفاعية الجديدة متوائمة مع المتغيرات الدولية والمصالح الوطنية، وأن تكون هذه العقيدة ترجمة لأهداف واقعية في الحاضر والمستقبل يجري اعلانها بوضوح، مثلما تفعل الولايات المتحدة التي لا تتردد في الاعلان عن اسبقياتها الاستراتيجية.

ويتمثل اول مجال استراتيجي لروسيا في دول مجموعة الكومنولث المستقلة، والتي يواجه التعاون الروسي معها باعمال مضادة علنية او خفية من جانب قوى خارجية لإضعاف مركز روسيا في هذه الدول، وهو ما يلاحظ حاليا في دول القوقاز وآسيا الوسطى.

وطالما انه ليس هناك شك في ان روسيا دولة اوروبية، يرى روديونوف أن انضمام الدول الاعضاء في حلف وارسو السابق الى حلف عسكري او سياسي آخر موجهٌ بصورة مباشرة او غير مباشرة ضد روسيا، ما يؤثر بصورة خطيرة على امنها وعلى مركزها السياسي والعسكري. ولذلك فان موقف حلف الاطلسي سيحدد النظام الدفاعي الجديد لروسيا. وهو يعتقد في ان روسيا تواجه الآن مرارة القرار غير الصائب خلال حكم غورباتشوف بسحب قواتها من المانيا الشرقية والمجر وبولندا وتشيكوسلوفاكيا. فقرار حلف الاطلسي بالتوسع شرقاً ينطوي على استثمار الخطوات السلمية الروسية بالانسحاب من اراضي دول حلف وارسو، لأن القيادة السابقة اكتفت بضمانات شفوية لم تتضمنها اية وثيقة مكتوبة! فالتوسع شرقاً سيؤدي الى خلق موقف شبيه بما كان خلال الحرب الباردة، حينما كانت قوات الـ «ناتو» في تماس مباشر مع القوات الروسية. ولذلك فإن الموقف الحالي، الذي يسمح للحلف باستخدام مطارات هذه الدول، يجعل قواته الجوية قادرة نظرياً على الوصول الى مدن في سيبيريا. كما ان الصواريخ متوسطة المدى تحقق ذلك الهدف ايضاً، الامر الذي يشكل خطراً على معاهدتي ستارت (١) وستارت (٢)، وستارت (٣) التي تنتظر التوقيع. ولو ان دول البلطيق انضمت للحلف، سيحصل على ميزة بحرية اضافية، وعندئذ تصبح حركة الاسطول الروسي محددة بشكل كبير.

ومن هنا فإن اقتراح الرئيس يلتسن توقيع اتفاق خاص مع حلف الاطلسي يمكن ان يزيل الكثير من القلق، لانه سيحدد الشروط التي يتوسع الحلف من خلالها، ولكن الرد على الاقتراح كان دوماً بالرفض. واذا حدث هذا التوسع شرقاً فإن روسيا ستقابله بما يأتي:

* تعديل جذري في العقيدة العسكرية والسياسية.
* قيام حلف دفاعي لا يضم فقط دول مجموعة الكومنولث وإنما قد تنضم اليه دول اخرى.
* دعم الجناح الجنوبي والغربي والشمال الغربي بغض النظر عن اية اتفاقات سبق التوقيع عليها.
* دعم بناء الصواريخ النووية متوسطة المدى لتصل الى الدول الاوروبية التي انضمت الى الـ «ناتو» وبخاصة اذا قبلت هذه الدول وضع الاسلحة



المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٥ مارس ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

النووية على اراضيها.

* وقد تضطر روسيا الى الغاء تعهداتها طبقاً لاتفاقات ستارت.

وفي المقابل اذا عدل «الناتو» عن سياسة التوسع شرقاً، ووافق على ان يتطور الحلف الى منظمة لمنع او لحل الازمات والقيام بعمليات جماعية لحفظ السلام بناء على تفويض من مجلس الامن أو منظمة الامن والتعاون الاوروبي، فإن الوضع يختلف، وتغدو روسيا مستعدة للتعاون معه.

ويتساءل الوزير روديونوف عن من يهدد روسيا الاتحادية، ويجيب بان ثرواتها الطبيعية الهائلة تجذب الذين يحلمون بالسيطرة على اراضيها او التوسع على حسابها، ثم إن العالم يشهد ٧٠ بقعة ساخنة، يمكن ان يتطور اكثر من ٢٠ منها في اتجاه حروب، واغلبها في اراضي الاتحاد السوفياتي السابق. وقد كشفت حرب الشيشان عن حقيقة الاوضاع السيئة للقوات المسلحة الروسية، وهو ما يتطلب اعادة النظر في مفاهيم الدفاع وكفاءتها، ولكن من دون ان يترتب على ذلك إرهاق الاقتصاد او جمود نظام الدفاع ذاته. ولذلك فهو يؤكد على ضرورة نظام التعبئة الشامل، وتجديد الاسلحة، مع سيطرة مركزية كاملة على كل القوات المسلحة في روسيا التي لا تضم الجيش والبحرية فقط وانما القوات الاخرى التي لا تخضع لرئاسة الاركان.

وفي ضوء الصعوبات المالية والاقتصادية، فإن الاتجاهات التي تحدد بناء النظام الدفاعي هي توافر الردع ضد اي عدوان محتمل وتطور القوة العسكرية الروسية والمحافظة على القوة الاستراتيجية النووية وتخصيص الميزانية اللازمة للبحوث والتصميم للاسلحة الحديثة وتطوير نظام التشكيلات العسكرية وضمان المعيشة اللائقة والكرامة لأفراد القوات المسلحة. ويختتم الجنرال روديونوف قائلاً: «لقد نجحنا في هدم القيم التي استقرت على مر القرون، في حين ان من الصعوبة بمكان بناء قيم جديدة. والتاريخ القديم والحديث يعلم الروس انه عندما تكون الأمة كلها، وليس الجيش فقط على استعداد للدفاع عن الوطن الأم، فإن هذا هو مفتاح النصر ضد العدو».

ومن العرض السابق لآراء روديونوف يبدو جلياً ان المؤسسة العسكرية الروسية تضع النقاط على الحروف سعياً الى مرحلة جديدة تخرج فيها من ازمتها الحالية، التي وصلت الى حدّ فشلها في حرب الشيشان وغيرها من الحروب التي وقعت في جورجيا او حاليا في طاجكستان، او ما تعتبره المؤسسات السياسية والعسكرية تهديداً جديداً لدول الكومنولث تقوده حركة طالبان في افغانستان. وهذا التخطيط لبناء نظام دفاعي جديد وعقيدة جديدة يفرضه ما تتعرض له روسيا من تهديد مباشر يتجاوز الاراضي الروسية الى أراضي مجموعة دول الكومنولث المستقلة.

ومن جهة اخرى فإن خطة حلف الاطلسي للتوسع شرقاً تتعارض مع العقيدة العسكرية الروسية، التي سعت دوماً الى ايجاد فاصل بينها وبين القوى المناوئة لها. ويذكر في هذا الصدد موقف ستالين خلال اجتماعه مع روزفلت وتشرشل في يالطا، حينما ذكر لهما ان الاتحاد السوفياتي لن يسمح بان تتعرض حدوده لاي تهديد مباشر، وان دول شرق اوروبا لا بد ان تبقى تحت سيطرته لتكون فاصلاً بينه وبين الكتلة الغربية.

ومثل هذا التكامل في اسلوب ادارة الدولة يشكل المرحلة الجديدة لتطور السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية، والتي لم تعد تقبل المواقف التي سادت خلال السنوات السابقة، وبالتالي تعد نفسها في اطار هذا الفكر الجديد لمواجهة ما حدده الجنرال روديونوف من مخاطر وتهديدات أمنية والحفاظ على مصالحها الاقليمية والكونية كقوة كبرى. ويلاحظ ان هذه الافكار الجديدة تؤكد على ان روسيا تسعى الى السلام والتعاون. ولكن استمرار الولايات المتحدة ودول حلف الاطلنطي في سياسة توسيع الحلف حتى حدود روسيا الاوروبية يفرض عليها استراتيجية مضادة. ولعل من بوادرها وضع أسس التحالف الاستراتيجي مع الصين، بحيث تتشكل كتلة اوروآسيوية رهيبة في مواجهة الغرب. وأتصور ان هذه بداية محمودة لتحقيق توازن في النظام الدولي، الذي ما زالت الولايات المتحدة تتزعمه منفردة وتعمل حسب تخطيط دقيق على إضعاف روسيا سواء في الداخل او في دول الجوار، وتقويض مكانتها كقوة كبرى لها مصالحها الاقليمية والكونية.

ولا شك ان الرسالة الروسية موجهة في المقام الاول الى الولايات المتحدة، وهي رسالة تحذر من ان الاستمرار في تهديد الامن القومي الروسي سيؤدي الى انتكاس تنفيذ معاهدتي ستارت (١) و(٢) وصعوبة الوصول الى معاهدة ستارت (٣)، وتؤكد على ان روسيا ستدعم قوتها الاستراتيجية النووية وتقيم احلافاً دفاعية لمواجهة هذه التهديدات. واذا كانت العقيدة العسكرية الجديدة تضع في تقديرها هذه العناصر وغيرها، فإن العقبة الرئيسية أمام تنفيذها هو ما تعانيه روسيا من مصاعب اقتصادية وانهيار في معدلات الانتاج المدني والعسكري. ومع ذلك يمكن القول ان دولة كبرى مثل روسيا بكل ما لديها من امكانات هائلة لن تبقى في أوضاعها الحالية، وانها بلا شك قادرة على تخطي هذه المرحلة الانتقالية الصعبة والعودة الى مكانها الطبيعي بين مجموعة الدول الكبرى صاحبة التأثير في النظام الدولي المعاصر.

* كاتب سياسي، سفير مصر السابق لدى موسكو.

المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ مارس ١٩٩٧

شروط الولايات المتحدة ومأزق روسيا الاستراتيجي

اقبال احمد *

■ وظفت ادارة الرئيس بيل كلينتون قوتها ومكانتها في عملية توسيع حلف شمال الاطلسي ليضم دولا كانت عضوة في حلف وارسو المنحل. وتبدأ المرحلة الأولى من دخول بولندا وجمهورية التشيك الى الاطلسي في تموز (يوليو) المقبل. وهناك بعض الغموض في الدولة التي ستتبعهما، عدا انها بالتأكيد لن تكون روسيا التي يستمر الحلف في ابعادها، لأسباب لم توضح تماما. وكانت وزيرة خارجية اميركا الجديدة مادلين اولبرايت، وهي في مقدمة الداعين الى توسيع الحلف، قامت بجولة في عدد من عواصم اوروبا من بينها موسكو، بهدف طرح «إطار للسلام العالمي».

وينظر الروس الى مشروع التوسيع في شكل مختلف. وقال وزير الدفاع ايغور روديونوف ان التوسيع «سيعيدنا الى زمن سباق التسلح». وعارضت الخطوة شخصيات روسية من كل الاطراف والايديولوجيات والمواقع، من بينها الرئيس السوفياتي الاخير ميخائيل غورباتشوف، وزعيم الحزب الشيوعي غينادي زيوغانوف، والقومي المتطرف فلاديمير جيرينوفسكي، حتى اناتولي تشوبايس، رئيس الجهاز الرئاسي المعروف بميله الى الغرب. ولهذا الاجماع اسبابه القوية، وستستمر حتى بعد رضوخ موسكو لارادة واشنطن وتوسيع الحلف بالفعل. وهنا يكمن الخطر على مستقبل السلام وبالتالي مستقبل العالم.

من المفيد ان نتذكر، في هذا الوقت الذي يتكلم فيه المسؤولون الاميركيون والاوروبيون عن حلف الأطلسي وكانه لا يعدو ان يكون فريقا لكرة القدم، انه حلف عسكري، وهو الاقوى تسلحاً في العالم. وستكون الدول الأولى، التي تدخل الحلف بعد توسيعه، هنغاريا وجمهورية التشيك وبولندا، وهي الدول التي كانت منذ عهد نابليون الى عهد هتلر المعابر للغزوات الغربية لروسيا. وكانت تلك هجمات من اشرس ما عرف التاريخ، ودخلت في عمق الوعي الروسي اذ دمرت خلال قرن ونصف مناطق شاسعة من البلاد وقتلت ما يزيد على ٦٠ مليون روسي، بينهم نحو ٣٠ مليوناً قتلوا في الحرب العالمية الثانية وحدها. ولا يخفى على من يعرف ابسط الحقائق ان روسيا هي التي كسرت شوكة قوات هتلر ومكنت الحلفاء من الانتصار. وحصلت مقابل ذلك على اتفاق يالطا، ثم بعد ذلك بالطبع الحرب الباردة، اي ان الغرب اعطاها بيد واخذ منها باليد الأخرى.

حتى بعد نهاية الحرب الباردة وسقوط جدار برلين لم يدع الحلفاء روسيا للاحتفال بالذكرى الخمسين لانتصارهم. وبدا واضحا تماما ان الغرب مصمم على الاستمرار في اقصاء روسيا. وانكر المرارة التي ابدتها مساعدتي الروسية في الابحاث ناتاشا لاصرار الغرب على اقصاء روسيا وشعبها، خصوصا عندما قالت: «ليست هناك عائلة في روسيا لم تخسر فردا من افرادها في تلك الحرب. نحن الذين هزمنا هتلر لكنهم لا يحتفلون حتى بذكرى قتلانا». وذكرتها بأن اتفاق يالطا، على الاقل، انبثق من رماد تلك الحرب، حين تم الاعتراف بروسيا قوة اوروبية واعطيت في الاخير السيطرة على تلك المناطق الاستراتيجية التي كانت ممرا لغزاتها التاريخيين.

ما يعنيه توسيع حلف الاطلسي الآن هو الالغاء الفعلي لاتفاق يالطا. ويدرك الروس هذا ويطالبون، مقابل توسيع الأطلسي، بمعاهدة امن متبادل، وهو ولا شك طلب معقول. لكن واشنطن ترفضه تماما، وتصر ان ليس لها تجاه روسيا الا النوايا السلمية، لذا لا حاجة لمعاهدة. وتؤكد اولبرايت على ذلك، وتتعهد بالمساعدات والتجارة بين الطرفين، وتستشهد بالتعاون على حفظ السلام بين واشنطن وموسكو في قضايا مثل البوسنة، وتعرض تشكيل وحدة عسكرية اطلسية روسية مشتركة باسم «جحفل السلام»، وتقترح على يلتسن ميثاقا ينص على «الالتزام العملي بالتشاور والتعاون»... لكن لا معاهدة.

ويبدو ان واشنطن، بتحركها هذا، تنتهك وعودا كانت قدمتها الى عدد من القادة الروس الذين وثقوا بنواياها. وكانت غلطة غورباتشوف الفصل ما بين الرؤيا والسياسة، وترك الثقة تتغلب على التحوط الديبلوماسي. وفي ١٩٩٠ وافق غورباتشوف على اعادة توحيد المانيا مقابل تاكيدات لفظية من واشنطن بعدم توسيع حلف الأطلسي. واهمل، مثله مثل الزعماء العرب حاليا، منطق سياسات القوة، وتجاهل تقليدا اميركيا معروفا في التراجع عن الوعود الرسمية وانتهاك المعاهدات، وهي ظاهرة وجدت تعبيرها المبكر الفاجع في العلاقات بين اميركا والهنود



المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٢١ مارس ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الاميركيين.

وفيما ينفي المسؤولون الاميركيون تقديم وعود كهذه الى غورباتشوف تعطي وثائق الاراشيف صورة اخرى. انظر مثلا الى محضر لقاء في التاسع من شباط (فبراير) ١٩٩٠ بين غورباتشوف ووزير الخارجية الاميركي وقتها جيمس بيكر. ويسجل المحضر لبيكر قوله: «نحن نفهم ان من المهم، ليس فقط للاتحاد السوفياتي بل للدول الاوروبية ايضا، ان تكون هناك ضمانات بان تُبقي الولايات المتحدة حضورها العسكري ضمن اطار حلف الاطلسي في المانيا». واذا لم يكن هذا واضحا كفاية فقد مضى وزير الخارجية ليقول: «اذا ابقت الولايات المتحدة حضورها في المانيا ضمن اطار حلف الاطلسي، اي الحضور العسكري والصلاحيات القانونية للحلف، فان حضور الاطلسي العسكري وصلاحياته القانونية لن تتوسع ولا بوصة واحدة في اتجاه الشرق».

ونقل المراسل ديفيد هيرست الذي يعمل في صحيفة «غارديان» اليومية البريطانية عن سفير اميركا السابق في موسكو جاك ماتلوك تاكيده على وجود «الكثير من هذه المحاضر». لكن هذه التاكيدات ما لبثت ان تلاشت في الهواء، تماما مثل ضمانة الرئيس السابق جيمي كارتر الى انور السادات والضمانات الرسمية الأميركية الى ياسر عرفات وغيره من قادة العرب، بان اسرائيل لن تنتهك نصوص الاتفاقات وروحها التي توقع عليها عن طريق «خلق حقائق جديدة» على الارض في القدس او الضفة الغربية وغزة ولبنان.

لكن ادانة الولايات المتحدة لا تعدو ان تكون مضيعة وقت. انها قوة عظمى تعودت الاصرار على تحقيق مصالحها كما يراها صانعو سياستها. ويجب النظر الى الادعاءات الاخلاقية الأميركية على انها وسائل سياسية وليست تعبيرا عن ايمان داخلي. ولم تكن بريطانيا او فرنسا تتصرف في شكل مختلف عندما كانتا قوتين امبرياليتين. بل علينا وضع اللوم على المسؤولين والقادة الضعاف العقول والاتكاليين الذين يصدقون كلام القوى العظمى بحذافيره. من هؤلاء المحللون وصانعو السياسة الباكستانيون المرحبون باحتمال توسط اميركا في قضية كشمير، الذين عليهم قبل ذلك ان يضعوا في الاعتبار ان لواشنطن مصالح في الهند اقوى مما لها مع باكستان. كما عليهم ايضا النظر الى السجل الاسود للمسؤولين الاميركيين، الذين يستعملون الصيغ اللفظية و«التفاهمات» المكتوبة (منها ذلك التفاهم الذي صاغه فيليب حبيب عشية مجزرة صبرا وشاتيلا) كوسائل ديبلوماسية تختصر الطريق الى الغاية المنشودة. وبالطبع فكل نجاح ديبلوماسي يعتمد الى هذا الحد او ذاك على الثقة المتبادلة والطموح الى السلام، لكن لا يمكن فصل هذا عن التقديرات الواقعية لمصالح الأصدقاء والخصوم.

يؤكد المسؤولون الاميركيون والأوروبيون للصحافيين أن موسكو في الاخير سترضخ، مهما كانت كارهة، لتوسيع حلف الأطلسي. وهم قد يكونون على حق. ذلك ان روسيا الآن في وضع مؤلم يذكّر بوضع المانيا بعد الحرب العالمية الأولى، فهي تعاني من خراب الاقتصاد وتدهور العملة وتزايد البطالة وفقدان الثقة بالنفس. وتقف القوات المسلحة على حافة الانهيار، فيما تعاني الدولة من حال من الاعياء والمرض يجد رمزه الافضل في الرئيس يلتسن وصحته المتردية. ولم يبق من قوتها ايام الاتحاد السوفياتي سوى الاسلحة النووية، وهي ما يمكن لدولة كسيحة مثل هذه ان تعتبرها عكازا لها.

أو حسب تعبير رئيس الوزراء فيكتور تشيرنوميردين، «سنستعمله (السلاح النووي) اذا تعرض امننا الى الخطر»، ملمحا الى وضع يائس قد تواجهه روسيا مستقبلا ولا تعيره اميركا المتكبرة اذنا صاغية.

يفتقر الرجال الصغار الذين يقودون روسيا حاليا الى الرؤيا والشجاعة اللازمة لتحدي الولايات المتحدة، التي يعتمدون عليها للحصول على القروض والاعتمادات. واذ يعجز قادة روسيا عن وقف تحرك واشنطن فليس لديهم سوى الاحتجاج والشكوى، لكنهم قد يضطرون في النهاية الى بلع القرص المر المغطى بالسكر الذي تعرضه اولبرايت.

على رغم ذلك تمارس الولايات المتحدة وحلفاؤها في الاطلسي لعبة خطيرة. ذلك انهم طوروا سياسة الاحتواء ضدها خلال الحرب الباردة الى سياسة محاصرتها وتحويلها الى دولة تابعة. واذا كانوا يفضلون ان تكون في الوقت نفسه دولة غنية، فان روسيا ليست اليابان او كوريا. انها اكبر واغنى بالموارد الطبيعة من أن ترضى بالبقاء داخل القفص، حتى اذا كان ذهبيا.

من هنا فاذا كانت روسيا في حال من الاحباط، ويضطر قادتها المنقسمون على انفسهم الى الرضوخ، فان ذلك قد يكون تاريخيا اخطر من رضوخ قادة المانيا لمعاهدة فرساي بعد الحرب العالمية الأولى. اذ ان تلك المعاهدة عاقبت المانيا على اشعال الحرب، فيما تُعاقب روسيا الآن لانها انهت حربا. والعقوبة من الجسامة بحيث انها ستثير ولا شك مخاوف روسيا التقليدية وتحبط آمالها بالتحول الى قوة اوروبية. وهذه هي الظروف التي قادت في الماضي الى الحروب والثورات.

* كاتب واستاذ جامعي باكستاني مقيم في واشنطن.



المصدر : الأهرام ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢ / ١ مارس ١٩٩٧

الدولار فى مواجهة عملات أوروبا

● رسالة إيطاليا :



طارق فودة

● فى رحلة سريعة إلى أوروبا
بدأت العملات الأوروبية كلها تنهار فى مواجهة الدولار فبعد أن ظلت هذه العملات قوية - تواجه الدولار بشجاعة وبرباطة جاش - بعد أن كانت كل عملات أوروبا بدءا بالمارك الألمانى ومرورا بالفرنك الفرنسى، والخولون الهولندى والكورونة الدانماركى والفرنك السويسرى وحتى الفرنك البلجيكى - كل هذه العملات كانت قد استطاعت أن تقف بقوة فى مواجهة الدولار حتى أصبح الدولار لايعنى إلا القليل جدا فى أسواق أوروبا.

أخيرا .. استطاع الدولار أن يسدد ضربته بعد أن تسبب فعلا فى هبوط المارك الألمانى - وهو أقوى عملة أوروبية لأكثر من عشرين فى المائة من قيمته على امتداد أشهر ثلاثة فقط.

يعنى هذا أن أكبر هبوط يحدث لعملة عالمية شديدة القوة فى وقت زمنى قصير جدا..



ومن الغريب.. ان بدايات زيادة الدولار ظهرت فى أسواق أوروبا عندما كانت الاجتماعات الأوروبية على قدم وساق تعلن عن قرب العمل باليورو الأوروبى.

واليورو - هو العملة الأوروبية الموحدة التى تقرر تسميتها بهذا الاسم بعد التنازل عن تسميتها باسم الايكو ECU وهو اختصار عملة الاتحاد الأوروبى EUREPEAN CURRNNCY UNION وقد جاء الاسم الجديد لمجرد الاشارة إلى كلمة أوروبا EUROPE - من هنا جاء الاسم الجديد مختصرا لاسم أوروبا EURO أو الأوروبى.

وعلى الرغم من موافقة كل دول الاتحاد (١٥ دولة) على تحديد موعد أول يناير ١٩٩٩ لاستخدام العملة الجديدة

إلا أن المملكة المتحدة (بريطانيا) هى وحدها التى اعترضت، وأصبح هذا الاعتراض مثار جدل فى أروقة الاتحاد الأوروبى لدرجة انه وصل إلى أن يطرح سؤال جديد - هل هو اعتراض على مجرد العملة الأوروبية والتخلى عن الجنيه الاسترلينى أم انه اعتراض على الاتحاد الأوروبى كله بكل مكوناته والتخلى عن القومية البريطانية أساسا؟

وأصبح هذا السؤال مطروحا فعلا فى حوار انتخابى يلعب عليه كل من حزب المحافظين - وحزب العمال !..

لكن - حتى فى الشارع الأوروبى العادى - بين الناس العاديين فكرة استخدام اليورو - فكرة بعيدة عن الأذهان بحيث أصبح هناك خوف ما من التنازل عن العملات الرئيسية واستبدالها باليورو.

ربما دفع هذا الكثير من الناس إلى محاولة العودة إلى الدولار كعملة بديلة - وباعتبار أن الدولار فعلا كان هو الركيزة أو السند بعد الحرب العالمية الثانية - وكان هو الذى أنقذ أوروبا من سقطتها بوساطة مشروع مارشال بعد انهيار كل شىء ومع بداية النهضة الصناعية الأوروبية الثانية فى بداية الخمسينات من هذا القرن.

هل البطالة هى السبب ؟..

البطالة عامل هام جدا..

وعندما تزداد البطالة يزداد الاقبال على الادخار أو : الخوف من المستقبل.

وعملة الادخار هنا تعد عملة هامة.

والتطلع إلى الولايات المتحدة الأمريكية كان يعد دائما أملا عظيما بالنسبة لكثير من شباب أوروبا..

والبطالة دائما تعد عنصرا مؤثرا من عناصر انهيار العملة.

لأن البطالة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالاقتصاد والاقتصاد الذى تهدده البطالة تنهار عملته وفى شوارع ألمانيا كلها - سمعت جملة واحدة : الظروف الاقتصادية ليست فى أحسن أحوالها.

والألمان لايقولون إنها سيئة - وإنما يعبرون فقط عن أنها ليست فى أحسن الأحوال !..

بين ألمانيا وإيطاليا ..

ألمانيا - فى ظل انفتاح الاتحاد الأوروبى راحت تأكل شركات أوروبا.

بمعنى أكثر وضوحا راحت شركاتها الكبيرة، وأسماؤها الضخمة تبتلع كل الأسماء الأصغر فى عالم أوروبا.. هذا فى عالم السيارات

فى عالم الالكترونيات - فى عالم التليفزيونات والفيديوهات - فى عالم الثلاجات والغسالات.

فى حين أن إيطاليا راحت تؤسس نفسها من جديد بشكل مختلف. راحت تقوى مؤسساتها الصغيرة والمتوسطة. لم تهتم إطلاقا بغيلانها - بالشركات الضخمة والعملاقة راحت تقوى الشركات الصغيرة والمتوسطة.

قالت : أنا أفضل فى ظل الشركات الصغيرة والمتوسطة أسست هذه الشركات عن طريق أبنائها حتى وصلت إلى ٣ ملايين شركة صغيرة ومتوسطة .. كل مجموعة منها وتتمركز فى مكان. وتؤسس فيما بينها اتحادا.

وهذا الاتحاد يصبح مسئولا عن التطور العالمى لهذه المؤسسات الصغيرة.

بمعنى أنه يتولى حل مشكلات العمالة وحل مشكلات الاتصال بالدولة وحل مشكلات العروض العالمية.

وأبعد من هذا توصيل التكنولوجيا المتقدمة إلى هذه المؤسسات الصغيرة، فالمؤسسات الصغيرة وحدها لاتستطيع أن تقيم الدراسات الخاصة بالتكنولوجيا ولا هى تستطيع الانفاق عليها.

إنما الاتحاد يستطيع.

ومن هنا.. وعن طريق هذه المؤسسات المتوسطة والصغيرة نهض الاقتصاد الايطالى - وتطور ..

بحيث استطاع أن يعيد «العملة الايطالية» الليرة إلى حظيرة العملات الأوروبية - اتحاد العملات - بعد أن كانت قد طردت منها منذ سنوات - عادت أكثر قوة - أعادتها هذه المؤسسات الصغيرة.

بينما أخرجت المؤسسات العملاقة فى ألمانيا العملة الألمانية من سلطة الهيمنة على كل عملات أوروبا !..

فى حوار مع مدير البروتوكول - نائب وزير الخارجية الايطالى السفير أومبرتو فاتانى.

قال لى بالحرف الواحد :

- إنه من السهل أن تحرك هذه المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وأن تعدل مساراتها بينما مز



المصدر : الأهرام ساعة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ مارس ١٩٩٧

الصعب جدا أن تحرك المؤسسات الضخمة أو تعدل مساراتها.
سهل أن تحرك الشاة أو الناقة.
وصعب أن تحرك الفيل.
أبعد من هذا..
راحت المؤسسات تنظر إلى جنوب البحر المتوسط تحاول التعاون مع دول خارج نطاق الاتحاد - وليست دولا أوروبية.
وهنا - وفى هذا الشأن قال لى نائب الوزير الايطالى :
إننا يسهل علينا أن نفهم أبناء مصر - أستطيع أن أتعامل معهم أسهل مما أتعامل مع أبناء فنلندا مثلا. الحوار بيننا أسهل وأقرب.

الحرب الاقتصادية - حرب العملات

منذ سنتين اثنتين

قامت مشكلة خطيرة بين أوروبا وأمريكا. رفضت أوروبا خفض الدعم الذى تعطيه لصناعات الزيوت فى أوروبا - حتى تستطيع أن تصدر أكثر إلى دول الشرق الأوسط وغيرها.

وهنا منعت أمريكا وبإذن مباشر من الرئيس دخول شحنة النبيذ الفرنسى إلى موانىء أمريكا - وكان الوقت على وشك الاحتفال بالكريسماس ورأس السنة.

وقامت الحرب الاقتصادية.. ولم تتوقف حتى يومنا هذا.. فهل هذه هى استمرارية الحرب؟ أم أنها بداية الحرب الحقيقية قبل سنوات قليلة جدا من أن تفتح «الجات» اتفاقية التجارة العالمية أبوابها.

بمعنى أنه.. فى أول يناير ٢٠٠٠ سوف تكون هناك ١٢٨ سلعة على رأسها السيارات والالكترونيات والملابس الجاهزة حرة الحركة فى أكثر من ١٢٠ دولة.

معنى هذا..ان: سلعة من ستكون أفضل؟ أسهل؟.. أرخص.. حرب حقيقية لاهوداة فيها.. وميادين التجهيز للمعركة : أوروبا - وأمريكا - وآسيا..

وساحات المعركة الحقيقية - كل الدول المستوردة بدءا بدول البحر المتوسط - جنوبا - والعالم العربى - وافريقيا - وأمريكا اللاتينية وغيرها.

هناك حقيقة معينة.

إذا كانت العملة أغلى.. تتجه الدول المستوردة إلى دول العملات الأرخص خاصة إذا كانت هذه الدول تتمتع فعلا بسمعة صناعية جيدة.

فهل هذه محاولة من أوروبا - وعلى رأسها ألمانيا - لشراء السيارة الألمانية.. أم إنها زيادة ثقة فى أمريكا اعتمادا على الاتفاقات الاقتصادية المبرمة والتى لاتستطيع كثير من الدول - أن تنفك منها؟..

ليس الموقف مفهوما تماما..

لكن الواقع يقول : إنه بعد أن كانت أمريكا هى أكبر شريك تجارى لمصر - أصبحت الآن كل من إيطاليا أولا.. ثم ألمانيا ثم فرنسا - وتأتى بعدها أسبانيا - كلها تنافس أمريكا فى التجارة مع مصر.

خاصة ان دولة مثل مصر أوشكت فعلا أن تخرج من نطاق المساعدات الأمريكية المعطاة لكثير من الدول وعلى رأسها مصر.

هذا فى الوقت الذى أصبحت حقيقتان هامتان تفرضان نفسيهما على سوق العملات فى العالم :

أولا .. إن أوروبا اتجهت فعلا إلى دول جنوب البحر المتوسط تعرض عليها المشاركة.

بمعنى : أن نعمل سويا.. وأصبحت هذه الدول - بدلا من أن تستورد - وترتع العملات الأجنبية بانتظام وخاصة العملات الأوروبية - أصبحت أقل احتياجا وطلبا لهذه العملات - بل أنها أصبحت أكثر تصديرا - ولدول هذه العملات بالذات.

وثانيا .. إن الثروة الزائدة لدى دول أوروبا قد جعلت من أوروبا أكبر قارة مصدرة للسياح إلى أنحاء الدنيا - وبالذات إلى دول العالم النامى - مصر والمغرب وتونس والأردن وجنوب آسيا وجنوب شرقى آسيا.

وقد اعطت هذه الدول عن طريق سياحها المليارات من هذه العملات الأوروبية بحيث أصبحت متوافرة فعلا فى كل هذه الأسواق.

فى الوقت الذى شح الدولار فيه - لأن أبناء أمريكا يسيحون الآن داخل حدود قارتهم ويخافون السفر والانفاق فى أى مكان آخر فى بلاد الدنيا.

كلها أسئلة مطروحة.

وتبقى الحقيقة القائمة : الدولار يكتسح الأسواق. وعملات أوروبا كلها تتراجع أمامه.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٧ مارس ١٩٩٧

تحليل إخبارى

قمة هلسنكى .. من سيخرج فائزا؟!

سيكون لقاء القمة الامريكية - الروسية هذا الأسبوع القادمين فى هلسنكى، اول اختبار حقيقى امام كاميرات التليفزيون وعدسات المصورين من جميع انحاء العالم للرئيس الروسى بوريس يلتسين، ليثبت أنه مازال يتمتع بصحة جيدة.. ولكن القمة ستكون ايضا بمثابة اختبار اشد صعوبة له لكى يثبت لشعبه على وجه الخصوص، أنه مازال قويا قادرا على الحكم والدفاع عن مصالح بلاده.

والملاحظ قبل انعقاد القمة، أن تركيز وسائل الإعلام العالمية فى متابعتها لترتيبات هذه القمة المرتقبة منصب بشكل رئيسى على يلتسين، دون أن يحظى كلينتون بهذا التركيز على الرغم من انها اول قمة له مع رئيس روسيا منذ إعادة انتخابه لفترة ولاية ثانية العام الماضى، والسبب فى ذلك هو أن موقف كلينتون محدد ومعروف تجاه القضايا الثلاث الرئيسية المطروحة أمام القمة.. فى حين أن المفاجآت لن تأتى إلا من يلتسين، وهو الطرف الوحيد الذى ستحدد قراراته ومواقفه خلال المحادثات والنتائج التى ستسفر عنها، وبالتالى مدى نجاحها أو فشلها

ولا يمكن أن نغفل أيضا سببا مهما، هو أن الفترة الماضية لم تشهد أى تحرك فى القضايا المرتبطة بالدولتين، نتيجة لظروف خاصة بروسيا ورئيسها، فمنذ انعقاد قمة أبريل العام الماضى، سادت العلاقات الأمريكية - الروسية فترة باردة للغاية بسبب الانتخابات الرئاسية الروسية، ثم العملية الجراحية التى اجريت فى قلب يلتسين، وأخيرا مرضه بالالتهاب الرئوى وابتعاده عن الأضواءوجاء الغموض المحيط بمحادثات وزيرى خارجية البلدين في واشنطن ليزيد من هذا الركود

والقضايا الثلاث الرئيسية التى ستتناولها القمة، ويفترض التوصل إلى اتفاق بشأنها لكى توصف القمة بأنها ناجحة، هى: أولا: خطة توسيع حلف الأطلنطى نحو شرق أوروبا. ثانيا: قضية التحكم فى انتشار الأسلحة. ثالثا: الإصلاحات الاقتصادية فى روسيا.

ونظرا للجدل المثار حول قضية توسيع عضوية الناتو، فمن المؤكد أن هذه المسألة ستسرق الاضواء خلال قمة كلينتون - يلتسين، نظرا لأن الهدف الرئيسى من القمة هو حل مشكلة الرفض الروسى لضم أعضاء جدد من دول الكتلة الشرقية السابقة، وهى الخطة التى يصفها يلتسين بأنها تستهدف عزل روسيا بعيدا عن أوروبا لانها ستهدم ما تبقى من سياج أمنى للحدود الغربية لبلاده، إلا أن مصادر الأطلنطى ترى أن الخطة ستسير كما هو متفق عليه بغض النظر عن الموقف الروسى، وبغض النظر ايضا عن نتائج قمة هلسنكى، حيث ينتظر أن يتم بحث طلبات العضوية الجديدة فى قمة دول الحلف فى يوليو القادم باسبانيا.

واشنطن من جانبها تحاول تقديم خطة التوسيع داخل غلاف ملون مغر، عبارة عن مجلس جديد للتعاون والمشاركة وتبادل الآراء بين موسكو و «الناتو»، ولكنها ترفض تمادى روسيا فى شروطها الخاصة بإيجاد وثيقة ملزمة تمنح بعض الصلاحيات لموسكو فى قرارات الحلف المستقبلية، والطرفان فى حاجة إلى التوصل إلى حل وسط فى هذا الموضوع، ولكن موقف يلتسين يبدو ضعيفا، لعامه

ان الإصرار على رفض توسيع «الناتو» لن يمنع تنفيذ الخطة، ولكنه يسعى فقط - كما هو واضح - للحصول على دور متميز لبلاده فى الحلف، - والفوز بأى تنازلات، وهو يعلم جيدا ان الورقة ليست فى يده، وإذا لم يحدث الاتفاق فستظهر مخاطر العودة إلى مواجهات فترة الحرب الباردة، وفى كل الأحوال سيحظى يلتسين بانتقادات واسعة من الشيوعيين والقوميين فى موسكو إذا تم تنفيذ خطة التوسيع، أما البديل المتبقى وهو أن يتغير موقف يلتسين خلال المحادثات بأى شكل من الاشكال، فسوف يكون مفاجأة غير متوقعة للجميع.

وبالنسبه لقضية التسلح، فقد عرض الأطلنطى بالفعل تنازلات لروسيا على هيئة تعديل فى مواد معاهدة خفض القوات التقليدية فى اوروبا المبرمة عام ١٩٩٠ قد تتضمن منع دول الحلف من نشر أسلحة قرب الحدود الروسية، وفى المقابل تأمل الولايات المتحدة فى إحراز تقدم نحو إقرار مجلس النواب الروسى لمعاهدة الأسلحة الاستراتيجية «ستارت - ٢» لعام ١٩٩٣، والتى تدعو لخفض ترسانات الأسلحة النووية الأمريكية والروسية بمقدار الثلثين، والمعروف أن المفاوضات حول معاهدة «ستارت - ٢» تتوقف أولا على تعديل «ستارت - ٢» والذى يعارضه مجلس النواب الروسى.

وفضلا عن هذه النقطة، فالولايات المتحدة تعطى أولوية للاتفاق حول أنظمة الدفاع ضد الصواريخ الباليستية قصيرة المدى، فتطالب روسيا بمزيد من التقدم فى المرحلة الثانية لهذا الاتفاق، الذى كانت رحلته الأولى قد تم التوقيع عليها فى أكتوبر الماضى، كما ستثير واشنطن ايضا مسألة مبيعات الأسلحة التقليدية الروسية ومواد صنع الأسلحة النووية لبعض الدول مثل إيران

ولا يمكن بأى حال من الأحوال فصل قضية توسيع الناتو عن قضية خفض التسلح، فالإثنان مرتبطان بالأمن

هانى على

الأوروبى بشكل وثيق، وتتفق كلتاهما فى درجة صعوبتهما قبل تناولهما فى محادثات هلسنكى، ولكنها أمور يجب حسمها الآن، بل يمكن القول إن القمة ستنعقد خصيصا من أجل هاتين القضيتين.

أما الموضوع الثالث المدرج على جدول اعمال القمة، فيتعلق بسير عملية الإصلاح الاقتصادى فى روسيا، وهو الموضوع الذى تعتبره واشنطن بأنه بمثابة «الطعم اللذيذ» الذى تنوى التلويح به فى وجه الدب الروسى من أجل التوصل إلى اتفاقات مرضية بشأن القضيتين السابقتين، ولهذا تؤكد واشنطن رغبتها في دعم وتأييد انضمام روسيا إلى عضوية عدد من التجمعات الاقتصادية الدولية بهدف مساعدتها فى مسيرة الإصلاح الاقتصادى، مثل منظمة التجارة العالمية ومنظمة التعاون الاقتصادى والتنمية ونادي باريس، ولكن بشرط أن تمضى الحكومة الروسية قدما - وبخطى مسرعة - فى عملية الإصلاح، التى مازالت واشنطن إلى الآن تعتقد أنها لا تتم بالسرعة المطلوبة.

ولعل قرار يلتسين الأخير بإعادة اناتولى تشوبايس رئيس هيئة العاملين بالكرملين إلى منصبه السابق كنائب أول لرئيس الوزراء لشئون الإصلاح الاقتصادى، دليل واضح على رغبة - موسكو فى جذب هذا «الطعم»، وطمأنة واشنطن على أن - عملية الإصلاح مستمرة، خاصة لما يتمتع به تشوبايس من تقدير لدى الغرب والمؤسسات النقدية الدولية... ومن خبرة فى هذا المجال.

وبعد كل هذا.. يتأكد لنا أن الابتسامات و «القفشات» التى سيتبادلها الزعيمان أمام كاميرات التليفزيون قبل بدء قمة هلسنكى خاصة وأن أحدهما سيستخدم عكازا فى السير والآخر عائد لتوه من فترة نقاهة الا أنها لن تعكس أبدا ماسيدور داخل قاعة الإجتماع من مباراة حامية الوطيس بين طرفين ليس لديهما اى استعداد للتنازل إلا فى مقابل الحصول على تنازل أكبر من الطرف الآخر!



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ١٧ مارس ١٩٩٧

«النظام العالمي الجديد ومشاكل العالم الثالث»

حدود السباق العالمي على استغلال شعوب الأرض وثرواتها

الكتاب: النظام العالمي الجديد ومشاكل العالم الثالث.
المؤلف: هارالد نويبرت.
المترجم: محمد الزعبي وممتاز كريدي.
الناشر: دار الطليعة - بيروت ١٩٩٧.

موريس أبو ناضر





اما زال هناك مبرر للحديث عن «عالم ثالث» اليوم بعد ان انهار الاتحاد السوفياتي ومنظومته الاشتراكية؟ في الواقع، لقد استخدم مفهوم «العالم الثالث» لتفريق بلدان المستعمرات السابقة عن كل من «العالم الاول» الراسمالي و«العالم الثاني» الاشتراكي بعد ان دخل هذان العالمان في حالة من التنافس والصراع بعد الحرب العالمية الثانية. اما الآن ومع زوال الاشتراكية الواقعية فقد حلّ محل هذا التقسيم الثلاثي تقسيم ثنائي.

يعيش في العالم الثالث حسب التسمية القديمة - الجديدة ثلثا سكان الكرة الارضية، ويعيش سكان هذا العالم في حالة تبعية للسوق الدولية وللنقص في الراسمال، ولعدم القدرة على المنافسة، وللوقوع في أسر البطالة والفقر وعدم بناء رؤية مستقبلية الى اوضاعهم. ولا تلوح في الافق اية مساعدة فعالة لغالبية سكان العالم الثالث او اي امكان للتغلب على مشكلاتهم التنموية المترسخة. بل على النقيض من ذلك، فإن الهوة بين الاغنياء والموسرين في هذا العالم والذين تعتبر حياتهم اكثر من مضمونة، وبين الفقراء المسحوقين الذين يعيشون تحت مستوى «سد الرمق» تتسع اكثر فاكثر.

ترى ما هي الاساليب الكامنة وراء هذا الوضع المؤلم في «العالم الثالث»؟

ان البحث عن الاسباب هو ما يشكل قوام كتاب المفكر الالماني هارالد نويبرت «النظام العالمي الجديد ومشاكل العالم الثالث على ضوء اكتشاف اميركا قبل ٥٠٠ عام»، والذي يرى ان الاسباب الكامنة وراء هذا الوضع كثيرة ومتداخلة منها ما يقع على عاتق الراسمالية المتطورة وتاريخها الكولونيالي، وبالتالي على اليات السوق الدولية الخاضعة اليوم لسيطرتها، ومنها ما يقع على عاتق بلدان «العالم الثالث» نفسها في اوضاعها الداخلية وفي نمط حياة شعوبها، وفي سياسة نخبها القيادية. هذه الاسباب ذات المنشأ الداخلي والخارجي التي أدت الى الاوضاع القائمة حالياً في بلدان «العالم الثالث» لم يعد طابعها خاصاً ومتعلقاً بهذه البلدان بالذات. فموضوع الطاقة والمواد الخام، وموضوع المياه والتلوث، وموضوع النفايات وغير ذلك من الموضوعات، بدأت تستجر الشعوب الاوروبية الى مواقعها، وتطرح تساؤلات حول مستقبل التطور البشري بصورة عامة.

يعتبر الالماني نويبرت انه من اجل تكوين صورة صحيحة وواقعية عن مكانة بلدان «العالم الثالث» واوضاعها في النظام الاجتماعي العالمي الجديد، والكشف عن الاسباب والمخاطر المحيطة بقضايا سكان هذه البلدان التنموية والمعيشية، لا بد من العودة الى التوسع الاوروبي الذي حمل كريستوف كولومبوس على اكتشاف اميركا. يكتب المؤلف في هذا السياق: «من غير الممكن فهم المشكلات الانسانية الجدية المعاصرة، والعوامل التي تكمن خلفها، ان لم نضع في اعتبارنا التوسع الاوروبي على الصعيد العالمي، واستعمار الاوروبيين للشعوب الاخرى، او اذا نحن اغمضنا اعيننا، او قللنا من اهمية ان الاوروبيين قد فرضوا منطقهم التطوري ونموذجهم الحضاري على بقية العالم، وانهم اجتثوا شعوباً كاملة من جذورها، ودمروا ثقافات، واخضعوا الشعوب والطبيعة معاً لاستغلالهم البشع». ويستطرد قائلاً: «ان الراسمالية التي انطلقت من اوروبا، قد فرضت على كافة شعوب المعمورة بهذه الدرجة او تلك نظاماً عالمياً يقوم على التبعية الاقتصادية والاجتماعية».

في بحثه عن المقومات التي مكنت الاوروبيين، من دون العرب والهنود والصينيين، من التوسع الاستعماري واستغلال الشعوب المستعمرة منذ القرن الرابع عشر، يعتبر الالماني نويبرت ان احد المقومات الاساسية للتطور الذي اصاب اوروبا دون غيرها في القرن الرابع عشر يعود الى الازمة التي اصابت النظام الاقطاعي انذاك، وبخاصة في المجال الزراعي. ازمة وجدت تعبيرها في انخفاض اسعار الحاصلات الزراعية وبوار الحقول، وفي المجاعات، وادت الى اضطرابات فلاحية توجت بحرب الفلاحين في المانيا، وبحركة اجتماعية مطلبية في اوروبا غيرت فيما بعد اشكال الانتاج والتبادل والمعيشة التقليدية.

وفي القرن نفسه، اي في القرن الرابع عشر، جرت عمليات في مجال تقسيم العمل ادت الى نشوء سريع للمدن كمراكز للانتاج الصناعي اليدوي والمصارف والتجارة. ورافق هذه العمليات تطور في انتاجية العمل باستخدام المضخات الهيدرولية، واستخدام الطاقة الهوائية والمائية، وزيادة استخدام الخيول في غير الاعمال الزراعية، كما سجل تقدم في بناء السفن والتقنيات الحربية، الناشئة عن استعمال البارود في المعارك. يكتب المؤلف: «لقد اسفر كل ذلك عن تأثير اجتماعي عميق، حيث اخذت طبقة النبلاء الاقطاعيين تفقد اهميتها تدريجياً كفئة عسكرية في الحرب، واستعيض عنها بالجنود المرتزقة مما أدى الى ظهور ونشوء قوة اجتماعية مستعدة للمغامرة بغزو بلدان الغير». هذه القوة تكونت من جماهير واسعة تحررت من روابطها العائلية البطريركية والاقليمية الريفية التقليدية، وترافق تحرر هذه القوة الاجتماعية مع ازدياد الطلب على المعادن النادرة وبخاصة الذهب. وينقل الكاتب الالماني في هذا المجال عن فريدريك انغلز قوله: «الذهب، بحث عنه البرتغاليون على السواحل الافريقية وفي الهند وكل الشرق الاقصى، وكان هو الكلمة السحرية التي ساقت الاسبان الى اميركا عبر المحيط الاطلسي، وهو اول ما كان الرجل الابيض يسال عنه ساعة تطأ أقدامه شواطىء مكتشفة حديثاً».

من الطبيعي ان ترتبط هذه التحولات الاجتماعية، والتطلعات البعيدة المدى بتقدم جذري في العلوم والثقافة تبدى في انشاء الجامعات وبالتحول من التفكير التاملي والحدسي واللاهوتي الى التفكير التجريبي والدنيوي والعلمي. وتبدى في تصور جديد عن انسان عصر النهضة، وهو تصور مطبوع بطابع النزعة الانسانية وهادف لتطوير شخصية وماهية الانسان.

ففي المدن أصبح الانسان كفرد ومحور ومركز الحياة بالمنظور الاقتصادي والاجتماعي والفكري والثقافي، ولم يُعد مجرد مخلوق عاجز وحمل مُطيع



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٧ مارس ١٩٩٧

في قطيعه، يعتبر ان احواله المعيشية الكئيبة المتسمة بالحرمان والتضحيات هي تجسيد لمشيئة الله ولا سبيل لتغييرها كما كانت تعلّم اللاهوتيات الكاثوليكية انذاك. ان مواطن عصر النهضة، على ما يوضح الكاتب الالماني، كان مواطناً معتمداً على نفسه وحراً في تصرفاته بعد ان قطع روابطه بنظام الوصاية الابوية. وكان انساناً مندفعاً للتمتع بثمار عمله، في هذه الدنيا، والانتفاع بنتائج كدّه وتعبه جاعلاً اياها اساس الحياة والابتهاج بها ومغزى للوجود.

كان الاسبان والبرتغاليون في طليعة من قام باستكشاف العالم من الاوروبيين. فقد اعادوا اكتشاف افريقيا بعد الاغريق والرومان، ومروا بالهند، واكتشفوا بواسطة كولمبوس اميركا، وبفضل هرنان كورتينز المكسيك. وكان الاسبان والبرتغاليون، ومن ثم الايطاليون، يبحثون بالدرجة الاولى عن الذهب، وتقدر كميات الذهب والفضة التي وصلت الى اوروبا من المستعمرات الاسبانية في اميركا في الفترة من ١٥٠٣ الى ١٦٦٠ بـ٣٠٠ طن من الذهب و٢٥ الف طن من الفضة. وعندما كانوا لا يجدون الذهب كانوا يتاجرون بالبشر عن طريق السرقة والشراء والحيلة ويشحنونهم الى اميركا (تتحدث تقديرات متحفظة عن حوالي ١٠ ملايين من الرقيق وصلوا احياء الى اميركا. وان نسبة الموت اثناء النقل في السفن بلغت ٢٠ في المئة... وعلى هذا من الممكن أن يكون عدد ضحايا النخاسة قد بلغ المئة مليون».

كان مصير الشعوب المستعمرة ومواصلة الاستعمار على ما يقول نويبرت مرتبطين بتطور الدول الاوروبية الذي لم يكن تطوراً متكافئاً، وبتقدم كل من هذه البلدان على طريق الراسمالية، وبموازين القوى بين دول القارة الاوروبية. فبعد نبول نجم الاسبان والبرتغاليين، ظهر على الساحة الاستعمارية الانكليز والفرنسيون والهولنديون فذهب الانكليز الى الهند واستراليا ووصل الفرنسيون الى كندا. وفي موازاة ذلك، زادت ثروات العالم الاوروبي زيادة كبيرة. ففي القرن التاسع عشر جنت البلدان الصناعية ارباحاً خيالية عن طريق استيراد المواد الخام والمنتجات الزراعية الرخيصة من المناطق المستعمرة. كما جنت ارباحاً لا تعد ولا تحصى عن طريق بيع البضائع ذات المنشأ الاوروبي في تلك المناطق. وأصبح من غير الممكن، على ما يورد المؤلف، تجاوز ذلك التباين الشاسع في مستوى التطور الاقتصادي بين البلدان الراسمالية (المتروبول) وبين المناطق المستعمرة، وايضاً المناطق التي لم تكن قد أستعمرت بعد. وبينما ضمنت هذه الهوة للطرف الاول (البلدان الرأسمالية) التفوق والسيطرة، قذفت بالآخر (المناطق المستعمَرة) الى ادنى درجات التخلف.

وصل التوسع الاستعماري الامبريالي في نهاية القرن التاسع عشر الى ذروته ولكن ليس بالتاكيد الى نهايته. فمنذ الفترة التي اطلق عليها كارل ماركس اسم «فجر عصر الانتاج الراسمالي» وحتى القرن التاسع عشر الذي اطلق عليه ول كنيدي اسم «قرن كسوف شمس العالم غير الاوروبي»، حدث تحول تاريخي كبير فتح ثغرة غير قابلة للردم بين عالمين، وسمح بطرح السؤال: اي معنى واية منافع نرجى من تقدم انساني يتم على حساب الغالبية الساحقة من هذه الانسانية؟ اذا ادركنا ان الاوروبيين كانوا قد سيطروا حتى العام ١٨٠٠ على ٣٥ في المئة من اقاليم الارض، وان هذه النسبة ارتفعت العام ١٩٧٨ الى ٦٧ في المئة ثم الى ٨٤ في المئة العام ١٩١٤. اما الاميركيون فقد توصلوا بعد سقوط الاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية الى وضع العالم كله تحت سيطرتهم.

يعترف الكاتب الالماني هارلد نويبرت بان التحرر من الاستعمار كان في كثير من الحالات نتيجة حرب دموية مليئة بالضحايا ضد الدول الامبريالية التي ظلت متمسكة بشدة بسياستها الكولونيالية الثابتة، وتعاملت مع المناطق المستعمَرة كما لو كانت ملكية خاصة بها، ودافعت عنها عسكرياً منكرة بذلك حق الشعوب المضطهدة في تقرير مصيرها، وضاربة عرض الحائط بكل حقوق الانسان. كما يوضح الكاتب نفسه ان الستينات كانت فترة التحرر من المستعمرين، وبناء الاستقلال الوطني. ولكن في الوقت نفسه يتبين ان جميع دول «العالم الثالث» وقعت تحت نير الاستعمار الجديد بفضل الشركات العالمية العملاقة والسوق الرأسمالية العالمية.

ان نشوء السوق الراسمالية على صعيد الكرة الارضية اخضع بلدان «العالم الثالث» والبلدان الصناعية لدورات اقتصادية عالمية تنسق مع هذا السوق وتتماشى مع معاناتها لمشكلات تدمير البيئة، واجتثاث الغابات، وتلويث الماء والهواء والتصحر، والتغيرات المناخية، الامر الذي وحدّ الهموم والتطلعات لان لا احد يمكنه التفلت من اسارها ببساطة. يكتب نويبرت: «انه من التبسيط المخلّ ان تُحال اسباب اشكالية شمال - جنوب إما الى التخلف والتزايد السكاني في «العالم الثالث» فقط او الى النمو الفالت من عقاله، والثراء الفاحش للعالم الراسمالية المتطور وحسب. ان هذه المشكلات هي مشكلات عالمية، وهي سوف تدمر الاسس الحياتية للبشرية بكاملها، اذا لم يجر حلّها او على الاقل الحد منها في الوقت المناسب، وهو ما سيعني الوصول الى نهاية التاريخ الانساني».

ان العمل بشعار «فكر عالمياً وطبق محلياً» الذي يرفعه المؤلف يجعل من مشكلات العالم الحديث بشماله وجنوبه مشكلات مشتركة في اكثر من وجه. من هنا كان لا بد من التعاون بين العالمين لحلها. والتعاون المزعوم، كما يشير اليه المؤلف، يكمن في مساعدة الدول الصناعية للدول النامية (دول العالم الثالث) في ايجاد تصورات لاخذ فرصها التنموية المتكافئة والمستقلة. وتدور هذه التصورات حول حماية البيئة، وصيانة الانواع الحيوانية والنباتية، وتقليل الاستهلاك من الطاقة، وما تنفثه الصناعة من المواد السامة، وانتاج مصادر بديلة للطاقة، وتقديم المساعدات المالية والمادية لها، واسقاط الديون عنها، واتخاذ اجراءات للحد من التزايد السكاني، وانشاء مؤسسات وترتيبات على الصعيد العالمي لتحقيق هذه الاغراض.



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٧ مارس ١٩٩٧

ان كتاب هارالد نويبرت يعبّر بشكل واضح عن موقف القوى الاوروبية المناهضة لقوانين الاستغلال الرأسمالي ولاقتصاد السوق، ويعبر ايضاً عن شعور هذه القوى بالمسؤولية تجاه مصير العالم بكل ما فيه من شعوب مظلومة تاريخياً واجتماعياً واقتصادياً. انه كتاب مؤثر بطروحاته ومعالجاته.

